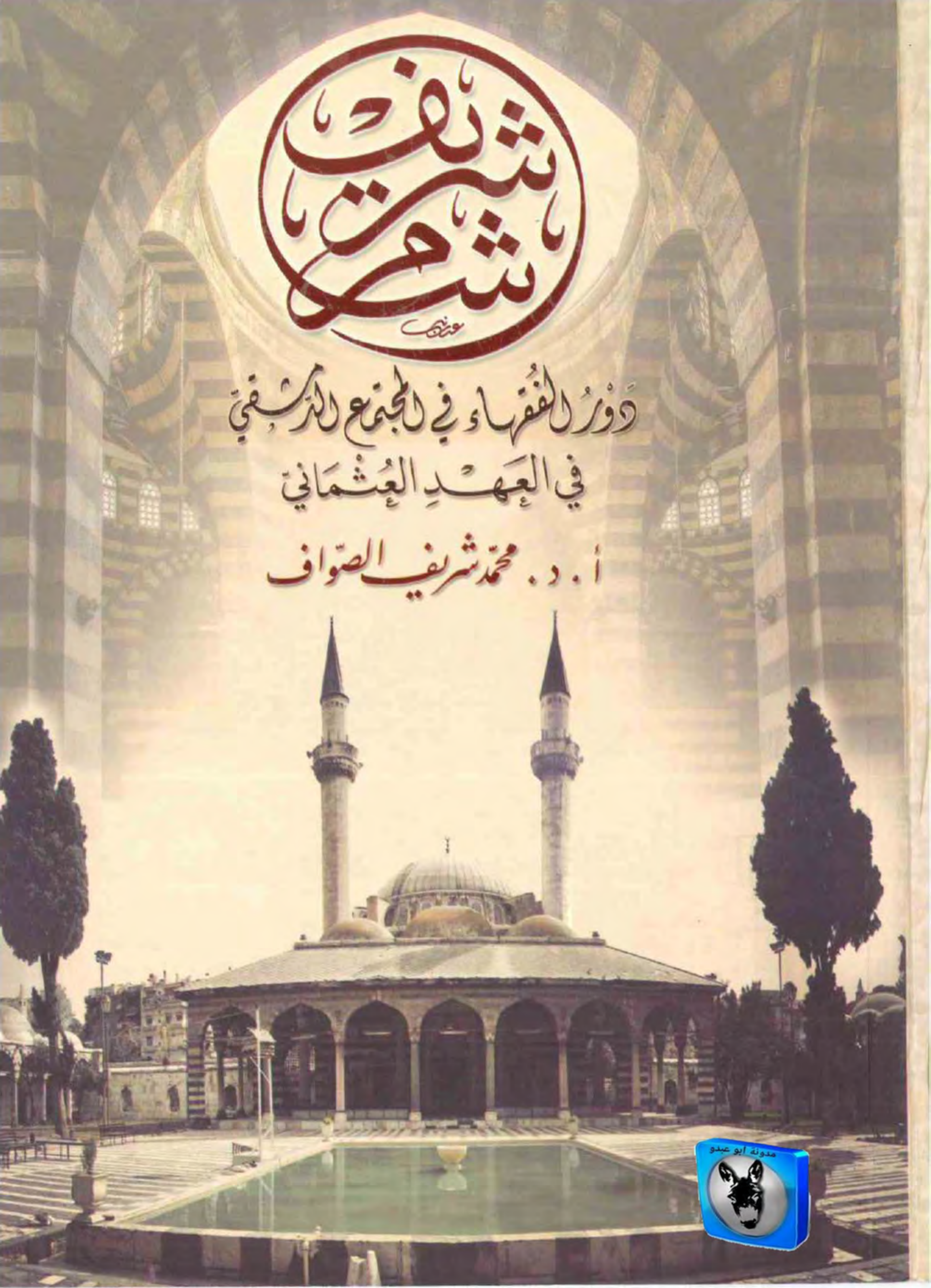
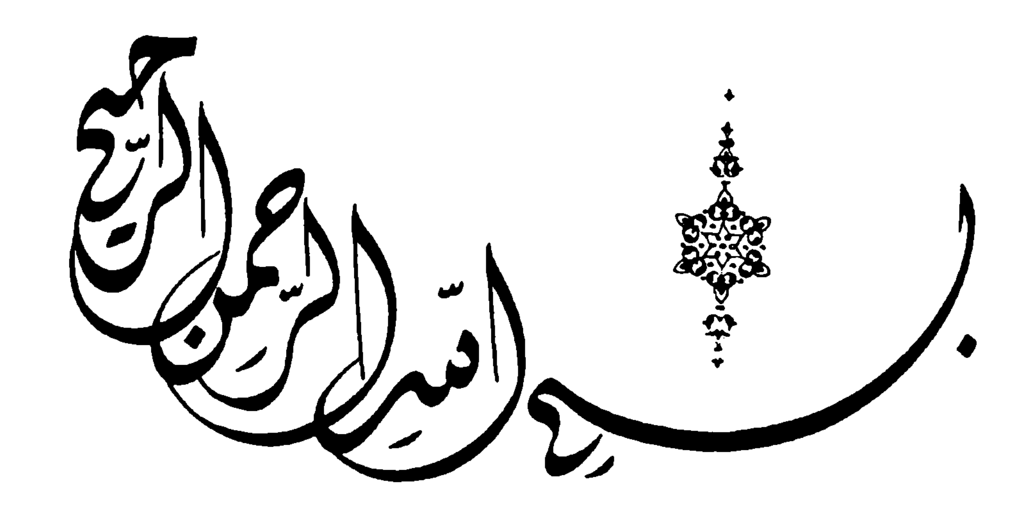
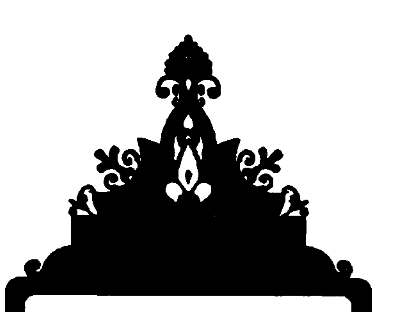

شام شريف
دور الفقهاء في المجتمع الدمشقي
في العهد العثماني
أ. د. محمد شريف الصواف
مدونة أبو عبدو


بسم الله الرحمن الرحيم





سوريا - دمشق

ركن الدين

هـ : ٢٧٧٥٤٩٣

جوال : ٠٩٣٣٥٨٧٢٠٥



E-mail : darafnan2775493@hotmail.com

الطبعة الأولى

2014 م



دور الفقهاء في المجتمع الدمشقي في العهد العثماني

أ. د. محمد شريف الصواف

إلى الذين قدموا الكثير لهذا العمل ماديًا ومعنويًا

إيمانًا منهم بالانتماء إلى دمشق

ودورها الحضاري الذي لا ينضب

السيد الشريف

هاشم سعيد هاشم

ابن العم الكريم المهندس

محمد هاني مصطفى الصواف

ابن العم الكريم الدكتور

معتز ممدوح الصواف الدوزجي

شاكرًا معروفهم، وسائلًا المولى لهم تمام الفضل

إليك يا أم المدائن

يا شام

يا من اصطفاك الله تعالى أنشودة يترنم بها العشاق.

ويرتلها العلماء.

مقدسة أنت، فأنت مدينة الأنبياء من لدن آدم حتى يحيى عليهم السلام.

كم عالم ملأ الدنيا علمه، وسارت كتبه مشرقة ومغربة اصطفى الله ترابك ليحضنه.

وكم قبة شامخة يتلألأ ضياؤها للناظر إليك من قاسيون يرقد تحتها صحابي من الأبرار، أو عالم من الأخيار.

كم من مدرسة ما زالت شاهدة على دورك الحضاري وجحافل العلماء الذين استوطنوا أرضك، ونشروا أنوار المعارف والعلوم مشرقة ومغربة.

كم من خليفة وقائد اتخذك موطناً، فكنت قاعدة ملكه، وعنوان خيره من أمثال: عمر بن عبد العزيز، ونور الدين زنكي، وصلاح الدين الأيوبي.

إليك وأنت اليوم تولدين من جديد، وتثبتين من جديد أنك قوية متجذرة الحضارة، راسخة العظمة، عصية على البرابرة، والطارئين على الحضارة.

إليك وأنت يولد فيك كل يوم

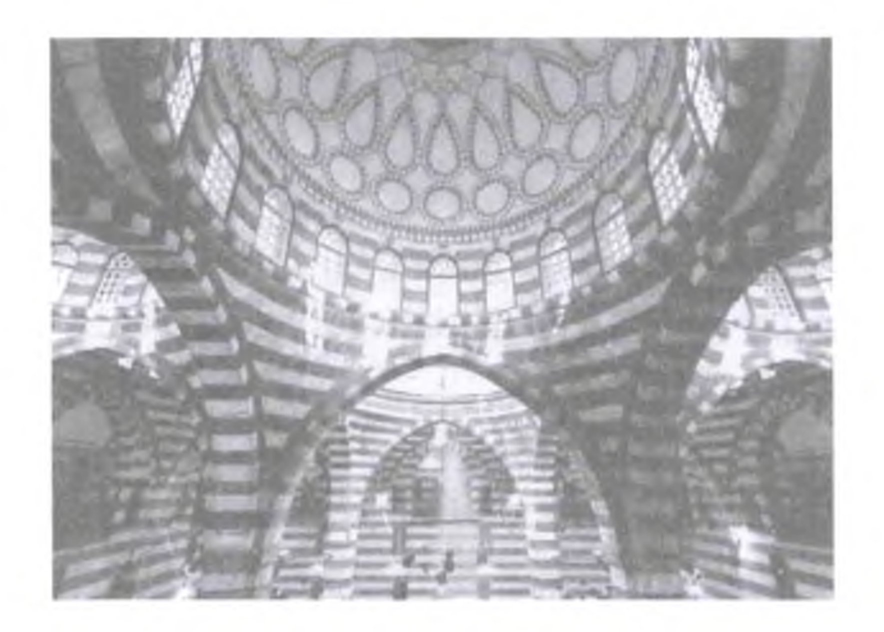
طبيب، وشاعر، وفقيه، ومفكر، ومهندس، وحرفي مبدع، ليبقى كتاب مجدك مفتوحاً، وراية عزك خفاقة.

وإلى ابنتي وقرة عيني

شام شريف الصواف وأخواتها

سائلاً المولى أن يجعل منهن خيراً للشام وأهل الشام، وقرة عين في الدنيا والآخرة.

محمد شريف الصواف



خان أسعد باشا العظم في البزورية
أحد أهم المنشآت العثمانية في دمشق

المقدمة

شام شريف، مدينة بارك الله فيها

بلاد الشام موطن الأنبياء، وبلاد الأولياء، وحسنة من حسنات الدهر، لها من الفضائل ما تَعْجَزُ هذه العُجَالَةُ عن جَمعِهِ وإحصائه، وفضائلها مَبْثُوثةٌ في كتب، ومجموعة في كتب أخرى.

ولعل مدينة دمشق كانت أوفر المدن حظاً من الكتب المصنفة في فضائلها، وتاريخها، وتراجم رجالها، والحديث عن خططها، ومعاهدها ومدارسها، وصناعاتها، وغوطتها.

ولو جُمعت تلك الكتب لكانت مجَمَعَاً متخصصاً في دراسة هذه المدينة دراسة تفصيلية، تحُيط بكل صغيرة وكبيرة من تاريخها، منذ أقدم العصور وحتى أيامنا هذه، وقد سنَّ الحافظ ابن عساكر (٤٩٠ - ٥٧١ هـ) هذ السُّنَّة، فصنَّف كتابه العظيم تاريخ مدينة دمشق، ثم تتالت الكتب، وتتابعت قوافل العلماء المصنفين في تاريخ ومآثر هذه المدينة، وقد سبقهم الشعراء الذين تغزلوا بجمالها، وفتنوا بسحرها.

والحقيقة أن الاهتمام بهذه المدينة لم ينطلق من فراغ، بل كان الدافع والمُحَرِّض عليه ماورد في الأثر من أحاديث شريفة عن فضائلها، إضافة إلى ما حباها الله من صفات جليلة سنأتي على ذكرِ بعضها؛ جعلت من دمشق رابعة المدن المقدّسة عند المسلمين بعد مكة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف.

وقد أنعم الله عليها- إضافة لما تحظى به من تقديس - بجمال المناظر، ولطافة الهواء وعُذُوبة الماء، ودماثة خُلق أهلها، ولُطف معشرهم، حتى قد قيل قديماً:

في دمشق ستُ فِتَنٍ: ماؤها، وهواؤها، وغوطتها، ومسجدها، وفاكهتها، وحمّاماتها.

وقد ثبتت البركة في الشام في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء: ١٧/ ١]. وحول المسجد الأقصى وأرض الشام.

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سورة سبأ: ٣٤/ ١٨]. والقرى التي بارك الله فيها في هذه الآية هي قرى الشام على قول المفسرين.

ووردت عن النبي ﷺ عدة أحاديث عن فضائل الشام نذكر بعضها:

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في شَامِنا» (رواه البخاري والترمذي).

وعن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «طوبى للشام، إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها» (رواه الإمام أحمد والترمذي).

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالشام فإنها صَفْوَةُ بلاد الله يسكنها خيرتهُ من خَلقه، وإن الله تكفَّل لي بالشام وأهلها» (رواه الطبراني).

وقال رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»، وفي رواية معاذ في الصحيحين: «وهم بالشام»، وفي تاريخ البخاري: «وهم بدمشق».

وقـدَّر الله تعـالى أن يكـون فـتح دمشـق سـنة (١٣ هـ) لتكـون دمشـق قاعـدة الصحابة، يستقر فيها أعلام الصحابة ليعلموا أهلها، ويعلموا من يفد إليها، وهكذا غدت دمشق إحدى أهم قواعد العلم في الدولة الإسلامية الناشئة.

ومنها انطلقت جيوش الفتح لتحمل رسالة التوحيد، والعلم، والحضارة، ولتنقذ الشعوب من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وفي دمشق بدأت الحضارة الإسلامية تثمر نظام إدارياً، وحركة عمرانية كان المسجد الأموي ذروة سنامها، وواسطة عقدها، سنة (٨٧ هـ)، ولا يعنينا من عظمة هذا المسجد وعظمة بنائه شيءٌ بقدر ما يعنينا أنه بني على غير مثال سابق!

روي أن الخليفة العباسي المأمون ما دخل المسجد الأموي بدمشق ومعه أخوه المعتصم، وقاضيه يحيى بن أكثم، فدهش الثلاثة من حُسن بناء المسجد، وعظمته، فقال المأمون: إنما أعجب من بنيانه على غير مثال متقدم!

وهكذا كانت دمشق كلها؛ مدينة على غير مثال متقدم!

فريدة بسحر غوطتها، (وقد ذهب أكثرها لا سامح الله من استبدل إسمنتها بأشجارها، وجنانها).

فريدة بمائها العذب.

فريدة برقة أهلها، وحلمهم وظرفهم.

فريدة بفاكهتها، وحلوياتها، وياسمينها، ووردها.

فريدة بحضارتها التي تمتد في أعمق ما تعرفه الإنسانية من التاريخ، آلاف السنين.

فريدة بدورها في مستقبل الأمة، حين ينزل فيها المسيح عليه السلام، وحين يصلِّي المهدي فيها إماماً بجند الحق في مسجدها.

فريدة بما قيض الله لها من العلماء الذين ولدوا فيها، أو ماتوا فيها، أو اتخذوها سكناً مؤقتاً لطلب العلم، أو لنشر العلم على مرِّ العصور[1].

أما دمشق في عهد العثمانيين، فحديث يطول كثيراً.

فقد أحبها السلاطين العثمانيون ابتداء من السلطان سليم الأول الذي دخلها

---

(١) ممن دُفن في مدينة دمشق من مشاهير الصحابة:

أبو الدرداء، وبلال الحبشي، ومعاوية ابن أبي سفيان، ودحية بن خليفة الكلبي، وفضالة بن عبيد، وخالد بن سعيد بن العاص، وأوس بن أوس الثقفي، وضرار بن الأزور وغيرهم، وممن دُفِنَ في غوطتها: حرملة بن الوليد، وحجر بن عدي.

ومن مشاهير العلماء والأولياء الذين اشتهروا بدمشق؛ من الذين ولدوا فيها، أو دفنوا فيها، أو نسبوا إليها:

أبو مسلم الخولاني، وأبو إدريس الخولاني (- ٨٠ هـ)، ومكحول الدمشقي (- ١١٢هـ)، وشيخ الحنابلة عمر بن الحسن الخرقي الحنبلي (-٣٣٤ هـ)، والفيلسوف الفارابي (٣٣٩ هـ)، ونصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي (- ٤٩٠هـ)، والإمام الغزالي (- ٥٠٥هـ)، والشيخ أرسلان الجعبري (- ٥٦٠هـ)، والسلطان نور الدين الشهيد (- ٥٦٩هـ)، والحافظ ابن عساكر (- ٥٧١هـ)، والسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (- ٥٨٩هـ)، والملك العادل الأيوبي (- ٦١٥هـ)، وعلماء بني قدامة المقادسة، الذين سكنوا الصالحية، ومن أشهرهم الشيخ عبد الغني المقدسي (- ٦٠٠هـ)، والشيخ أبو عمر (- ٦٠٧هـ)، والموفق ابن قدامة (-٦٢٠هـ)، والشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي (- ٦٣٨هـ)، وتقي الدين ابن الصلاح (- ٦٤٣هـ)، وسلطان العلماء العز ابن عبد السلام (- ٦٦٠هـ)، والمحدث الكبير أبو شامة المقدسي (- ٦٦٥هـ)، ومحمد ابن مالك صاحب الألفية (- ٦٧٢هـ)، والإمام يحيى ابن شرف النووي (- ٦٧٦هـ)، والملك الظاهر بيبرس (- ٦٧٦هـ)، والطبيب الفقيه ابن النفيس (- ٦٨٧هـ)، وابن دقيق العيد (- ٧٠٢ هـ)، وشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (٧٢٨ هـ)، والحافظ المزي (- ٧٤٢ هـ)، والحافظ الذهبي (- ٧٤٨ هـ)، وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، وتاج الدين السبكي (- ٧٧١ هـ)، وابن كثير (٧٧٤هـ)، وابن رجب الحنبلي (- ٧٩٥هـ)، والشيخ إبراهيم الناجي.

فاتحاً، وبنى فيها مسجد الشيخ الأكبر، وتكية شهيرة لا تزال قائمة.

وصولاً إلى السلطان عبد الحميد الذي كان يعقد عليها آمالاً كبيرة، وقرب عدداً من أبنائها، واتخذهم مستشارين، من أمثال أحمد عزت باشا العابد، واتخذ الشيخ الدمشقي محمود أبو الشامات شيخاً له.

واحتضنت دمشق رفاة آخر السلاطين في الدولة العثمانية السلطان وحيد الدين محمد بن السلطان عبد المجيد، الذي دفن في حديقة التكية السليمانية.

وكانت دمشق في عهد العثمانيين واحدة من أبهى وأجمل، وأعظم مدن هذه الإمبراطورية الشاسعة، وأكثرها رفاهاً.

وقد شهدت دمشق في عهد العثمانيين نهضة تجارية، وعمرانية، وعلمية، ومع أن العهد العثماني لم يكن عهد نهضة علمية إلا أن عدداً من كبار العلماء برزوا في دمشق في ذلك العهد، وتجاوزت آثارهم مدينة دمشق إلى أرجاء العالم الإسلامي كله، ومن أشهر العلماء الذين اشتهروا في دمشق العثمانية:

العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ المحدث إسماعيل العجلوني الجراحي، والشيخ محمد البلباني الحنبلي، وشيخ القراء، وشيخ الحنابلة الشيخ محمد أبو المواهب البعلي، والعلامة الشيخ محمد السفاريني، والشيخ محمد بدر الدين الغزي، والشيخ حامد العمادي، والفقيه الحنفي الكبير علاء الدين محمد الحصكفي، وشيخ الشيوخ خالد البغدادي النقشبندي، وفقيه الحنفية الكبير محمد أمين بن عابدين، ومفتي الشام الشيخ محمود حمزة، وشيخ المحدثين الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والأمير المجاهد عبد القادر الجزائري، وشيخ النقشبندية الشيخ عيسى الكردي، والشيخ المصلح جمال الدين القاسمي، ومحدث المشرق

والمغرب الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والمحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين المركشي الحسني، وغيرهم من أعلام الصوفية، والفقهاء، والمحدثين.

وهكذا فإن النشاط العلمي في العهد العثماني يستحق الدراسة والتأمل، وقد سبق أخي الباحث المحقق فضيلة الشيخ عمر نشوقاتي، فصنَّف كتابه (جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني)، مما شجعني على المضي قدماً في البحث والكتابة عن جهود الفقهاء الدمشقيين في العهد العثماني.

فحاولت الرجوع إلى أهم المصادر التاريخية التي أرَّخت لهذه الفترة، ومهدت للعمل بعدد من الأبحاث التاريخية التمهيدية عن الحياة الاقتصادية، والعمرانية، والاجتماعية لمدينة دمشق في العهد العثماني.

ثم عرضت تعريفاً مختصراً لأشهر الأسر التي خرج منها الفقهاء، مع تراجم مختصرة لأشهر علمائها، ورجالها.

ثم توسعتُ في تراجم وسير عدد من كبار علماء دمشق في العهد العثماني، وأكثرهم أثراً من حيث كثرة تلامذتهم، أو وفرة مصنفاتهم.

وعرَّفت بأشهر المدارس التي كانت عامرة بالعلم، وأشهر الكتب التي اهتم فقهاء المذاهب بإقرائها، وأشهر الكتب الفقهية التي صنَّفها علماء دمشق في ذلك العهد.

ولعل أهم ما يقدمه هذا الكتاب إحصاء المصنَّفات الفقهية لعلماء دمشق في العهد العثماني من خلال الكتب التالية: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، و سلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ)، للمرادي، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) للبيطار، إضافة إلى سلسلة علماء وأعيان دمشق في القرون (١١ هـ)، (١٢ هـ)، (١٣ هـ)، (١٤ هـ)، للمؤرخين الفاضلين الدكتور نزار أباظة، والدكتور

محمد مطيع الحافظ.

ولا يفوتني أن أشكر كل من مدَّ يد العون لإنجاز هذا العمل وإتمامه، وأخصَّ منهم الأستاذ الباحث عمر موفق نشوقاتي، الذي تفضل فأمدَّني بأرشيفه الخاص الغني بالكتب والوثائق، فله مني ومن أهل دمشق الشكر الجزيل.

والمؤرخ الدمشقي الكبير الأستاذ الدكتور نزار أباظة.

والأستاذ أنور هشام درويش، والأستاذ محمد بدوي قطيفاني، والأستاذ محمد زاهر الدقاق.

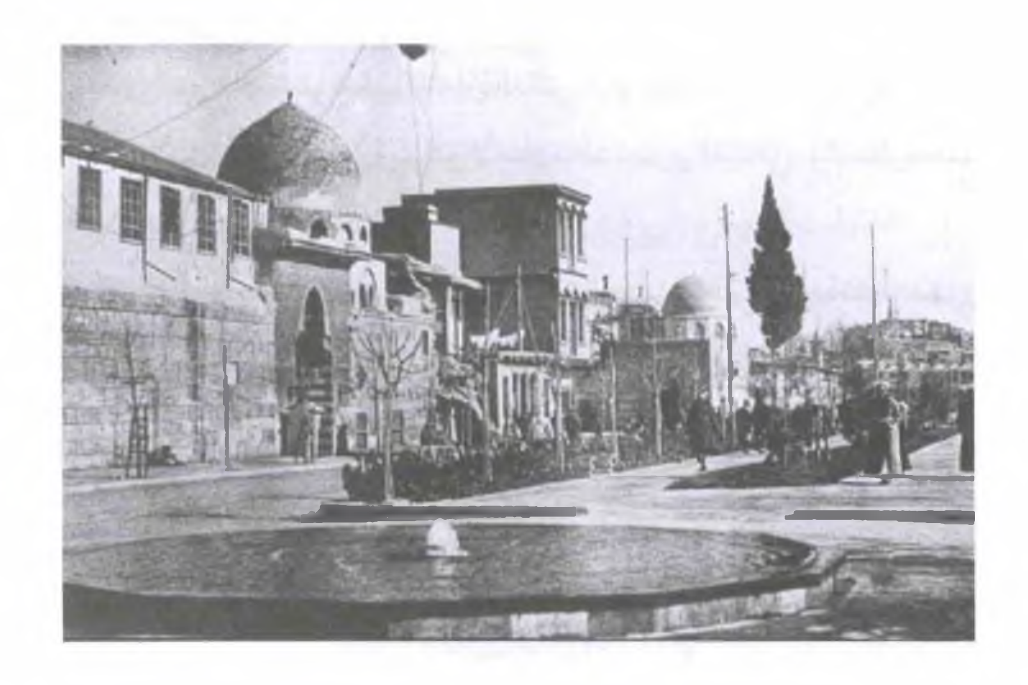
وأخيراً هذه دمشق، مدينة العلم، ومدينة الحضارة، التي أرادها الله أن تكون بداية التاريخ، ونهايته، ومرتكزه.

قد يخبو نورها يوماً، ولكنه لن ينطفئ، وسيبعث من جديد ليشع حضارة على العالم، كما هو ياسمين دمشق، أسطورة عطر وحب لا تنتهي.

دمشق، الشام الشريف ١/ ربيع الثاني/ ١٤٣٥ هـ

١/ كانون الثاني/ ٢٠١٤ م





شارع النصر في العهد العثماني

نقلاً عن أرشيف الباحث الأستاذ عماد الأرمشي

المبحث الأول - دمشق في عهد العثمانيين

المطلب الأول: حال دمشق قبل الفتح العثماني

كان وضع دمشق قبل الفتح العثماني بائساً للغاية؛ فقد دخل تيمورلنك دمشق في ٢١ رجب (٨٠٣ هـ/ ١٤٠١م) بعد أن انسحب السلطان المملوكي والجيش المصري من دمشق تحت جنح الظلام، وترك دمشق تواجه جيوش تيمورلنك وجهاً لوجه، وكانت بطولات الدمشقيين المدافعين عن مدينتهم تفوق الوصف، واستمر القتال الضاري زهاء الشهرين، وكان أول ما فعله تيمورلنك أن هدم القلعة وسواها بالأرض.

وعلى الرغم من أن تيمور لنك أعطى الأمان لأهل دمشق، إلا أنه استباح المدينة، وقسمها بين أمرائه، وبعد أن أتى الأمراء على المدينة ولم تعد لهم بها رغبة، أصدر تيمورلنك أمره للجنود بالنهب العام، فدخلوا المدينة وقاموا بما قاموا به، ثم أضرموا النار في المنازل، وكان يوماً شديد الريح، فعم الحريق المدينة بأسرها، واستمرت النار مندلعة مدة ثلاثة أيام بلياليها، وأتت النار على الجامع الأموي فأزالت النار محاسنه ولم يبق منه إلا جدره وقد تفطر منها الرخام الذي كان يغطيها.

يقول المقريزي:

(إن المدينة أصبحت أطلالاً بالية ورسوماً خالية، قد أقفرت من الساكن، وامتلأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق بها دابة تدب إلا الأطفال لا يتجاوز عددهم الآلاف).

وأخيراً، وبعد ثمانين يوماً من المعاناة والدمار، حيث لم يبق من دمشق غير الأطلال، غادر تيمورلنك دمشق يوم الثالث من شعبان سنة (٨٠٣ هـ/ ١٤٠١م)، بعد أن هدم القصر الأبلق.

ثم هاجم الجراد دمشق بشكل لم تعهده منذ قرون، وأتى على كل شيء، فتاه أهالي دمشق في البراري يجمعون الجراد ومخلفات تيمورلنك، يبيعونها ليقتاتوا بثمنها.

واستمر الحال على ذلك حتى عودة نائب الشام تغري بردي إليها بعد أكثر من شهرين من رحيل تيمورلنك.

وبعد سبع سنوات (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) أمر نائب الشام أهل المدينة بعمارة مساكنهم والأوقاف التي في البلد.

ثم قرئ كتاب الناصر محمد بن قلاوون، بإلزام الناس بعمارة ما خرب من المدارس في دمشق.

ومن أمثلة الخراب أن المدرسة القليجية: احترقت في الفتنة، واستمرت كوم تراب إلى حدود سنة (٩٦٤هـ) حيث أعيد بناؤها على يد العارف بالله الشيخ أحمد الصواف، وأولاده.

ويذكر العلموي: أن المدرسة الجقمقية شمالي الجامع الأموي بقيت خراباً حتى أعيد بناؤها سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

أما القلقشندي فقد ذكر أن حارات دمشق وبيوتها كانت ما تزال خراباً حتى سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، ولم يُعمر في دمشق إلا القلعة لضرورات الحماية، وإدارة المدينة.

وهكذا فقد كانت دمشق عند دخول العثمانيين إليها مثقلة بالخراب، وأهلها في ضائقة اقتصادية كبيرة.

۞ ۞ ۞

المطلب الثاني: دخول العثمانيين إلى دمشق

دخل السلطان سليم الأول دمشق دون أي مقاومة، وذلك يوم ١ رمضان ٩٢٢هـ/ ٢٨ أيلول ١٥١٦م، بعد أن هزمت القوات العثمانية بقيادة السلطان سليم جيش المماليك بقيادة السلطان الغوري، في مرج دابق شما حلب، وكان ذلك في سنة (٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م).

وهكذا فقد دخلت دمشق تحت حكم العثمانيين بعد مرور (٢١٧) سنة على تأسيس الدولة العثمانية، وكانت الدولة يومها في أوج قوتها، وفي عهد أحد سلاطينها الأقوياء، وهو السلطان سليم الأول.

وقد أحسن السلطان لأهل دمشق، وأكرمهم، ثم غادر السلطان دمشق إلى مصر للقضاء على دولة المماليك، حيث هُزمت قواتها التي كانت تحمي مصر قرب غزة، ثم عاد إلى دمشق في ١١ رمضان (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، ومكث فيها أربعة أشهر حتى ١٠ صفر (٩٢٤هـ/ ١٥١٨).

وتأكيداً لحسن النوايا من السلطان سليم فقد أبقى نائب الشام زمن المماليك جانبردي الغزالي والياً على دمشق من طرف العثمانيين.

وما لبث هذا الوالي إثر وفاة السلطان سليم الأول (٩٢٧هـ/ ١٥٢١م) أن قام بثورة للانفصال عن الدولة العثمانية، فحاصر القلعة، وأقفل الجامع

السليمي وكذلك التكية السليمية وصادر ما فيها من مؤن وأدوات طبخ، وأعلن استقلاله بطرابلس وحمص وحماة وزحف محاصراً حلب ولكنه لم ينجح، فعاد إلى دمشق ليجابه القوات التي أرسلها السلطان سليمان، والتقى الجيشان في القابون، شمالي دمشق وهُزم جانبردي الغزالي وقُتل.



المطلب الثالث: التقسيم الإداري لبلاد الشام في عهد العثمانيين

قسم المماليك بلاد الشام إلى ست وحدات إدارية، عرفت باسم (نيابات)، هي: نيابة الشام، ونيابة حلب، ونيابة طرابلس، ونيابة حماة، ونيابة صفد، ونيابة الكرك.

وعندما فتح السلطان سليم بلاد الشام أبقى التقسيمات على ما كانت عليه، وأبقى نائب الشام المملوكي جانبردي الغزالي نائباً على دمشق، وبعد حركة التمرد الفاشلة التي قادها الغزالي، وبقتله سنة (١٥٢١ م)، وضع السلطان سليمان القانوني نظاماً جديداً للإدارة في بلاد الشام.

وبذلك تم تقسيم بلاد الشام إلى ثلاث ولايات: ولاية دمشق، وولاية طرابلس، وولاية حلب .

وأصبحت مدينة دمشق مركزاً لولاية دمشق التي كانت تضم عشرة ألوية، ثم أصبح اسم ولاية دمشق أخيراً ولاية سورية، وقد توسعت، ثم تضيقت مساحة تلك الولاية خلال فترات الحكم العثماني اللاحقة.

وكانت الولاية عند بداية الفتح العثماني لبلاد الشام تضم المنطقة الممتدة من جنوب معرة النعمان مروراً باللاذقية، وسهل البقاع إلى البحر

الأحمر وحدود سيناء، ومنطقة تبوك.

وفي عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ – ١٥٩٥ م) أصبح اسمها باشوية دمشق.

وبعد صدور قانون تشكيل الولايات العثمانية سنة (١٨٦٤ م) قسمت الدولة العثمانية إلى (٣٠) ولاية، على رأس الهيكل الإداري لكل ولاية الوالي (الباشا)، وتنقسم كل ولاية إلى ألوية على رأس كل لواء متصرف، وكان يتبع دمشق (ولاية سورية) لواء دمشق، لواء حوران، لواء حماة، لواء الكرك.

وبذلك فصلت عنها ألوية كانت تتبعها قبل عام (١٨٦٤م)، وهي: لواء القدس، ولواء طرابلس، ولواء بيروت، ولواء عكا، ولواء اللاذقية، ولواء نابلس، ويرى بعض المؤرخين أن لواء القدس انفصل عن دمشق سنة (١٨٨٢م)، ولواء بيروت انفصل سنة (١٨٨١م).

وفي سنة (١٨٧١م) أصبحت شؤون الولاية تدار من قبل مجلس إدارة الولاية الكبير، الذي وجد ليساعد أعضاؤه الوالي في إدارة الولاية، وليحد من استبداد الولاة.

يتكون مجلس إدارة الولاية من سبعة أعضاء هم: الوالي، والقاضي الحنفي، والمفتي الحنفي، ونقيب الأشراف، وأعضاء منتخبون: ثلاثة من كبار أعيان المسلمين، واثنين من وجهاء المسيحيين.

يصدر قرار تعين أعضاء المجلس من السلطان، ويرأس المجلس أحد الأعضاء المسلمين المنتخبين، ويرأس الوالي اجتماع المجلس حال حضوره.

وكانت أيام حكم العثمانيين بدمشق بالمجمل أيام شدة على العامة، واضطراب، فقد ازدادت المكوس والضرائب وكثر فساد جيش الدولة من الانكشارية، والسباهية، والقابي قول، وتصارعت هذه الجيوش مع القوات المحلية اليرلية [1].

قال القساطلي في (دمشق الفيحاء):

(إنه في كل هذه المدة لم يكن راحة لأبناء السبيل في دمشق، لأن تعديات الجندية كانت كثيرة لعدم خضوعها للنظام، وانقسمت المدينة إلى حزبين انكشاري وقبقولي، وكانت العداوة بهما عظيمة حتى إنه لم يمض يوم إلا وتحدث فيه مشاجرة، وفي بعض الأحيان كانت تنهب الحوانيت، ويجري الدم بين الثائرين وأحياناً كانوا يخربون أحياءاً برمتها).

ولكن عهدهم لم يخل من أيام رخاء، وأمن عرفها الدمشقيون في عهد بعض الولاة، إضافة إلى كثرة الآثار العمرانية التي تركها السلاطين والولاة العثمانيون في دمشق، وكثرة الأوقاف التي أجروها على سبل الخير.

---

(١) الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١٨٣.

المطلب الرابع:

دور الدمشقيين في إدارة مدينتهم وفي السياسة العثمانية

لم يعط العثمانيون الدمشقيين حقهم في المناصب الكبرى، وفي إدارة شؤون الولاية، ويظهر ذلك من خلال الولاة الذين كانوا جميعاً من خارج دمشق، وكان أكثرهم من غير العرب، إضافة إلى أن منصب قاضي القضاة كان في الغالب من غير العرب[1].

يقول الأستاذ أكرم العلبي:

(وإذا كان مفهوماً أن يصرَّ العثمانيين على تعيين الولاة من جنسهم، فإن الأمر غير المفهوم هو إصرارهم على تعيين قضاة أتراك معظمهم يجهلون العربية أصلاً، مع وجود عشرات العلماء العرب الذين يَفضُلون الأتراك علماً، وديناً، وكفاءة)[2].

ومع ذلك فقد برز عدد من الأعيان كان لهم دور في إدارة الولاية إلى جانب الوالي، ومن أشهر الدمشقيين الذين كانوا أعضاء في مجلس إدارة الولاية:

---

(١) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ٢٣.

(٢) مقدمة كتاب يوميات شامية، ص ٩ .

عثمان بك مردم بك (-١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م).

وأخوه: علي بك مردم بك (- ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م).

سامي باشا مردم بك (- ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، وانتخب عضواً في مجلس الأمة.

صالح آغا المهايني (- ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م).

يوسف آغا المهايني (- ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م).

هاشم آغا المهايني (- ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م).

كمال أفندي المهايني (- ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م).

الشيخ أحمد بن سليمان المالكي (-١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م).

محمد آغا العسلي (-١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م).

هولو باشا العابد (-١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م): تولى رئاسة المجلس.

محمود باشا العابد (-١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م).

أحمد رفيق باشا الشمعة (-١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م) الذي بقي عضواً منتخباً فيه أكثر من عشرين سنة، وتولى رئاسته. كما عُين عضواً في مجلس الشيوخ.

وولده: حسن رشدي بك الشمعة (- ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م): الذي تولى

رئاسته أيضاً، ثم انتخب عضواً في مجلس الأمة في استنبول.

عبد الله باشا المؤيد العظم (-١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

فوزي باشا العظم (- ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م)، وانتخب عضواً في مجلس الأمة.

محمد خليل بك العظم (- ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

محمد شفيق القوتلي (-١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)، وانتخب عضواً في مجلس الأمة.

وقد كان بعض الدمشقيين مقربين من الباب العالي في استنبول، وبلغوا منزلة رفيعة، ومن أشهرهم:

عبد الرحمن باشا اليوسف، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، ومحمد فوزي باشا العظم، وأمين الترزي، ومحمد شفيق القوتلي، وسامي باشا مردم بك، وحسن رشدي بك الشمعة، شكري بك العسلي الذين كانوا أعضاء في مجلس المبعوثان، مجلس الأمة في استنبول في العهد الأخير للدولة بعد إعلان الدستور.

وأحمد رفيق باشا الشمعة، الذي كان عضواً في مجلس الشيوخ في استنبول.

ومن أشهر الدمشقيين الذين برزوا في العهد العثماني أحمد عزت باشا العابد (-١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م): كان والده هولو باشا، رئيس مجلس إدارة الولاية، ومن كبار أعيان دمشق، كان أحمد عزت باشا من أذكياء عصره، وكان أميناً حكيماً، ترقى في المناصب حتى أصبح من كبار أعيان عصره، وأصبح من وزراء السلطان عبد الحميد وأمين سره، وموضع ثقته، وهو صاحب فكرة مد الخط الحديدي الحجازي، كان أول من فكر بإنشاء دولة عربية ذات سيادة محلية تابعة للحكم العثماني، وسعى لتعين صديقه الشريف حسين أميراً على مكة، وكان قصره في استنبول ملتقى رجالات العرب، وقدم خدمات جلى لمدينة دمشق وأهلها.



المطلب الخامس: التطور التجاري لمدينة دمشق في عهد العثمانيين

شهدت دمشق في بداية العهد العثماني استقراراً نسبياً، وحالة من الأمن والعدل مقارنة بالحالة التي كانت تعيشها زمن المماليك، وقد أدى ذلك إلى انتعاش التجارة، ونشاط الزراعة في القرى المحيطة بدمشق.

وبعد توقيع اتفاقية المرافئ بين فرنسا والدولة العثمانية (٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥م) ازدهرت التجارة في دمشق وبيروت، حيث قام التجار الفرنسيون باستيراد البضائع المصنعة في دمشق، فازدهرت الصناعات الدمشقية، وخاصة تجارة الحرير والمنسوجات، ويؤكد ذلك بناء سوق الخياطين بدمشق سنة (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، وخان الجوخية أو خان الخياطين بعد ذلك في عهد الوالي أحمد شمسي باشا (٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م).

ثم تراجع النشاط الاقتصادي في دمشق في القرن (١١ هـ).

أما ازدهار التجارة في دمشق خلال النصف الأول من القرن (١٢ هـ)، (١٨ م) فقد ارتبط بعاملين أساسيين، هما:

- تطور المنتوجات الزراعية في جنوب الشام (حوران، وسفوح جبل الشيخ)، وتدفقها إلى دمشق.

- ونمو المبادلات التجارية بين دمشق والقرى والمدن المحيطة بها، وخاصة مع حلب وذلك بسبب الآثار التي ترتبت على الحروب الصفوية العثمانية التي نشبت خلال الفترة (١١٤٣-١١٦٠هـ/ ١٧٢٩-١٧٤٧م)، مما أدى إلى توقف الاتصال التجاري بين حلب وأصفهان، وتوجهه نحو دمشق.

ويضاف إلى ذلك سيطرة روسيا على المناطق المنتجة للحرير في شمال فارس بين عامي (١١١٩-١١٢١هـ/ ١٧٢١- ١٧٢٢م)، الأمر الذي جعل النشاط التجاري في مدينة حلب يتراجع لصالح دور دمشق الاقتصادي.

وأدى ذلك كله إلى تحول الطريق التجاري باتجاه معاكس لطريق حلب أصفهان، وهو طريق مكة – دمشق، مما أدى إلى ازدهار الأسواق في السنانية، والسويقة، وحي الميدان بامتداده الطويل.

وتشير وثائق السجل الشرعي إلى أن هناك سلعاً كانت تُجلب من مدن جبل لبنان والبقاع، كما ترد بعض القضايا التي تدل على وجود حوالات تجارية بين دمشق، ومدن الساحل الشامي، في لبنان وفلسطين.

ومن أشهر الأسر التي برز من أبنائها عدد من كبار التجار بدمشق في العهد العثماني:

القاري، والسفرجلاني، والقباقيبي، والصواف، والقوتلي، ودياب، والدوجي، وهاشم، وكحالة، والرباط، والصمادي، والجلاد، والسيوفي،

والسكري، وبيضون، والخطيب، والقتابي، والقطان [1].

ومن أهم ملامح التطور التجاري في مدينة دمشق تأسيس غرفة تجارة دمشق، التي أسسها التاجر الكبير الحاج محمد صالح بن محمد الصواف سنة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م) بتفويض من السلطان العثماني، وكلف برئاستها، ونال وساماً من السلطان، وكانت مهمة رئيس غرفة التجارة ومعاونية إدارة شؤون التجار، وتنظيم أسواقهم بعد التوسع الكبير، والتطور الذي شهدته التجارة الدمشقية [2].

---

(١) راجع كتاب يوميات الخليل، ص٦٨، والعائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية بدمشق، سكرية، صفحات متعددة.

(٢) تاريخ حسن آغا العبد، ص ٦٩، ٩٧، ١٠٣، ومجتمع مدينة دمشق، ص ٢٤١، وتاريخ مدينة دمشق وعلماؤها خلال الحكم المصري، خالد أحمد مفلح بني هاني، ص ٣٥٢، العائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية بدمشق، ص ٢٧٦.

أشهر الأسواق الدمشقية في العهد العثماني:

ونتيجة للتطور التجاري الذي شهدته دمشق في العهد العثماني فقد أقيمت مجموعة من الأسواق، شيد أكثرها بعض الولاة، إضافةً إلى كبار الأثرياء بدمشق.

ومن أهم تلك المراكز التجارية، وأولها إنشاء في العهد العثماني قيسارية قاضي القضاة ولي الدين ابن الفرفور التي بناها في القيمرية سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م)، وغطاها بقباب مبنية من الآجر المشوي، محمولة على أقواس، ولم يسبقه أحد كما يقول المؤرخ ابن طولون بمثل هذا النموذج من الأسواق في دمشق.

وقد ذكر المؤرخ الدمشقي نعمان القساطلي (- ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م) بأن دمشق كانت في عصره فيها ما يقارب (١٥٠) سوقاً، كانت معظمها قد تركزت داخل سور المدينة، وهو ما تؤكده مشاهدات بعض الرحالة الأجانب في القرن (١٨م).

ومن أشهر هذه الأسواق:

سوق الذراع: الذي كانت تباع فيه الثياب النفيسة والكتان والحرير.

وسوق الذهب (الصاغة)، وسوق الحرير، وسوق العنبرايين عند باب الجامع الأموي، وسوق الكوافين (الكوفية)، ويقع عند باب البريد، وسوق

الـوراقين، وسـوق السـلاح، وأسـواق السـكريين، والصـابونيين، والـدقاقين، والنجارين، وغيرها من الأسواق الأخرى.

أما أكبر أسواق دمشق في العهد العثماني فهي:

سوق الدرويشية: بناه الوالي درويش باشا سنة (٩٨١ هـ).

سـوق السـنانية: بنـاه الـوالي سـنان باشـا خـلال السـنوات (٩٩٥ – ١٠٠٠هـ).

سوق الجديد (الحميدية): بدأ ئبنائه الوالي محمد باشا العظم سنة (١١٩٥هـ) من جهة باب البريد، ثم أتم بناءه الوالي مصطفى عاصم باشا سنة (١٣٠٥هـ) .

وقـد كانـت مراكـز أعظـم تجـارة دمشـق تتركـز في متـاجر و مخـازن، وخانات سوق الطويل (مدحت باشا)، ويمتد هذا السوق من باب الجابية إلى مأذنـة الشـحم. وكـان ضـيقاً جـداً، وعنـدما تـولى مـدحت باشـا ولايـة الشـام (١٢٩٦هـ) أمر بإخلاء السوق لتوسيعه، فلم يقبل التجار. فأمر بحرقه، وفي مدة قريبة عمَّره أصحابه وأصبح كما هو عليه اليوم.

إضافة إلى الخانات، والوكالات، ومن أشهرها[1]:

اسم الخان	السوق الذي فيه الخان
خان أسعد باشا العظم	البزورية
خان العامود	البزورية
خان الصدرانية	البزورية
خان السبيعي	البزورية
خان التتن	البزورية
خان الصواف	البزورية
خان الدكة	مدحت باشا
خان سليمان باشا، ويسمى خان الحماصنة	مدحت باشا
خان جقمق	مدحت باشا
خان الزيت	مدحت باشا
خان الجوخية	سوق الخياطين
خان المرادية	سوق الحرير
خان الحرير	سوق الحرير
خان الزعفرنجي	سوق الحرير

(١) انظر خطط دمشق، صفحة ٤٧٣ وما بعد.

اسم الخان	السوق الذي فيه الخان
خان الحرمين، وكان يسمى سوق الجواري	سوق الحرير
خان الكمرك	سوق النسوان
خان القاري	القيمرية
خان باب البريد	سوق باب البريد
خان الزيت	سوق العتيق
خان الدبس	سوق العتيق
خان البطيخ	جنوب الشامية البرانية

وكانت هذه الأسواق والخانات توفر مجموعة من الأعمال والمهن إضافة التبادل التجاري، فالحركة التجارية اليومية تقتضي توفر الحمالين، والبوابين، وتأمين أماكن إقامة التجار، وبائعي الشراب، وطهاة الطعام، وصناع القهوة، وحاملي الغليون، ومعدي النرجيلة، ومثل هذه المهن تشير إلى وجودها وثائق السجل الشرعي، إلى جانب مشاهدات الرحالة الأجانب.

العلماء التجار:

وعمل بعض العلماء في التجارة، ومنهم من حصَّل ثروة ضخمة، ومن هؤلاء التجار العلماء:

الشيخ تاج الدين بن أحمد المحاسني (-١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)

وولده: الشيخ إسماعيل المحاسني (-١١٠٢هـ/ ١٦٩١م).

والشيخ إسماعيل بن علي المنيني (- ١١٩٢هـ/ ١٧٧١م).

والشيخ محمد بن مصطفى النابلسي (-١١٩١هـ/ ١٧٤٣).

والشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن البيطار (- ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م).

والشيخ سعيد بن بن صادق قطنا، كان حياً سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م).

والشيخ حسن بن مصطفى كيوان، وأولاده، ومن أشهرهم:

الشيخ أمين بن حسن كيوان (-١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م).

والشيخ توفيق الصواف الدوجي (- ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٢م).

والشيخ محمد نجيب بن حسن كيوان (-١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م).

والشيخ محمد شريف النص (- ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م)[١].

الحياة الاقتصادية والعلمية المرتبطة بقافلة الحج الشامي:

كان موسم الحج من أهم المواسم الاقتصادية والعلمية التي تشهدها دمشق؛ وكان من أهم أسباب الازدهار الذي شهدته دمشق في عهد العثمانيين، حيث كانت دمشق مركزاً لتجمع الحجاج القادمين من الأناضول، وشرق آسيا، وجنوب أوربا، ومن المغرب العربي، ويبدأ توافد الحجاج إلى دمشق منذ شهر رجب، ويستمر وجودهم بها حتى نهاية أيام عيد الفطر في الرابع من شهر شوال؛ حيث يبدأ مسير قافلة الحج.

وأثر توافد الحجاج إلى دمشق للالتحاق بقافلة الحج الشامي على الحركة العلمية، حيث كان عدد كبير من علماء الأمصار الإسلامية، يمرون بدمشق فيتبادلون الإجازات مع علمائها، ومنهم من كان يقرئ الكتب[٢].

وكان عدد من علماء دمشق ينشطون للتدريس في بعض المدارس والمساجد الكبرى في أشهر رجب، وشعبان، ورمضان خاصة حرصاً على

(١) انظر سير هؤلاء العلماء في كتاب موسوعة الأسر الدمشقية، وفي سلسلة علماء دمشق وأعيانها في القرون: (١١ هـ)، (١٢ هـ)، (١٣ هـ)، (١٤ هـ) للحافظ وأباظة.

(٢) للتوسع في أثر حركة الحج الدمشقي في الحياة العلمية؛ انظر: جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ١٠٩، ٣٤٢.

الاستفادة من وجود الحجاج الوافدين.

ومن أشهر تلك المجالس العلمية المرتبطة بهذا الوقت مجالس الحديث تحت قبة النسر، في المسجد الأموي، حيث كان كبار العلماء من المشرق والمغرب يقصدون هذا المجلس لينالوا شرف السماع والإجازة من أكبر شيوخ الحديث الذين كانوا يحدثون في ذلك المجلس[1].

كانت تصل إلى دمشق بضائع البلقان والأناضول وآسيا الوسطى، من خلال الحجاج القادمين من تلك البلاد، كما كان التجار الشاميون العائدون من الحج يجلبون معهم بضائع اليمن والحجاز، وبذلك ظهرت فئة من التجار تعتمد على هذه الحركة المتبادلة، وهم الذين سموا بعد ذلك: السبيقة، وذلك لأنهم كانوا يحملون بضائعهم ويسبقون المحمل الشامي، فيبيعون البضائع في الحجاز، ثم يعودون مع المحمل الشامي، ليبيعوا البضائع التي اشتروها من الحجاز، وربما اتخذوا متجرين أحدهما في دمشق، والثاني في مكة، ومن أشهر الأسر الدمشقية التي كانت تعمل بهذه الطريقة آل الخطيب، وآل الصواف، وآل هاشم، وآل الأعمى، وآل الغبرا.

---

(١) للتوسع في معرفة أخبار التدريس تحت قبة النسر، والعلماء المحدثين تحتها؛ انظر: جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ١٢٣ – ١٤٢.

وكانت أشهر الحج موسماً نموذجياً لتصريف البضائع التي ينتجها الصناع المحليون، وتباع في أسواق دمشق، وظهرت أسر كانت تتكسب من خلال بعض المهن المرتبطة بخدمة الحجيج مثل:

آل الدوجي: الذين كانوا يؤجرون الجمَّال لمتعهدي قوافل الحج.

وآل المحايري: الذين كانوا يصنعون المحارات التي يستخدمها الحجاج في انتقالهم إلى الحج.

وآل العكام: الذين كانوا يخدمون الحجيج، ويساعدون في حمل الأمتعة.

وآل أفدار: الذين كانوا يرافقون القافلة، ويمشون وراءها متأخرين عنها خشية أن يسقط شيء من أحد أفراد القافلة.

والصرة أميني: وهو من يتولى شؤون صرة المال التي توزع عن أمراء العرب في الصحراء حتى لا يتعرضوا للقافلة بالسرقة.

وقاضي الحج الشامي، والمحملجي، وهو قيِّم محمل الحج، وخادمه المسؤول عن حفظه.

واستمر هذا الدور المتميز لقافلة الحج الشامي حتى افتتاح قناة السويس سنة (١٢٨٤هـ/ ١٩٦٩م)، حيث صار معظم الحجاج الأتراك وغيرهم يركبون

البحر، تخلصاً من طول الطريق البري، و مخاطره، ثـم عـادت الأهميـة لدمشـق بعد مد الخط الحديدي الحجازي[1].



التكية السليمانية



(١) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ٢٥.

المطلب السادس:

التطور العمراني لمدينة دمشق في عهد العثمانيين [1]

منذ الأيام الأولى لفتح دمشق على يد السلطان سليم الأول بدأت أولى الآثار العثمانية تظهر على أرض دمشق، ومن صالحيتها بالذات فقد أمر السلطان سليم ببناء قبة على ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي، وإلى جانبها جامع بخطبة سمي: بالجامع السليمي.

وفي سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) أمر ببناء تكية شمالي الجامع دعيت بالتكية السليمية.

وفي عهد السلطان سليمان، بدأت التغيرات العثمانية تطرأ على الحياة الإدارية، والعمرانية بدمشق، وتوطدت الدولة.

ففي عام (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م) قام العثمانيون بأول مسح للأراضي،

(١) انظر، ولاة دمشق في العهد العثماني، صلاح الدين المنجد، والإدارة العثمانية في سورية، عبد العزيز عوض، وخطط دمشق، أكرم العلبي، والحياة العمرانيّة في دمشق في العهد العثماني، م. نزيه الكواكبي، بحث منشور على الانترنت، ومظاهر من الحياة الاقتصادية في دمشق وجواره خلال القرن (١٨ م) مهند أحمد مبيضين، بحث منشور على الانترنت.

وإحصاء للسكان، واهتموا بإعادة الأمن إلى الريف، فازدهرت الحياة فيه، وانطلقت التجارة من دمشق من المدن القريبة والبعيدة.

وقد أدى هذا الاستقرار والانتعاش إلى أدى إلى زيادة كبيرة في عدد السكان في العقود الأولى للحكم العثماني في بلاد الشام؛ ففي لواء دمشق زاد عدد القرى من (٨٤٤) قرية سنة (٩٢٧هـ) إلى (١١٢٩) قرية سنة (٩٧٦).

وعلى الرغم من ضعف الدولة العثمانية في القرن (١٢هـ/ ١٧م) إلا أن موقع مدينة دمشق وسط الامبراطورية، ونشاط الغوطة وحوران زراعياً، ومرور قوافل الحج عبرها إلى مكة، ساعد على ازدهار المدينة تجارياً، ونمو العمران فيها، وبخاصة باتجاه الجنوب حيث استقر شكل حي الميدان الذي أضحى أحد أهم الضواحي العمرانية، والمراكز التجارية.

ومن أشهر الأبنية في العهد العثماني المبكر بدمشق الزاوية الصمادية في الشاغور، قرب باب الحديد سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م).

أما جامع الوالي عيسى باشا – بني قبل سنة (٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣م) وكان موقعه تجاه سوق الحميدية اليوم – فيعتبر من أهم مظاهر النمو العمراني للمدينة حيث بُني خارج الأسوار تجاه باب النصر.

ولعل من أهم المظاهر البكرة للتطور العمراني في دمشق في العهد الأول للحكم العثماني بناء التكية السليمانية على أطلال القصر الأبلق على

ضفاف بردى، حيث بنى السلطان سليمان على الطراز العثماني، وقد قام بتصميمها المعمار الشهير عثمان باشا، على نمط شبيه بالتكية السليمانية في استنبول.

بُدئ ببناء التكية السليمانية سنة (٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤م)، واستمر العمل بها ست سنوات، وهي مجمع عمراني يضم جامعاً ومدرسة وتكية وسوقاً وسبيلاً.

وفي سنة (٩٦٢ هـ/ ١٥٥٤م) بُنيت الزاوية السعدية البرانية على طريق الحج في الميدان.

وفي سنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) بنى الوالي مصطفى باشا، الشهير بمردم بك، خان الباشا تحت قلعة دمشق، ثم بنى حماماً في سوق السروجية في العام نفسه. وبنى جامعاً قرب الخان سنة (٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م).

وفي سنة (٩٧٢ هـ) أيضاً بنى سنان آغا، زعيم الانكشارية جامعاً قرب باب الفرج مجاوراً لسوق المناخلية.

وفي سنة (٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨م) الوالي مراد باشا تكيته الشهيرة بتكية مراد باشا، في السويقة على الطريق إلى الميدان، وهي تضم مسجداً، وغرفاً لإقامة الطلاب، وتربة دفن فيها إثر وفاته سنة (٩٨٢هـ).

وفي سنة (٩٨١ هـ/ ١٥٧٣م) بنى الوالي درويش باشا، أحد أهم الخانات التجارية بدمشق، وهو خان الحرير، وبنى أيضاً حمام القيشاني في

العام نفسه وجعل ذلك موقوفاً على المسجد والمدرسة الذين بناهما أول حي القنوات، وألحق بهما سبيلاً يشرب منه الناس والحجاج.

وفي سنة (٩٩٣ هـ/ ١٥٨٥م) بنيت التكية المولوية إلى الغرب من جامع تنكز.

وخلال السنوات (٩٩٥ – ١٠٠٠هـ/ ١٥٨٧ – ١٥٩١م) بنى الوالي الصالح سنان باشا مجمعاً جنوبي باب الجابية، ضم مسجداً من أبدع المساجد العثمانية في السلطنة، وحماماً، ومكتب سنان باشا لتعليم القرآن الكريم، وسبيلاً.

وفي سنة (١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٧م) تم الانتهاء من بناء سوق المرادية، الذي بناه الوالي مراد باشا، وكان سوقاً لبيع المنسوجات.

وفي سنة (١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥م) بنى الوالي كجك أحمد باشا تكية للشيخ أحمد العسالي، شيخ الطريقة الخلوتية الصوفية. خارج بوابة الله، جنوب دمشق على طريق الحج .

وفي مطلع القرن (١٢ هـ) قام التاجر الكبير عمر بن إبراهيم السفرجلاني (-١١١٢هـ/ ١٧٠١م) ببناء أربعة مساجد: أحدها بمحلة القنوات، والثلاثة الأخرى قرب داره في حي القيمرية، وفي زقاق الصواف في مئذنة الشحم، ورتب لها الوظائف الدينية، وقراءة القرآن، وبنى زاوية للطريقة السفرجلانية

قرب (مسجد السفرجلاني)، وأوقف أوقافاً خيرية كثيرة[1].

الآثار العمرانية للدفتردار فتحي أفندي:

ومن الآثار العمرانية للعثمانيين بدمشق ما قام به فتحي أفندي الدفتري، (الدفتردار، المشرف على حسابات الولاية) أمر في سنة (١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م) بتعمير طريق الصالحية، ورمم الجامع الأموي سنة (١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣م)، وبنى مدرسة في القيمرية عرفت باسم المدرسة الفتحية سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، ثم بنى حماماً في الميدان (حمام فتحي) سنة (١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، وكذلك أنشأ مقهى، ومن أعظم أعماله تجديده لمنارتي التكية السليمانية وذلك بعد سقوطهما أيام الزلزلة فأعيدتا أحسن مما كانتا، وله غير ذلك.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٩٨. وذكر العلبي في خطط دمشق أنه ابن يحيى وليس ابن إبراهيم، والصواب ماذكرناه من كتاب أعلام آل السفرجلاني، ص ١.

إعادة بناء الجامع الأموي عقب زلزال سنة (١١٧٢ هـ):

ومن أهم الأعمال التي قام بها العثمانيون في دمشق إعادة بناء الجامع الأموي إثر زلزال دمشق المروع سنة (١١٧٢هـ/ ١٧٠٨م)، فقد زلزلت دمشق زلزالاً شديداً حتى ظن أهل دمشق أن القيامة قد قامت، وتهدمت رؤوس غالب مآذن دمشق، ودور كثيرة وجوامع وأماكن لا تحصى، ثم أعقبتها زلزلة عظيمة أعظم من الأولى بدرجات أسقطت بقية المآذن، وأسقطت قبة الجامع الأموي الكبيرة والرواق الشمالي جميعه والعواميد تكسرت، والحائط الشرقي سقط إلى الأرض والمنارة الشرقية هدمت ثلث الحرم، مع مدرسة الكلاسة وباب البريد وأبراج القلعة، وغالب دور دمشق...

ولقد حصل هذا الزلزال في عهد الوالي عبد الله باشا الشتجي؛ وفي عهد الوالي محمد باشا الشالك.

وفي يوم السبت ٢٢ رجب (١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م) جاء قبجي الدولة العلية لأجل الكشف على الجامع الأموي وعمارة قبة وجهته الشمالية، ومآذنه المهدومة في الزلزال، ومعه باش معماري وفعلة لأجل مباشرة تعمير الجامع المذكور.

وفي عهد الوالي عثمان باشا سنة (١١٧٣هـ) بوشر بعمارة الجامع الأموي، فدخله المعمارون والنجارون والدهانون والحجَّارة، وبذلوا الهمة

بتعمير القبة والجهة الشرقية وما سقط من المآذن وبتحسين جميعه.

وكان الجامع لا يفتح إلا في وقت الصلاة فقط، والعمارة أيضاً مشتغلة في القلعة وترميمها. وقد تمت عمارة القلعة في شهر رجب عام (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)، وتم تعمير الجامع الأموي والجهة الشمالية والقبة وترميم المنائر وتحسينه في شهر رمضان من السنة نفسها.



المطلب السابع: طريق الحج وأثره في التطور العمراني والاقتصادي في دمشق في عهد العثمانيين

وأصبح طريق الحج الشامي منذ بداية العصر العثماني أحدَ أهم معالم دمشق التجارية والثقافية، فمع ضم بلاد الشام للإمبراطورية العثمانية ومع توسعها في جنوب شرق أوربا وانتشار الإسلام في تلك البلاد، أصبحت قافلة الحج الشامي تضم الحجاج من الشام والأناضول وآسيا الوسطى، والبلقان والعراق، فكانت تجمع حوالي (٢٠- ٦٠) ألف حاج سنوياً في دمشق.

وكانت حماية طريق الحج، ومرافقة قافلة الحجاج لتأمين سلامة وصولها إلى مكة من أهم واجبات والي دمشق، وأصبح والي دمشق أميراً للحج منذ سنة (١١٢٠ هـ/ ١٧٠٨م)، ثم فصلت إمارة الحج عن والي دمشق سنة (١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١م).

تطور حيي الميدان وسوق ساروجا:

وكان التطور العمراني للمدينة متسايراً مع حركة الحجيج، فقد نشأ وتطورت الأحياء جنوب مدينة دمشق بسرعة أكبر من غيرها.

أما أهم تطور عمراني لدمشق في العصر العثماني فهو الامتداد جنوباً من باب الجابية إلى السويقة، إلى حي الميدان بأقسامه الثلاثة: التحتاني

والوسطاني والفوقاني، حتى بوابة الله في أقصى الحدود الجنوبية للمدينة حيث تتناوب سلسلة من المستودعات عرفت بالبوايك وعدد من الأبنية المملوكية والعثمانية دون أي انفصال بينها لمسافة ثلاث كيلومترات.

ومن أشهر الأحياء التي تطورت في العهد العثماني حي ساروجة، وقد أصبح في أواخر القرن (١١هـ) مسكناً لكبار الموظفين من الأتراك خاصة، حتى سمي استانبول الصغرى، وأصبح حي الذوات، وبني فيه حمام ملكة الشهير، ومدرسة ومسجد الشيخ مراد النقشبندي، وجامع العجلوني، وجامع العداس.

التطور العمراني بدمشق بداية القرن (١٣ هـ):

وشهدت بدايات القرن (١٣ هـ) نهضة عمرانية في دمشق، وبنى عدد من أثرياء دمشق عدداً من الدور التي كانت أشبه ما تكون بالقصور، ومن الآثار العمرانية التي بنيت في دمشق خلال تلك الفترة الزاوية السعدية الجوانية شرقي القيمرية، وتضم جامعاً بمنارة وزاوية، بُنيت سنة (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م)

وفي سنة (١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧م) بُني بيت سعيد أفندي القوتلي، شمالي الجامع الأموي، والذي سيصبح مقر القنصلية البريطانية فيما بعد، وكذلك بيت مراد أفندي القوتلي في زقاق العامود (الحريق).

وفي عام (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م) بني بيت نظام في منطقة مئذنة الشحم.

وفي الفترة نفسها في سنة (١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٦م) تقريباً بنى التاجر الكبير محمد بن عبد الرحمن الصواف، بيته الكبير في مئذنة الشحم في القيمرية، في الزقاق المنسوب إليه (زقاق الصواف).

وفي الفترة نفسها تقريباً بُني بيت جبري في زقاق الصواف أيضاً.



المطلب الثامن: التصوف في دمشق في العهد العثماني

لما دخل السلطان سليم العثماني دمشق سنة (٩٢٢هـ) كان من أول أعماله بها أن خرج إلى الصالحية، وزار قبر الشيخ محيي الدين بن عربي، وأمر بإظهاره وبناء مسجداً عليه، ثم بنى تكية بالقرب منه، فكانت هذه الخطوة الرمزية إيذاناً ببدء عصر جديد، تغلب فيه روح التصوف على الحياة العلمية.

ولئن كان التصوف موجوداً في دمشق قبل العصر العثماني، ولكنه كان محدود التأثير على منهج علماء دمشق؛ نظراً إلى غلبة المنهج الحديثي والفقهي، فلما ضعفت علوم الحديث والفقه مع بداية العصر العثماني وقبله بقليل، وشجع السلاطين والولاة شيوخ الطرق، وأغدقوا العطاء على زواياهم انتشر التصوف بشكل كبير في المجتمع الدمشقي بين العلماء والعوام على السواء.

وهكذا قلما تجد عالماً من علماء دمشق في عهد العثمانيين إلا وقد انتسب إلى إحدى الطرق الصوفية، أو تبرك بإجازة أحد الشيوخ [1].

ومن نماذج ذلك أن العلامة الشيخ سليم العطار لما أجاز تلميذه الشيخ عطا الله الكسم جاء في إجازته ما يلي: (وأجيزه بمصنفات الشيخ الأكبر التي

---

(١) انظر جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، عمر موفق النشوقاتي، ص: ٤١ – ٤٤.

أرويها عن جدي، وعن الشيخ إسماعيل العجلوني، وأوصي المجاز بما أوصاني به جدي المرحوم بمطالعة شيء من كتب الشيخ الأكبر، فإن من لازم على مطالعتها صفا قلبه من الكدرات المردية).

وكانت أشهر الطرق السائدة في مدينة دمشق الطريقة الرفاعية، ومن أشهر شيوخها آل السعدي الجباوي.

والطريقة القادرية، ومن أشهر شيوخها آل الصواف، وآل الصمادي.

والطريقة الخلوتية، ومن أشهر شيوخها آل أيوب الخلوتي، وآل كنان الصالحي.

وفي القرن منتصف القرن (١٢ هـ) بدأ انتشار الطريقة النقشبندية على يد الشيخ عبد الغني النابلسي، وخلفائه، ثم انتشرت بقوة في القرن (١٣هـ)، بين العلماء خاصة على يد باعث نهضتها الشيخ خالد النقشبندي، وتلامذته، وخاصة آل الخاني، وفي القرن (١٤ هـ) على يد الشيخ عيسى الكردي وخلفائه.

ومع هجرة الأمير عبد القادر، والعلماء الجزائريين إلى دمشق في القرن (١٣ هـ) انتشرت الطريقة الشاذلية، وأصبحت منافسة لباقي الطرق، ومن أشهر شيوخها: آل أبو الشامات، وآل المبارك، وآل اليعقوبي، وآل التلمساني.

ونكتفي بذكر أشهر شيوخ الصوفية بدمشق في العهد العثماني:

١- الشيخ محمد بن خليل بن علي الصمادي الدمشقي (- ٩٤٨هـ):

يقول محمد نجم الدين الغزي في ترجمته:

(شيخ الطائفة الصمادية بالشام ... كان للناس فيه اعتقاد، خصوصاً أعيان الأروام، وسافر إلى الروم واجتمع بالسلطان سليم خان، فاعتقده اعتقاداً زائداً ... ثم استقر الأمر على أن عيّن له قرية كناكر تابع وادي العجم، وغلالها يستوفيه الصمادية، بعضه لزاوية الشيخ محمد المذكور بمحلة الشاغور، وبعضه لذريته، وكان يقرأ في كل سنة مولداً يدعو إليه أعيان دمشق وطلبتها وصلحاءها، ويمد لهم سماطاً، ويكرمهم ويحسن قِرَاهم، واشتهر أمره وأمر آبائه من قبل في دق الطبول عند هيمان الذاكرين واشتداد الذكر).

٢ - الشيخ عبد القادر بن أحمد الصواف (-١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م): صدر شيوخ الشام، ورئيس مشايخها، وشيخ الطريقة القادرية [1].

وولده: الشيخ سليمان الصواف (- ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م): خليفة أبيه، وشيخ الطريقة القادرية، حصل على وظائف كثيرة منها التدريس بالمدرسة السليمية، وجامع السنانية، والخطابة بجامع السلطان سليم.

قال المرادي في (سلك الدرر):

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١١٨، ٥٣٥.

(الشيخ العلامة المحقق العابد، كان له عقل وافر وعلم غزير)[1].

٣- الشيخ عبد القادر بن محمد بن سوار العاتكي (-١٠١٤هـ):

مؤسس ورد المحيا بدمشق، وهو مجلس يقام في السحر ليلة الجمعة للصلاة على النبي ﷺ، وكان المذكور سافر إلى القاهرة، وحضر مجلس الصلاة على النبي ﷺ، وشيخه هناك شهاب الدين البلقيني، فعزم على تأسيس مجلس مثله في دمشق، فابتدأه في جامع البزوري في حي قبر عاتكة، ثم في المسجد الأموي، وبقيت مشيخة المحيا في ذريته آل سوار إلى آخر القرن (١٤ هـ).

٤- الشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الصالحي (-١٠٧١هـ):

شيخ الطريقة الخلوتية، وهي طريقة صوفية منسوبة للخلوة، وله مؤلفات كثيرة في التصوف. أخذ عنه عدد كبير من العلماء.

٥ - الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الموصلي الميداني (- ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م): أديب شاعر، وصوفي مربٍ، شيخ الطريقة الكواكبية، صاحب ديوان (الشيباني الموصلي)، قال المرادي:

(شيخ الطريقة الأفضل، أحد مشاهير المشايخ المعتقدين، وهو وأسلافه مشايخ مشاهير لهم حضر ومريدون وأملاك وعقارات، كان شيخاً أديباً، فاضلاً

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٣٥، وانظر سلك الدرر ٢/ ١٨٢.

بارعاً ناظماً، وكان معتقداً عند العامة والخاصة، مبجلاً معظماً، كريم الأخلاق، كثير السخاء، مصون اللسان)[1].

٦- الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ):

أحد أشهر رجالات التصوف في دمشق، جدَّد في دمشق عدداً من الطرق الصوفية، لا سيما القادرية والنقشبندية، وبالغ في تعظيم الشيخ محيي الدين ابن عربي، والمنافحة عنه.

ترك مؤلفات كثيرة في التصوف، وأشعاراً صوفية أكثر فيه من الكلام في وحدة الوجود على اختلاف الناس في تفسيرها والموقف منها.

٧- الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري (-١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م):

شيخ الطريقة الخلوتية البكرية، المنسوبة إليه، العارف الرباني الشهير صاحب التآليف المشهورة، وأحد أفراد الزمان في عصره.

ولد بدمشق، ومات بمصر، وأخذ عن علماء الشام ومصر، منهم الشيخ إسماعيل العجلوني، ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي.

وأخذ عنه تلامذة لا يحصون من كبار علماء مصر والشام، والحجاز، والمغرب، وكان يدون أسماءهم فلما بلغوا مائة ألف أمرَ بالكف عن التدوين

(١) شذا الأقحوان، وزهر الرمان، ص ٨٧ .

وقال: هذا شيءٌ لا يدخل تحت العد.

له مؤلفات كثيرة قال المرادي: بلغت (٢٢٢) مؤلفاً[1]

٨- مولانا خالد الشهرزوري النقشبندي البغدادي (-١٢٤١هـ):

شيخ الطريقة النقشبندية ومجددها بدمشق، أخذها عنه كثير من علماء دمشق منهم محمد أمين عابدين الذي ألف رسالة في الدفاع عنه سماها:

(سل الحسام الهندي في نصرة مولانا خالد النقشبندي).

ومنهم علماء آل الكزبري، وآل عابدين، وآل الغزي، والشيخ محمد بن عبد الله الخاني جد الأسرة الخانية التي اشتهر رجالها بنشر الطريقة.

وقد بلغ عدد خلفائه في العالم الإسلامي أكثر من (١٠٠) ألف خليفة.

٨ – الشيخ محمد المهدي السكلاوي (- ١٢٧٨هـ):

عارفٌ كبير، شيخ الطريقة الخلوتية، وشيخ المغاربة بدمشق.

قاد هجرة عدد من علماء الجزائر، وأسرهم من ميناء دلّس في الجزائر، إلى دمشق حيث وصلوها سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، ونزل في المدرسة الخيضرية، في الشاغور الجواني، وتولى مشيختها، واتخذها سكناً ومركزاً لنشر الطريقة الخلوتية، واشتهر أمره، وأقبل عليه الخاصة والعامة.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٩٤.

أخذ عنه عدد من أكابر العلماء والأعيان، يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر في تاريخ القرن ١٣): (أخذ عنه كبراء دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها؛ منهم أحمد عزت باشا والي دمشق)[1].

١٠- الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (- ١٣٠٠هـ):

كان من أتباع الطريقة النقشبندية والقادرية والشاذلية، وله في التصوف مؤلفات متعددة، أبرزها كتابه المسمى (المواقف الروحية والفيوضات السبوحية) في ثلاثة مجلدات، وكان له وللمغاربة المهاجرين إلى دمشق أثر كبير في نشر التصوف فيها، ولا سيما على الطريقة الشاذلية.

٩- الشيخ عيسى بن طلحة الكردي (- ١٣٣١هـ):

شيخ الطريقة النقشبندية، وباعث نهضتها بعد مولانا الشيخ خالد النقشبندي، كان يقرأ ختم النقشبندية في كل جمعة في تكية مولانا خالد، فيجتمع في مجلسه ما يزيد على خمسة آلاف شخص، فكان له أثر كبير في نشر التصوف بدمشق وصالحيتها.

---

(١) حلية البشر في القرن (١٣هـ)، ٣/ ١٦٢، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٩٧ - ٥٩٩، ومركز القاسمي للدراسات والأبحاث الصوفية، الطريقة الرحمانية www.kacimiscufisme.org

المطلب التاسع:

الأحداث الكبرى التي شهدتها دمشق في عهد العثمانيين[1]

حملة محمد بك أبو الذهب على بلاد الشام:

في سنة (١١٨٥هـ) قام محمد بك أبو الذهب وهو أحد الأمراء الشركس المصريين بحملة عسكرية عظيمة لاحتلال بلاد الشام وضمها إلى مصر، والاستقلال فيهما. وكان مرسلاً من قبل علي بك الكبير والي مصر.

وسبب الحملة أن نزاعاً قد وقع بين محمد علي بك ووالي دمشق، فسار أبو الذهب للانتقام من والي دمشق، وهزم أبو الذهب الجيوش التي اجتمعت لمحاربته في داريا من دمشق، وحلب، وطرابلس.

ثم حاصر دمشق وكتب إلى أهلها يأمرهم بتسليم المدينة، ويتوعدهم بحرقها، وسبي نسائها إن لم يفعلوا ذلك، فهرب الوالي عثمان باشا، وهرب القاضي والمفتي، وضرب أبو الذهب القلعة والمدينة بالمدافع، ثم استولى عليها، وحاول أن ينصب قاضياً ومفتياً من طرفه، ولكن العلماء منعوه من ذلك، ورجع أبو الذهب عن دمشق فجأة دون طائل، ثم خان سيده علي بك وسعى إلى قتله[2].

---

(١) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف، ص ١٧ – ٢٧، والحوادث اليومية لابن كنان، وحوادث بلاد الشام، حسن آغا العبد، وحوادث دمشق اليومية للبديري الحلاق.

(٢) ألف الشيخ سليمان المحاسني رسالة أفردها للحديث عن أحداث هذه الحملة سماها (حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام).

- وفي سنة (١٢٣٥هـ) جرت معركة بين عبد الله باشا والي عكا ودرويش باشا والي دمشق في المزة، وكانت الدائرة على درويش باشا.

- وفي سنة (١٢٤٦هـ) ثار رعاع دمشق على الوالي سليم باشا بسبب محاولته وضع ضرائب جديدة وقد حاصروه في داره وأحرقوه.

محمد علي باشا يحتل الشام ويحارب الدولة العثمانية (١٢٤٧ هـ):

كانت أطماع محمد علي باشا والي مصر في التوسع لا تخفى على الدول الغربية، وخاصة بعد أن خطط للتوسع باتجاه ليبيا والجزائر، ولكنه تراجع عن ذلك بعد أن هدده البريطانيون والفرنسيون.

وشجع البريطانيون والفرنسيون محمد علي باشا لتوجيه جيوشه إلى الشام ثم الأناضول لإضعاف الدولة العثمانية، والتصدي للنفوذ الروسي المتزايد في أملاك الخلافة العثمانية.

وحاول محمد علي أن يخفي حقيقة دوره في خدمة المصالح الأوربية وأن يتذرع بأسباب سطحية يبرر بها هجومه على الشام، فتزرع بإيواء عبدالله باشا والي عكا لستة آلاف من المصريين الفارين هرباً من التجنيد في جيش محمد علي، وقيام عبد الله باشا بابتزاز التجار المصريين.

وعلى الرغم من عدم موافقة السلطان والصدر الأعظم على تحرك محمد علي باشا باتجاه الشام، إلا أن محمد علي باشا قد دفع جيوشه بقيادة ابنه المتبنى إبراهيم باشا، وفي سنة (١٢٤٧هـ) وصل إبراهيم باشا المصري

إلى دمشق، ودحر الجيوش العثمانية بعد حروب طاحنة، وسيطر على بلاد الشام كافة، وبقي حاكماً لها ثماني سنوات (١٢٤٧ - ١٢٥٥هـ).

وفي عهده شهدت دمشق أول أعمال الإصلاح الإداري الحديث في البلاد، وشجع التعليم، ونشر الطباعة، ووطد الأمن في المدن والقرى وأحيى الزراعة والصناعة والتجارة، واستعادت بعمله هذا أكثر قرى حوران وعجلون وحمص وحماه وغيرها عمرانها القديم.

وفتح إبراهيم باشا الباب على مصراعيه لدخول البعثات التبشيرية الفرنسية والأمريكية، وألغى كافة القوانين الاستثنائية وجميع ما كان يسري على النصارى، ويعتبر بعض الكتّاب أن عام (١٨٣٤م) كان تحولاً تاريخياً حيث انتشرت البعثات التبشيرية، وتم نقل مطبعة الإرسالية الأمريكية من مالطة الى بيروت، وأسست مدرسة للبنات في بيروت، وزودت بعض الأديرة بمطابع أخرى في إطار حرص الدول الأوروبية على حصر المطابع في يد المسيحيين فقط حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في ظل عجز المسلمين عن امتلاك وسيلة التعبير عن آرائهم أو نشر أفكارهم في هذا المجال.

وطبق إبراهيم باشا سياسة تعليمية الدعوة الى القومية بين أهالي الشام، وجلب أحد الفرنسيين من مصر وهو (كلوت بك) ليشرف على تطبيق هذه السياسة بعد ان اكتسب خبرة تطبيقها في مصر، ووضع تحت يده مطبعة كاملة لنشر الكتب العربية لتعينه في تحقيق هدفه.

ورخص للأجانب في إرسال قناصلهم إلى دمشق - وكانوا يُمنعون من

دخولها قبله - فنزل وكلاؤهم السواحل مثل صيدا وعكا وبيروت وطرابلس.

وشيد إبراهيم باشا في بلاد الشام مباني عظيمة عسكرية خصوصاً في دمشق؛ كالمستشفى العسكري، وثكنات الجند، ومستودع البارود.

وقد ساهم إبراهيم باشا ساهم في بث روح التمرد لدى غير المسلمين، وقاد البلاد باتجاه الثقافة الغربية مبتعداً عن الشريعة الإسلامية شيئاً فشيئاً، وكان هدفه في ذلك كله إضعاف الدولة العثمانية [1].

- وفي سنة (١٢٦٤هـ) حدثت الكوليرا الكبرى بدمشق وحصدت عدداً كبيراً من أبناء دمشق.

وكان مبدأ أمرها في شهر رمضان، حيث كثر موت الفجأة بعد إسهال شديد، وما خطر لأحد أن سبب الموت هو هذا الداء إلا بعد أيام متأخرة.

وممن توفي من العلماء بالكولرا (الريح الأصفر) في هذا العام:

الشيخ شاكر العمري، الشيخ عبد القادر المرادي، الشيخ سعيد؛ إمام جامع السرايا، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ هاشم التاجي، والشيخ حسن العطار، والشيخ أسعد الحرستي.

وقد مات في يوم واحد نحو ثلاثمائة شخص من أهل دمشق[2].

---

(١) قراءة جديدة في التاريخ العثماني، ص ١٩٣ - ١٩٦، وجهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ٢٦.

(٢) مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر، للأسطواني، ص١٤١.

طوشة النصارى، أحداث سنة (١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠م):

تعتبر الفتنة التي وقعت بين المسلمين والمسيحين، وهي المعروفة بحادثة الستين نسبة إلى سنة (١٨٦٠م)، أو طوشة النصارى من أهم الأحداث التي هزت دمشق في أواخر العهد العثماني، وكانت لها آثارها الخطيرة على المجتمع الدمشقي.

كان عهد إبراهيم باشا في دمشق عهد استقرار ورخاء على الإجمال، ولم يكد المصريون يخرجوا حتى عادت البلاد إلى الفوضى وثارت العداوات القديمة في الصدور وزادت الدسائس الأجنبية وأخذت فرنسا تساعد الموارنة، وبريطانية تعاون الدروز، كل ذلك لتنال من استقرار الدولة العثمانية، ووحدتها.

تعتبر سورية بوابة الشرق، ولا حاجة للتفصيل في الأهمية الجغرافية، والاستراتيجية لموقعها الذي يربط بين القارات.

إضافة إلى الأهمية الاقتصادية الكبيرة لمدينة دمشق في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد جاء في (قاموس الجغرافيا القديمة والحديثة) المطبوع في باريس عام (١٨٥٤هـ) حول مدينة دمشق ما يلي:

(إنها المدينة الأكثر أهمية، وهي تأتي في المرتبة الأولى في الصناعة في الشرق كله، فقد أعطت اسمها للمنسوجات الحريرية، التي يهتم الغرب بشرائها، كما أنها تتاجر بالأسلحة الفولاذية ذات النصال القاطعة، وتتاجر أيضاً

بالأصداف، والأنواع الكثيرة من الحرير، وما الزهر، وهي ممر القوافل المتجهة إلى حلب وبغداد، وتتجمع فيها قوافل الحجاج)[1].

ويذكر المؤرخون أن صناعة الحرير في فرنسا أصيبت بكارثة كبيرة في منتصف القرن (١٩م) فقد أصاب مرض خطير دودة الحرير فيها، وكذلك أصاب المرض نفسه دودة الحرير في الصين، فارتفعت أسعار الحرير العالمية بشكل جنوني، وامتدت تلك الأزمة العالمية خلال الأعوام (١٨٤٥-١٨٦٩م)، وأصبحت سورية ولبنان المنتج الأهم للحرير في العالم، وكانت دمشق أهم المدن التي تنتج الحرير، وخاصة بعد أن أدخل عدد من التجار من آل بولاد، والصواف الدوجي، والكسم الأجهزة الميكانيكية لصناعة المنسوجات الحريرية، وكان أول من أدخلها الصناعي حنا بولاد، سنة (١٨٥٥م) تقريباً، وهكذا أصبحت الأقمشة الحريرية الدمشقية تغزو الأسواق العالمية في أوربا، وإيران، وتركيا، ومصر.

وكانت أغلب هذه الصناعات، وخاصة الحرير بأيدي الصناع المسيحيين وأغلب ورشات المهن في أحياء المسيحيين في دمشق القديمة.

ولا شك في أن هذا التطور الصناعي، واحتكار تجارة وصناعة الحرير

---

(١) قاموس الجغرافيا القديمة والحديثة، ميساس، ميشلو، مكتبة هاشيت باريس، ١٨٥٤م، ص٢٦٩، نقلاً عن محاضرة قيمة للأستاذ إلياس بولاد، بعنوان: (هل كانت حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق فتنة دينية أم مؤامرة سياسية غربية).

من قبل الدمشقيين لم يرق للأوربيين عامة، وللفرنسيين خاصة، (ومن هنا جاء التخطيط الغربي لحوادث سنة (١٨٦٠م) في لبنان ودمشق، وعلى أعلى المستويات السياسية والاقتصادية، حيث رصدت له الميزانيات الضخمة، وجرى إعداد مخطط المذابح، والأماكن المقصود تدميرها، والجهات المنفذة لها من الغوغاء، وضعاف النفوس والمتآمرين، وعن طريق بث الإشاعات الدينية، وتأجيج نزاعاتها.

ولكن المسلمين وعوا تلك المؤامرة، وحموا إخوانهم المسيحيين)[1].

بدأت أحداث هذه الفتنة في جبل لبنان من خلال المذابح المتبادلة بين الدروز والمسيحيين، وكانت أنباء هذه الأحداث تتوارد إلى دمشق فتقلق أعيان دمشق وعلماءها.

وكان من أول من تنبه إلى هذه الفتنة وأبعادها الخطيرة، وخشي من امتدادها إلى دمشق الأمير عبد القادر الجزائري الذي جمع علماء دمشق وأعيانها، والمهاجرين من المغاربة، وخاطبهم قائلاً:

(إن الأديان – وفي مقدمتها الإسلام – أجل وأقدس من أن تكون خنجر جهالة، أو معول طيش، أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم، أحذركم أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيباً، أو أن يكون له إلى نفوسكم سبيلاً).

---

(١) انظر: تاريخ الفنون والصناعات الدمشقية، وثيقة شاهد عيان، آخر الكتاب) ومحاضرة للأستاذ إلياس بولاد بعنوان: (هل كانت حوادث ١٨٦٠م في لبنان ودمشق، فتنة دينية أم مؤامرة سياسية غربية).

إلا أن الفتنة امتدت إلى دمشق، وبدأت أحداثها في دمشق في ٢٠/ ذي الحجة/ ١٢٧٦هـ، الموافق ٩/ تموز/ ١٨٦٠م، وبقي الأمير عبد القادر خلالها لا يفتر لحظة عن نصرة المظلومين، ودفع الفتنة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فأنقذ الكثيرين من المسيحيين من القتل على أيدي الأوباش، وأشرف على تطبيب الجرحى، وقام برعاية الثكالى والأرامل، وكان يقضي أكثر الليالي ساهراً، وبندقيته في يده.

وبلغ عدد الذين أنقذهم الأمير من القتل ممن التجؤوا إلى داره نحواً من خمسة عشر ألف شخص من القناصل، وأعيان النصارى، والرهبان والراهبات، ولما ضاقت بهم دوره، بعث بهم إلى قلعة دمشق، وهيأ لهم من رجاله من يحميهم، كما لجأ عدد من نصارى الميدان إلى خان المغاربة في السويقة، وقام فرسان المغاربة بحمايتهم.

ولم يكن الأمير وحده في موقفه المشرف هذا، فقد تحالف الأمير مع عدد من العلماء والأعيان، وتعاهدوا على حماية النصارى، ومنع الإيذاء عنهم. ومن أشهر أولئك العلماء:

العلامة الشيخ محمود الحمزاوي مفتي دمشق، والعلامة الشيخ سعيد الأسطواني قاضي دمشق.

ومن أشهر الأعيان الذين وقفوا موقفه المشرف:

سعيد باشا شمدين الدقوري، زعيم حي الأكراد.

وفي حي الميدان:

صالح آغا المهايني، آغا اليرلية، وزعيم الميدان، وابن أخيه سليم آغا المهايني، متصرف دمشق، وعدد من فرسان آل المهايني.

وآل العابد؛ عمر آغا العابد، وأولاده: هلال بك العابد، وهولو باشا العابد، ومحمود باشا العابد.

ومحمد الموصلي.

وفي القنوات، والقيمرية، والعمارة:

سعيد آغا الرجولة، وعدد من فرسان آل الرجولة، وعبد الغني آغا جبري، ومحمد آغا بن عثمان جبري، وعثمان بك مردم بك.

وفي اليوم الثالث من هذه الفتنة تجمع الغوغاء عند باب الجديد في العمارة بغية اقتحام دار الأمير الجزائري، وقتل النصارى الذين يحتمون بداخله، فخرج إليهم وصرفهم، ثم توجهوا إلى دور الأعيان الذين شاركوا الأمير في حماية النصارى، فاستنجدوا بالأمير فأرسل إليهم من رجاله.

وطلب بعض النصارى أن يؤمن لهم الأمير الوصول إلى بيروت ففعل.

وبقي الأمير مع العلماء والأعيان يعانون من هذه الفتنة، ويسعون في حماية النصارى من الأوباش الثائرين، إلى أن حضر إلى دمشق فؤاد باشا، وزير الخارجية العثماني، وفرض الأحكام العرفية، وتعامل مع الأمر بحزم،

فقبض على زمام الأمور، وسجن آلاف الناس الذين شاركوا في الفتنة، وقتل من ثبت أنه تورط في القتل أو إثارة الفتنة، ونفى عدداً من العلماء والأعيان الذين تورطوا، ثم عقد مجلساً عسكرياً، للنظر في أمر الوالي أحمد باشا، وعدد من رؤساء الجند الذين قصروا في مهامهم، وأقرَّ الأمن.

إيذاء بعض العلماء والأعيان على خلفية أحداث طوشة النصارى:

وقد تدخل القناصل الأوربيون في التحقيقات التي أجراها فؤاد باشا حول الأحداث، مما أدى إلى اتهام عدد من العلماء والأعيان إرضاء للقناصل، وكانت المحكمة فرصة للانتقام من الشخصيات المناهضة لسياسة الإصلاحيين في استنبول.

فتم نفي العلماء: الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ عبد الهادي العمري، والشيخ طاهر المفتي الآمدي (مفتي دمشق)، والشيخ عمر الغزي (مفتي الشافعية)، وولده: سعيد الغزي.

والأعيان: أحمد حسيب، ومحمد العظمة، وعبد الله العظم.

نفي أولئك العلماء والأعيان إلى قلعة الماغوصة، في جزيرة قبرص، واستمر نفيهم نحو خمس سنوات.

وبقي الأمر كذلك حتى سافر الأمير عبد القادر إلى الآستانة لزيارة السلطان العثماني عبد العزيز خان، فاستقبله الصدر الأعظم فؤاد باشا، وقلده الوسام العثماني من الرتبة الأولى، وهناك تشفع لعلماء الشام وأعيانها، فعادوا إلى دمشق.

وقد أدت هذه الفتنة إلى خراب قسم من مدينة دمشق وأهمها الكنائس والأديار القديمة والبيوتات التاريخية الجميلة ، وقد هام وقتئذ كثير من النصارى إلى بيروت ومصر وغيرهما .

وانتهت الفتنة بخروج لبنان ممنوحاً استقلالاً إدارياً وخروج دمشق منهوكة بعد أن قضي على كثير من أبنائها المسلمين والمسيحيين.

ونتيجة لأحداث (١٨٦٠م) تحقق للمشروع الغربي المكتسبات التالية:

١- تخريب ورشات صناعة الحرير التي كانت تتركز في الحي المسيحي في دمشق القديمة، والقضاء على أمهر الصناعيين والحرفيين المسيحيين من خلال ذبحهم أو تهجيرهم.

٢- تهجير عدد كبير من المسيحيين من أصحاب رؤوس الأموال الذين نظمت القوافل لنقلهم إلى بيروت، ومصر، وفرنسا، وكانت كل قافلة تتألف من حوالي ثلاثة آلاف شخص، وبقي الحي المسيحي خراباً أربع سنوات دون أي حركة إعمار أو ترميم.

٣- استغلت الدول الأوربية هذه الأحداث لفرض تدخلها في الشؤون الداخلية متذرعة بحماية الرعايا المسيحيين والأقليات.

متابعة بعض الأحداث الكبرى التي شهدتها دمشق زمن العثمانيين:

- في سنة (١٢٧٧هـ) أنشئت الطريق المعبدة بين دمشق وبيروت، وشرعت المركبات تسير عليه.

- وفي سنة (١٢٨٢هـ) و (١٢٩٢هـ) زار الهواء الأصفر دمشق فأهلك في أول مرة نحو عشرة آلاف نفس، كما زارها بعد في سنة (١٣١٩هـ)، وبقي نحو سنتين يفتك فتكاً ذريعاً، وكان من أهم أسباب انتشاره اعتماد أهل دمشق على شرب ماء الأنهار.

- وفي سنة (١٢٨٦ هـ/ ١٨٩٣م) شبت نار عظيمة في سقف الجامع الأموي من الجهة الغربية، وكان سببها شرارة خرجت من نرجيلة أحد العلماء الذين كانوا يعملون على إصلاح سقف المسجد، واستمر الحريق ساعتين ونصف الساعة، فأتى على أكثر ما في المسجد من مآثر .

- وفي سنة (١٢٩٦ هـ/ ١٨٨٠م) قام الشيخ طاهر الجزائري بتأسيس المكتبة الوطنية، في المدرسة الظاهرية، وذلك من خلال جمعه لما استطاع انقاذه من بقايا الكتب والمخطوطات الموقوفة في المدارس الكبرى، من أمثال العمرية، والسليمانية، ومدرسة عبد الله العظم، وغيرها، وقد أولى الشيخ المدرسة عنايته الكبرى، فكان يشتري لها نفائس ونوادر الكتب، ويحضُّ العلماء والأثرياء على إهداء الكتب لها.

- وفي سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م) تم تمديد السلك البرقي من دمشق إلى المدينة المنورة أُقيم النصب التذكاري وسط ساحة المرجة.

- وفي سنة (١٣١٤ هـ/ ١٨٩٧م) أمر ناظم باشا ببدئ عملية ترميم

المسجد الأموي، واشترك في هذه العملية نحو خمسمئة فني وعامل استمر عملهم تسع سنوات، وقدرت نفقات الترميم بسبعين ألف ليرة ذهبية، تبرع بأكثرها تجار دمشق، وأعيانها.

- وفي سنة (١٣١٧هـ/ ١٨٩٨م) زار الامبراطور الألماني غليوم الثاني، وزينت دمشق لذلك، وتم بناء عدد من المرفق، وترميم مرافق أخرى استعداداً لتلك الزيارة، وتنافس أثرياء دمشق في ذلك، ومن أشهرهم أحمد باشا الشمعة، وعبد الرحمن باشا اليوسف.

- وفي سنة (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م) بدئ بمد الخط الحديدي الحجازي إلى المدينة المنورة، وقد انطلقت أولى الرحلات من دمشق إلى المدينة المنورة سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م).

- في سنة (١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٧م) تم إيصال مياه عين الفيجة إلى مدينة دمشق، وتوزيعها على بيوت وأحياء المدينة.

- وفي سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م) أنيرت دمشق بالكهرباء، وتم تمديد خط الترامواي من الجسر الأبيض إلى بوابة الميدان.

- وفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٩م) أعلن الدستور العثماني .

- وفي سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٤م) أُكمل طريق الترامواي من الجسر الأبيض إلى جامع الشيخ محي الدين ومن الجسر الأبيض إلى حي المهاجرين .

إعدام المناضلين لاستقلال العرب في ساحة المرجة سنة (١٩١٦م):

كانت الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) تعاني مشاكل كبيرة أهمها المحافظة على وحدتها السياسية والتصدي للأطماع الخارجية.

وقد فقدت الدولة العثمانية شعبيتها عند الشعوب العربية بسبب الإجراءات التي اتخذتها حكومات جمعية الاتحاد والترقي بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة (١٩٠٩م).

ومن أهم تلك الإجراءات الظلم وكثرة التعدي، ونشر ثقافة التريك، ومحاربة اللغة العربية، وخصوصاً في العراق وبلاد الشام، وكل ذلك بثَّ بذور التمرد عند سكان البلاد العرب، وخاصة الشباب المتحمسين لعروبتهم، وبعضهم درس في مدارس البعثات التبشيرية، أو في مدارس وجامعات أوربا.

وبدأ هؤلاء الشباب النضال السياسي لاستقلال الشعوب العربية.

وفي تلك الفترة عُين أحمد جمال باشا قائداً عسكرياً على دمشق، وكانت مهمة جمال باشا الأساسية تجهيز وقيادة حملة عسكرية على مصر للقضاء على السيطرة البريطانية.

وجمال باشا هو أحد زعماء (جمعية الاتحاد والترقي)، ومن المشاركين في الانقلاب على السلطان عبد الحميد، وقد شغل منصب وزير الأشغال العامة وقائد البحرية العثمانية، قبل أن يصبح الحاكم المطلق في سورية وبلاد الشام.

اعتمد جمال باشا خلال فترة وجوده في دمشق سياسة البطش، وعمل على تعزيز سلطته، وبسط سيطرته على دمشق وبلاد الشام، وساق الشباب إلى المعركة في ترعة السويس بشكل مأساوي (السفر برلك)، وصادر أقوات الناس لصالح تمويل جيشه.

وفي عام (١٩١٥م) قاد جمال باشا الجيش الرابع التركي لعبور قناة السويس، واحتلال مصر، واجتاز صحراء سيناء، فوصلت قواته منهكة وحصدتها البوارج البريطانية الموجودة في القناة، أو القوات البريطانية التي تتحصن على الضفة الغربية للقناة بمدافعها ورشاشاتها، وفشل جمال باشا فشلاً ذريعاً في تحقيق أهدافه، ولم ينج من الجيش الرابع إلا القليل .

وانعكس ذلك الفشل على جمال باشا، فازداد بطشه، وأصبح عصبي المزاج بشكل دائم، وصب غضبه وحقده على القيادات العربية العسكرية والمدنية التي حمّلها مسؤولية إخفاقه، وأخذ باعتقال الزعماء الوطنيين، والمفكرين العرب والتنكيل بهم وتعذيبهم حتى الموت، وقد كانت باكورة

هؤلاء إعدام عدد من المناضلين بأحكام عرفية في عدد من المناسبات.

ففي ٢١ آب (١٩١٥م) قام بإعدام (١١) من المثقفين العرب من مختلف مدن سورية ولبنان .

وفي السادس من أيار (١٩١٦م)، أعدم (٢١) مناضلاً ومثقفاً عربياً في كلٍ من بيروت ودمشق، بعد أن أحال ملفاتهم إلى محكمة (عاليه) العرفية في لبنان، وحاكمهم محاكمات شكلية.

وكانت أهم التهم الموجه لهؤلاء التخابر مع الاستخبارات البريطانية والفرنسية، والعمل على الانفصال عن الدولة العثمانية.

أرسل شريف مكة الحسين بن علي برقيات إلى جمال باشا، وإلى السلطان رشاد، والصدر الأعظم، وأوفد ابنه الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق، وقابل السفاح ثلاث مرات في مسعى لإيقاف حكم الإعدام دون جدوى.

ففي الخامس من شهر أيار سنة (١٩١٦م) غادر (عاليه) قطار محمل بكوكبة من المثقفين والمناضلين تحت حراسة شديدة، ولما وصل القطار مدينة (رياق)، التقى بقطار آخر محمل بعائلات أولئك الشباب متجهٌ إلى المنفى في أراضي الأناضول، ولما وصل قطار الشهداء محطة البرامكة (الحجاز) في دمشق، منع الجنودُ الدمشقين المحتشدين من مشاهدتهم،

ونقلوا إلى دائرة الشرطة.

وأُنيرت ساحة المرجة في الساعة الثالثة من فجر يوم ٦ أيار بالمصابيح الكهربائية، كما أمرت السلطة العسكرية صاحب مقهى زهرة دمشق بإنارة المصابيح لتسطع بنورها على الساحة، ووقف جمال باشا على شرفة بناء أحمد عزت باشا العابد ليراقب عملية الإعدام، وتم في ذلك اليوم إعدام سبعة من الشهداء وهم حسب ترتيب التسلسل في إعدامهم:

شفيق بن أحمد المؤيد العظم، عبد الوهاب بن أحمد الانكليزي، الأمير عمر الجزائري، شكري بك بن علي العسلي، رفيق بن موسى رزق سلوم، الشيخ عبد الحميد الزهراوي، رشدي بك بن أحمد الشمعة.

وأعدم في اليوم نفسه عدد من الشبان العرب في بيروت، وممن أعدم في بيروت من أبناء دمشق:

سيف الدين بن أبو النصر الخطيب، العقيد سليم بن سعيد الجزائري، العقيد أمين بن لطفي الحافظ، الضابط محمود جلال بن سليم البخاري.



المطلب العاشر:

أشهر ولاة دمشق في العهد العثماني، وأهم آثارهم[1]

كان أكثر الولاة الذين تعاقبوا على دمشق من أهل السوء، أرهقوا التجار والفلاحين، وعامة الشعب بكثرة الضرائب والمكوس، ومما زاد الأمر سوءاً أن أكثر أولئك الولاة كان لا يقيم فيها أكثر من سنة، ومن أمثلة ذلك أن عدد الولاة الذين حكموا دمشق خلال السنوات (١٢٧٦ - ١٣٢٧ هـ)، (٥٧) سنة، بلغ (٣٤) والياً!

وكثرت الفتن، وانتشر النهب بعد أن ضعفت سلطة الدولة خارج المدن، فقل عدد السكان وأصبح كثير من القرى خاوياً، لاسيما بين دمشق وحلب، وعُدم الأمن في البوادي بسبب غارات البدو.

وعلى الرغم من ذلك فقد عرفت دمشق بعض الولاة المحسنين، الذين

(١) انظر، ولاة دمشق في العهد العثماني، صلاح الدين المنجد، والإدارة العثمانية في سورية، عبد العزيز عوض، وخطط دمشق، أكرم العلبي، والحياة العمرانيّة في دمشق في العهد العثماني ــ م. نزيه الكواكبي، بحث منشور على الانترنت، ومظاهر من الحياة الاقتصادية في دمشق وجواره خلال القرن (١٨ م) مهند أحمد مبيضين، بحث منشور على الانترنت.

كانوا من أهل الصلاح والإصلاح، ومن أشهر أولئك الولاة سنان باشا، وناظم باشا.

والغالب أن الوالي كان يعمل على ابتزاز المال بشتى الطرق ليملأ جيبه، ويؤدي ما عليه لكبار الموظفين في استنبول الذين سعوا لتعيينه.

ولعل من أكبر المفاسد التي عرفتها دمشق في عهد العثمانيين أن غالب الولاة الذين عزلوا نُكِّل بهم، وصودرت أموالهم، وجرت محاولة طمس لكل أعمالهم من الولاة الذين جاؤوا بعدهم. ونعرض فيما يأتي لأشهر ولاة دمشق، وآثارهم العمرانية، والإدارية في مدينة دمشق.

لالا مصطفى باشا مردم بك (- ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م):

وسبب تسميته مردم، أو مردن أن السلطان سليم الثاني العثماني وجهه لفتح قبرص، ولما تم فتح الجزيرة على يديه سنة (١٥٧١م) عاد إلى السلطان الذي استقبله وعانقه وهو يقول: مردم، مردم؛ أي بطل شجاع.

التحق لالا مصطفى باشا بخدمة البلاط السلطاني بمعية أخيه خسرو باشا، وعمل ست أشهر رئيساً لحلاقي السلطان سليمان، ثم تسلم الإشراف على اصطبلات القصر، والتحق بالجيش وأصبح مرافقاً خاصاً لأحد كبار الأمراء، ثم لالا (مؤدباً) وتابعاً للسلطان سليم الثاني في حياة والده السلطان سليمان، وكان مساعداً للسلطان سليم الثاني في تخلصه من منافسة أخيه بايزيد.

عُين مصطفى باشا أميراً للأمراء، ثم والياً في (وان)، ثم (أرضوم)، و(حلب)، ثم في دمشق.

ورقي ليكون الوزير الثاني في السلطنة، توفي مصطفى باشا في استنبول، ودفن في فناء مسجد أبي أيوب الأنصاري.

تزوج مصطفى لالا باشا أولاً من الأميرة حمية بنت السلطان سليم الثاني.

ثم تزوج من السيدة فاطمة خاتون الغوري (-١٥٧٣هـ/ ١٥٠٥م) ابنة محمد ابن السلطان الأشرف قانصوه الغوري آخر السلاطين المماليك، والسيدة شقرا بنت الأمير الكافلي سيباي بن عبد الله، باني المدرسة السيبائية.

ولي دمشق ست سنوات، وترك آثاراً عمرانية كثيرة في بلاد الشام وغيرها، ومن آثاره العمرانية خان الباشا الذي كان موضعه في سوق الهال القديم، وهدم سنة (١٩٢٨م)، وجامع مصطفى لالا باشا الذي كان موضعه في مدخل سوق خان الباشا، أنشأ سنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)، ثم هُدم وبنى أحفاده مسجداً باسمه في شارع بغداد سنة (١٩٣٦م)، ومن آثاره مصطفى باشا التكية المولوية في شارع النصر.

كان مصطفى باشا حكيماً حازماً، سفاكاً شديداً، يعظم العلماء ويحترمهم، وقف على ذريته أوقافاً كثيرة في استنبول ولبنان وفلسطين

ودمشق، وهو جد آل مردم بك بدمشق (والد جدتهم)[1].

ولاة دمشق من آل العظم:

ومن أبرز ولاة دمشق في عهد العثمانيين آل العظم الذين استمر حكمهم (٧٣) سنة (١١٣٧ -١٢١٠هـ) في فترات متقطعة.

وجدهم الأعلى هو إبراهيم العظم كان جندياً من معرة النعمان، وكان لأهلها مع قبائل التركمان التي ترد إلى جبلها شتاءً وقائع جُرح في بعضها فحُمل إلى بلدته المذكورة فتوفي من تلك الجراح[2].

وولده إسماعيل باشا العظم:

ولد في المعرة، وانتسب كأبيه إلى الجيش، وتقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكماً في بلده ثم في حماه، وأنعمت عليه الدولة العثمانية برتبة (روملي)، ومالكانة حماه وحمص والمعرة عليه وعلى أخيه سليمان باشا، ثم مُنح منصب ولاية طرابلس، وسر عسكر الجردة [3].

---

(١) معجم دمشق التاريخي ١/ ١٣١، والملك قانصوه الغوري الأشرف، والوزير لالا مصطفى باشا ذي السيف الأحنف، ص ٣٨٨- ٣٩٤.

(٢) خطط الشام ٢/ ٢٨٩، و إعلام النبلاء ٦ / ٤٨١.

(٣) الجردة: قافلة مؤن تتلقى الحجاج في طريق عودتهم من الحجاز قبل وصولهم إلى الشام، خشية أن يكون ما لديهم من المؤن قد نفد.

وبعد عودته من الجردة سنة (١١٣٧هـ/ ١٧١٧م) تولى ولاية الشام، فكان أول ولاتها من آل العظم، وأميراً للحج ست سنين متواليات، ثم عُزل وامتحن سنة (١١٤٣هـ)، وحُبس بقلعة دمشق وصُدرت أمواله مع أموال ذويه، وفي سنة (١١٤٤هـ/ ١٧٣١م) أُفرج عنه، وأصبح والياً على (خانيه) عاصمة جزيرة (كريت)، وفيها توفي سنة (١١٤٥هـ/ ١٧٣٥م)[1].

من آثاره مدرسة إسماعيل باشا العظم سنة (١١٤١ هـ/ ١٧٢٨م) إلى جانب حمامٍ في سوق الخياطين.

وكان حليماً، إلا أنه كان محباً للمال شحيحاً، يأخذ المال ولو خالف الشرع، ولا يعفو عن درهم، وكان حازماً استطاع قمع الفتن، وإسكات المفسدين[2].

وأخوه: سليمان باشا ابن إبراهيم (-١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م):

والي مصر والشام، تولى الشام سنة (١١٤٦هـ/ ١٧٣٧م)، وعزل عنها سنة (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)، ثم تولى مصر، وكان فارساً شجاعاً، له عدد من الأعمال العمرانية منها بناء خان سليمان باشا (خان الحماصنة) في سوق العبي سنة (١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)، ومدرسة سليمان باشا العظم أو السليمانية الجوانية

---

(١) خطط الشام ٢/ ٢٨٩.

(٢) علماء دمشق و أعيانها في القرن (١٢ هـ) ٢/ ٦٢.

سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) في السوق المعروف باسمه (سوق السليمانية)"[1].

وقد ذكر البديري بعض أخباره ومنها قوله:

(في أوائل شهر صفر الخير من سنة ١١٥٦هـ جاء خبر عن الحج الشريف بأنه سُلب في الحسا قريباً من القطرانة، وذهب على ما قيل نصف الحاج، من خيل وجمال، وبغال ونساء ورجال وأموال وأحمال، وقد سُلب لأحد التجار سبعة عشر حملاً كل حمل لا يقام بثمن، فاستغاثوا بحضرة سليمان باشا العظم والي الشام وأمير الحج وقالوا: نحن نهب لك مالنا فخذه أنت ولا تتركه للعرب. وسرعان ما نهض وأخذ معه جماعة وذهب إلى مكان الحادث فخاطر بنفسه ثم عاد بالأسلاب جميعها وسلمها إلى أصحابها ولم يأخذ لنفسه شيئاً منها، وقد عدوا هذه المنقبة لمثله من الهمم العالية و المروءة السامية).

ثم يقول البديري:

(في يوم الأحد غرة جمادى الأولى من هذه السنة شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم نهر القنوات، وجعل جميع المصاريف من ماله، واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل، فأمر بقطع الصخر من طريقها وبتشييد أركانها و إصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطا جيداً وبإصلاح

---

(١) معجم دمشق التاريخي ٢/ ١٧٠.

فروض مستحقيها على الوجه الحق وبأن يأخذ كل ذي حق حقه، فكانت هذه العمارة والضبط ما سبقه اليه أحد من عهد إصلاحها من أيام التيمور لما أصلحت بعده).

وفي سنة (١٧٤٤هـ) ركب إلى طبريا لمحاربة ظاهر العمر ومات هناك مسموماً، وحمل إلى الشام ودفن في مدفن آل العظم بجوار بلال الحبشي.

وكان عادلاً، حليماً، أبطل كثيراً من المظالم، صادرت الدولة أمواله بعد موته، وأهانت أهله وحريمه[1].

يقول الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه (ولاة دمشق في العهد العثماني):

(كانت دمشق الشام مشحونة بالظلم و العدوان فلما وُجهت حاكمية دمشق إلى الوزير إسماعيل باشا العظم اصطلحت الفتن وأُهينت (العوانية) وقُتل منهم بضع أنفار فخلت دمشق من الفساد)[2].

وقد أعقب إسماعيل باشا: أسعد باشا، وسعد الدين باشا، وإبراهيم باشا، ومصطفى باشا.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٠٤-٣٠٩.

(٢) ولاة دمشق في العصر الثماني، ص ٦٢.

أسعد باشا بن إسماعيل باشا العظم (-١١٧١هـ/ ١٧٥٨م):

والي الشام، وأمير الحج، وصاحب الأوقاف الكثيرة، كان أول أمره متسلماً لوالده في المعرة وحماة، وعوقب مع والده، ثم أُفرج عنه حين أُفرج عن والده، ولحق بعمه سليمان باشا بطرابلس، ثم التحق بعمه سليمان لما ولي حماه، وعمَّر بها خانات وحمامات وبساتين ودوراً ليس لها نظير في البلاد الشامية.

وأخيراً تولى الشام سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، وكانت الدولة لا تزال تصادر أموال عمه سليمان، وتنكل بأتباعه، وكان جند الانكشارية يستبدون بالناس، فأظهر أول أمره ليناً، ثم لما استحكم نكَّل بخصومه وخصوم عمه، وصفا له أمر الولاية.

تولى أسعد باشا ولاية الشام في ظروف صعبة، فبسط النظام والأمن في المدينة والقفار حتى هابته العشائر البدوية فلم تجرؤ على الاعتداء على قافلة الحج الشامي طوال عهده، وبقي واليا بدمشق (١٤) عاماً حتى سنة (١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م)، فكان أطول ولاة أسرة العظم حكماً، ثم ولي على حلب، ثم مصر، ونال عزاً وإكراماً كبيراً، وأماناً من السلطان، وأخيراً ولي ولاية سيواس، ثم صدر أمر الباب العالي بالقبض عليه ونفيه إلى جزيرة كريت، ثم قُتل في أنقرة وصودرت أمواله التي كانت في دمشق، وأهين نساؤه وأتباعه.

أمر في سنة (١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩م) متولي الجامع الأموي الشيخ إبراهيم الجباوي السعدي أن يصلح أحوال الجامع المذكور ويتفقد مصالحه، فباشروا بترميم المئذنة الغربية، وجددوا فرشه.

ثم جدد ووسع مدرسة أبيه إسماعيل باشا التي في سوق الخياطين سنة (١١٦٣هـ)، وبنى الحجرات الفوقانية، وجعل في قبلي المدرسة جامعاً وخطبة، ورتب أجزاء من القرآن، وأوقافاً للشوربة والزيت وغير ذلك؛ ثم بدأ بعدها ببناء قيساريته الشهيرة التي تعرف بخان أسعد باشا في سوق البزوريين سنة (١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م)، وهو أهم خانات دمشق.

ثم التفت ثانية إلى ترميم الجامع الأموي سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م)، وتابع سنة (١١٦٩هـ) ترميمات أخرى فأمر بترميم وإصلاح جامع الياغوشية تحت القلعة، وبنى الدار الكبيرة الشهيرة (قصر العظم) مكان قصر هشام بن عبد الملك الأموي، وقد أسرف في بنائها، وغصب كثيراً من الأموال.

كان شجاعاً، طائش السيف، يلازم الصلاة وزيارة قبر النبي ص أثناء وجوده بالحجاز، وقد تميز عهده بالاستقرار، وكثرة الأعمال العمرانية، ورأفته بغير المسلمين، مع شدته وبطشه بخصومه[1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٨-٢٨.

محمد باشا العظم (-١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م):

وبعد أن خبا دور آل العظم لفترة، عُين محمد باشا والياً على الشام، وهو ابن مصطفى باشا ابن فارس ابن إبراهيم العظم.

كان والده أمير الحج، تزوج من ابنة عمه ابنة إسماعيل باشا العظم والي دمشق، فصحب محمد باشا أول أمره خاله سعد الدين باشا لما ولي حلب، ثم لما توفي سعد الدين باشا أنعم عليه السلطان برتبة أمير الأمراء، مع عقارات خاله أسعد باشا، ثم ولي صيدا سنة (١١٧٦هـ)، فسار فيها السيرة الحسنة، ثم ولي حلب فدخلها (١١٧٧هـ)، وعامل أهلها بالشفقة، وأبطل المظالم، ومنع الفجور والخمور، وبقي فيها حتى سنة (١١٧٨هـ)، ثم ولي الرها، ثم صيدا، ثم قونية.

وأخيراً ولي الشام خلال السنوات (١١٨٥- ١١٨٦هـ/ ١١٨٧ – ١١٩٧ هـ)، وبقي والياً حتى وفاته، وكانت أيامه مواسم أفراح، وقد عمر في دمشق أبنية كثيرة وقرب إليه العلماء وأجزل لهم العطاء، وراجت في أيامه سوق الشعر.

ومن أهم آثاره مدرسته التي بدأ ببنائها سنة (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م) وقد زاد فيها ابنه عبد الله باشا ونسبت إليه، وتم بناؤها سنة (١١٩٥ هـ/ ١٧٨٠م).

وفي عام (١١٩٥ هـ) عمَّر محمد باشا العظم سوقاً في باب القلعة من

عند سوق الأروام، أكثر من مائة وعشرين دكاناً، وأمر التجار والبازركان، أن يأخذ كل واحد منهم دكاناً ويضع فيها البضائع الحسنة، وصار سوقاً ما له مثيل، وعمر له خلف السوق سرايا ما بُني في الشام أحسن منها، وعرف هذا بالسوق الجديد ثم عُرف فيما بعد بسوق الحميدية.

وكسا ضريح سيدنا يحيى كسوة الديباج المقصب، وصنع تابوتاً لضريح الشيخ الأكبر من النحاس، وعمَّر غالب القبور المنسوبة للأنبياء والصحابة والأولياء في دمشق وغيرها، وكان سخياً محبوباً"[1].

وولده: عبد الله باشا بن محمد باشا العظم:

آخر ولاة دمشق من آل العظم، تولى حلب، ثم دخل الشام في سنة (١٢٠٥هـ) وحكم سبع سنين، ثم عزل وعاد ودخلها سنة (١٢١٤هـ)، وتولاها للمرة الثالثة سنة (١٢١٩هـ)، ثم عُزل سنة (١٢٢٢هـ)[2].

وقد تميز عهد ولاة آل العظم بشكل عام بالاستقرار السياسي والاقتصادي، ورعاية العلم والعلماء، وبناء دور العلم، ومن أشهر آثارهم العلمية مدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة عبد الله باشا العظم.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٤٥١.

(٢) ولاة دمشق، ص ٩٠.

أحمد باشا الجزار (– ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م):

يعتبر أحمد باشا الجزار من أشهر الولاة الذين حكموا دمشق، وارتبط اسمه بالظلم والبطش والتعدي، وكانت أيامه أياماً سوداء.

ولد الجزار في البوسنة، ولما بلغ ستة عشر عاماً من عمره ارتكب أمراً جرماً، فهرب إلى استنبول، وبقي فيها على حالة من الفقر الشديد، والذل إلى أن باع نفسه في سوق النخاسين، والتحق بخدمة علي بك بلوط قبان بمصر، وتعلم الفروسية، وأحبه علي بك، وقدمه وولاه الولايات، وصار من جملة أمرائه.

ثم خرج من عنده هارباً لأمور جرت بينهما، فسار متنكراً إلى بلاد الشام، ودخل (دير القمر سنة (١١٨٥هـ) ملتجئاً إلى الأمير يوسف الشهابي فرحب به، ثم جعله الأمير يوسف متسلماً من قبله على بيروت.

ثم لم تمض مدة حتى خان الأمير، ثم غادر بيروت إلى صيدا، ثم بعلبك، ومعه جماعة من العسكر الذين اصطنعهم، واتصل بظاهر العمر حاكم فلسطين، فقربه، وأنعم عليه، وقلده قيادة جيشه، فجحد معروفه وخانه، وقتله بيده سنة (١١٨٩هـ).

ثم عينه حسن باشا الجزائري حاكماً لقلعة عكا، وقلده الوزارة، فأحكم بناء قلعتها وحصَّنها، وأخضع لها ما حولها، وجبيت له الأموال، وقدَّم

الرشاوى لكبار موظفي الباب العالي حتى ولِّي على الشام.

فولي الشام أربع مرات:

الأولى: سنة (١١٩٨ هـ) ثم عزل بعد سنتين.

الثانية: سنة (١٢٠٥ هـ) واستمرت أشهراً، أذاق فيها أهل الشام أصناف البغي، من قتل، وسلب، وإجرام.

يقول المؤرخ رسلان القاري في كتابه (الوزراء الذين حكموا دمشق) عن تلك الأيام:

(وكان كلما غضب على أحد يرسله إلى الخزنة، حتى صاروا سبعين رجلاً، ولا أحد منهم يستحق القتل، وذهب بالليل إلى القلعة، وخنق الجميع من غير ذنب، وأخفاهم في القلعة، وما عرف أهلهم أين دفنوا، ولا خاف من الله، ولا المجوس فعلوا هذا، ثم بعدها غضب على مماليكه، وأخذهم إلى البرامكة في الليل، وشلحهم ثيابهم، وقتلهم، ودفنهم في البرامكة من غير ذنب)[1].

وكان سبب عزله أنه تعرض لمفتي دمشق الشيخ خليل المرادي الذي حاول رده عن ظلمه، ووقعت بينه وبين المفتي مكالمات غير لائقة، فكاتب

(١) الوزراء الذين حكموا دمشق، رسلان القاري، ص ٨٩.

المرادي الدولة العثمانية، فعُزل الجزار قهراً[1].

الثالثة: سنة (١٢١٣ هـ) ودامت سنة وقع خلالها حصار نابليون لعكا الذي استمر شهرين، وقد كان لأهل الشام أثر كبير في ردِّ الحصار حيث أنجدوا أهل عكا بالمال والرجال، وبلغ عدد المقاتلين من أهل الشام نحو أربعة آلاف رجل، فيهم العلماء، وفي مقدمتهم شيخ الشام، الشيخ شهاب الدين، أحمد العطار، خرج بنفسه وأولاده، وصل إلى صفد ونابلس، حتى التقى الجيشان؛ فكان يحض الناس ويشجعهم على الجهاد[2].

الرابعة: سنة (١٢١٨ هـ)، مات بعدها مقتولاً في عكا في ووصل الخبر بمقتله إلى دمشق أوائل المحرم في السنة التالية.

وقد زاد طغيانه في هذه الولاية الأخيرة، وآذى أهل دمشق أذى كثيراً، فقتل خلقاً كثيراً من أشهرهم مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن المرادي (- ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣م)، ومفتي الشام الشيخ أسعد المحاسني (- ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣م).

ونكب الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن البيطار (- ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٦٢، وتاريخ حسن آغا العبد، ص ٩، ١٠، ٢٠.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ١٥٥.

فصادر أمواله [1].

واصطنع للناس أنواع العذاب بآلات اخترعها له طائفة أعانوه على الظلم، وصار يضرب التجار ليدفعوا الأموال، وعظم الأمر على الدمشقيين حين أرسل من عكا أشخاصاً لتنويع العذاب على الناس؛ فأخذوا يعذبونهم بالنار، ويضعون الكعاب المحمية بالنار في أصداغ الذين يتولون تعذيبهم [2].

محمد رشدي باشا الشروان:

أحدث إصلاحات كثيرة في شوارع دمشق، ففي سنة (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢م) أزال باب النصر أحد أبواب سور دمشق، وكان قريباً من مدخل سوق الحميدية.

وفي سنة (١٢٨١هـ/ ١٨٦٣م) أُعيد تنظيم ولايات المملكة العثمانية فصارت دمشق قاعدة ولاية سورية كلها .

محمد راشد باشا (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٥م):

مكث خمس سنوات وأجرى إصلاحات كثيرة، وردع أصحاب التعدي من الأعراب، وراجت في زمنه الأعمال والأرباح وكثرت المدارس

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٣٢.

(٢) ولاة دمشق في العهد العثماني، صلاح الدين المنجد، ص ٨٨ – ٨٩، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ١١٦.

والصحف.

وفي سنة (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠م) فصل لواء القدس عن دمشق.

ضيا باشا (١٢٩٣هـ):

مؤرخ، وشاعر عثماني، اشتهر بحفظ الآثار، والعطف على الرعية، من آثاره تجديد تربة الشيخ محي الدين ابن عربي بزخرفها ورونقها الذي هي عليه اليوم، وضم أطلال المدرسة العزيزية إلى تربة السلطان صلاح الدين الأيوبي، وجعلها حديقة لها، وشاد تربة الشيخ عبد الغني النابلسي.

أحمد جودت باشا (١٢٩٥هـ):

عالم، مؤرخ، لم تطل أيامه، أسس سنة (١٢٩٦هـ) عدداً من المدارس .

مدحت باشا، الصدر الأعظم (١٢٩٦هـ):

بقي نحو سنة وثمانية أشهر، وأحدث في دمشق مجموعة إصلاحات عمرانية وإدارية هامة، فأنشأ الطرق والمدارس، ومن أهمها مدرسة الصنائع، ونشط الصناعة والزراعة، وضرب على أيدي المرتشين ونشر الحريات، وقد تأسست في عهده دوائر العدلية والشرطة والدرك.

ومن آثاره، السوق الذي ينسب إليه (سوق مدحت باشا).

وبدأ في عهده تأسيس المكتبة الوطنية في المدرسة الظاهرية بهمة

العلامة الشيخ طاهر الجزائري الذي جمع ما بقي من المكتبات الكبرى في مدارس دمشق من أمثال المدرسة العمرية، والمدرسة المرادية، والمدرسة السليمانية، ومدرسة عبد الله باشا العظم، وغيرها، فضمت آلاف الكتب الهامة.

واهتم لعمارة الجامع الأموي وجمع الإعانات من الأهلين وكان يباشر الوقوف على العمال بنفسه رجاء المثوبة والأجر، وفي زمنه تم تمديد الخط الحديدي الإفرنسي من بيروت فدمشق فالمزيريب، وبذلك سهلت المواصلات وراجت حركة التجارة بين الساحل والداخل .

أحمد حمدي باشا (١٢٩٦هـ) الصدر الأسبق:

وكان هذا أيضاً من نوابغ الولاة ، مكث خمس سنوات وله اليد البيضاء في تعميم المشاريع الخيرية ومنها شركة الشوسة بين حمص وطرابلس، والتراموای بين مدينة طرابلس وميناًها .

ومنهم مصطفى عاصم باشا (١٣٠٥هـ) وفي عهده فصلت ولاية بيروت عن دمشق ، وفتح سوق الحميدية (١٣٠٢هـ) الممتد من باب البريد إلى سوق الجديد وأنشأت المدارس الابتدائية النظامية والمدرسة الإعدادية الليلية في دار عنبر .

المشير عثمان نوري باشا (١٣١١هـ):

اشتهر بالرشوة والاستيلاء على أموال الناس، وفي عهده حدث حريق

الأموي الكبير.

حسن رفيق باشا (١٣١٢هـ):

الذي مدد من إدارة الخط الحديدي الحجازي فرعاً له من درعا إلى حيفا بالبحر مباشرة، فحسنت تجارة دمشق وكانت منذ افتتاح ترعة السويس في سنة (١٢٨٦هـ) تحولت تجارة الشرق عنها .

حسين ناظم باشا:

تولى دمشق ثلاث مرات كانت أطولها الفترة التي امتدت خلال السنوات (١٨٩٦ - ١٩٠٧م)، وأشهراً من عام (١٩٠٩م)، وأشهر من عام (١٩١١م).

أحب ناظم باشا دمشق، وأحبته دمشق فترك فيها من الآثار العمرانية ما لم يتركه أحد من الولاة العثمانيين كما ساهم في تطوير الحياة السياسية والاجتماعية في المدينة إنه كما يقول الشيخ علي الطنطاوي :

(الرجل الذي لا يُعرف في ولاة العثمانيين من خدم الشام مثله اللهم إلا مدحت باشا) .

ولما جاء ناظم باشا دمشق استأجر أولاً دار البارودي الشهيرة في القنوات، ثم باع داره في اسطنبول، وطلب من صديقه شفيق بك المؤيد العظم

أن يبيعه قطعة من جبل قاسيون من جهة الغرب، فاشتراها بماله، وبنى الدار الشهيرة (قصر ناظم باشا) وكان هذا القصر حجر الأساس في هذا الحي قبل أن يصبح حياً من أجمل أحياء دمشق (حي المهاجرين)، وكان ذلك في حدود سنة (١٩٠٠م) .

وبعد سقوط بعض أجزاء من السلطنة العثمانية بعد حربها مع الروس تدفق المهاجرون من بلاد البلقان إلى دمشق سنة (١٨٩٦م) فحثَّ الوالي الشركاء الثلاثة الذين كانوا يملكون الجهة الغربية من هذا الجبل (شفيق وعبد الله المؤيد العظم، وعبد الرحمن المرابط) على إيواء المهاجرين في هذا الجبل، فأقطعوهم أرضاً واسعة من (الفواخير حتى المصطبة) .

ثم حدثت حرب أخرى بين اليونان وحلفائها والدولة العثمانية فاستولى اليونان على جزيرة كريت وهاجر أهلها إلى دمشق، وسكنوا الجزء من المصطبة إلى قصر ناظم باشا .

وفي سنة (١٨٩٥م) قام ببناء دار البلدية في طرف ساحة المرجة، ثم دار البريد والبرق، ودار العدل قرب جامع يلبغا ، وكان أضخمَ بناء أنشأه هذا الوالي خلف دار البلدية هو بناءُ الحكومة (السرايا) سنة (١٩٠٠م) الذي أصبح مقراً للولاة ثم مقراً للحكومات العربية في عهد الملك فيصل ثم مقراً لوزارة الداخلية .

واستكملت الساحة عناصرها عندما أقام ناظم باشا النصب التذكاري سنة (١٩٠٧م) في وسط الساحة لتصبح مركزاً جديداً لمدينة دمشق، ورمزاً من رموزها.

وقد أقيم النصب تذكاراً لمد خطوط الاتصال البرقي بين المدينة المنورة ودمشق وذلك لتأمين الحماية والمراقبة للخط الحديدي الحجازي .

وفي سنة (١٣١٤ هـ) أمر ناظم باشا ببدئ عملية ترميم المسجد الأموي، بإشراف لجنة برئاسة رئيس مجلس إدارة الولاية أحمد باشا الشمعة، وقد اشترك في هذه العملية نحو خمسمئة فني وعامل استمر عملهم تسع سنوات، وقدرت نفقات الترميم بسبعين ألف ليرة ذهبية، وكان الوالي ناظم باشا متحمساً لهذا العمل مثابراً على متابعته، وقد تبرع من ماله الخاص لصالحه.

وفي عهده بُني سوق الخجا الذي كان ملاصقاً لبناء قلعة دمشق ، وكان قبل بناء السوق خندقاً تلقى فيه القاذورات فاشتراه من بلدية دمشق السيد راغب بن رشيد الخجا وبنى السوق الشهير (سوق الخجا) سنة (١٩٠٠م).

وقام ناظم باشا باستبدال سقوف الأسواق الخشبية التي كانت تتعرض لحرائق فجعل السقوف كلها من الحديد.

وكان أهل دمشق يشربون من مياه الأنهار التي كانت تتفرع بين أحياء

دمشق، وكان معرضة للتلوث، وقرر ناظم باشا أن يجرَّ مياه عين الفيجة إلى دمشق لتخرج من سُبل في أحياء دمشق ، فألَّف لذلك جمعية كان من أعضائها الشيخ عبد المحسن الأسطواني، وعطا باشا البكري، والشيخ محمود أبو الشامات، وتم ذلك سنة (١٣٢٤ هـ).

هذا إلى إقراره الأمن والسلام في البلاد طول مدة بقائه اثني عشر سنة ، وهي أطول مدة بقيها والٍ عثماني .

خلوصي باشا (١٣٣٣ هـ):

كان من رجال الهندسة، وفي زمنه بدأت الحرب العالمية.

وفي سنة (١٩١٥م) جاء أحمد جمال باشا قائداً عسكرياً للجيش العثماني الرابع، وكان جمال باشا حاكماً لدمشق، مطلق الصلاحية لا مرد لأمره.

وفي عهد خلوصي باشا تم فتح الشارع العريض الكبير الذي سمي باسمه في زمنه وباسم شارع النصر أيام الحكم الفيصلي، وكان ينوي إيصال هذا الشارع إلى البرامكة غرباً وإلى باب البريد أمام الجامع الأموي شرقاً وذلك بتغيير أوضاع سوق الحميدية الحالي وإظهار جدار القلعة الجنوبي وكشف حول الجامع الأموي لإظهار عظمته.

تحسين باشا:

كان آخر ولاة دمشق العثمانيين، سعى لجر قلوب أبناء العرب المنكسرة من جبروت جمال باشا ونجح باسترجاع العائلات المبعدة، ولكن القضاء قد دهم، فسقطت دمشق في يد جيوش الحلفاء والجيش العربي القادم بقيادة الأمير فيصل في ٣٠ أيلول ١٩٣٨م (١٣٣٧هـ)[1].



(١) دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية، أحمد غسان سبانو، دار الكتاب العربي، ص١٣١-١٤١. نعمان القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت، (١٨٧٩م)، ص١١٧.

المبحث الثاني : تطور انتشار المذاهب الفقهية الأربعة في دمشق وبلاد الشام حتى العصر العثماني

المطلب الأول: انتشار المذهبين الحنفي والشافعي بدمشق في عهد نور الدين زنكي والأيوبيين

كان أغلب أهل الشام قبل القرن الثالث الهجري على مذهب الفقيه الشامي، الإمام الكبير، الأوزاعي (١٥٧هـ/ ٧٧٤م)، حتى ولي القضاء الفقيه الشافعي الكبير محمد بن عثمان، أبو زرعة الدمشقي (- ٣٠٢ هـ/ ٩١٥)، فصار يولي الشافعية منصب القضاء، وكان القضاة قبل ذلك على مذهب الإمام الأوزاعي.

وقد عمل أبو زرعة على نشر المذهب الشافعي، ومما روي في ذلك أنه كان يشجع على حفظ المذهب، فيهب لمن يحفظ مختصر الإمام المزني مئة دينار!

ثم تتابع تولي فقهاء الشافعية لمنصب القضاء بدمشق، فبدأ المذهب الشافعي ينافس مذهب الإمام الأوزاعي، الذي بدأ بالتراجع، حيث توفي آخر المفتين على مذهب الإمام الأوزاعي سنة (٣٤٧ هـ/ ٩٥٩م)، وهو القاضي أبو

الحسن، أحمد بن سليمان ابن حذلم الأسدي [1].

وبقي المذهب الشافعي يتمتع بالتفوق في بلاد الشام حتى مجيء الفاطميين سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) حيث فقد المذهب الشافعي، والمذاهب الأربعة الصدارة لحساب المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي كان المذهب الرسمي للدولة.

ولما حكم السلطان نور الدين زنكي (- ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) دمشق خلال السنوات (٥٤٩ - ٥٦٩هـ) - وكان حنفي المذهب - بذل جهوداً كبيرة لتعزيز وجود المذاهب الأربعة السنية، وتقويتها في مواجهة المد الشيعي الذي كانت تدعمه الدولة الحمدانية، والدولة الفاطمية .

إلا أن المذهب الحنفي حاز على النصيب الأكبر من دعمه ورعايته، فقد بنى مدرستين أوقفهما على فقهاء الحنفية، المدرسة النورية الصغرى في قلعة دمشق (درست)، والمدرسة النورية الكبرى سنة (٥٦٧ هـ/ ١١٧٢م)، في سوق الخواصين، (سوق الخياطين اليوم)، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، واستمرت تؤدي دورها حتى أواخر العهد العثماني.

واستتب الأمر بعد وفاة نور الدين زنكي للسلطان صلاح الدين الأيوبي (-٥٨٩/ ١١٩٣م)، ثم لولده الملك الأفضل نور الدين علي، وبعده لعمه الملك

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص ٤٤٩، وانظر: بحث منشور الشابكة (الانترنت) للباحث حاتم الشرباتي، بعنوان (انتشار المذهب الشافعي عبر التاريخ). www.sharabati.org .

العادل محمد بن أيوب الذي حكم دمشق خلال السنوات (٥٨٩ – ٥٩٢هـ/ ١١٩٣ – ١١٩٦م)، واستمر حكم الأيوبيين لدمشق نحو (٨٥) سنة انتهى باستيلاء المغول عليها سنة (٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م).

وكان ملوك الأيوبيين على المذهب الشافعي ما خلا الملك المعظم عيسى (-٦٢٤/ ١١٢١م)، وابنه الناصر داود اللذين كانا على المذهب الحنفي.

ومما يروى في تأييد الأيوبيين لمذهب الإمام الشافعي، ونصرتهم له أن أحد علماء الحنفية ألف شرحاً لمتن القُدوري أحد الكتب المعتمدة عند الحنفية، وأسماه: (النوري في شرح مختصر القدوري)، تعرض فيه للقدح ببعض علماء الشافعية فبلغ الخبر السلطان صلاح الدين فاستدعى المؤلفَ يومَ الجمعة في مسجد دمشق، وأخذ منه الكتاب وأمر بغسله بالماء [1].

ولما اختار المعظم عيسى ابن السلطان سيف الدين أحمد التمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة، وبلغ الأمر والده استدعاه وحاول أن يرده إلى مذهب الإمام الشافعي، وجرى بينهما ما لا يحمد كما ذكر ذلك في (النجوم الزاهرة) [2].

وقد اهتم الأيوبيون كثيراً ببناء المدارس فكان عدد المدارس التي أوقفوها للقرآن والحديث، والفقه وغيرها من العلوم كثيراً جداً، خاصة إذا ما لوحظ عدد السنوات القليلة نسبياً لحكمهم.

---

(١) البستان الجامع لتواريخ الزمان، حوادث سنة (٥٧٨ هـ).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ٦/ ٢٣٢.

وكان منصب قاضي القضاة زمن الأيوبيين حكراً على فقهاء الشافعية، ونائبه كان في أكثر الأحيان من فقهاء المذهب الحنبلي.

وكان للمذهب الشافعي النصيب الأوفى من دعم الأمراء [1]، والشافعية هم الكثرة الساحقة بمصر والشام، مع وجود عدد من الحنفية في القاهرة ودمشق، وأكثرهم من أرباب المناصب العسكرية من السلاجقة والأتراك.

أما المالكية، فكان عددهم قليلاً جداً، وأكثرهم المغاربة الذين نزلوا دمشق.

وكان أكثر الحنابلة من آل قدامة وأقربائهم المهاجرين من جوار نابلس وبيت المقدس إلى دمشق في القرن السادس الهجري، وقد انحصر وجودهم في حي الصالحية، وإذا كان الحنابلة قد وجدوا رعاية من السلطان نور الدين زنكي، وأغلب الأمراء من بعده إلا أن بعض الأمراء الأيوبيين قد اضطهد الحنابلة، ومن أولئك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي (- ٦٠٠هـ) الذي تحامل عليهم كثيراً، وخاصة بعد الخلاف الذي جرى بين الأشاعرة والحنابلة بزعامة الشيخ عبد الغني المقدسي الجماعيلي [2].

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ص ٤٤٩.

(٢) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، نجم الدين الطرسوسي، ص ١٤.

المطلب الثاني:

تطور قوة ونفوذ المذاهب الأربعة بدمشق في عهد المماليك

دخل المماليك دمشق بعد انتصارهم في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، واستمر حكمهم لدمشق حتى دخول السلطان العثماني سليم الأول دمشق سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، وكان أول أمراء المماليك بدمشق الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري، الذي أولى دمشق كثيراً من عنايته، ثم دفن فيها.

وهكذا استمر حكم المماليك لدمشق (٢٥٦) سنة ما خلا أربع سنوات استطاع فيها تيمورلنك السيطرة على دمشق خلال الأعوام (١٤٠٠ - ١٤٠٤م) .

وكانت نيابة دمشق أهم النيابات في السلطنة بعد القاهرة، ويتبع لها عدة نيابات صغرى هي: غزة، والقدس، وصرخد، وعجلون، وحمص، وبعلبك، وغيرها.

وكان المذهب الشافعي مذهب أغلب السلاطين المماليك، واستمر منصب قاضي القضاة في السلطنة، والنيابات حكراً على فقهاء الشافعية حتى جعل السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٣ هـ/ ١٢٦٥م) قاضي قضاة مستقلاً لكل مذهب يحكم بمقتضى مذهبه، ويرتبط صورياً بقاضي القضاة الشافعي الذي بقيت الرئاسة

له، وبقي مقدماً في خطبة الجمعة، صلاة العيدين، والإفتاء الرسمي، واختص بالنظر في أمور الأوقاف، وأموال الأيتام [1].

وعندما كان السلطان يجلس للنظر في المظالم كان القاضي الشافعي يجلس عن يمينه، يليه القاضي الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنبلي، وبعد عهد السلطان الناصر محمد (- ٧٤١هـ/ ١٢٨٨م)، أصبح القاضي الشافعي، والقاضي المالكي يجلسان عن يمين السلطان، والقاضي الحنفي، والقاضي المالكي عن يساره [2].

وفي سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) حذت دمشق حذو القاهرة في تعين أربعة قضاة على المذاهب الأربعة؛ وكان قاضي القضاة إذ ذاك هو القاضي الشافعي شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن خلكان (صاحب وفيات الأعيان)، فتم تعين قاض للقضاة لكل مذهب من المذاهب الثلاثة الأخرى:

فتم تعين القاضي الحنفي شمس الدين، عبد الله بن محمد بن عطا.

---

(١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ٤/ ١٦١، وتعدد منصب قاضي القضاة في العصر المملوكي وآثاره، د. محمد الرحيل غرايبة، ص ٢٦٠، ٢٧٢.

(٢) الخطط المقريزية، أحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ٢/ ٢٠٩، وتعدد منصب قاضي القضاة في العصر المملوكي وآثاره، د. محمد الرحيل غرايبة، ص ٢٧٣.

والقاضي الحنبلي شمس الدين، عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الجماعيلي المقدسي، خطيب الصالحية.

والقاضي المالكي عبد السلام بن علي الزواوي المغربي، شيخ المقرئين [1].

ولم يُرضِ هذا التعدد بعض فقهاء الشافعية، وشعروا بتهديد لمنزلتهم ومكانتهم، ومن طريف ما روي في ذلك ما رواه ابن إياس في (بدائع الزهور)، والسبكي في (طبقات الشافعية) أن الظاهر بيبرس بعد أن ضم إلى قاضي القضاة الشافعي قضاة على المذاهب الأخرى، رأى الإمام الشافعي في النوم، وقال له :

(تُهين مذهبي!

البلاد لي أو لك؟

أنا قد عزلتك، وعزلت ذريتك إلى يوم الدين، فلم يمكث إلا يسيراً، ومات، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيراً، وزالت دولته. وذريته إلى الآن فقراء [2].

(١) المغاربة، ومنصب قاضي القضاة المالكي في دمشق المملوكية، د. أحمد بن معمر، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، عدد خاص بمناسبة احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، ١/ ١/ ٢٠٠٨م، ص ١٤٩ .

(٢) بدائع الزهور، ابن إياس، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٨٤، وتعدد منصب قاضي القضاة في العصر المملوكي وآثاره، د. محمد الرحيل غرايبة، ص ٢٦٠، ٢٧٢.

ومما يؤكد سيطرة فقهاء المذهب الشافعي على مناصب القضاء والخطابة والإمامة في مسجدها، حتى زمن الظاهر بيبرس ما ذكره تاج الدين السبكي (- ٧٧٤ هـ/ ١١٧٣م) في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى):

(وهذان الإقليمان – يعني مصر والشام – مركز ملك الشافعية منذ ظهر مذهب الشافعي؛ اليد العليا لأصحابه في هذه البلاد، لا يكون القضاء والخطابة في غيرهم، ومنذ انتشر مذهبه لم يولَّ في الشام قاضٍ إلا على مذهبه إلا البلاساغوني، وجرى له ما جرى، فإنه ولي دمشق وأساء السيرة [1]، ثم أراد أن يعمل في جامع بني أمية إماماً حنفياً، وجامع بني أمية منذ ظهور مذهب الشافعي لم يؤمَّ فيه إلا شافعي، ولا صعد منبره إلا شافعي، فأراد هذا القاضي إحداث إمامٍ حنفي.

قال ابن عساكر: فأغلق أهل دمشق الجامع، ولم يمكنوه، ثم عُزل القاضي واستمرت دمشق على عادتها لا يليها إلا شافعي إلى زمن الظاهر بيبرس التركي ضم إلى الشافعي القضاة من المذاهب الثلاثة)[2].

---

(١) انظر تظلم المقادسة من أفعاله في ترجمة محمد الديباجي، في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٤، قال ابن حجر في (لسان الميزان): لم تحمد سيرته، وان يرتشي، متعصباً على الشافعية، يقول: لو كان لي أمر لأخذت الجزية من الشافعية ! لسان الميزان، ترجمة محمد بن موسى البلاساغوني.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٣٢٦.

ومن طرائف ما ذكره السبكي في (طبقات الشافعية) في تأييد تفوق المذهب الشافعي في دمشق خاصة، وفي الشام ومصر عموماً:

(وقال أهل التجربة: إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت اليد فيها لغير الشافعية خربت، ومتى قدَّم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت دولته سريعاً، وكأن هذا السرَّ جعله الله سبحانه في هذه البلاد كما جعله لمالك في بلاد المغرب، ولأبي حنيفة في بلاد ما وراء النهر)[1].

وقال السبكي أيضاً: (سمعت الإمام الوالد يقول: سمعت صدر الدين ابن المرحِّل يقول: ما جلس على كرسي ملكِ مصر غير شافعي إلا وقُتل سريعاً!

وهذا الأمر يظهر بالتجربة، فلا يُعرف غير شافعي إلا قطز رحمه الله، كان حنفياً، ومكث يسيراً وقتل، وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولاية السلطنة، ثم لما ضم القضاة إلى الشافعية استثنى للشافعية الأوقاف، وبيت المال، والنُّواب، وقضاة الأيتام، وجعلهم الأرفعين، ومع ذلك قيل إنه ندم، وقال: أندم على ثلاث: ضم غير الشافعي إليم، والعبور بالجيوش إلى الفرات، وعمارة القصر الأبلق بدمشق)[2].

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٣٤، ترجمة القاضي عبد الوهاب بن خلف، تاج الدين ابن بنت الأعز، وتعدد منصب قاضي القضاة في العصر المملوكي وآثاره، د. محمد الرحيل غرايبة، ص ٢٧٥.

(٢) هذا الذي ذكره السبكي من المصادفات التي لا يصح الاستشهاد بها، رضي الله عن الأئمة جميعاً.

وهكذا نرى أن المذهب الشافعي كانت له الصدارة في دمشق من حيث الانتشار، والمدارس، والوظائف خلال العهد الأيوبي، والمملوكي، يليه في المنزلة المذهب الحنفي.

وربما تساوى في المنزلة المذهب المالكي، والمذهب الحنبلي، من تقدم واضح للحنابلة في الغالب.

أما المالكية الذين كان أغلبهم من المغاربة الذين نزلوا دمشق، فقد عزل أول قاضٍ مالكي نفسه من منصب قاضي القضاة، فتولى المنصب ابن عمه أبو يعقوب، يوسف بن عبد الله، جمال الدين الزواوي، وكان نائباً لابن عمه، ثم توفي سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٦م).

وفي سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) تولى منصب قاضي القضاة المالكي الشيخ جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن سليمان الزواوي (- ٧١٦ هـ/ ١٣١٨م)، واستمر في المنصب ثلاثين سنة حتى عزل نفسه قبل وفاته بأيام، وكان له أثر كبير في نشر المذهب المالكي بدمشق، حيث قام بتدريس المذهب المالكي، وجدد بعض المدارس المالكية بدمشق، وأهمها المدرسة الصمصامية[1].

---

(١) المغاربة، ومنصب قاضي القضاة المالكي في دمشق المملوكية، د. أحمد بن معمر، ص ١٥١.

وهكذا في حين خسر الشافعية كثيراً من نفوذهم، وامتيازاتهم بدمشق، فقد استفاد فقهاء المذاهب الأخرى، وخاصة الحنفية من التعديلات التي أجراها المماليك على منصب قاضي القضاة، وكان الحنفية يطمحون لأكثر من ذلك، وقد حاول الحنفية منازعة الشافعية في امتيازاتهم، والمساواة مع الشافعية، واستطاعوا ذلك أحياناً، وخاصة في عهد السلطانيين المملوكيين؛ السلطان ططر، والسلطان يلبغا العمري، اللذين مالوا إلى الحنفية؛ حتى إن السلطان يلبغا عزم أواخر حكمه على أن يجعل لقضاة الحنفية ميزات أكبر من قضاة الشافعية، وتحول كثير من علماء الشافعية إلى مذهب الحنفية طمعاً في المناصب زمن السلطان يلبغا[1].

وقد حاول الحنفية بدمشق إقناع المماليك أن ينقلبوا على الشافعية إنقلاباً آخر ويجعلوا المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة.

ومن ذلك ما قام به قاضي قضاة الحنفية بدمشق، وابن قاضي قضاتها، الفقيه الحنفي نجم الدين، إبراهيم الطرسوسي (- ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧م)، الذي ألف كتاباً في السياسة الشرعية، سمَّاه: (تحفة التُرك فيما يجب أن يُعمل في الملك)، واجتهد فيه في تبيين محاسن المذهب الحنفي، ومناسبته لأمور الدولة عامة، وللمماليك خاصة، وعليه ينبغي عليهم جعل المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة. ومما يذكره في ذلك:

---

(١) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، المقدمة، ص ١٨.

١ - لا يشترط أبو حنيفة أن يكون السلطان قرشياً، ويشترط الشافعية ذلك.

٢- لا يشترط أبو حنيفة أن يكون السلطان مجتهداً، ويشترط الشافعية ذلك.

٣ – لا يشترط أبو حنيفة أن يكون السلطان عدلاً، ويشترط الشافعية ذلك.

٤ – لا يشترط الشافعية حضور السلطان أو إذنه لانعقاد صلاة الجمعة، وصحة صلاة العيدين، ويشترط الحنفية ذلك، وفي ذلك مزيد من الهيبة والمركزية للسلطان[1].

٥ – يرى الحنفية أن السلطان إذا احتاج إلى تقوية الجيش يأخذ من أرباب الأموال ما يكفيه من غير رضاهم، والشافعية لا يرون ذلك.

ومعروف النزاع الذي جرى بين الفقيهين الشافعيين العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد حين لم يجيزا للسلطانين المملوكيين سيف الدين قطز، والناصر قلاوون فرض ضرائب خاصة لتمويل قتاله مع التتار [2].

٦ – يرى الطرسوسي أنه لا يحل للسلطان أن يجعل أمر الأيتام إلى قاضي القضاة الشافعي لأن الشافعية يوجبون الزكاة في أموال الأيتام، والحنفية لا يرون وجوب الزكاة في أموال الأيتام، وهذا أنفع لأموال الأيتام وأصلح لهم [3].

(١) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، المقدمة، ص ٢٤ - ٢٧.

(٢) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، المقدمة، ص ٢٩.

(٣) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، المقدمة، ص ٣٦.

المطلب الثالث:

بروز المذهب الحنفي، وتفوق فقهائه في العصر العثماني

يقول ابن إياس في (بدائع الزهور في وقائع الدهور):

(وفي أواخر هذا الشهر – جمادى الآخرة سنة ٩٢٨هـ – حضر أولاق من اسطنبول من البحر إلى الاإسكندرية، ثم قدم إلى مصر، وطلع إلى ملك الأمراء، وعلى يده مرسوم من عند السلطان سليمان ابن عثمان، فكان مضمونه أن الواصل إلى الديار المصرية قاضي العسكر، الذي يسمى سيدي جلبي، وهو أعظم قضاة السلطان سليمان وأكبرهم، وأن السلطان سليمان رسم بإبطال القضاة الأربعة الذي بمصر، ويصير قاضي العسكر الواصل يتصرف في الأحكام الشرعية على المذاهب الأربعة، وأن سائر النواب الذين بمصر والشهود تبطل قاطبة ... وأن لا يعقد عقد، ولا يوقف وقف، ولا تكتب وصية، ولا عتق ، لا إجارة، ولا حجة، ولا غير ذلك من الأمور الشرعية حتى تُعرض على قاضي العسكر)[1].

ونقل الشيخ كمال الدين الغزي في (النعت الأكمل) عن القاضي الحنبلي أكمل الدبن ابن مفلح قال:

---

(١) تحفة التُرك فيما يجب أن يعمل في الملك، المقدمة، ص ٤٣، ٤٤، نقلاً عن كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، ٥/ ٤٥٣ – ٤٥٤.

(ولما توفي جدي قاضي القضاة نجم الدين ... تولى القضاء بدمشق ولده عمي قاضي القضاة شرف الدين عبد الله ... واستمر قاضياً إلى أن أزال الله تعالى الدولة الجركسية، وتولى السلطان سليم خان بن عثمان، فدخل دمشق سنة ٩٢٢ فرفع القضاة الأربعة وولى قضاء الشام لزين العابدين الفنري مفرداً، واستمر إلى أن عاد السلطان من مصر)[1]. انتهى كلام ابن مفلح.

ثم قال الغزي: (قلت: ومن ذلك العهد إلى زماننا هذا إنما يُنصِّب قاضياً للحنابلة أو الشافعي، أو المالكية القاضي الحنفي المولىَّ من طرف السلطان، فهو قاضي القضاة، وينصب له نواباً من الحنفية أيضاً في باقي محاكم دمشق المحمية)[2].

وهكذا كان للقاضي الحنفي أربعة نواب أحدهم من المذهب الحنفي، والباقون من المذاهب الثلاثة، وكان القاضي الحنفي هو الذي يعين قضاة المذاهب الثلاثة.

قال الشيخ محمد جميل الشطي تعليقاً على هذا الكلام:

(ولم يزل الحال كذلك إلى سنة سبع وعشرين، وثلاثمئة، وألف، وفيها صدرت الأوامر العلية بتوحيد المحاكم الشرعية، فأبقيت محكمة الباب، وألغيت سائر المحاكم، وأُقيم في المحكمة المذكورة مشاور ينوب عن القاضي في بعض

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٩٤.

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٩٤.

الأمور، وهذا القاضي يستنيب قاضياً من الحنابلة وغيرهم لأجل تصحيح أور الأوقاف المعروفة بدمشق جرياً على العادة القديمة)[1].

إحداث منصب مفتي دمشق زمن العثمانيين:

كان الإفتاء بدمشق قبل العثمانيين غير محصور بأحد العلماء، ولم يكن تنصيب المفتيين متعلقاً بالسلطان أو غيره من رجال الدولة؛ وإنما كان كبار العلماء الذين عرفوا بإتقان المذهب، وسعة العلم يأذنون لمن وثقوا بعلمه من تلامذتهم بأن يفتي، ولذلك ربما كان في العصر الواحد مفتيين أو ثلاثة على مذهب واحد.

وقد أحدث العثمانيون منصب مفتي السلطنة، المسمى شيخ الإسلام زمن السلطان مراد الأول سنة (٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م)، وكان اسمه (مسند إفتاء)، وكان أول أمره دون رتبة القاضي (قاضي عسكر)، ثم تطور الأمر فأصبح شيخ الإسلام من أهم المناصب في الدولة العثمانية، ويأتي بعد منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

وعندما دخل السلطان سليم دمشق عين مفتياً رسمياً لكل مذهب، وكان مفتي الحنفية يسمى (مفتي دمشق)، كان أول من تولى الفتوى بدمشق من الحنفية:

الشيخ محمد بن رمضان (-٩٢٢هـ).

وتولاها بعده الشيخ محمد بن محمد بن عمر بن سلطان (-٩٥٠هـ).

---

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٩٤.

وهذه الإجراءات التي سنَّها العثمانيون في تنصيب القضاة، وفي إحداث منصب مفتي دمشق أضعفت الأخرى غير المذهب الحنفي، وهكذا بدأ نجم المذهب الحنفي يسطع في مصر والشام على حساب المذهب الشافعي الذي كانت له الصدارة خلال أكثر من أربعة قرون مضت.

تحول كثيرٍ فقهاء المذاهب الأخرى إلى المذهب الحنفي:

ونتيجة لتطور دور فقهاء المذهب الحنفي، وتراجع دور فقهاء المذاهب الأخرى فقد شهد القرن (١١) الهجري بدمشق ظاهرة تحول عدد من كبار علماء الحنابلة، والشافعية إلى المذهب الحنفي؛ رغبة في الاستفادة من الوظائف الدينية التي كان أكثرها حكراً على الحنفية، ومن أشهر العلماء الذين تحولوا إلى المذهب الحنفي من علماء المذاهب الأخرى:

علماء آل الفرفور: كانوا في زمن المماليك على المذهب الشافعي، ودفن جدهم قاضي القضاة الشافعي أحمد شهاب الدين الفرفور (- ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) في القاهرة قرب قبر الإمام الشافعي، وأول من تحول منهم قاضي القضاة الشافعي ولي الدين محمد الفرفور (- ٩٣٧هـ/ ١٥٢١م).

وعلماء آل النابلسي: كان أجدادهم من كبار فقهاء الشافعية، ومن أشهرهم العلامة إسماعيل بن أحمد النابلسي (-٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م) مفتي الشافعية، وأحد كبار علماء دمشق في عصره، وأول من تحول منهم إلى المذهب الحنفي حفيده الشيخ

إسماعيل ابن عبد الغني النابلسي (- ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥٢م)، كان فقيهاً شافعياً، ثم تحول إلى مذهب الحنفية، وصنف كتباً في فقه المذهبين.

وخرج من ذريته عدد كبير من العلماء كلهم على المذهب الحنفي، ومن أشهرهم ولده العلامة الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ) شيخ الحنفية في عصره.

وعلماء آل حمزة (الحمزاوي): كان أجدادهم على مذهب الشافعية زمن المماليك، وأول من تحول منهم إلى مذهب الحنفية المحدث الفقيه محمد بن كمال الدين حمزة (- ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م).

وعلماء آل الأسطواني: كان أجدادهم من فقهاء الحنابلة، وأول من تحول منهم إلى المذهب الحنفي الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني (-١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م)، كان حنبلياً على مذهب أسلافه، ثم تحوَّل إلى المذهب الشافعي، ثم سافر إلى استنبول، وتحوَّل إلى المذهب الحنفي، وولي بها إمامة جامع السلطان أحمد.

وعلماء آل عابدين: كان أجدادهم على المذهب الشافعي، وأول من تحول منهم إلى المذهب الحنفي العلامة الشيخ محمد أمين عابدين (- ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦م)، بأمر من شيخه الشيخ شاكر العقاد، ثم خرج من علماء الأسرة كبار علماء المذهب الحنفي، وكان منهم من تولى الإفتاء.

وعلماء آل البيطار: كان أجدادهم على المذهب الشافعي، وكان الشيخ

حسن البيطار (-١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م) من كبار علماء الشافعية، ثم تحول أولاده إلى المذهب الحنفي، ومن أشهرهم: الشيخ محمد البيطار (-١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م)، والشيخ عبد الرزاق بن حسن (-١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م).

والشيخ أحمد الخاني (-١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) كان شافعياً، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، وولي نيابة القضاء في محكمة الميدان وحيفا.

ومن أشهر العلماء المتحولين في مذهبهم العلامة الشيخ محمد شاكر العقاد (-١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) كان فقيهاً حنبلياً، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، وأصبح من كبار شيوخ الحنفية في الشام، وممن لازمه وتخرج به العلامة الشيخ محمد أمين عابدين[١].

وقد ظهرت أسر علمية في دمشق برز من أبنائها عدد من فقهاء الحنفية، وتوارث بعضهم منصب الإفتاء بدمشق، ومن أشهر تلك الأسر:

آل العمادي، وآل المرادي، وآل المفتي الآمدي، وآل الفتال، وآل حمزة (الحمزاوي)، وآل عابدين، وآل العطار، والأسطواني، وآل الحلبي.

---

(١) يمكن مراجعة السير المفصلة لهؤلاء العلماء في قسم السير والتراجم في هذا الكتاب.

ومن أشهر فقهاء الحنفية الذين برزوا في مدينة دمشق في العصر العثماني[1]:

محمد ابن طولون: (- ٩٥٣هـ): فقيه حنفي كبير، محدث، نحوي، مؤرخ.

نجم الدين، محمد البهنسي (- ٩٨٩ هـ): فقيه حنفي كبير، مفتي دمشق.

درويش الطالوي (- ١٠١٤هـ): فقيه حنفي كبير، مفتي دمشق، أديب شاعر.

عبد الرحمن العمادي (-١٠٥١هـ): علامة، أديب شاعر، مفتي الشام.

إسماعيل النابلسي (- ١٠٦٢ هـ): فقيه كبير، أديب.

شهاب الدين العمادي (- ١٠٧٨هـ): قاضي الركب الشامي، مفتي دمشق

محمد بن محمد كمال الدين حمزة (- ١٠٨٥هـ): فقيه حنفي، محدث، أديب شاعر، نقيب الأشراف.

علاء الدين، محمد الحصكفي (- ١٠٨٨هـ): علامة، مفتي دمشق.

إبراهيم الفتال (- ١٠٩٨هـ): فقيه حنفي، من كبار علماء عصره.

إسماعيل الحايك (- ١١١٣هـ): مفتي دمشق، فقيه حنفي كبير.

إبراهيم حمزة (-١١٢٠هـ): محدث كبير، نقيب الأشراف.

---

(١) يمكن مراجعة السير المفصلة لهؤلاء العلماء في قسم السير والتراجم في هذا الكتاب.

الشيخ عثمان الشمعة (- ١١٢٦هـ): علامة كبير.

الشيخ مراد البخاري السمرقندي الحسيني (- ١١٣٢هـ): علامة، فقيه حنفي، محدث، شيخ الطريقة النقشبندية.

الشيخ عبد الغني النابلسي (- ١١٤٣هـ): علامة موسوعي، مفتي دمشق، صوفي قادري نقشبندي، أديب شاعر، رحالة مؤرخ، مصنف، أشهر علماء عصره.

حامد العمادي (-١١٧١هـ) : عالم كبير، أديب شاعر، مفتي دمشق.

خليل الفتال (- ١١٨٦هـ): فقيه حنفي كبير، أمين الفتوى، أديب شاعر.

محمد أمين عابدين (-١٢٥٢هـ): علامة، صوفي نقشبندي، أديب شاعر، أمين الفتوى وشيخ الحنفية بالشام.

عمر المجتهد (- ١٢٥٤هـ): فقيه حنفي، صوفي خلوتي نقشبندي.

الشيخ سعيد الحلبي (- ١٢٥٩هـ): علامة كبير، محدث قبة النسر، من كبار شيوخ الحنفية.

عمر الآمدي (-١٢٦٢هـ): علامة، من كبار علماء عصره، إمام الحنفية في المسجد الأموي.

حامد العطار (-١٢٦٣هـ): علامة، صوفي قادري، من أعيان دمشق.

هاشم التاجي (- ١٢٦٤هـ): فقيه حنفي، علامة كبير، شيخ الشام في عصره، شيخ الطريقة الخلوتية.

عبد الغني السادات (- ١٢٦٥هـ): فقيه حنفي كبير، أديب شاعر.

سعدي العمري (-١٢٨٢هـ): فرضي، فقيه حنفي، أمين الفتوى.

عبد الله الحلبي (-١٢٨٦هـ): علامة، محدث، فقيه حنفي كبير.

عبد الغني الغنيمي (- ١٢٩٨هـ): علامة عصره، فقيه حنفي كبير، شاعر.

طاهر المفتي الآمدي (-١٣٠١هـ): فقيه كبير، مفتي الشام، وإمام الحنفية في مسجد بني أمية.

محمود الحمزاوي (- ١٣٠٥هـ): علامة، فقيه، محدث، لغوي، نابغة الشام، ومفتي دمشق.

علاء الدين عابدين (- ١٣٠٦هـ): فقيه حنفي كبير، عالم مشارك، أمين الفتوى.

عبد الحكيم الأفغاني (-١٣٢٦هـ): علامة، أصولي، فقيه حنفي كبير، زاهد.

عبد الله الركابي السكري (- ١٣٢٩هـ): علامة معمر، فقيه حنفي، محدث الشام في عصره، خطيب مسجد بني أمية.

محمد أبو الخير عابدين (- ١٣٤٤هـ): علامة كبير، مفتي الشام.

محمد نجيب كيوان (-١٣٥٢هـ): شيخ الحنفية في عصره، مقرئ جامع.

محمد عطا الله الكسم (- ١٣٥٧ هـ): شيخ الحنفية، ومفتي الشام.

محمد صالح المفتي الآمدي (-١٣٧٠هـ): علامة، محدث مسند، صوفي شاذلي، مفتي المدينة المنورة .

حالة المذهب الشافعي بدمشق في عهد العثمانيين:

بقي المذهب الشافعي منافساً قوياً للمذهب الحنفي بسبب تجذره في البيئة الدمشقية، من خلال وجود عدد كبير من أشهر فقهاء الشافعية قديماً بدمشق من أمثال الغزالي، والنووي، والسبكي، وابن جماعة، وغيرهم.

أضافة إلى كثرة أوقاف الشافعية ومدارسهم في دمشق؛ التي بقي أكثرها حياً في العصر العثماني[1].

وبسبب تلك العوامل وغيرها استطاع المذهب الشافعي وفقهائه الصمود أمام تقدم المذهب الحنفي، والدعم الكبير الذي لقيه فقهاء الحنفية من سلاطين العثمانيين، وولاتهم.

وقد برزت في عهد العثمانيين بدمشق أسر خرج منها عدد من كبار فقهاء المذهب الشافعي، وتوارث أبناؤها مناصب القضاء وإفتاء الشافعية، ومن أشهر تلك الأسر:

آل الغزي، وآل العطار، وآل المنيِّر، وآل الكاملي.

---

(١) يمكن ملاحظة ذلك من استقراء عدد مدارس الشافعية، ومقارنتها بمدارس الحنفية في كتاب (منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال) للشيخ عبد القادر بدران الذي عاش أواخر العصر العثماني، وقد فاق عدد مدارس الشافعية عدد مدارس الحنفية.

وبرز في العهد العثماني في قرونه الأربعة في دمشق عدد من كبار فقهاء الشافعية الذين كانوا مقدَّمين على غيرهم، وذلك لتفوقهم في علوم الحديث، والنحو من أمثال آل الكزبري، وآل الطيبي .

ومن أشهر علماء الشافعية في عهد العثمانيين:

بدر الدين محمد الغزي (- ٩٨٤هـ): علامة، مفسر، محدث، مفتي الشافعية.

إسماعيل النابلسي (- ٩٩٣هـ): علامة، مفتي الشافعية.

نجم الدين محمد (- ١٠٦١ هـ): عالم كبير، محدث الشام.

محمد العيثاوي (- ١٠٨٠هـ): علامة، محدث، مدرس قبة النسر

محمد الكاملي (- ١١٣١هـ): واعظ كبير.

إسماعيل العجلوني الجراحي (- ١١٦٢هـ): علامة، محدث كبير.

شهاب الدين أحمد العطار (- ١٢١٨هـ): محدث عصره، وشيخ علماء دمشق.

شمس الدين محمد الكزبري (-١٢٢١هـ): محدث الشام، وشيخ شيوخها.

خالد البغدادي النقشبندي (-١٢٤٢هـ): علامة كبير، شيخ الطريقة النقشبندية، أشهر علماء عصره.

عبد الرحمن الكزبري (-١٢٦٢هـ): محدث الشام، ومدرس قبة النسر.

عبد الرحمن الطيبي (-١٢٦٤هـ): من كبار علمار عصره.

حسن البيطار (-١٢٧٢هـ): علامة، محدث، شيخ الميدان.

سليم العطار (-١٣٠٧هـ): علامة كبير، شيخ شيوخ الشام.

بكري العطار (-١٣٢٠هـ): علامة كبير.

وهكذا بفضل هؤلاء الشيوخ الكبار استطاع الشافعية المحافظة على وجودهم واستمرار منزلتهم، ومكانتهم الرفيعة في المجتمع الدمشقي بين العامة، والعلماء، وكبار موظفي الدولة.

وقدر المؤرخ أحمد تيمور باشا نسبة الشافعية بنحو الربع من أهل الشام في أواخر أيام الدولة العثمانية.

حالة المذهب الحنبلي، والمذهب المالكي بدمشق في عهد العثمانيين:

وإذا كان المذهب الشافعي قد استطاع الصمود أمام التقدم الملحوظ للمذهب الحنفي في العهد العثماني، فإن ذلك لم يتحقق للمذهبين الحنبلي والمالكي.

أما المذهب الحنبلي فقد فقدت دمشق منزلتها الكبيرة التي كانت عليها في القرنين (٦)، (٧) الهجريين حيث كانت المركز الأول لفقهاء الحنابلة في دمشق أيام المقادسة، وابن تيمية، وعلى الرغم من بروز عدد من كبار علماء الحنابلة في العصر العثماني الأول في القرنين (١١)، و(١٢) الهجريين، وكان لبعض هؤلاء العلماء الصدارة بين علماء دمشق، وأخذ عنهم عدد كبير من علماء المذاهب الأخرى، إلا أن الحنابلة كادوا أن ينقرضوا في دمشق أواخر أيام العثمانيين، ولم يبق منهم إلا أفراد معدودون، وغابت أسرٌ كان لها شأن كبير في خدمة المذهب مثل آل ابن مفلح، وآل الأسطواني، وآل البعلي، وانحصر علماء المذهب في أسرتين هما: آل الشطي، وآل السيوطي، مع وجود بعض الحنابلة في ثلاثة قرى قريبة من دمشق هي دوما، والرحيبة، والضمير.

كما أن نزاع الدولة العثمانية مع الدولة السعودية والحركة الوهابية انعكس سلباً على حنابلة دمشق.

ومن أشهر علماء الحنابلة الذين برزوا في دمشق في عصر العثمانيين:

موسى الحجاوي (- ٩٦٧ هـ): علامة، شيخ الحنابلة في عصره، وصاحب المصنفات المعتمدة.

عبد الباقي البعلي (- ١٠٧١هـ): علامة، مفتي الحنابلة، شيخ الشام.

محمد البلباني (- ١٠٨٣هـ): علامة، من كبار علماء الشام.

محمد أبو المواهب الحنبلي (- ١١٢٦هـ): مفتي الحنابلة، شيخ القراء، والمفسرين.

محمد السفاريني (- ١١٨٨هـ): علامة، من كبار شيوخ عصره.

حسن الشطي (- ١٢٧٤هـ): شيخ الفرضيين بدمشق.

وأما المالكية، فضعف أمرهم، وخمل ذكرهم إلا من بعض المغاربة المهاجرين، وخاصة المهاجرين من الجزائر بعد سقوط مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، في القرن (١٣هـ) .

وكان أغلب أولئك العلماء المغاربة من كبار الصوفية، ومن كبار المحدثين، ولذلك استطاعوا أن يتبوؤا منزلة رفيعة في المجتمع الدمشقي.

ومن أبرز علماء المغاربة الذين أحيوا المذهب المالكي بدمشق أواخر العهد العثماني:

محمد المهدي السكلاوي (- ١٢٧٨هـ): فقيه مالكي، شيخ الطريقة الخلوتيةشيخ المغاربة بدمشق.

الأمير عبد القادر الجزائري (- ١٣٠٠هـ): علامة كبير، فقيه محدث، شاعر، صوفي قادري، مجاهد، شيخ الشام في عصره.

محمد الطيب الدلسي (- ١٣١٣هـ): فقيه مالكي، عالم كبير، شيخ الشاذلية الخلوتية.

محمد المبارك الدلسي (-١٣٣٠هـ): علامة، أديب شاعر، شيخ الشاذلية والخلوتية.

محمد بن جعفر الكتاني (- ١٣٤٥هـ): فقيه مالكي، علامة كبير، مصنف، شيخ مشايخ المغرب والشام والحجاز.

۞ ۞ ۞

المطلب الرابع: العلاقة بين علماء المذاهب الأربعة في المجتمع الدمشقي

يتميز المجتمع الدمشقي بالتنوع العرقي، والديني، والمذهبي، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة من أهمها الموقع الجغرافي لمدينة دمشق، والأهمية الاقتصادية، والقدسية الدينية للمدينة، وهذا ما جعل أبناء المجتمع الدمشقي يتمتعون بتسامح كبير تجاه المذاهب، والطوائف المختلفة التي كانت تعيش متجاورة في هذه المدينة.

هذا بالإضافة إلى اللطف والرقة اللذين طبع عليهما أهل دمشق، ولذلك كله لن نجد في دمشق في عهد العثمانيين صوراً من تنازع فقهاء المذاهب، والصراع بينهم كما وجد ذلك في بغداد أو غيرها من المدن، سوى بعض حالات التنازع التي كانت مبنية على المصالح أكثر منها على الاختلاف المذهبي.

إضافة إلى أن السلاطين العثمانيين، وولاتهم كانوا يحترمون العلماء عموماً من كل المذاهب، مما أشاع جواً من احترام العلماء بمذاهبهم المختلفة.

وهكذا فقد كان فقهاء المذاهب الأربعة بدمشق يجتمعون في المناسبات الرسمية، وفي الحفلات التي يقيمها الوجهاء، والعامة، كحفلات الأعراس، والعقيقة، والطهور، والمولد النبوي، وغير ذلك.

كما أنهم كانوا يجتمعون في حلقات العلم غير الفقهية عند علماء اللغة، والحديث، والتفسير، وغير ذلك.

ومن المظاهر السلبية للعلاقة بين المذاهب التي عرفتها دمشق في عهد العثمانيين وجود المحاريب المختلفة لفقهاء المذاهب الأربعة، واختصاص كل مذهب بأحد هذه المحاريب، وقد وجدت هذه الظاهرة منذ عهد المماليك، ثم ترسخت في العهد العثماني.

وكانت المحاريب الأربعة في المسجد الأموي النموذج الأهم الذي تكرر في المساجد الكبرى.

فقد كان في المسجد الأموي قديماً محرابان هما محراب الصحابة الذي كان محراب المسجد الأموي زمن الفتح، وهو في أقصى الشرق من حرم المسجد، وهو الذي أصبح بعد ذلك محراب المالكية.

والمحراب الذي جعله الوليد بن عبد الملك عندما بنى الجامع الأموي بشكله الأخير، ويقع في منصف جدار القبلة، وهو الذي أصبح محراب الحنفية.

وفي سنة (٦١٧ هـ) نُصب محراب ثالث للحنابلة في الرواق الغربي، وقد عارض بعض الفقهاء نصبه، ولكن المعظم ركن الدين ناصر الحنابلة فأقيم

المحراب، وأمَّ فيه الموفق بن قدامة، ثم رفع المحراب في حدود سنة (٧٣٠ هـ)، وعوضوا عنه بالمحراب الذي في أقصى الجهة الغربية من المسجد.

أما المحراب الرابع فأقيم سنة (٧٢٨ هـ) بأمر من الأمير تنكز المملوكي.

وأصبح للمسجد الأموي أربعة محاريب، وأربعة أئمة، إمام لكل مذهب، وكانوا قبل سنة (٦٩٤ هـ) يصلون الفروض خلف إمام واحد [١].

واستقر أمر هذه المحاريب زمن العثمانيين على الشكل التالي: محراب خطيب الجمعة إلى جانب المنبر، وهو للحنفية، ومحراب الشافعية، وهو الذي يليه من جهة الغرب، ومحراب المالكية، وهو في أقصى الشرق من جدار القبلة، ومحراب الحنابلة وهو في أقصى الغرب.

ولا بدَّ ونحن نتحدث عن العلاقة بين أتباع المذاهب من ذكر قضية طريفة تكررت أكثر من مرة في المجتمع الدمشقي، وهي أن بعض العلماء أراد أن يوفق بين المذاهب الأربعة، فجعل كل ولد من أولاده فقيهاً على أحد المذاهب الأربعة.

ومن هؤلاء الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مسلم الصمادي (-١٠٧٣هـ) شيخ الطريقة الصمادية، وأحد كبار الشيوخ بدمشق؛ قال المحبي في (خلاصة الأثر):

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٣٠٤، وذكريات علي الطنطاوي .

(كان يدعو الله أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة، فولد له أربعة أولاد، وهم: مسلم وكان مالكياً، وعبد الله وكان حنبلياً، وموسى وكان شافعياً، ومحمد وكان حنفياً)[1].

والشيخ عبد القادر بن صالح الخطيب (- ١٢٨٨هـ): من كبار شيوخ دمشق، وقد رزق بأربعة أولاد من كبار العلماء، وقد جعل كل واحد منهم فقيهاً على أحد المذاهب الأربعة؛ وهم: أبو الفرج وكان حنفياً، وأبو النصر، وكان مالكياً، وأبو الفتح، وكان حنبلياً، ومحمد أبو الخير وكان شافعياً[2].



(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١ هـ) ١/ ٤٨.

(٢) علماء وأعيان دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٨٧.

المبحث الثالث:

أشهر الأسر العلمية في مدينة دمشق في العهد العثماني

المطلب الأول: لمحة عن مجتمع مدينة دمشق وخصائصه[1]

كانت بلاد الشام معبراً للشعوب ومستقراً للهجرات أو طريقاً لها على مرِّ الزمان، وذلك لما حباها الله به من خيرات وافرة، وموقع ممتاز على مُلتقى القارات وساحل البحر الأبيض المتوسط، فهي صلة الوصل بين مصر والحجاز والعراق والأناضول، والمغرب العربي وأوربا، ولذلك تنوعت مصادر الهجرات إليها من الأقاليم كافة.

وهي على مرِّ التاريخ القديم والحديث المركز الحيوي الأول والأهم في بلاد الشام، فهي عاصمة الآراميين، ثم الأمويين؛ الذين امتدت دولتهم بين سور الصين شرقاً وضواحي باريس غرباً، وانطلقت جيوشهم وفتوحاتهم منها، وهي عاصمة الدولة العربية الهاشمية، ثم الجمهورية العربية السورية أخيراً، وهي المركز الاقتصادي والعلمي لبلاد الشام وما حولها عبر العصور، وطريق الحج

---

(١) هذا البحث منقول من كتاب (موسوعة الأسر الدمشقية)، ص ١/ ٦٧-٧٧. وقد قام بعض الباحثين بسرقة هذا البحث في عدد من دراساتهم ومؤلفاتهم دون الإشارة إلى مصدره.

والتجارة للقادم من المشرق والمغرب.

ويسبب كل ما سبق من عوامل اندفع المسلمون وغيرهم من باقي الأقاليم للهجرة إليها، والاستيطان فيها بدوافع اقتصادية وعلمية وسياسية، مما أدى إلى التنوع الشديد في أبناء المجتمع الدمشقي، غير أن حيوية هذا المجتمع الكبيرة جعلته قادراً على استيعاب هذه الهجرات المتعاقبة، ودَمجها فيه لتصبح أخيراً جزءاً لا يتجزأ من كيانها.

وقد كانت هذه الهجرات على نوعين:

أولاً: الهجرات الفردية: حين كان يقوم ربُّ الأسرة، وأفراد عائلته بالهجرة لِغَرضٍ تجاري أوعلمي أونحوذلك.

ثانياً: الهجرات الجماعية: وغالباً ما تكون هرباً من ظروفٍ سياسيةٍ أواقتصاديةٍ صعبةٍ، ومن أهم الهجرات الجماعية التي عرفتها مدينة دمشق هجرة بني قدامة وحلفائهم من فلسطين، واستيطانهم في صالحية دمشق في القرن (٦هـ)[1].

ثم هجرات الأكراد المتلاحقة، وخاصة في القرنين (١١، ١٢هـ)، وقد نزلوا بجوار الصالحية شرقي قاسيون.

(١) ومن الأسر التي تنتمي أصولها إلى هذه الهجرات: آل قدامة، والنابلسي، والأسطواني، والمقدسي الحنبلي، والسقطي، والعمري، وزريق، والتقي، وراجح، وشرف الدين.

وهجرات التركمان المتلاحقة والذين نزلوا في حي الميدان.

وهجرة أهالي بعلبك وسهل البقاع في القرن (١١هـ)، ثم الأرمن الذين نزلوا شرقي دمشق، والأتراك، الذين توطنوا غربي الصالحية في نهاية القرن (١٣ هـ)، وهجرة المغاربة الذين أقاموا في حي السويقة، قرب باب المصلى في أوائل القرن (١٣هـ)، وأخيراً هجرة الفلسطينيين في عامي (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، و(١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

والملاحظ أن الأسر المُهاجرة بشكل جماعي كانت تنزل جميعها في مكان واحد على الأغلب، ويتأخرُ انخراطها في المجتمع الجديد فتبقى محافظة على لُغتها، ولهجتها، وعاداتها، وأسمائها القومية، وأعيادها حتى ثلاثة أجيال بعد الهجرة تقريباً.

أما الأَسر المهاجرة بشكل إفرادي فسرعان ما يصبح أبناؤها جزءاً من المجتمع الجديد ويتطبعون بعادات أهله، وتقاليدهم منذ الجيل الأول بعد الهجرة.

واليوم نجد العديد من الأُسر الدمشقية الكبيرة تعود أصولها إلى خارج مدينة دمشق من مدن الشام وغيرها من الأقاليم الأخرى. فمن الأُسر المهاجرة من ضواحي دمشق وريفها:

التيناوي: من عين التينة، والرنكوسي: من رنكوس، والسقباني: من سقبا في غوطة دمشق، والدرخباني: من الدرخبية في سفوح جبل الشيخ، والكسواني: من

الكسوة، والمليحي، والإنكليزي: من المليحة، والأحمر: من التل، والجيرودي: من جيرود، وزبادنة: من الزبداني، واليبرودي: من يبرود.

ومن الأسر المهاجرة إلى دمشق من مدن بلاد الشام.

السباعي، والجندي، والقصاب، والعوف، والعطار، والكسم من حمص.

والعظم، والكيلاني، وحتاحت، وحبنكة، والخاني، من حماة وضواحيها.

والحجار، والفرفور، والأصيل، والحلبي، وأبو حرب من حلب.

والنص، والنحلاوي من إدلب.

والقنواتي، وياسين الصباغ، وأكثر أسر الميدان من سهل حوران.

ودياب، والكزبري، والصفدي من صفد.

والإيتوني، والبيروتي، والخياط، ومدور من بيروت.

والبزرة، والصيداوي، وسردست، والصلح، من صيدا.

والبقاعي، والبعلبكي، والمنيَّر، والسقطي، والشمعة، والتاجي، والربَّاط، وقزيها، والساطي، والسيوفي، والدقر، وبريِّز، والنفاخ من بعلبك وسهل البقاع .

ومن نابلس وجوارها: النابلسي، والخماش، وقصص، والشويكي، وأبو شعر، والحنبلي، الأسطواني، وقدامة، وأكثر أسر الصالحية.

ومن الخليل: الدردري، والطباخ.

ومن الموصل: الصواف، والباني، وقصاب حسن، والموصلي.

ومن بغداد: التقي، والقوتلي، والطباع، والخطيب الحسني، وبيازيد، والشطي.

ومن مصر: المصري، والطنطاوي، والفيومي، وذو الغنى، وعرفه، وهيكل، وشعراوي، وشورى، وقشلان، والكاتب، والشيخ علي الحافظ، والشيخ سالم.

وهاجرت أُسَرٌ كثيرة من المدينة المنورة منها: العيطة، والخجا، والمدني، والسمان (المدني)، وجمل الليل.

ومن المغرب العربي أُسَرٌ كثيرة منها:

العالم، وقدورة، والساطي، والسعداوي من ليبيا.

والتونسي، والخضر، والكافي، والمغربي من تونس.

وأسرة الأمير الجزائري (الحسني)، واليعقوبي الجزائري، والمبارك، والطيب، والهاشمي، والمرابط، ومزيان، والمجد، والتلمساني، والشرفاوي، والسكلاوي، والينبوي، والبيطار من الجزائر.

ومن تركيا والأنضول أُسَرٌ كثيرةٌ منها: العظمة، والآمدي، والجوخدار، وآق بيق، وعناية .

ومن بلاد الأكراد أُسَرٌ كثيرة أشهرها: بدرخان، وشمدين الدقوري، واليوسف، وبوظو، وأغريبوز، وكفتارو، والآلوسي، والإيبش، وأجل يقين.

ومن بلاد الألبان والأرنؤوط: مردم بك، الألباني، والأرنؤوط، والموره لي، والبوسنوي.

ومن بلاد الأفغان والداغستان: الأفغاني، والتوخي، والبرهاني، وداغستاني.

ومن الشركس، والشيشان أُسَرٌ كثيرة أشهرها: قوشحه، وأباظة، وزنداقي، وجركس، والعسلي، وعطفة، ومنصور.

وعلى صعيد الواقع العملي كانت هذه الأُسر تمارس دورها الاجتماعي في مجتمع مدينة دمشق في شتى ميادينه دون تفريق أوتمايز كجزء أصيل منه.

وعلى مرِّ العصور، وتتابع الهجرات تجَمعت في دمشق أُسَرٌ كثيرة من ذرية أحد الصحابة، أوالتابعين نَذْكُرُ منها:

البكري، ينتسبون إلى أبي بكر الصديق ﷺ .

العمري، وخطاب، والعلبي، وعبد الهادي، وقدامة، وشميس ينتسبون إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ .

العدوي، والزكي، والجابي، وأسرة مولانا خالد النقشبندي (أسرة الصاحب، والحضرة) ينتسبون إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ .

الجويجاتي، والتاجي، وتللو ينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب ﷺ.

الطيار، والجعفري ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب ﷺ.

المحاسني، ينتسبون إلى تميم الداري ﷺ.

عبيد، ينتسبون إلى أنس بن مالك ﷺ.

الأيوبي الأنصاري، ينتسبون إلى أبي أيوب الأنصاري ﷺ.

أمّا الأُسر التي تنتسب إلى النبي ص عن طريق سبطيه السعيدين، الحسن والحسين رضي الله عنهما، فمنها من يتصل نسبها بهما عن طريق الآباء والأجداد، ومنها من يتصل نسبها بالدوحة النبوية المباركة عن طريق الأم أوالجدة الشريفة، ونذكر ههنا بعض هذه الأُسر.

فمن الأُسر التي تتصل بالحسن بن علي رضي الله عنهما:

الكتاني، واليعقوبي الجزائرلي، وأسرة الأمير عبد القادر الجزائري، والحسني المراكشي، والطيب المبارك، ومزيان الجزائرلي، والمهدي الجزائري، والسباعي، والساطي، والغبرا، والشرفاوي، والعلمي، وأبو قورة، والسعدي الجباوي من ذرية المولى إدريس ابن الإمام عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى.

آل الكزبري من ذرية الإمام إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغَمر ابن الحسن المثنى.

وآل الصمادي من ذرية أبو البشائر بن معالي الأول ابن علي بن حمزة بن محمد ابن سليمان بن عبد الله المحض ابن الإمام الحسن المثنى.

ومن ذرية السيد عبد الله الصالح بن السيد موسى الجون بن الإمام عبد الله الكامل:

آل الآمدي المفتي من ذرية السيد علي الغمقي بن محمد الشجاع ابن أحمد المسور ابن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل.

وآل عرار، وآل دركل من ذرية موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل.

والكيلاني، وظبيان، والقاسمي، والخطيب الحسني، والنحلاوي، وأبو البرغل، والإدلبي، من ذرية الإمام الكبير الشيخ عبد القادر الكيلاني .

وآل الموصلي الميداني، وأسرة الشيخ سعيد الحلبي، والباني، والشيخ عثمان، والعطار القاري من ذرية القطب الجليل الشيخ أبي عبد الله الحسين قضيب البان الموصلي.

ومن الأُسر التي تتصل بالحسين بن علي رضي الله عنهما:

من ذرية السيد الحسين ابن الإمام علي زين العابدين: آل صندوق، وآل نظام.

ومن ذرية السيد إسماعيل الأعرج ابن الإمام جعفر الصادق: آل الحسيبي،

والحمزاوي، وعابدين، والعجلاني .

ومن ذرية الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق: آل هاشم .

ومن ذرية الإمام إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق: آل الموقع .

ومن ذرية الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق: آل المنيِّر، والحصري، ونصري .

ومن ذرية الإمام علي الرضى ابن الإمام موسى الكاظم آل البزرة، وتقي الدين، والحصني، والجعفري، والمرادي، والشويكي، والخجا، وشورى.

ومن ذرية الإمام الرضى أيضاً السادة الدسوقية ومنهم: آل الدسوقي، والعش.

ومن ذرية السيد إبراهيم المرتضى- ابن الإمام موسى الكاظم آل المرتضى-، وأبو شعر (الميدان)، وديروان .

ومن ذرية الإمام المرتضى أيضاً السادة الرفاعية:

الجبّان، والحبّال الرفاعي، والحلواني من السادة السبسبية.

والركابي ، والنفّاخ، وأبو طوق، والمجذوب من السادة الحريرية.

وحبّاب، وسكر الرفاعي، ودك الباب، وعربي كاتبي، والحكيم ، والفقير من السادة الصيادية.

ومن الأُسر الدمشقية التي اكتسبت شرف الانتساب إلى الشجرة النبوية عن

طريق الأم أو الجدة الشريفة:

الصواف، والمهايني، والبكري، والعمري، والغزي، والعظم، والأسطواني، والطيلوني، والقطب، وقزيها، والمالكي، وسوار الشريف، والدقر، والسقا أميني، والقرمشي، والخشة، والمعراوي، والعرق سوسي وغيرهم.

وقديماً وجِدَ نوعٌ من التخصص بين الأُسر الدمشقية في بعض الميادين الاجتماعية، فبرز في بعضها أفراد اشتهروا بالبروز في مجالات العلم أو السياسة أو غيرها من المجالات الاجتماعية، ويمكن تصنيفها إجمالاً على النحو التالي:

١ـ أُسر كان من أبنائها كثير من الأمراء والباشوات وأصحاب الزعامة المحلية، وأعضاء مجالس إدارة الولاية، والشورى، ومنها: العظم، والمؤيد، واليوسف، والمهايني، والإيبش، والعابد، والركابي، والناشف، ومردم بك، والعظمة، والصواف، وأسرة الأمير عبد القادر الجزائري، والشمعة، والمالكي.

٢ـ أسرٌ كان أبناؤها يتولون مناصب رؤساء وكتاب المحاكم ومنها: المحاسني، والحمزاوي، والصديقي، والأسطواني، والنوري، والدردري، العمري، والإدلبي، وشمسي باشا، وجبري[1].

ومن الأسر التي تولى بعض أبنائها منصب نائب قاضي القضاة: الخلوصي،

---

(١) مجتمع مدينة دمشق ٢/ ٤٣٧، ٤٤٠.

والوفائي، والمالكي، والعمري، والبرقاوي، والقاري، والسمان، والعجلاني، والغزي، والصديقي، والبكري، والحمزاوي، والسرميني، والموصلي الميداني[1].

٣. أسر تولى بعض أبنائها إفتاء دمشق، أو أمانة الفتوى فيها ومن تلك الأسر:

المفتي الآمدي، والمرادي، والمنيني، والمحاسني، والعجلاني، والعمادي، والبكري، والحصني، وعابدين، والأسطواني، والفرفور، والجندلي، للمذهب الحنفي.

والغزي والعدوي للمذهب الشافعي. والمالكي للمذهب المالكي.

والبعلي، والسيوطي، والسيوفي، والشطي، والجراعي للمذهب الحنبلي[2].

٤. أسر تولى عدد من أبنائها نقابة الأشراف مثل: الحمزاوي، والحَسيبي، والعجلاني، وتقي الدين الحصني، والمرادي، وغيرها.

٥. أسرٌ خرج منها عدد كبير من العلماء، وشيوخ الطرق مثل:

الأسطواني، والبيطار، والموصلي، والحلبي، والشويكي، والفرفور، والخاني، والخطيب الحسني، والسفرجلاني، والشطي، والطنطاوي، والقاسمي، والباني، والطيبي، والعطار، وعابدين، والكزبري، والمنير، والمحاسني، والحلواني، والكتاني، واليعقوبي، وأبوالشامات، والغزي، والصمادي،

(١) مجتمع مدينة دمشق ٢/ ٤٣٩.

(٢) مجتمع مدينة دمشق ٢/ ٤٤٠ - ٤٤٦.

والبرهاني، والصلاحي وغيرهم.

٦ـ أُسرٌ برز من أبنائها عدد من كبار التجار في الشام وخارجها، ومنها:

الصواف، والقوتلي، ودياب، والدوجي، وهاشم، وكحالة، والرباط، والصمادي، والجلاد، والسيوفي، والقطان، والصبان، والسكري، وبيضون، والخطيب، والقتابي، ونظام، والروماني [1].



(١) راجع كتاب يوميات الخليل ص٦٨.

المطلب الثاني:

أشهر الأسر العلمية في مدينة دمشق في العهد العثماني

(١) أسرة الآمدي المفتي:

من الأسر الهاشمية الحسنية القديمة المشهورة بصفاء شرف النسب وثقابة الحسب بين الناس وفي أمهات الكتب.

قدم جدهم من الحجاز منذ زمنٍ طويل إلى (آمد)، وهي مدينة كبيرة تقع على نهر دجلة، وتُعتبر مركزاً لمنطقة ديار بكر، وإليها نسبة الأسرة (الآمدي، والدياربكري).

وقد برز من هذه الأسرة في أواخر القرن (١٢هـ) عدد من العلماء الأجلاء والأعلام الفضلاء ممن تولوا مناصب الولاية والقضاء والإفتاء في عدد من المدن والعواصم الإسلامية.

وينتشر أفراد هذه الأسرة حتى هذا اليوم بين جنوب تركيا والعراق والشام والأردن والحجاز وهم من ذرية شيخ الإسلام السِراج عمر بن مصطفى (عرفي زاده الحسني)[١].

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/٢٨.

نسب أسرة الآمدي المفتي الحسني:

مصطفى بك ابن عمر الأسعد بن يحيى بن عمر بن إبراهيم بن عبد العلي بن علوسي بن عبيد الله بن عليوي بن حسن بن ناصر بن محمد بن سعد بن مالك بن علي ابن إبراهيم بن منصور بن علي بن حسين بن فارس بن نجيب بن علي النعمي ابن جميل ابن فلاج بن محمد بن عبيد بن طعمة النعمي بن الحسن ركن الدين بن بنانة بن أبي جعفر محمد بن مسلم بن إسحاق المطرفي بن الحسن بن علي الغمقي ابن محمد الشجاع ابن أحمد المسور ابن عبد الله الصالح بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني[2]:

الشيخ مصطفى بك ابن عمر المفتي الآمدي: فقيه حنفي كبير، مفتي خربوت في الأناضول، ولد ومات فيها.

والشيخ عمر بن مصطفى المفتي الآمدي (١١٧٨-١٢٦٣هـ/ ١٧٦٤-١٨٤٥م): من كبار علماء عصره، فقيه حنفي، ونحوي لغوي، إمام الحنفية في

(١) مشجر أسرة المفتي الحسني الآمدي بحوزة السيد الشريف محمد أبي المعالي المفتي الحسني.

(٢) استفدت في تراجم آل المفتي الحسني من كتاب (جذوة الهواشم) للشريف إياس المفتي.

المسجد الأموي [1].

وولده: الشيخ طاهر المفتي الآمدي (١٢١٥-١٣٠١هـ/ ١٨٠٠-١٨٨٣م): فقيه حنفي كبير، مفتي الشام، وإمام الحنفية في مسجد بني أمية [2].

والشيخ محمد صالح بن مصطفى المفتي الآمدي (١٢٧٢-١٣٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٩٥٠م): علامة، محدث مسند، صوفي شاذلي، معمر، مفتي آلاي في الجيش العثماني في اليمن، ثم مفتي المدينة المنورة.

ومما ينسب لهم من معالم دمشق: زقاق المفتي في سوق ساروجة نسبة إلى بيت الشيخ طاهر الآمدي الذي كان فيه، وشارع الشيخ عمر الآمدي فوق ساحة الروضة في حي أبو رمانة [3].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٩٢، و حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ)،

(٢) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٥١، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٨، ومشاهد وأحداث دمشقية للأسطواني، ص ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥.

(٣) كان لعدد من أبناء الأسرة دور كبير في الثورة العربية الكبرى وفي توطيد الحكم الهاشمي في الحجاز والعراق وسورية والأردن. وممن نبغ واشتهر منهم في المملكة الأردنية الهاشمية:

محمد فريد بن عبد الله بن مصطفى بن عمر المفتي (١٢٩٨ - ١٣٥٢هـ/ ١٨٩٠ - ١٩٣٣م): طبيب من مشاهير الأطباء، ولد بدمشق وتخرج في مدارسها، ثم درس في مكتب عنبر سنتين، انتقل بعدها للدراسة في إحدى مدارس الجامعة اليسوعية في بيروت سنة (١٩٠٦م)، ومنها نال الشهادة الثانوية، ثم التحق بدار المعلمين في استنبول (١٩٠٩م) سنة واحدة، وانتقل بعدها للدراسة في كلية الطب في استنبول وتخرج فيها (١٩١٥م)،

وعين طبيباً في إحدى قطعات الجيش العثماني جنوب فلسطين، وعندما بدأت تتراجع قوات الجيش العثماني أمام القوات البريطانية، تلقى أمراً بسحب المستشفى الميداني إلى لبنان، وعندما دخلت القوات الفرنسية لبنان أُمر بسحب المستشفى إلى حمص ثم إلى حلب، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول الشريف فيصل إلى دمشق عاد إلى دمشق طبيباً في الجيش الفيصلي في دمشق، ثم أُوفد إلى (شرقي الأردن) في معان والعقبة والطفيلة، وبعد معركة ميسلون، بقي في شرقي الأردن فعمل على إنشاء مديرية الصحة، وكان مع شقيقه د. مختار المفتي من أوائل الأطباء المؤسسين للعمل الطبي في الإمارة، واستمر في عمله هذا حتى سنة (١٩٣١م)، حيث غادر إلى دمشق محاضراً في المعهد الطبي في الجامعة السورية، وفي سنة (١٩٣٢م) توجه إلى فرنسا فأقام فيها ثمانية أشهر، وتخصص في مكافحة الأمراض السارية، ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها. أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة عمان(٣).

ومحمد مختار بن عبد الله المفتي (١٣١١ – ١٣٩١هـ/ ١٨٩٣ – ١٩٧١م): ولد في ديار بكر وهاجر مع والده إلى دمشق فدرس في كتاتيبها، ثم تخرج في مكتب عنبر، وكان من رفاقه فيه شكري القوتلي، وصبري العسلي، ود. عبد الرحمن الشهبندر، وفائز الخوري، ود. سعيد عودة، ثم سافر إلى استنابول (١٩٠٨م) ومكث فيها مدة ثلاث سنوات، والتحق خلالها بدار المعلمين، وانتسب إلى كلية الهندسة،ولم يكمل الدراسة فيها، وفي سنة (١٩١١م) التحق في الجيش العثماني، وشارك في الحرب العالمية الأولى على جبهة قناة السويس ضابطاً في مستشفيات الميدان، ثم عاد إلى دمشق وانتسب إلى المعهد الطبي العربي وتخرج فيه (١٩٢٠م)(٣)، وعُين في مركز طبابة الكرك والطفيلة وجرش التابع للحكومة الفيصلية حتى تاريخ (٢١/ ٣/ ١٩٢١م)، ولما أنشئت إمارة شرق الأرن شارك في تأسيس مديرية الصحة، ثم عاد لمزاولة عمله الخاص في عيادته في الكرك، وبسبب معارضته لسياسة رسم الحدود الاستعمارية للمنطقة العربية سجنه الانكليز وكان يداوي المرضى في سجنه، وبسبب انتشار الطاعون والكوليرا سارعت السلطات

للإفراج عنه. كان دائم التحذير من مخططات الوكالة اليهودية مجاهراً بدفاعه عن وحدة الأمة، دون مذكراته ابتداء من سنة (١٩٢٠م) فذكر فيها آلامه وآماله، كان يتقن عدداً من اللغات، مولعاً بالقراءة، ماهراً في لعبة الشطرنج.

وولده: أسامة عبد الله بن محمد مختار المفتي (١٣٤٩ - ١٤٢٤هـ/ ١٩٣٠ - ٢٠٠٤م): أديب شاعر، مفكر مناضل، من كبار ضباط القوات المسلحة الأردنية، ولد في الكرك، ودرس في مدارسها ومدارس السلط، ثم سافر إلى مصر لإكمال دراسته الجامعية فحصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا). كان صادق اللهجة، جريئاً قوي الحجة، يكره التملق، شارك في العمل السياسي الوطني في مصر في عهد الملك فاروق واعتقل على أثرها. ثم عاد بعد ذلك إلى الأردن وعمل مديراً لجوازات القدس في أوائل الخمسينيات، واعتقل هناك بسبب قصيدة قام بنظمها، ثم التحق بالقوات المسلحة برتبة ضابط سنة (١٩٥٥م). وشارك في حرب (١٩٦٧م)، وفي حرب الاستنزاف، كما شارك في معركة الكرامة سنة (١٩٦٨م) وأصيب، كما عمل أستاذاً في الثقافة العسكرية، مال إلى الزهد والعزلة، وأكثر الصيام حتى أطلق عليه لقب (ابن شيحان، وراهب قلعة الكرك). ترك إنتاجاً أدبياً وافراً من مذكرات ودواوين شعرية مطبوعة و مخطوطة يعمل أولاده على إعدادها للنشر، أطلق اسمه على أحد شوارع الكرك، وخصص يوم (٢٢/ ١٢) من كل عام يوماً ثقافياً في الكرك باسم (يوم أسامة المفتي الثقافي).

وولداه: محمد إسلام المفتي (أبو المعالي)، ولد سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م): فاضل، من أهل المروءات والمكرمات، من رجال الأعمال، ولد في عقبة الحجاز لما كان يعمل والده ضابطاً في القوات المسلحة الأردنية في فلسطين، أنهى دراسته الثانوية في الكرك سنة (١٩٧٩م)، ثم سافر إلى لندن فنال بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية سنة (١٩٨٦م)، والتحق بالقوات المسلحة الأردنية مهندساً برتبة ضابط سنوات طويلة، ثم اتجه إلى الأعمال الحرة، يحتفظ بوثائق هامة عن تاريخ ونسب أسرته، له اهتمام بنشر تراث آبائه، وإحياء آثارهم ومكارمهم، أمين (العصبة الهاشمية) (HASHEMITEKINSMEN.COM).

وإياس المفتي، ولد سنة (١٢٨٣هـ/ ١٩٦٣م): فاضل، باحث، ولد في الكرك، أمين أنساب السادة الحسنيين في المملكة الأردنية الهاشمية، درس في مدارس الكرك، ثم نال بكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة مؤتة (١٩٨٥م)، والتحق بجهاز الأمن العام الأردني برتبة ضابط، ثم تقاعد سنة (٢٠٠٣م) متفرغاً لأعماله التجارية، وأبحاثه العلمية، ناشط في عدد من الهيئات والجمعيات، عضو المكتب التنفيذي للمجمع العلمي للسادة الأشراف، عضو الأمانة العامة لأنساب السادة الأشراف الهاشميين، عضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب، من آثاره: (جذوة الهواشم) دراسة عن أعلام أسرة المفتي الحسني.

ومحمد مختار بن ضرار بن محمد مختار المفتي، ولد سنة (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م): باحث، مصنف، دكتور في علوم الحديث والسنة النبوية، رئيس قسم الدراسات الإسلامية في المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراجية بعمان، رئيس قسم أصول الدين بجامعة آل البيت في عمان، تخرج في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية (١٩٨٧م)، ثم حصل على دبلوم في الدراسات العليا من كلية التربية في جامعة اليرموك، وحصل على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف من الجامعة الأردنية (١٩٩١م)، ونال درجة الدكتوراه في علوم الحديث الشريف من جامعة محمد الخامس في الرباط (١٩٩٨م)، عمل مشرفاً تربوياً في كلية القدس في عمان (١٩٨٩-١٩٩٣)، ثم تسلم رئاسة قسم التربية الإسلامية في المدرسة الأمريكية الحديثة (١٩٩٣ - ١٩٩٨)، وعُين عضو الهيئة التدريسية في كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت (١٩٩٨- ٢٠٠٢)، ثم أستاذاً مساعداً في الجامعة نفسها (ولايزال)، ثم رئيس قسم الدراسات الإسلامية بمعهد البحوث والدراسات الاستراتيجية (٢٠٠٣- ٢٠٠٦م)، قدم عدداً من الأبحاث العلمية منها: (منهج الإمام سفيان الثوري في العدالة والضبط والإسناد)، (منهج الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب)، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، (الإمام الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام)، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، (مدونة سعيد بن جبير في التفسير، دراسة نقدية حديثية)، مجلة البلقاء

للبحوث والدراسات، (آراء القاضي أبي بكر بن العربي في علم الحديث وقواعده)، وصدر له من الكتب: (فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين)، (أضواء على الفكر الإسلامي)، (إظهار الحق في الأديان والفرق).

ومصطفى بن ضرار المفتي (١٣٨٨ - ١٤٢٦هـ/ ١٩٦٦ - ٢٠٠٦م): قاض شرعي، رئيس عدد من المحاكم الشرعية في عمان وغيرها من المدن، داعية إسلامي، تخرج في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية - قسم الفقه وأصوله سنة (١٩٩٠م)، ثم حصل على درجة الماجستير في القانون من جامعة (جوبا) سنة (٢٠٠١م)، فاز بالمركز الأول في المسابقة القضائية سنة (١٩٩٢م)، وعين قاضياً شرعياً، وحصل على إجازة المحاماة الشرعية سنة (١٩٩٤م)، ثم أصبح رئيساً لعدد من المحاكم الشرعية في عمّان والزرقاء والكرك، وكان آخر منصب شغله كان رئيساً لمحكمة الرصيفة (٢٠٠١ - ٢٠٠٦م)، أعدّ أطروحتة العلمية، لنيل درجة الدكتوراه في القانون من كلية الشريعة والقانون في جامعة أم درمان - السودان، وحصل عام (٢٠٠٥م)، على بعثة رسمية من الدولة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة من جامعة حلب، ونشط داعياً في مجالات كثيرة، فعمل خطيباً ومدرساً في مساجد عمان، ومعداً ومقدماً لعدد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية مثل: برنامج (آفات اللسان) في التلفزيون الأردني، وبرنامج (مشورة) في الإذاعة، وكتب عدداً من المقالات الفقهية والقانونية في الصحف المحلية، عين رئيساً للعديد من لجان مناقشة أبحاث المحامين الشرعيين المتدربين للحصول على إجازة المحاماة الشرعية، وشارك في إعداد بعض القوانين بالتعاون مع منظمات وبرامج الأمم المتحدة، توفي إثر حادث وهو في طريق إلى عمله ودفن في عمان.

(٢) أسرة الأسطواني:

من الأسر العلمية القديمة الشهيرة، وترجع أصولهم إلى آل ابن مفلح[1] شيوخ الحنابلة بدمشق، ذكر ذلك مؤرخ الحنابلة الشيخ محمد جميل الشطي وغيره، ولم أعثر على صلة الوصل بين أجدادهم وآل ابن مفلح[2].

قال المحبي: بنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرئاسة بالشام، وردوا من قرية راميم من وادي الشعير قرب نابلس، ونزلوا صالحية دمشق، وتفرعوا بطوناً.

ولهم شرف نسبة الأسباط من جهة جدتهم من آل الإيجي زوجة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد ناصر الدين الأسطواني.

قدم أسلافهم من رام الله قرب بيت المقدس عقب هجرة أسرة قدامة فراراً من جور الصليبيين، ثم استوطنوا في صالحية دمشق في نهاية القرن (٦هـ)، وبرز منهم عدد من العلماء والفضلاء في القرون المتعاقبة، وكان أجداهم قديماً فقهاء على

---

(١) الفتح الجلي في القضاء الحنبلي، جمع الشيخ محمد جميل الشطي، ص ٥.

(٢) قيل: إن نسبتهم من جهة إحدى جداتهم إلى القاضي المؤرخ أكمل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر ابن مفلح (- ١٠١١هـ/ ١٦٠٣م): قاضٍ، مؤرخ، تولى قضاء بعلبك وغيرها.

مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتولى كثير منهم القضاء والإفتاء بدمشق إلى أن انتقلوا في القرن (١١هـ) إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، وقلَّ أن يوجد سند شرعي، أووقفية من ذلك التاريخ إلا وهي بإمضائهم، وقد أثنى مؤرخو دمشق على رجالهم.

وجِّهت إليهم خطبة مسجد بني أمية بعد وفاة الشيخ إسماعيل الحايك (١١١٣هـ/ ١٧٠١م)، وكان أول من تولاها منهم الشيخ مصطفى بن محمد الأسطواني(- ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، ولم تزل في عهدتهم يتوارثونها إلى أن توفي الشيخ عبد الرؤوف الأسطواني (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)"[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

والشيخ حسين بن سليمان بن أحمد الأسطواني (- ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م): مقرئ، محدث، أخذ عن عدد من العلماء أشهرهم الشيخ محمد بدر الدين الغزي وله منه إجازة، أول من تولى إمامة محراب الحنابلة في الجامع الأموي زمن العثمانيين[2].

والشيخ ناصر الدين محمد الأسطواني (- ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م): فقيه حنبلي، أحد كتاب محكمة الباب، قال الغزي: كان شيخ الإسلام العيثاوي يثني عليه، ويقول

(١) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٥.

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد كمال الدين الغزي، ص ١٠٤.

هو أحسن الشهود كتابة وأدينهم، وكان قليل الكلام، لايتدخل فيما لايعنيه"[1].

الشيخ زين الدين الأسطواني: مفتي دمشق، وله شرح لكتاب (كنـز الدقائق) توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق.

والشيخ عبد الرحيم بن محمود الأسطواني (-١٠٢٢هـ/ ١٦١٤م): رئيس مؤذني الأموي، فقيه حنبلي، صوفي، انقطع لخدمة الشيخ محمد بن سعد الدين الجباوي، وكان من خاصة مريديه، وسافر معه إلى الحج وبيت المقدس، وحلب[2].

والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد ناصر الدين الأسطواني (٩٥٥ - ١٠٤٣هـ/ ١٥٨٦ -١٦٣٣م): عالم، وجيه، فقيه حنفي، رئيس كتّاب محكمة الباب، قال المحبي: انحصرت فيه الرئاسة والسماحة، وغدا مرجع أهل دمشق في المهمات[3].

وولده: الشيخ حسن بن أحمد الأسطواني (-١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م): من وجوه دمشق، نائب الحُكم، تولى الكتابة بمحكمة الباب ثم بعد مدة ولي رئاستها، وما زال يترقى حتى ولي نيابة الحكم مرتين، وله شرف الانتساب إلى الدوحة النبوية

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٧٢.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٩٢.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٧٦، ٢/ ١١٦، و٢/ ٢٣٩، وتصحيح نسبه من مشجر آل الأسطواني إعداد أ. عمرو الملاح ملحق بكتاب دمشق في القرنين ١٨، ١٩م.

عن طريق جدته من آل قضيب البان الموصلي الحسني[1].

والشيخ محمد بن أحمد الأسطواني (١٠١٦-١٠٧٢هـ/ ١٦٠٧-١٦٦١م): واعظ، فقيه حنفي، من كبار علماء عصر[2].

وولده: الشيخ مصطفى بن محمد الأسطواني (١٠٥٤-١١٢٥هـ/ ١٦٤٤-١٧١٣م): تولى الخطابة في الجامع الأموي بعد وفاة الشيخ إسماعيل الحايك[3].

والشيخ أبو الصفاء بن محمود الأسطواني (-١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م): كاتب الخزينة والأوقاف، كان حنبلياً، ثم قرأ فقه الحنفية آخر عمره على الشيخ رمضان العكاري، وولي وقف سنان باشا، قال سبطه محمد بن فضل الله المحبي: كان كثير التنعم، وافر الخير، محظوظاً في الدنيا، بلغ من العمر كثيراً وهو في نشاط الشباب[4].

وولده: الشيخ محمد بن أبو الصفا الأسطواني (١٠٢٤-١٠٧٧هـ/ ١٦١٥-١٦٦٦م): لازم الشيخ يوسف بن أبي الفتح إمام السلطان، وكان وكيلاً عنه في دمشق، وأخذ عن الشيخ رمضان العكاري، والشيخ محمد المحاسني وغيرهما، ولي القسمة في البلدية، وأقرأ بالمدرسة الظاهرية الكبرى، وتولى كتابة وقف

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١١٦.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٣٩.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٨٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٦، خلاصة الأثر، للمحبي ١/ ١٣٠.

سنان باشا[1].

والشيخ فضل الله بن علي الأسطواني (١٠٤٤-١١٠٠هـ/ ١٦٣٤-١٦٨٩م): رئيس الكتاب في المحكمة الكبرى، ومن أفراد عصره المعروفين بالتنعم، لزم الشيخ عبد الحي العكري وتخرج به، وقرأ على الشيخ إبراهيم الفتال وغيره، أقرأ بالمدرسة الخاتونية، والمقدمية، جمع نفائس من الكتب لم يجمعها أحد من أبناء عصره[2].

والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأسطواني، كان حياً سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٨م): عالم، مدرس، اكتسب الشرف عن طريق أمه أو جدته من ذرية الشيخ قضيب البان الموصلي الحسني[3].

وولده: الشيخ حسن بن أحمد الأسطواني: فقيه حنفي، أديب شاعر، صوفي، من وجوه دمشق، ومن كتبة المحاكم الشرعية، جمع فتاوى العلامة عبد الرحمن العمادي، وولي ناظراً على أوقاف المدرسة الموصلية في بيت المقدس سنة (١١٥٩هـ/ ١٧٤٧م) شراكة مع قريبه السيد أحمد بن أسعد بن الشيخ عبد الرحمن الموصلي[4].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣١٨، خلاصة الأثر للمحبي ٣/ ٣٣٩.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٥٦.

(٣) العائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية بدمشق، ص ٣٦.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٦٣.

وولده: الشيخ عبد الله بن حسن الأسطواني (-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م): عالم، فلكي، أخذ عن الفلكي محمد العطار، جمع بين العلوم الشرعية والرياضية، وبرع في علم الفلك، واشتغل بالتجارة[١].

وولده: الشيخ عبد القادر بن عبد الله الأسطواني (١٢٤٩-١٣١٤هـ/ ١٨٣٣-١٨٩٦م): علامة، فقيه حنفي، أديب لغوي، فلكي، مدرس في المسجد الأموي، أخذ عن عدد من العلماء منهم: الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ حسن الشطي، والشيخ عمر الغزي، والشيخ هاشم التاجي، سافر إلى الحجاز وأخذ عن علمائه ومنهم: الشيخ رحمة الله الهندي، والشيخ أحمد زيني دحلان[٢]. وأولاده:

الشيخ عبد الهادي بن عبد القادر الأسطواني (-١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م): أحد قضاة الشرع في أقضية دمشق، إمام جامع الفاروسية بالبزورية[٣].

والشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الأسطواني (١٢٧٠- ١٣٦٣هـ/ ١٨٥٣- ١٩٤٣م): من العلماء، نائب محكمة الشرع في بيروت، أخذ عن والده وعن الشيخ سليم العطار[٤].

والشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني (١٢٧٥-١٣٨٣هـ/

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٩٢.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٣٠ .

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١١٦، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ١٧٦.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٨٥، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ١٧٦.

١٨٥٩ -١٩٦٣م): علامة، فقيه حنفي، قاضي الشرع الأول، ورئيس محكمة التمييز، من أعيان دمشق، عضو مجلس الأمة (المبعوثان)، ثم عُين رئيساً لمجلس الشورى في حكومة الملك فيصل، وعين قاضياً شرعياً ممتازاً سنة (١٩٢٦م)، ثم رئيساً لمحكمة التمييز الشرعية مدى الحياة منذ عام (١٩٤٠م)، أخذ عن أعلام عصره ومن أشهرهم: والده، والشيخ سليم العطار، والشيخ سعيد الحلبي، تمكن في المذهب الحنفي وكان من أعلام علمائه وشغل منصب أمين الفتوى عند ستة من المفتين (الشيخ محمود حمزة، فالشيخ محمد المنيني، فالشيخ صالح قطنا، فالشيخ رضا الحلبي، فالشيخ سليمان الجوخدار، فالشيخ أبو الخير عابدين)، درَّس مجلة الأحكام في معهد الحقوق العربي منذ تأسيسه، له عدد من المصنفات المخطوطة، تولى رئاسة اللجنة التي أشرفت على عمارة الأموي بعد حريق (١٣١١هـ)، عُمِّر (١١٨) سنة[1].

والشيخ محمد سعيد بن علي بن أحمد الأسطواني (- ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م): علامة، فقيه حنفي، قاضي بغداد، أخذ عن العلماء كالشيخ شاكر العقاد، له عدد من المؤلفات[2].

وولده: الشيخ محمد أمين بن محمد سعيد الأسطواني (-١٢٥٢هـ/

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٧٧٠.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٨، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٥١.

١٨٣٦م): فقيه حنفي، خطيب جامع دمشق[١].

وولده: الشيخ محمد سعيد بن محمد أمين الأسطواني (١٢٣٧-١٣٠٥هـ/ ١٨٢١-١٨٨٧م): فقيه أصولي، شيخ الحنفية في عصره، قاضي دمشق الشرعي، وأحد أعيانها[٢]. وولداه:

الشيخ أمين الأسطواني (١٢٧٢-١٣٠٨هـ/ ١٨٥٥-١٨٩٠م): أخذ عن والده، وعن الشيخ بكري العطار، وتولى قضاء وادي العجم[٣].

والشيخ أسعد الأسطواني (١٢٨٦- ١٣٣٠هـ/ ١٨٥١- ١٩١١م): قاض.

والشيخ صالح بن سعيد بن علي بن أحمد الأسطواني (- ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م): خطيب الجامع الأموي.

وولده: الشيخ راغب بن صالح الأسطواني (١٢٤٦-١٢٩٣هـ/ ١٨٣٠- ١٨٧٦م): فقيه حنفي، محدث، نائب في محكمة السنانية، أخذ عن والده، وعن الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ حسن الشطي وغيرهم، تولى الخطابة في الجامع الأموي نيابة عن والده، وأعاد درس قبة النسر لصديقه الشيخ محمد المنيني[٤].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٠٢، ومنتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٨.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٨، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ١١٩.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٠٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٧٢٣.

وأولاده:

الشيخ أبو الخير الأسطواني (١٢٧٤-١٣٣٦هـ/ ١٨٥٧-١٩١٧م): فقيه حنفي، خطيب المسجد الأموي، ومدرِّسه[1].

والشيخ حسن الأسطواني (- ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م): عالم، صوفي شاذلي، خطيب المسجد الأموي، ومدرس في المكاتب الابتدائية، من تلامذة الشيخ محمد الطيب الدلسي، وكان مقرباً لديه أثيراً عنده، ثم لازم الشيخ محمد المبارك[2].

والشيخ محمد شكري الأسطواني (١٢٩٠-١٣٧٥هـ/ ١٨٧٣-١٩٥٥م): فقيه حنفي، صوفي نقشبندي، مفتي الجمهورية السورية، أخذ عن شيوخ العلماء بدمشق من أمثال الشيخ محمد المنيني، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد بن حسن البيطار، ثم أصبح أميناً للفتوى، ثم انتخب سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) مفتياً عاماً وبقي كذلك إلى وفاته، أصدر آلاف الفتاوى التي تدلُّ على سعة علمه[3].

والشيخ عبد الفتاح بن أبي الخير بن راغب الأسطواني (١٢٩٤-١٣٩١هـ/ ١٨٧٦-١٩٧١م): فقيه حنفي، حقوقي قاضٍ، خطيب معمر، عُين مديراً لأيتام لواء حوران (١٩٠٩م)، ثم مدرساً لصحيح البخاري في الجامع الأموي (١٩١٧م)،

---

(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٨٨.

(٢) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٧٠، وتاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٤٧.

(٣) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٨، وأعيان دمشق في القرن (١٤)، ص ٢٧٨.

وقاضياً شرعياً في القريتين والنبك ودوما، ثم في محكمة الصالحية بدمشق، ثم عُين أمين الإفتاء العام في سورية بالوكالة، ثم عين رسمياً (١٣٦٧-١٣٧٩هـ/ ١٩٤٧- ١٩٥٩م)، زمن عمه الشيخ شكري الأسطواني المفتي العام، تولى إمامة الحنفية بمسجد دمشق وكالة عن والده[1].

والشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن رشيد الأسطواني (١٢٧٠ - .... هـ/ ١٨٥٣- .... م): من كبار الحقوقيين، نائب قاضي الشرع في محكمة دمشق الكبرى، أخذ عن والده، وابن عمه الشيخ محمد سعيد قاضي دمشق، والشيخ محمد المنيني مفتي دمشق، واستجاز الشيخ صالح قطنا مفتي دمشق، عين كاتباً في محكمة السنانية، ثم البزورية، ثم الباب حتى سنة (١٣١٥هـ)، وفي أثناء ذلك عين سنة (١٣١٢هـ) وكيلاً لنيابة دوما، ورئيساً لمحكمتها سنةً، ثم تولى نيابة بعلبك، ثم دوما (١٣١٦- ١٣٢٥هـ)، ثم نيابة محكمة الميدان، ثم عمل في المحاماة، قال الشطي: (خدم المحاكم الشرعية في دمشق أكثر من خمسين سنة؛ أباً عن جد، وكابراً عن كابر ... حسن الإدارة والسلوك، لين محبب للنفوس، متكلم حسن الاستشهاد)[2]. وولداه:

الشيخ محمد شفيق الأسطواني (١٣٠١-١٣٨٧هـ/ ١٨٨٣-١٩٦٧م): حقوقي، عالم، خطيب جامع الثقفي، وإمام جامع القلعي، تخرَّج في معهد

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٩٠٣، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ١٨١.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٨، الدر الكمين في علماء دمشق سنة (١٣٤٠ هـ)، ص١٦.

الحقوق في استنبول، وعُين قاضياً في بعلبك، ثم في المحكمة الشرعية بدمشق، وأخذ عن الشيخ محمد بدر الدين الحسني، وعن الشيخ محمد شكري الأسطواني"[1].

والشيخ عبد الرحمن الأسطواني (١٣١٩-١٣٨١هـ/ ١٩٠٠-١٩٦١م): من العلماء، أخذ عن والده وشقيقه الشيخ محمد شفيق، وعن الشيخ محمد شكري الأسطواني والشيخ عبد المحسن الأسطواني وغيرهم من العلماء، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد أمين كفتارو .

والشيخ محمد حمدي بن عمر بن راغب الأسطواني (الشهير بالسفرجلاني نسبة إلى إحدى جداته) (١٣٠٤ - ١٣٨٣هـ/ ١٨٨٦ - ١٩٦٣م): عالم، مجاهد، من رجال عصره، أخذ عن عدد من كبار العلماء منهم الشيخ محمد عطا الله الكسم، شارك في النضال الوطني ضد الاتحاديين ثم كان من رجال دولة الملك فيصل، وسجن مع عدد من رجالات دمشق في القلعة خلال الثورة السورية الكبرى، وشارك في تأسيس حزب الشعب مع الزعيم الشهبندر (١٩٢٥م)، شارك في تأسيس جمعية الهداية الإسلامية (١٩٣٠م)، والتمدن الإسلامي (١٩٣٢م)، وتولى رئاستها"[2].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٣١٦، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ٣٣٥.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٣١٦.

(٣) أسرة الأيوبي (الأنصاري):

من الأسر العلمية الشهيرة بالفضل في مدينة دمشق، من ذرية الصحابي أبي أيوب الخزرجي الأنصاري دفين القسطنطينية.

وقد خرج منهم عبر العصور عدد من العلماء والقضاة وكبار الإداريين[1].

وقال الحصني في (منتخبات التواريخ): (والذي يظهر أنهم أتوا دمشق بعد عصر الحافظ ابن عساكر؛ إذ وجد في بعض التواريخ أنهم قدموا إلى هذه البلاد في القرن (١٠هـ)، لذلك قال في تاريخه: انقرض نسله، ولا يُعلم له عقب في عصره.

وعدم العلم لا يستلزم الانقراض أوعدم الوجود).

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ موسى بن يوسف الأيوبي الأنصاري (٩٤٦- بعد ١٠٠٠هـ/ ١٥٣٩-١٥٩٢م): قاضٍ، فقيه شافعي، مؤرخ، من مؤلفاته: (الروض العاطر في ما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر)، و(خلاصة نزهة الخاطر)، في تراجم

(١) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٤.

قضاة دمشق، و(التذكرة الأيوبية)[1].

والشيخ جمال الدين يوسف بن شهاب الدين الأيوبي الأنصاري (٩٧٨-١٠٦٧هـ/ ١٥٧٠ - ١٦٥٧م): قاض، رئيس كتاب المحكمة العونية، اشتغل بداية أمره بالتجارة، حج بغالب أولاده سنة (١٠٥٠هـ)، وأوقف أوقافاً على أولاده الذكور والإناث، تزوج من السيدة رحيمة بنت الشيخ إسماعيل النابلسي[2].

والشيخ محمد أمين بن إبراهيم الأيوبي الأنصاري (١٠٧٦-١١٧٧هـ/ ١٦٦٥-١٧٦٣م): فقيه حنفي، ولي رئاسة محكمة الباب مرتين وعزل عنها، وتولى النيابات في المحاكم[3].

والشيخ محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي الأنصاري: من العلماء، من تلامذة الشيخ عبد الغني النابلسي.

وولده: الشيخ أبو البركات مصطفى الأيوبي الأنصاري (١١٣٥ – ١٢٠٥هـ/ ١٧٢٢ – ١٧٩١م): من كبار فقهاء الحنفية، أخذ عن عدد من كبار العلماء منهم والده، والشيخ محمد بدر الدين الغزي، والشيخ علي كزبر، واستجاز له والده الشيخ عبد الغني النابلسي، ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، ثم رحل بعياله

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٩.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١٦٨.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٠٨.

واستوطن المدينة المنورة سنة (١١٨٧م) أن توفي هناك، له عدد من المصنفات[١].

والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد نجيب بن إبراهيم بن عبد المحسن الأيوبي الأنصاري (١١٣٢-١٢١٤هـ/ ١٧١٩-١٧٩٩م): فقيه حنفي، أخذ عن علماء أجلاء أشهرهم: الشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ إسماعيل النابلسي والشيخ أبي المواهب الحنبلي، والشيخ حامد العمادي، والشيخ صالح الجنيني وأعاد له الدرس، قال الشطي: توقد في العلوم ذهنه، وتوحد في الآداب حسنه، وعلا مقامه وارتفع، وأخذ عنه الخاص والعام وانتفع، وعرف الناس له جلالة وقدراً[٢].

والشيخ سعد الدين محمد سعيد بن أحمد بن محمد نجيب بن إبراهيم الأيوبي الأنصاري (١١٤٠- ١٢٣٧هـ/ ١٧٢٧- ١٨٢٢م): من وجوه دمشق، رئيس الكتاب بمحكمة الباب، أخذ عن عدد من كبار العلماء[٣]. وولداه:

الشيخ محمد أمين مخلص الأيوبي الأنصاري، كان حياً سنة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م): إمام مسجد الشميساتي في سوق الحديد في الشاغور[٤].

والشيخ عطا الله الأيوبي الأنصاري (١٢٣٣- ١٢٨٢هـ/ ١٨١٧- ١٨٦٥م): فقيه حنفي، من وجوه دمشق، عين في محكمة الباب سنة (١٢٥٠هـ) ثم ترك ذلك

(١) علماء دمشق في القرن وأعيانها (١٣هـ) ١/ ٣٩.
(٢) علماء دمشق في القرن وأعيانها (١٣هـ) ١/ ٩٠، وأعيان دمشق في القرن (١٣هـ)، ٣٣.
(٣) علماء دمشق في القرن وأعيانها (١٣هـ) ١/ ٢٦٦.
(٤) الأوامر السلطانية لولاية دمشق للأعوام (١٢٣٦-١٢٣٩هـ)، د. دعد الحكيم، ص ١٩٨.

بعد سبع سنوات تحرجاً[1]. ومن أولاده:

الشيخ خليل الأيوبي الأنصاري، كان حياً سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م): من مدرسي المدرسة الثانية في (بروسة)، خطيب مسجد (البهرامية) في سوق ساروجة[2].

ومحمد علي الأيوبي الأنصاري: (١٢٣٣-١٢٨٢هـ/ ١٨١٧-١٨٦٥م): أحد أعيان دمشق، تقلَّد عضوية الاستئناف في المحاكم العدلية، ثم عضوية مجلس إدارة الولاية الكبير[3].

وتوفيق بن محمد أبو السعود بن سعدي الأيوبي (-١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م): علامة، صوفي خلوتي رفاعي، حقوقي، شاعر، أخذ عن عدد من كبار العلماء دمشق منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ عمر العطار، سافر إلى استنبول ودرَّس في مساجدها، وكان موضع إكرام علمائها، واتصل بالشيخ أبي الهدى الصيادي، وساعده في إخراج أكثر كتب الرواس، وكان من أعلام عصره علماً وأدباً وحالاً[4].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق في القرن وأعيانها (١٣هـ) ٢/ ٦٤٤.

(٢) الأوامر السلطانية لولاية دمشق للأعوام (١٢٣٦-١٢٣٩هـ)، ص١٣٦، ١٧٦.

(٣) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٣.

(٤) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٥٣.

(٤) أسرة البرهاني:

من أسر العلم والتصوف الشهيرة بالفضل، هاجر جدهم ملا علي الداغستاني من أذربيجان إلى تركيا ثم إلى حلب ثم إلى المدينة المنورة، ثم استقر به المقام في دمشق سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م)، وتوفي فيها سنة (١١٩٦هـ/ ١٧٨١م) وكان مدرس مسجد بني أمية، وسكن في حي العقيبة، وتوارثت ذريته إمامة مسجد التوبة، ومشيخة الطرق الشاذلية، والنقشبندية.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد بن ملا علي البرهاني : فقيه محدث، أمين الفتوى، ومدرس قبة النسر، قرأ على علماء دمشق منهم والده، والشيخ محمد الكزبري الذي حرر له إجازة عامة، وبرع في الفقه الحنفي، وكتب حاشية على (الدر المختار)، وهو يعزو أكثرها إلى حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح[1].

وولده: الشيخ مصطفى بن محمد البرهاني (١١٩٢-١٢٦٠هـ/ ١٧٧٨-١٨٤٤م): فقيه حنفي، خطيب جامع التوبة، وانحصرت خطابة المسجد في أولاده.

وولده: الشيخ سعيد بن مصطفى البرهاني (١٢٢٢-١٣٠٢هـ/ ١٨٠٧-١٨٨٤م): فقيه حنفي، صوفي نقشبندي، مفتي لواء في الجيش العثماني، قرأ على

(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٨٢. وأربعون عاماً في محراب التوبة ص ٣١.

والده، وعلى الشيخ عبد الغني الغُنيمي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، وغيرهم، تولى الخطابة والتدريس في جامع التوبة، وانتفع به كثيرون منهم الشيخ سليم المسوتي، والشيخ سليم البخاري[1].

وولده: الشيخ عبد الرحمن بن سعيد البرهاني (١٢٧٧-١٣٥١هـ/ ١٨٦٠-١٩٣٢م): فقيه حنفي، صوفي نقشبدي، زاهد، خطيب جامع التوبة وإمامه، قرأ على والده، وعلى الشيخ بكري العطار، والشيخ محمد المنيني، وغيرهم، تخرج به تلاميذ نبهوا فيما بعد منهم الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ إبراهيم الغلاييني، والشيخ مصطفى الطنطاوي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت[2].

وولده: محمد سعيد بن عبد الرحمن (١٣١٠-١٣٨٦هـ/ ١٨٩٢-١٩٦٧م): فقيه حنفي، صوفي مربٍ، مصنف، شيخ الشاذلية، شعراني زمانه، قرأ على والده، والشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ عطا الله الكسم، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد الهاشمي وعنه أخذ الطريقة الشاذلية، وحضر مجالس الشيخ محمد الشريف اليعقوبي، كان عضواً مؤسساً في رابطة العلماء، انتفع به خلق كثير أشهرهم الشيخ عبد الرحمن الشاغوري، والشيخ أحمد الشامي، من مؤلفاته: (شرح الهدية العلائية)، (الوصية الموجزة)، وعدد من الرسائل لم تطبع[3].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٢،أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٢٧١.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٥٨،أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٤.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٧٩٤. أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٦٦.

(٥) أسرة البكري:

من الأسر القديمة الشهيرة بالشرف والفضل، من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق، وهي كثيرة العدد بدمشق وغيرها من المدن الإسلامية وخاصة بمصر، واشتهروا بنسبتهم إلى النبي ﷺ من جهة الأمهات، وتولى بعضهم نقابة الأشراف بمصر.

وقاعدة هذه الأسرة في مدينة الخليل بفلسطين، وهم يتولون الإشراف على خدمة مقام إبراهيم الخليل منذ القديم إلى أيامنا هذه.

وخرج من هذا البيت بدمشق جماعة من العلماء وتولى بعضهم القضاء على المذهب الحنفي، ومنهم من تقلد إفتاء دمشق، وأثنى المحبي، والغزي، والمرادي وغيرهم من مؤرخي دمشق على مشاهير رجالهم.

وكان منهم عدد من رواد الفكرة القومية في العصر الحديث، ومن أركان دولة الأسرة الهاشمية، ولما وصل الأمير فيصل دمشق نزل أولاً في دار عطا الله باشا البكري، ومنح عدد من أبناء الأسرة لقب البشوية زمن الدولة العثمانية والهاشمية.

وأقدم من عرف منهم في مدينة دمشق التاجر أحمد البكري الشهير بالصابوني أنشأ دار القرآن الكريم المعروفة بالصابونية، قرب مقبرة الباب الصغير على طراز مملوكي بديع، سنة (٨٦٨هـ/ ١٤٩٠م)، وأوقف عليها أراضٍ ومزارع في

قرى غربي بيروت، وفي الغوطة، وجعل النظر عليها في ذريته، وشرط قراءة البخاري في الثلاثة أشهر، وأن يكون الخطيب شافعياً، والإمام حنفياً من الطريقة الصوفية الجبرتية، وجعل لها عدة مؤذنين، وقيماً، وبواباً، وفرَّاشاً، وجابياً للوقف، وبنى تجاهها مكتباً لتعليم الأيتام الفقراء قراءة القرآن الكريم[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ عبد القادر بن حسن البكري (-١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م): فقيه شافعي، مشارك، أخذ عن كبار العلماء ومن أشهرهم بدر الدين الغزي، وشهاب الدين الغزي، والشيخ إسماعيل النابلسي[2]. وولده:

الشيخ حسن بن عبد القادر البكري (-١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م): عالم، صوفي[3].

وأخوه الشيخ أبو بكر البكري (-١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م): عالم، صوفي[4].

والشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري (١٠٩٩-١١٦٢هـ/ ١٦٨٨-١٧٤٩م): شيخ الطريقة الخلوتية البكرية، العارف الرباني الشهير، وأحد أفراد الزمان في عصره، ولد بدمشق، ومات بمصر، وأخذ عن علماء الشام ومصر،

---

(١) عن مقال عن المدرسة الصابونية، للأستاذ الباحث عماد الأرمشي على موقع ياسمين الشام.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٣.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١٤٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٥٧.

منهم الشيخ إسماعيل العجلوني، ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي، أخذ عنه تلامذة لا يحصون من كبار علماء مصر والشام، والحجاز، والمغرب، له مؤلفات كثيرة قال المرادي: بلغت (٢٢٢) مؤلفاً[1].

والشيخ أحمد البكري (-١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م): قاضي دمشق[2].

والشيخ سليم بن محمد البكري (-١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م): صوفي زاهد[3].

والشيخ سعد الدين محمد البكري (-١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م): عالم فاضل، من مؤلفاته (الرياض المسكية للمكاتب الرشدية)، ط. بيروت (١٢٩٧هـ)[4].

والشيخ أحمد بن كمال الدين البكري (١٠٤٢-١١١٧هـ/ ١٦٣٢-١٧٠٥م): قاضي القضاة، وهو أول من أخذ تولية أوقاف الجقمقية، وبقيت التولية في عقبه، وقد مدحه الشيخ عبد الغني النابلسي وأثنى على كرمه وعلمه، توفي بالقاهرة[5].

كان ولده السيد أسعد البكري (١٠٦٣-١١٢٨هـ/ ١٦٥٢-١٧١٦م) من كبار أعيان دمشق، ومن أصحاب الحل والعقد، أخذ عن العارف بالله الشيخ عبد الغني

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٩٤.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٣٠.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ٢/ ٦٤٧.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٦٦.

(٥) يوميات شامية ص٨٦،٩٦، علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٤١.

النابلسي وأجازه، ومنحه أراضٍ واسعة، منها الأرض التي في الصالحية شرقي المدرسة العمرية، وكانت له حظوة عند الولاة، ثم نفي إلى صيدا[1]. وولده:

الشيخ خليل بن أسعد البكري (١٠٩٨-١١٧٣هـ/ ١٦٨٦-١٧٦٠م): من كبار الأعيان، مفتي دمشق، قاضي الشام واستنبول، أديب شاعر، أخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ عثمان القطان، والشيخ علي الشمعة، والشيخ عبد الرحمن المجلد، ولي قضاء طرابلس والقدس ومكة ودمشق، وأثناء قضائه انتقلت المحكمة الكبرى إلى دار البكري، وقبيل وفاته ولي قضاء استنبول، وتوفي فيها، ولم يتولها غيره من العرب، وأثناء توليه الإبتاء بدمشق قاد ثورة ضد جور الوالي عثمان باشا أبو طوق، انتهت بتعين إسماعيل باشا العظم أول ولاة آل العظم بدمشق[2].

الشيخ محمد سعدي بن محمد بن سعدي بن أسعد البكري (١١٤٠-١٢٢٥هـ/ ١٧٢٧-١٨١٠م): مفتي الشام، من أعيان دمشق، وكبار علمائها[3].

وحفيده: الشيخ أحمد بن محمد بن محمد سعدي البكري (- ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٥م): عالم زاهد، من شيوخ الطريقة الصمادية، أخذ عن الشيخ نجيب القلعي

---

(١) منتخبات التواريخ للحصني، ٨٢٠، علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٣٤٠، وهو صاحب القصر في الجسر الأبيض، نزل فيه الملك فيصل، وأصبح مقراً للسفارة الفرنسية.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٢٠. وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٤٣.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٢٨.

وغيره، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ عبد القادر الصمادي، وخلفه فيها[1].

والشيخ محمد سعيد بن عطا الله بن خليل بن أسعد البكري، كان حياً سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م): عالم، إمام جامع (القسماسية) في باب الحديد في الشاغور[2].

وأسعد بن عطا الله البكري (-١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م): من أعيان دمشق[3].

وولده: عطا الله باشا البكري (-١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م): من أعيان الشام، رئيس بلدية دمشق، وعضو مجلس إدارة الولاية، نزل الملك فيصل في بيته وضيافة أولاده زمن الحكم التركي قبل تتويجه ملكا، وكان أولاده من أركان دولة الملك فيصل بدمشق، خطط مع عزت باشا العابد للوحدة بين مصر والشام سنة (١٩١٢م)[4].



(١) أعيان دمشق في القرن (١٣هـ)، للشطي، ص ٣٧.

(٢) الأوامر السلطانية لولاية دمشق، إعداد، د. دعد الحكيم، ص ١٦٤.

(٣) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٢٠.

(٤) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٢٠، دمشق في القرنين (١٨، ١٩م)، ١٩٣.

(٦) أسرة البهنسي:

من أقدم الأسر الدمشقية العلمية خرج منها قديماً عدد من مشاهير العلماء . ونسبتهم إلى (بهنسا) من قرى صعيد مصر، منها قدم أجدادهم إلى دمشق .

كان جدهم الوزير القاضي مجد الدين بن مهذب الدين يعرف بأبي الأشبال (-٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م): وزير الملك الأشرف الأيوبي، وهو باني المدرسة البهنسية سنة (٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)، ودفن في تربته قرب المدرسة في سفح قاسيون (درست)[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد شمس الدين بن رجب البهنسي، كان حياً سنة (٩٢٧هـ/ ١٥٢١م): فقيه حنفي، نائب قاضي دمشق[2].

والشيخ إبراهيم بن محمد شمس الدين البهنسي، كان حياً سنة (٩٢١هـ/

(١) خطط دمشق، ص ١٠٩، ونقل الأستاذ أبو عروة، صلاح الدين الموصلي عن الدكتور عفيف البهنسي أن نسبهم ينتهي إلى المهلب ابن أبي صفرة الأزدي البصري (٨٣هـ/ ٧٠٢م): والي خراسان في عهد عبد الملك بن مروان، ويرى بعض الباحثين أن لهم نسب إلى الدوحة النبوية انظر (جامع الدرر البهية) ص ٣٥٤، وانظر (منادمة الأطلال)، ص ٨٩.

(٢) حوادث دمشق اليومية لابن طولون ص ١١٥ .

١٥١٥م): فقيه حنفي، نحوي [1].

وولده: الشيخ محمد نجم الدين البهنسي (-٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م): خطيب المسجد الأموي، ومدرس العادلية، وأحد أمراء الجند، كان خاشعاً، سريع الدمعة، لطيف المعشر، ساكتاً عما لا يعنيه[2].

والشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد شمس الدين البهنسي (٩٧٧-١٠٥٦هـ/ ١٥٦٩-١٦٤٦م): خطيب الجامع الأموي، تولى الإفتاء مدة نيابة عن الشيخ عبد الرحمن العمادي[3].

والشيخ عبد الحليم بن برهان الدين البهنسي المعروف بابن شقلبها (-١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩): عالم لغوي، فقيه حنفي، مشارك، تسلَّم نيابة قضاء (كليبولي)، ونظم مقداراً من كتاب (مغني اللبيب)، وكتب شرحاً على (ألفية ابن مالك) لم يكمله، كان في نزاع دائم مع والده، وأنفق كل تركته [4].

والشيخ إبراهيم بن عبد الحي البهنسي (١٠٨٠-١١٤٨هـ/ ١٦٦٩-١٧٣٥م): فلكي، عالم مشارك، أخذ عن مشايخ دمشق كالشيخ عبد الغني النابلسي، ومن أخذ عنه ابن أخته الشيخ محمد بن عثمان الشمعة [5].

(١) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون، مخطوط، ترجمة رقم ٦.

(٢) الكواكب السائرة ٣/ ١٤، حوادث دمشق اليومية لابن طولون ص ٣٣٢.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٥٨٢.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٧٠.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٢٠٣.

وولده: الشيخ عبد الحي البهنسي (١١٣٥-١١٧٣هـ/ ١٧٢٢-١٧٦٠م): عالم مشارك، أخذ عن علماء دمشق كالشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ علي الداغستاني، سكن المدرسة (الفتحية) منعزلاً عن الناس[1].

والشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرزاق البهنسي (١١٢٤-١١٤٨هـ/ ١٧١٢-١٧٣٥م): فقيه، أديب، أخذ عن الشيخ محمد الغزي، والشيخ إسماعيل العجلوني[2].

وأخواه:

الشيخ عبد الرزاق البهنسي (١١٢٥-١١٨٩هـ/ ١٧١٣-١٧٧٥م): فقيه، نائب في القضاء، درَّس في المسجد الأموي، وفي المدرسة الفتحية في القيمرية[3].

والشيخ عبد الحي البهنسي: وهم أخوال العلامة الشيخ محمد شاكر العقاد[4].

والشيخ عبد الجليل بن سليم البهنسي (-١٣٦٢هـ/ ١٩٤١م): عالم، حافظ، مقرئ، حصل على عدد من الإجازات برواية الحديث.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٧١.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٢٠٤.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٤٨.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٨٨.

(٧) أسرة البيطار:

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم والفضل في حي الميدان، قدم جدهم الشيخ أحمد ابن البيطار المالكي من مدينة (بليدة) في الجزائر سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، ونزل الميدان في زاوية الشيخ أبي بكر الموصلي[١]، وخرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلَّة العلماء والشعراء[٢].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد البيطار (٩٣٧-١٠٢١هـ/ ١٥٣٠-١٦١٢م): مقرئ، فقيه شافعي، إمام جامع منجك (المعلق) بمحلة مسجد القصب، أخذ عن الشيخ شهاب الدين الطيبي[٣].

والشيخ إبراهيم بن حسن البيطار (١١٥١-١٢٢٨هـ/ ١٧٣٨-١٨١٣م): عالم، تاجر، وجيه، من خاصة تلاميذ الشيخ محمد ابن عبد الرحمن الكزبري، صادر ثروته الوالي أحمد باشا الجزار[٤].

---

(١) (حوادث دمشق اليومية) لابن طولون.

(٢) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٤.

(٣) لطف السمر وقطف الثمر ١/ ١٩٩، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٨٧.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٣٢.

وولده:

الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (١٢٠٦-١٢٧٢هـ/ ١٧٩١ - ١٨٥٥م): علامة، محدث، صوفي خلوتي، شيخ الميدان، وأحد أفراد شيوخ الشام في عصره[1].

وأولاده:

الشيخ محمد بن حسن البيطار (١٢٣١-١٣١٢هـ/ ١٨١٥-١٨٩٥م): فقيه، أصولي، أمين الفتوى، كان شافعياً ثم انتقل إلى المذهب الحنفي، حفظ القرآن الكريم على والده، وأخذ عن أعلام عصره أمثال العلامة محمد أمين عابدين، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، وترقى في العلوم حتى نال رتبة إزمير المجردة[2].

والشيخ عبد الغني بن حسن البيطار (١٢٤٠-١٣١٥هـ/ ١٨٢٤-١٨٩٧م): قارئ جامع، صوفي، تلقى القراءات عن الشيخ أحمد الحلواني، وأخذ عن علماء عصره كالشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الغني الميداني، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي[3].

والشيخ محمود بن حسن البيطار (١٢٥٣-١٣١٦هـ/ ١٨٥٣-١٨٩٨م): من العلماء، قرأ على جده، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ محمد الخاني، وتولى أمانة الفتوى سنة (١٢٨٠هـ)[4].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٤٧، والإصلاح الإسلامي، كومنز ص ٧٢.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١١٩، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٣١١.
(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٤٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ١٧٩.
(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٦٢.

والشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (١٢٥٢-١٣٣٥هـ/ ١٨٣٧-١٩١٦م): علامة، مؤرخ، شاعر، موسيقي، مصلح، مدرس جامع كريم الدين (الدقاق) في الميدان، كان من دعاة الاجتهاد والتجديد [1].

والشيخ أمين بن عبد الغني البيطار (١٢٣٤-١٣٢٦هـ/ ١٨١٨-١٩٠٨م): فقيه حنفي، معمر، إمام جامع السنانية ومدرسه، أخذ عن أعلام عصره أمثال الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد الخاني، والطريقة الرشيدية في مكة المكرمة عن الشيخ إبراهيم الرشيد [2].

وأخوه: الشيخ بهاء الدين بن عبد الغني البيطار (١٢٦٥-١٣٢٨هـ/ ١٨٤٨-١٩١٠م): صوفي أديب، حفظ القرآن الكريم على والده، وأخذ عن الشيخ محمد الطنطاوي، وعمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، وتزوج ابنته، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي، وأخذ عن الأمير عبد القادر الجزائري، كانت له أملاك كثيرة أنفقها ولم يخلف منها شيئاً، وكان يسمى أبا الفقراء، تولى خطابة مسجد (القاعة) في الميدان، من مؤلفاته: (النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية)، (الواردات الإلهية)، ثلاثة مجلدات، وله رسائل كثيرة في التصوف [3].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٤٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٦.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٣٧، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٣٧.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٥٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣١٤.

وولده:

محمد بهجة بن بهاء الدين البيطار (١٣١١-١٣٩٦هـ/ ١٨٩٤-١٩٧٦م): علامة لغوي، من العلماء السلفين الإصلاحيين، تلقى علومه من والده وجده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ جمال الدين القاسمي، وتأثر بمنهجه الإصلاحي، خطب في مسجد القاعة في الميدان خلفاً لوالده (١٩١٠م)، ثم درَّس وخطب في جامع (الدقاق) (١٩١٧م) خلفاً لخاله، والتف حوله عدد من الشباب المثقف، وكان عضواً مؤسساً في المجمع العلمي العربي ، درَّس في المدارس وفي الجامعة السورية، وسافر إلى السعودية وحضر مؤتمر العالم الإسلامي في مكة المكرمة (١٣٤٥هـ)، فأعجب به الملك عبد العزيز وعينه مديراً للمعهد العلمي في مكة، ثم ولاه القضاء، فاشتغل به مدة ثم استعفاه، وعُين مدرساً في الحرم، وعضواً في مجلس المعارف، ثم أسس (دار التوحيد) في الطائف، ثم عاد إلى دمشق سنة (١٩٣١م)، مدرساً في تجهيز البنات، وفي الكلية الشرعية سنة (١٩٤٢م)، وانتخب نائباً لرئيس مجلس إدارة جمعية التمدن الإسلامي، له أكثر من (٢٠) أثراً بين تأليف، وتحقيق وبحث منها: (الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة)، تحقيق كتاب (قواعد التحديث) لجمال الدين القاسمي، (الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان)، ومقالاته الكثيرة في مجلة مجمع اللغة العربية، وأطلق اسمه على مدرسة من أكبر مدارس دمشق في حي الميدان [1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٩١٨، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٢٤٨.

(٨) أسرة التاجي:

من الأسر القديمة في حي القيمرية الشهيرة بالعلم والفضل، خرج منهم عدد من أعلام العلماء، وهم من ذرية سيدنا العباس بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ .

قدم أجدادهم دمشق من مدينة بعلبك في حدود القرن (١٠هـ).

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحمن التاجي (-١٠٢٠هـ/ ١٦١١م): عالم، فقيه حنفي، تفقه بالنجم البهنسي الخطيب، وأخذ عن البدر الغزي، سافر إلى بلاد الروم، وولي قضاء حماة ودمشق، وولي قضاء الحج الشامي سنة (١٠٠٧هـ)[١].

والشيخ عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب التاجي (١٠٤٦ – ١١١٦هـ/ ١٦٣٦ -١٧٠٤م): فقيه، أديب، صوفي نقشبندي، خطيب المسجد الأموي، ولد ببعلبك وتوفي فيها، أخذ عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمد البرزنجي، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ مراد الحسيني، رحل إلى حلب واستنبول، وكانت له معرفة تامة بالموسيقى[٢]. وولداه:

الشيخ محمد بن عبد الرحمن التاجي (١٠٧٢-١١١٤هـ/ ١٦٦١-

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٦٨.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٢٣.

١٧٠٣م): فقيه حنفي، قرأ على والده وعلى الشيخ عبد الغني النابلسي وأجازه، والشيخ علاء الدين الحصكفي وغيرهم، ودرَّس في الجامع الأموي، وتولى أمانة الفتوى، ثم رحل إلى بعلبك فتولى إفتاءها، له كتاب: (الفتاوى التاجية)، توفي مقتولاً في بعلبك[1].

والشيخ يحيى بن عبد الرحمن التاجي (-١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م): فقيه حنفي، مفتي بعلبك، قرأ على والده وعلى أخيه الشيخ محمد التاجب، والأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي، توفي ببعلبك[2].

والشيخ محمد هبة الله بن محمد التاجي (١١٥١ - ١٢٢٤هـ/ ١٧٣٩ - ١٨٠٩م): فقيه حنفي، محدث، أديب شاعر، من كبار العلماء، مفتي بعلبك، أخذ عن عدد من كبار العلماء منهم الشيخ سعد الدين العيني، والشيخ مصطفى الأيوبي الرحمتي، والشيخ أسعد المجلد، والشيخ محمد حياة النجدي، والشيخ أحمد شهاب الدين المنيني، لزم المدرسة الناصرية الجوانية، ودرَّس تحت قبة النسر، له مؤلفات عظيمة منها (التحقيق الباهر) حاشية على (الأشباه والنظائر) لابن نجيم[3].

وولداه:

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٠٩.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٢٦.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٢١٨.

الشيخ هداية الله بن محمد هبة الله التاجي (-١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)[١].

والشيخ سعيد بن محمد هبة الله التاجي: مفتي بعلبك بعد أبيه.

وولده: الشيخ راغب بن سعيد التاجي: مفتي بعلبك بعد أبيه.

والشيخ عبد الرحمن بن سعدي التاجي (-١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م): عالم، صوفي، معتقد، من مدرسي المسجد الأموي[٢].

وولده: الشيخ هاشم التاجي (-١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م): فقيه حنفي، علامة، شيخ مشايخ الشام في عصره، شيخ الطريقة الخلوتية، ومدرس المسجد الأموي[٣].

وولده: الشيخ محمد سعدي التاجي (١٢٣٦ -١٢٧٩هـ/ ١٨٢٠-١٨٦٢م): فقيه حنفي، مدرس المسجد الأموي بعد والده، وشيخ الطريقة الخلوتية[٤].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٢١٧.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ٢/ ٥١٠.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٢١٨.

(٤) أعيان دمشق في القرن (١٣ هـ) للشطي، ص ١٢٨.

(٩) أسرة الحلبي:

من الأسر الشهيرة بالعلم والفضل، من ذرية السيد الجليل قضيب البان الموصلي أبي عبد الله الحسين الحسني الحسيني.

وقد قال العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية شعراً كثيراً في مدحهم[١].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد سعيد بن حسن بن أحمد (١١٨٨-١٢٥٩هـ/ ١٧٧٤-١٨٤٣م): علامة من كبار شيوخ الحنفية، قدم إلى دمشق من حلب سنة (١٢٠٧هـ)، وأخذ عنه عدد كبير من علماء دمشق [٢].

وخلفه ولده: الشيخ عبد الله الحلبي (١٢٢٣-١٢٨٦هـ/ ١٨٠٨-١٨٦٩م): شيخ علماء دمشق، علامة محدث، فقيه حنفي كبير، وأحد أعيان عصره[٣].

والشيخ أحمد بن عبد الله الحلبي (١٢٥٢- ١٣٠٤هـ/ ١٨٣٦-١٨٨٦م): فقيه حنفي، متولي الجامع الأموي، نشأ في حجر والده وانتفع به، وقرأ على غيره من العلماء؛ منهم الشيخ محمد الجوخدار، والشيخ محمد السكري، درَّس في

(١) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٧٧، موسوعة أعلام سورية في القرن (٢٠م) ٢/ ١٠٥.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٥٧، مشاهد دمشقية ص١٣٢.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٧٨.

حجرة والده بالجامع الأموي، وتولى أمانة الفتوى، ثم نيابة المحكمة الشرعية بدمشق، اهتم بتحسين أوقاف الجامع الأموي وعمارته فانتفع المسجد به كثيراً، عضو في الجمعية الخيرية الإسلامية، وعضو في مجلس الأوقاف، توفي بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة بجوار الشيخ عبد الرحمن الكزبري[1]. وولداه:

الشيخ محمد علي بن أحمد الحلبي: متولي المسجد الأموي بعد أبيه.

والشيخ رضا بن أحمد الحلبي: (١٢٧٩-١٣٢٩هـ/ ١٨٦٢- ١٩١١م): فقيه، علامة، مفتي دمشق، ومدرس المسجد الأموي، قرأ في المدرسة الجقمقية، ثم أخذ عن والده، وعن الشيخ سليم العطار، والشيخ محمد الطنطاوي، وغيرهم، ووجهت إليه نيابة محكمة الميدان، وعين نائباً للمحكمة الشرعية الكبرى[2].

والشيخ رشيد بن حسن بن أحمد الحلبي: من العلماء.

وولداه: الشيخ محمد عيد بن رشيد الحلبي (١٢٨٦-١٣٦٦هـ/ ١٨٦٩- ١٩٤٦م): تاجر، عالم، من وجوه دمشق، إمام وخطيب جامع القيمرية، كان اليد اليمنى للشيخ كامل القصاب، أخذ عن الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ عطا الله الكسم وغيرهم، كان عضواً في اللجنة الوطنية التي تولت الإشراف على شؤون البلاد سنة (١٩٢٠م)، وهيأ الرجال والسلاح لمتطوعي معركة ميسلون، حكم عليه الفرنسيون بالإعدام ولكن الله حفظه، كانت

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٥٩، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٠٣.

له مواقف جريئة منها أنه صلى صلاة الغائب على شهداء قتلهم الفرنسيون في الجزائر، من مؤسسي جمعية العلماء (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)[1].

والشيخ حسن بن رشيد الحلبي (١٢٨٩-١٣٥٢هـ/ ١٨٧٢-١٩٣٣م): عالم تاجر، أخذ عن علماء عصره، ولازم الشيخ محمد عطا الله الكسم، وتزوج ابنته[2].

۞ ۞ ۞

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦١٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٩١.

(٢) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٧٣.

ومن أولاده: العلامة الشيخ عبد الرزاق الحلبي (١٣٤٣- ١٤٣٣هـ/ ١٩٢٥- ٢٠١٢م): مقرئ جامع، علامة، شيخ الحنفية، رئيس جمعية النداء الخيري في القيمرية، ورئيس جمعية الفتح الإسلامي، توفي والده صغيراً فنشأ في رعاية عمه الشيخ محمد عيد الحلبي، وعمل عند أخواله آل الكسم في معمل للنسيج، ولازم حلقات العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور منذ عام (١٩٣٩م) فكان يحفظ المتون العلمية وهو في عمله، ثم أخذ عن الشيخ محمد أبي اليسر عابدين، وحفظ القرآن الكريم، ثم قرأ على شيخ القراء الدكتور محمد سعيد الحلواني، وجمع القراءات على الشيخ حسين خطاب.

شارك شيخه الفرفور في تأسيس جمعية الفتح الإسلامي سنة (١٩٥٦م)، وعُين نائباً للرئيس، ثم تولى رئاستها بعد وفاة شيخه، إضافة إلى إدارة معهدها الشرعي منذ تأسيسه حتى عام (١٩٨٤م)، مدير المسجد الأموي منذ عام (١٩٨٠م)، ثم سمي شيخ الجامع الأموي سنة (٢٠٠٥م)، عضو مجلس القراء في الديار الشامية، رشح لمنصب شيخ القراء بعد الشيخ حسين خطاب فاعتذر.

(١٠) أسرة حمزة (الحمزاوي):

من أشهر الأسر العلمية في مدينة دمشق.

أتى جدهم إسماعيل بن حسين المنتوف الحراني (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) من بغداد إلى دمشق، وتولى نقابة الأشراف فيها سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) [١].

وقد أثنى على رجال هذا البيت المؤرخون ومنهم: المحبي، والمرادي، وصاحب (الروض البسام) وغيرهم، وخرج من هذه الأسرة عدد من نقباء الأشراف، وكبار العلماء، وكانت فيهم خدمة مقام رأس الحسين في مسجد بني أمية [٢].

مدح الشيخ عبد الغني النابلسي أحد أجدادهم الشيخ عبد الكريم بن محمد الحمزاوي (- ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م) نقيب أشراف مصر والشام فقال:

أولاد حمزة يا كواكب شامنا ... يامن لهم في المجد أشرف منزلِ

يا آل بيت نبينا نسب لهم ... كالشمس منها كل طرف ممتلي

يا من ندين بحبهم والله قد ... أوصى بهم بلسان طه المرسلِ

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٧، ح(٢)، وأبناء الإمام في مصر والشام، ليحيى ابن طباطبا، ص١١٣، وذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٣.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني ص٨١٠.

أنسـابكم محفوظـة، ومصـونة أعراضـكم عـن وصـمة وتبـذلِ
لا نقص فيكم طاهرون مطهرون مـبرؤون أجـلْ، وقـومٌ كمَّـلِ[1]

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد كمال الدين بن أحمد عز الدين الحمزاوي (٨٥٠-٩٢٣هـ/ ١٤٤٦-١٥٢٦م): محدث، سافر إلى مصر والحجاز، وسمع من واستجاز شيوخها، وأجاز بعضهم، وولي تدريس الأتابكية في قاسيون، وتدريس الحديث في الأموي، ينسب له مسجد كمال الدين في زقاق النقيب، تولى ترميم جامع الجراح بعد أن احترق[2].

وولده: الشيخ عمر الحمزاوي (٩٠٧ – ٩٤٣هـ/ ١٥٠٣ – ١٥٤٦م): من العلماء، سمع من أبيه وسافر معه إلى مصر والحجاز، ثم تولى بعد وفاته التدريس في الأتابكية والمسجد الأموي، ثم أعطي تدريس المقدمية الجوانية، ولزمته ديون كثيرة، ثم أعطي قسمة قرية تل ذنوب في البقاع، فتوفي فيها، ثم نقل إلى دمشق فدفن فيها[3].

---

(١) منتخبات التواريخ للحصني ص٨١٢.

(٢) دمشق في عصر المماليك ص٢١٦، معجم دمشق التاريخي٢/ ٢٩١.

(٣) ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، ابن طولون، مخطوط، الترجمة رقم (٥٧).

والشيخ علي بن حسين الحمزاوي (-١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م): نقيب الأشراف[1].

وأخوه: الشيخ محمد بن حسين الحمزاوي (٩٧٧-١٠١٧هـ/ ١٥٦٩-١٦٠٨م): نقيب الأشراف، ولي نقابة الأشراف بعد أخيه، وكان شهماً عاقلاً، حصل جاهاً عظيماً توفي شاباً بحماة وهو في الطريق من حلب إلى دمشق[2]. وولداه:

الشيخ حمزة بن محمد الحمزاوي (١٠٠٩-١٠٦٧هـ/ ١٦٠٠-١٦٥٧م): نقيب الأشراف، صار نائباً بمحكمة الباب، أقرأ بالمدرسة الحافظية بالصالحية[3].

والشيخ كمال الدين بن محمد الحمزاوي (١٠٠١-١٠٧١هـ/ ١٥٩٢-١٦٦١م): نقيب الأشراف، من العلماء[4]. وولداه:

الشيخ حسين الحمزاوي (١٠٣١-١٠٧٢هـ/ ١٦٢٢-١٦٦٢م): نائب المحكمة الكبرى، قسام العسكر، أقرأ بالمدرسة الفارسية برتبة (الداخل)، من آثاره كتاب جمعه وسماه (التذكرة الحسينية)[5].

والشيخ محمد الحمزاوي (١٠٢٤-١٠٨٥هـ/ ١٦١٥- ١٦٧٤م): من أعلام

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١٠٩.
(٢) لطف السمر وقطف الثمر ص ١٠٦، علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٢٥.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١٦٠.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٢٩.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٣٦.

عصره، فقيه حنفي، محدث، أديب شاعر، نقيب الأشراف[1]. وولداه:

الشيخ إبراهيم بن محمد الحمزاوي (- ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م): عالم، لغوي، محدث، من كبار علماء عصره[2].

والشيخ عبد الكريم بن محمد الحمزاوي (١٠٥١-١١١٨هـ/ ١٦٤١-١٧٠٦م): من أعيان دمشق، عالم، فاضل، درَّس في المدرسة القيمرية البرانية، رحل إلى استنبول وتولى نقابة الأشراف في مصر والشام مرات عدة، ونفي إلى قبرص مع الشيخ عثمان القطان بسبب موقفهما سنة (١١٠٧هـ) من عثمان باشا السلحدار الذي أراد التسلط على أموال الناس ثم عفي عنه، وكان مقصوداً لقضاء الحوائج، له أشعار كثيرة[3].

والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محمد كمال الدين الحمزاوي (١٠٤٨-١٠٨١هـ/ ١٦٣٨-١٦٧٠م): عالم، لغوي أديب[4].

والشيخ حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم الحمزاوي (١١٦١-

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٢٣.

(٢) يوميات شامية ص١٦، ٣١، ١١٥ .

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٨٢، وجدة المترجم لأمه حفيدة الأمير المملوكي قانصوه الجركسي، نائب دمشق. وأم السيدة صفية من ذرية الأمير إبراهيم بن منجك باشا بن عبد الله اليوسفي العباسي. انظر منتخبات من تاريخ نقابة الأشراف والطالبيين، ص ٤٤.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣٨٧.

١٢٠٣هـ/ ١٧٤٨-١٧٨٨م): عالم، شاعر، من الأعيان[١].

وأخوه: الشيخ حمزة بن يحيى الحمزاوي (١١٤٣-١٢١٧هـ/ ١٧٢٩-١٨٠٢م): نقيب الأشراف، أحد أعيان الشام، عالم، أديب شاعر[٢].

وولده: الشيخ إسماعيل بن حمزة الحمزاوي (١١٨٣- ١٢٢٢هـ/ ١٧٦٩-١٨٠٧م): أمين الفتوى بدمشق، كان عالماً متمكناً من المسائل عارفاً بتخريجها[٣].

والشيخ عبد القادر بن درويش بن محمد الحمزاوي (١٢٣٥-١٢٧٩هـ/ ١٨١٩-١٨٦٢م): أمين الفتوى، له مجموعة رسائل منها: (الرسالة الحمزاوية في التوفيق بين الماتريدية والأشعرية)، و(رسالة في فضل آل البيت)[٤].

والشيخ محمد نسيب بن بدر الدين الحسين الحمزاوي (١٢٠٣- ١٢٦٥هـ/ ١٧٨٨- ١٨٤٩م): نقيب الأشراف، درَّس في مسجد الحافظ كمال الدين، عين عضواً في المجلس الكبير، وكانت عليه خدمة المحافظة على مشهد الحسين بالجامع الأموي، كانت له معرفة بالموسيقى[٥]. وأولاده:

الشيخ محمد سليم الحمزاوي (١٢٢٤-١٣٠١هـ/ ١٨٠٩- ١٨٨٣م): عالم زاهد، معتقد، ولي مقام الإمام الحسين بعد تجديده سنة (١٢٧٨هـ)،

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٧.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٠٥.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٨٢، مشاهد وأحداث دمشقية ص ١٣٤.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٠٤.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ٢/ ٥٢٦، مشاهد دمشقية، ص١٣٤.

وتشرف بخدمة الشعرة النبوية المهداة من السلطان العثماني عبد العزيز، وبقي مدرساً فيه إلى وفاته، وتوارثت ذريته من بعده خدمة الشعرة النبوية، ومقام الحسين عليه السلام[1].

والشيخ محمود الحمزاوي (١٢٣٦ - ١٣٠٥هـ/ ١٨٢١-١٨٨٧م): نابغة الشام، علامة كبير، مفتي دمشق[2].

والشيخ أسعد الحمزاوي (١٢٣٨-١٣٠٧هـ/ ١٨٢٢-١٨٨٩م): تولى مدة طويلة عضوية محكمة الاستئناف، ثم أصبح عضواً في ديوان التمييز، له منظومات، منها أرجوزة في التجويد، ووضع شباكاً في الفرائض ضاهى به السراجية[3].

وولده: الشيخ شاكر بن أسعد الحمزاوي (-١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م): من العلماء، تقلَّد إحدى النيابات الشرعية بدمشق، ثم القضاء الشرعي في أقضيتها، عين في مديرية الأيتام بمحكمة دمشق، وحصل على رتبة كبار المدرسين وهي رتبة علمية[4].

والشيخ محمد حسين بن عبد الكريم بن سليم الحمزاوي (١٣٠٠-١٣٩٥هـ/ ١٨٨٢-١٩٧٥م): فرضي، درَّس وأمَّ في مشهد سيدنا الحسين، وتولى

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٢٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ١٢٤.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥١، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٣٣٣.
(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٨٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٣٣.
(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٢٥٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٤٤.

الخطابة بجامع الشيخ الأكبر بالصالحية[1].



كتاب
الفرائد البهية في
القواعد الفقهية
تأليف مولانا سيادة السيد الامجد السند
الاوحد عمدة السادات الاشراف
سلالة آل عبد مناف فرع الشجرة
الذكية طراز العصابة الهاشمية
عمدة الافاضل وغرة اولي
الفضل والفضائل السيد
محمود افندي حمزه
مفتي دمشق الشام
ادام الله فضله
على الانام

كتاب الفرائد البهية في القواعد الفقهية للعلامة الشيخ محمود حمزة مفتي دمشق، نموذج من الكتب المطبوعة في أواخر العهد العثماني

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ٣/ ٣٧٨. ومن ذريته بسام بن عبد الكريم ابن محمد حسين الحمزاوي، ولد سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م): باحث، محقق، أحمد المتفردين بالإجازات العالية عن كبار المحدثين، تخرج في كلية أصول الدين في مجمع الشيخ أحمد كفتارو، مدرس في كلية الشريعة والقانون، وكلية أصول الدين في معهد الشام العالي، فرع مجمع الشيخ أحمد كفتارو. موسوعة الأسر الدمشقية: ١/ ٦٨٧.

(١١) أسرة الخاني:

من الأسر الشهيرة بالعلم ونشر الطريق النقشبندي الخالدي، وأصل هذه الأسرة من قرية خان شيخون قرب معرة النعمان.

كان جدهم الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني (- ١٢٩٧هـ/ ١٨٦٢م) علامة، مربٍ، صوفي قادري نقشبندي، هاجر من حماة إلى دمشق (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م) رغبة في صحبة الشيخ خالد النقشبندي، ولازمه، وكان من أشهر خلفائه[١].

وقد لمع نجم الأسرة الخانية بعد وفاة مولانا الشيخ خالد النقشبندي (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م) لأن خليفتيه الأوّلَ والثانيَ توفيا بعد موته بمدة قليلة فبرز الشيخ محمّد الخاني باعتباره أكبر خلفاء مولانا الشيخ خالد.

وكان لرجال الأسرة صداقات مع الأمير عبد القادر الجزائري، ومصاهرات مع مولانا الشيخ خالد النقشبندي، وعدد من كبار الشخصيات الدمشقية.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

(١) الأسرة الخانية الدمشقية، ص٢٩، والطريقة النقشبندية وأعلامها، د. محمد درنيقة ص ١٤٨.

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (١٢٤٧-١٣١٦هـ/ ١٨٣١-١٨٩٨م): علامة، صوفي نقشبندي، مرشد مرب[1]. وأولاده:

الشيخ أحمد بن محمد الخاني (١٢٥٢-١٣١٧هـ/ ١٨٣٦-١٨٩٩م): عالم فقيه، صوفي نقشبندي، أخذ عن جده ووالده، وأذن له بالإرشاد وخلفه في الطريقة، وكانت له أحوال، ورقَّة طبع، ولازم الشيخ محمد الطنطاوي وأخذ عنه، كان شافعياً، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، وولي نيابة القضاء في في محكمة الميدان وحيفا[2].

والشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني (١٢٦٣-١٣١٨هـ/ ١٨٤٧-١٩٠٠م): صوفي نقشبندي، أديب من شعراء الصوفية، أخذ عن جده وأبيه، والأمير عبد القادر الجزائري، وخصه ببعض مدائحه، ولازم الشيخ محمد الطنطاوي، وخلف والده في مشيخة الطريقة في جامع المرادية في السويقة، رحل إلى الأستانة واعترف علماؤها بفضله، ونازعه عمه الشيخ عبد الله على مشيخة الطريقة، مات في الأستانة[3].

والشيخ محي الدين بن محمد الخاني (١٢٩٥-١٣٣٩هـ/ ١٨٧٨-

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٥٢، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٢٣.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٦٣، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢١.
(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٨١، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٩٩.

١٩٢١م): عالم مشارك، من أساتذة التعليم في المعارف، مصنف[1].

والشيخ عبد القادر بن عبد المجيد الخاني (١٢٩٣-١٣٥٤هـ/ ١٨٧٦-١٩٣٥م): صوفي سائح، صاحب أحوال وجذب، تولى القضاء الشرعي في إدلب[2].

وأخوه: الشيخ رضا بن عبد المجيد الخاني (١٢٨٦-١٣٤٤هـ/ ١٨٦٩-١٩٢٥م): قاضٍ شرعي في السلمية وعدد من المدن السورية[3].

وأختهما: الشيخة صفية بنت عبد المجيد الخاني (١٣٠٠-١٣٦٢هـ/ ١٨٨٢-١٩٤٣م): صوفية معتقدة، رويت لها كرامات عدة، تركت أثراً في المجتمع الدمشقي[4].

والشيخ مصطفى صبري بن أحمد الخاني (١٢٧٩-١٣٥٥هـ/ ١٨٦٠-١٩٣٧م): قاضٍ شرعي، شغل منصب نيابة القضاء في مكة المكرمة، وقاضي الشافعية بحمص[5].

والشيخ محمود شفيق بن محمد بن عبد الله الخاني (١٢٥٥-

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٩١، وذكر صاحب معجم المؤلفين السوريين أنه محيي الدين ابن أحمد، وأرخ لوفاته (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، انظر معجم المؤلفين، ١٦٣.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٣٠.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٠١.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٧٤.

(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٣٨.

١٣١٩هـ/ ١٨٣٩-١٩٠١م): قاضٍ شرعي في عدد من المدن، فقيه، صوفي[1].

وأخوه: الشيخ محمد عزيز بن محمد الخاني (١٣٠٦-١٣٦٩هـ/ ١٨٨٨-١٩٥٠م): عالم، من كبار رجال السياسة الوطنيين، تخرج في مكتب القضاة في استنبول، وتولى القضاء في بعض المدن التركية، ثم تولى مديرية الأوقاف بدمشق، وعين قاضياً ممتازاً في حلب ودمشق، ثم انتخب رئيساً لأول مجلس إسلامي شكل في سورية، وعرض عليه الحلفاء رئاسة الجمهورية بعد الشيخ تاج الدين الحسني فاعتذر، له أعمال كثيرة منها بناء المحكمة الشرعية بحلب، ودائرة الأوقاف بدمشق، وأشرف على ترميم الفسيفساء في المسجد الأموي[2].

وأولاد الشيخ محمود بن محمد بن عبد الله الخاني:

الشيخ مراد الخاني (١٢٩٣-١٣٦٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٤٨م)[3].

والشيخ محمد هاشم الخاني (١٢٩١-١٣٨١هـ/ ١٨٧٤-١٩٦١م)[4].

والشيخ حسام الدين الخاني (١٣٠٨-١٣٨١هـ/ ١٨٩١-١٩٦١م)[5].

والشيخ زين العابدين الخاني (١٢٩٧-١٣٨٢هـ/ ١٨٨٠-١٩٦٣م): قاضٍ[6].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٥٧، والأسرة الخانية الدمشقية ص١١٦.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦٢٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٠٧.

(٣) الأسرة الخانية الدمشقية، ص١٢٧.

(٤) الأسرة الخانية الدمشقية ، ص١١٩.

(٥) الأسرة الخانية الدمشقية ، ص١٣٢.

والشيخ عبد الله بن محمد الخاني (-١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م): صوفي نقشبندي [٢].

والشيخ كامل بن محمود بن محمد بن محمد الخاني (١٢٨٤-١٣٤٥هـ/ ١٨٦٧-١٩٢٦م): خطيب جامع المرادية، تولى القضاء الشرعي في عدد من المدن التركية [٣].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٣١٠، الأسرة الخانية الدمشقية، ص١٣٠.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٩٨.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ١٠٧، الأسرة الخانية الدمشقية، ص١١٧.

(١٢) أسرة السيوطي:

من الأسر القديمة الشهيرة بالفضل والعلم. ونسبتهم إلى أسيوط بمصر، قيل: إنهم من ذرية الإمام الكبير العلامة جلال الدين السيوطي، وهو وهمٌ.

قدم جدهم عبد الرحمن الأسيوطي (السيوطي) من مصر في القرن (١٢هـ/ ١٧م)، واستقر في قرية الرحيبة شرقي دمشق، ثم هاجر حفيده الشيخ مصطفى إلى دمشق، وتولى إفتاء الحنابلة، وتوارثت ذريته من بعده إفتاء الحنابلة بدمشق[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ مصطفى بن سعد بن عبده (١١٦٥-١٢٤٣هـ/ ١٧٥١- ١٨٢٧م): علامة، فقيه حنبلي، فرضي، مفتي الحنابلة (١٢١٢هـ)، وناظر المسجد الأموي (١٢٢٢هـ)، ومسجد الحنابلة، ولد في قرية الرحيبة، ثم هاجر إلى دمشق، فأخذ عن شيوخها منهم: الشيخ أحمد البعلي - وبه تخرج - والشيخ علي الداغستاني، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ شمس الدين السفاريني، انتهت إليه رئاسة

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٤٤، ودمشق في القرنيين (١٨، ١٩م).

الحنابلة، وشدت إليه الرحال من نجد ونابلس، وكان متواضعاً حافظاً لوقته[1].

وأولاده:

الشيخ صالح بن مصطفى السيوطي (- ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م): فقيه حنبلي، ولي إفتاء الحنابلة، ونظارة المسجد الأموي، وكان مهيباً، معظماً عند العلماء[2].

والشيخ محمد سعدي بن مصطفى السيوطي (١١٩٦- ١٢٥٦هـ/ ١٧٨١- ١٨٤٠م): فقيه حنبلي، فرضي، عابد زاهد، مفتي الحنابلة، وناظر المسجد الأموي، أخذ عن والده، وعن عدد من العلماء من أشهرهم: الشيخ شاكر مقدم سعد العقاد، والشيخ أحمد العطار، والشيخ علي الشمعة، والشيخ فتح الله بن عمر الآمدي[3].

والشيخ سعيد بن مصطفى السيوطي (١٢٣٤ - ١٢٨٨هـ/ ١٨١٨ - ١٨٧١م): فقيه حنبلي، من وجوه دمشق، أخذ عن والده وأخيه، والشيخ حسن الشطي، والشيخ سعيد الحلبي، تولى قضاء السلط، إفتاء الحنابلة، ونظارة المسجد الأموي حتى (١٢٦٥هـ) ثم وليها الشيخ رضا الغزي، ونظارة مسجد الحنابلة، وكان متقناً للعب الشطرنج[4].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٤٤.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٧٦.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٥٥.

(٤) منتخبات التواريخ، ص ٣٧٤، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٨٤.

وولده: الشيخ توفيق بن سعيد (- ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م): فقيه حنبلي، من وجوه دمشق، تولى قضاء وإفتاء الحنابلة[1].

وولده: محمد سعيد بن توفيق (١٣٠٧-١٣٨٥هـ/ ١٨٨٩-١٩٦٥م): طبيب جراح، صوفي شاذلي رفاعي، من وجوه دمشق[2].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠٥.

(٢) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٢٦٥.

(١٣) أسرة الشطي:

من الأسر القديمة، الشهيرة بالعلم والفضل، ينتهي نسبهم إلى الولي الشهير معروف الكرخي. ونسبتهم الشطي إلى شط عثمان في البصرة [١].

وقد كان لأجدادهم أثر كبير في المعارك التي دارت مع الصليبيين، ومن أشهرهم الأمير عمر من أمراء آل (مراء)، الذي وحد كلمة العرب المجاورين لهم وكرَّ على الصليبيين، وكسر شوكتهم، فكتب السلطان صلاح الدين الأيوبي مرسوماً بتولية ولده الأمير (شطي) الملقب بدر الدين على عرب البادية.

قدم جدهم الشيخ عمر بن معروف بن عبدالله بن مصطفى، وإخواه: خضر، ومحمود من العراق إلى دمشق بتجارة في سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، ونزلوا في الباذرائية، وخرج منهم عدد كبير من فقهاء الحنابلة.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ حسن بن عمر بن معروف الشطي(-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م): شيخ علماء

---

(١) ذكر ذلك الشيخ المؤرخ محمد جميل الشطي، وذكر نقل عن عمه الشيخ محمد مراد الشطي أن من أسلافهم الشيخ المقرئ إبراهيم بن الحسين بن عبد الله، أبو إسحق النساج البغدادي (-٤١٥هـ)، اهـ انظر (رسالة في فن اللوغارتمة) للشيخ محمد مراد الشطي، ص ١١.

الحنابلة والفرضيين، أخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي[1].

والشيخ مصطفى بن محمود بن معروف الشطي (١١٩٣-١٢٦٩هـ/ ١٧٧٩-١٨٥٢م): فقيه حنبلي، تاجر[2].

والشيخ عبد السلام بن عبد الرحمن الشطي (١٢٥٦-١٢٩٥هـ/ ١٨٤٠-١٨٧٨م): إمام الحنابلة بالجامع الأموي، شاعر، صوفي، من كبار علماء عصره[3].

والشيخ أحمد بن حسن بن عمر الشطي (١٢٥١-١٣١٦هـ/ ١٨٣٥-١٨٩٨م): علامة شهير، مفتي الحنابلة، وقاضيهم، درَّس بمحراب الحنابلة في الأموي، وتولى نيابة محكمة العمارة، وكانت له حواشٍ مفيدة على بعض كتب الفقه والفرائض[4].

وولداه:

الشيخ مصطفى بن أحمد الشطي (١٢٧٢- ١٣٤٨هـ/ ١٨٥٥- ١٩٢٩م): مفتي الحنابلة، صوفي، تولى الخطابة والتدريس في المدرسة الباذرائية، ثم صار كاتباً في محكمة البزورية، تولى التدريس في قضاء دوما، له رسالة في مهاجمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذيلها ببحث نفيس في التصوف[5].

---

(١) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٧٨.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٤١.

(٣) الأوامر السلطانية لولاية دمشق للأعوام (١٢٣٦- ١٢٣٩هـ)، د. دعد الحكيم، ص ١٣٧.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٤٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٨.

(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٤٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٣٧.

والشيخ طاهر بن أحمد الشطي: من العلماء، حصل مع أخيه الشيخ مصطفى على براءة سلطانية للتولي على أوقاف مدرسة (بدر آية) البدرائية في العمارة بدمشق[1].

والشيخ محمد بن حسن بن عمر الشطي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩م): فقيه حنبلي، فرضي شهير، فلكي، رئيس الكتاب بمحكمة الميدان[2].

وأولاده:

الشيخ محمد مراد بن محمد الشطي (١٢٨٩-١٣١٤هـ/ ١٨٧٢-١٨٩٦م): عالم، رياضي فرضي، من مشاهير الخطاطين، ألَّف رسائل لطيفة منها: (تحفة النُّساك في فضل السواك)، و(كشف المغيب في العمل بالربع المجيب)، و(رسالة في اللوغارتمة)[3].

والشيخ حسن بن محمد الشطي (١٢٩٧-١٣٨٢هـ/ ١٨٧٩-١٩٦٢م): علامة فقيه، قاضٍ مربٍ، من وجوه دمشق، مدير الكلية الشرعية، ورئيس جمعية التمدن الإسلامي، تنقل في سلك القضاء حتى صار قاضي دمشق، من مؤسسي جمعية العلماء سنة (١٩٣٧م)، وأمين سرها، ومن مؤسسي الكلية الشرعية،

---

(١) الأوامر السلطانية لولاية دمشق، إعداد: د. دعد الحكيم، ص ٣٤٢ .

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٩٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣١٢.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٣٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٩٥.

ودرس فيها الفرائض والأحوال الشخصية، وعين مديراً لها (١٩٤٢م)[١].

والشيخ عمر بن محمد الشطي (١٢٧٨-١٣٣٧هـ/ ١٨٦١-١٩١٨م): فقيه، فرضي، مفتي دوما، تولى إمامة جامع الخريزاتية، وإمامة المدرسة الباذرائية، وصار مفتياً ومدرساً في حوران، صدر أمر بتوليته القضاء الحنبلي ولكنه لم يتم له لوفاته[٢].

وولده:

الشيخ محمد جميل بن عمر الشطي (١٣٠٠-١٣٧٨هـ/ ١٨٨٢-١٩٥٩م): مفتي الحنابلة، فقيه، فرضي، مؤرخ، من وجوه دمشق، عمل كاتباً في المحاكم، ثم معاوناً للحاكم المنفرد في دوما، ثم عضواً في محكمة حماة حتى سنة (١٣٣٧هـ)، ثم عين نائباً حنبلياً، ثم رئيساً لكتاب محكمة دمشق الشرعية حتى سنة (١٣٤٨هـ)، وفي السنة نفسها انتخب مفتياً حنبلياً لمدينة دمشق، وولي الخطابة في المدرسة الباذرائية منذ سنة (١٣٥٢هـ)، وتولى الإشراف على مدرستها الشرعية وأقبل عليه طلاب العلم من المدن والقرى التي تتبع المذهب الحنبلي مثل الضمير، والرحيبة، ودوما، ونابلس. وتولى إمامة الحنابلة في جامع بني أمية بدمشق (١٣٣٤-١٣٧٩هـ). من آثاره: (مختصر طبقات الحنابلة)، (روض البشر في تراجم أعيان دمشق في القرن ١٣)، (تراجم أعيان دمشق في النصف الأول من

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٧٦٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٧٤.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٦١. منتخبات التواريخ للحصني ص٨٧٨.

القرن ١٤الهجري)، (ديوان الشعر) (تنقيح السراجية في الفرائض)، (الفتح الجلي في القضاء الحنبلي)، (قانون الصلح)، (رسالة في أحكام الأرث)، (السيف الرباني في الرد على القاديانية)[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٤هـ) ٢/ ٧٠٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٥٣.

(١٤) أسرة الشيخ عثمان (الباني):

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم والأدب، والتصوف والشرف[١].

ونسبتهم إلى جدهم الشيخ عثمان الباني من كبار أولياء عصره (-٩٩٨هـ).

قال الحصني في (منتخبات التواريخ): نقل الكمال الغزي في (تذكرته) أنه في سنة (١١٢٥هـ) تحرَّرت إجازة بخط العلامة الشيخ محمد بن علي المعروف بالكاملي، بما أجازه شيخه النجم الغزي بسنده، وفيها:

أما بعد، فقد أجزت العالم الفاضل البارع الصالح، ابن الصالح الشيخ محمد ابن الشيخ عثمان الباني الدمشقي بما يجوز لي وعني روايته، وأوصيه بتقوى الله والإخلاص إليه سبحانه[٢].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الباني (١٢٣٨ - ١٣٠٢هـ/ ١٨٢٢ - ١٨٨٤م): علامة، محدث، كان معيد درس البخاري تحت قبة النسر في حلقة

(١) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٥.

(٢) مشجر نسب أسرة الصواف، وزهر الرمان وشذا الأقحوان من ذرية الشيخ قضيب البان، للموصلي، وجامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية، د كمال الحوت.

الشيخ مسلم الكزبري، وتزوَّج السيدة فاطمة بنت إبراهيم الكزبري (المنير)[1].

وولداه:

الشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني (١٢٩٤-١٣٥١هـ/ ١٨٧٧-١٩٣٣م): علامة، سلفي مجدد، مفتي الجيش العربي زمن الملك فيصل، أخذ عن الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري، وتأثر بمنهجهما، درَّس (مجلة الأحكام العدلية) في معهد الحقوق، ترك مصنفات منها: (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق)، و(أصول الانتقاد)، وغيرها من الكتب الفريدة[2].

والشيخ محمد توفيق بن عبد الرحمن الباني (-١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م): عالم زاهد، تاجر، إمام مسجد الباشورة في الشاغور، وكان معيد درس البخاري زمن جده لأمه الشيخ مسلم الكزبري، بعد أبيه[3].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٧.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ)١/ ٤٦٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٢٦٨.

(٣) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٦٥، وموسوعة الأسر والأعلام الدمشقية.

وقد ترك ثلاثة أولاد نجباء هم:

محمد بشير الباني (١٣٢٩-١٤٢٩هـ/ ١٩١١-٢٠٠٨م): حقوقي قاضٍ، صوفي نقشبندي، أخذ عن عدد من أعلام علماء دمشق، وأدرك طبقة عالية من الشيوخ منهم: الشيخ محمد بدر الدين الحسني – وهو ابن خالة أبيه – والشيخ محمد توفيق الأيوبي، ثم لازم العارف بالله الشيخ محمد أمين كفتارو وكان من خواص تلامذته، وقرأ عليه كتاب (بداية المجتهد)، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وبعد وفاته لازم ولده الشيخ أحمد كفتارو.

تخرج في مكتب عنبر، ثم في كلية الحقوق (١٩٣٤م)، ثم نال شهادة التخصص في

القضاء الشرعي والمدني وأصبح قاضياً شرعياً بدمشق (١٩٤٠م)، ثم رئيساً لمحكمة الجنايات، ثم عضواً في محكمة التمييز، ثم مستشاراً في محكمة النقض. شارك الشيخ أحمد كفتارو في نهضته العلمية، فكان من مؤسسي جمعية الأنصار (١٩٥١م)، ثم رئيسها.

عُين خطيباً في مسجد الشيخ ابن عربي، ثم خطيباً في المسجد الأموي، ودرَّس في عدد من مساجد دمشق، ودرس مادتي أصول الفقه، والتصوف والتزكية في كليتي الدعوة الإسلامية وأصول الدين بمجمع الشيخ أحمد كفتارو، وألقى عدداً من المحاضرات في عدد من جامعات أوربا وأمريكا، والاتحاد السوفياتي، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة أم درمان الإسلامية نظير أعماله الدعوية ومساهماته في إثراء المكتبة الإسلامية عام (١٩٩٤م)، له مصنفات في التربية والقضاء والتراجم. موسوعة الأسر الدمشقية ٢/ ٤٤٦ - ٤٤٧ .

وعبد الهادي الباني، ولد سنة (١٣٣٤ - ١٤٣٢هـ/ ١٩١٦ - ٢٠١١م): مربٍ، صوفي نقشبندي، تخرج في دار المعلمين (١٩٣٦م)، وعمل مدرساً في المدارس الإبتدائية، ثم مديراً لمدرسة طارق بن زياد، ثم تخرج في كلية الحقوق سنة (١٩٤٧م)، لازم الشيخ محمد أمين كفتارو، وبعد وفاته لازم الشيخ محمد أمين شيخو، وتأثر بمنهجه الفكري بما له وعليه، (وكان قبل ذلك قد تزوج ابنته)، ثم استقل بدعوته في جامع الكنَّاني في المهاجرين بعد وفاة شيخه محمد أمين شيخو سنة (١٩٧٣م). موسوعة الأسر الدمشقية ٢/ ٤٤٧.

وعبد الرحمن الباني (١٣٣٥ - ١٤٣٢هـ/ ١٩١٧ - ٢٠١١م): إداري، ومربٍ كبير، من مؤسسي مناهج التربية الإسلامية في المدارس، كما وضع مناهج عدد من الكليات والمعاهد، تخرج في دار المعلمين الأول على دفعته، وحصل على شهادة أهلية التعليم، لازم الشيخ محمد أمين كفتارو في شبابه نحو سنتين، ثم تأثر بالشيخ ناصر الألباني ولازمه، وكان من مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين مع الدكتور مصطفى السباعي.

ابتعثته وزارة المعارف السورية إلى مصر للدراسة في كلية أصول الدين بالأزهر، وكان أول طالب تبتعثه الوزارة، فقضى في القاهرة سبع سنين، وعاد بأربع شهادات: الشهادة العالية لكلية أصول الدين في الجامع الأزهر، وشهادة العالمية مع الإجازة في الدعوة

(١٥) أسرة الصوّاف:

من الأسر القديمة الشهيرة، قدم أجدادهم من الموصل إلى القلمون ومنها إلى دمشق قبيل دخول العثمانيين إليها، وقد برز منهم عدد من كبار التجار والعلماء[1].

وينتسبون من جهة جدتهم إلى الشيخ أبي بكر القاري الموصلي، الولي الكبير، دفين (قارة) في القلمون من ذرية القطب الجليل السيد أبي عبد الله الحسين قضيب البان الموصلي الهاشمي الحسني الحسيني، الفقيه الحنبلي، والولي الشهير (-٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، وقد تفرع من هذه الأسرة من أقام في

والإرشاد، وشهادة الليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، وإجازة التدريس من المعهد العالي للمعلمين في القاهرة، وبعد عودته من مصر درَّس في دار المعلمين، وفي كليتي الشريعة والتربية.

عيِّن مفتشاً اختصاصياً لمادة التربية الإسلامية، فكان مسؤولاً عن اختيار المعلمين، ووضع المناهج، وفي سنة (١٩٦٤م) انتقل إلى الرياض واستقر فيها (٥٠) عاماً، فعمل في وزارة المعارف السعودية، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين، وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء، وقضى ثماني سنوات مستشارًا لوزير المعارف السعودي، وتزوج من شقيقة الشيخ عبد الحليم أبو شقه. موسوعة الأسر الدمشقية ٢/ ٤٤٨ - ٤٥٠.

(١) تاريخ مدينة دمشق وعلماؤها خلال الحكم المصري، ص ٤٤. قيل: إنهم من بني النمر بن قاسط وهذا بعيد. انظر: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، إحسان النمر، ص ٦٨.

بيروت والحجاز والأردن.

وجد أسرة الصواف هو الحاج أبو بكر (بكري) الصواف ابن السيد صالح الصواف (كان حياً سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م تقريباً)، ورد اسمه في كثير من الوثائق التاريخية مسبوقاً بلقب: فخر الصلحاء، ومفخر الأشراف، وأسرة الصواف بدمشق من ذرية ولديه السيدين: عبد الرحمن، وعبد الفتاح[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ تاج الدين عبد الوهاب الصواف (- ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م): فقيه شافعي،

---

(١) أطلق اسم السيد أبو بكر الصواف على المسجد الذي تبرع ببنائه المهندس هاني الصواف في مدينة كفر بطنا في غوطة دمشق، قرب مستشفى الفاتح، سنة (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ومما ينسب لأسرة الصواف من معالم دمشق التاريخية خان الصواف في البزورية، ووكالة الصواف الدوجي التجارية في زقاق بين البحرتين قرب القلبقجية.

وعدد من البيوت التاريخية الجميلة في مدينة دمشق .منها بيت أحمد بن عبد الفتاح الصواف في زقاق السلمي (وهو ملك اليوم لآل اللحام)، وقد وجدت فيه حلقة تاريخية مؤلفة من أربعة جدران، وسقف مزخرف بالعجمي، ومطلي بالنقوش الذهبية، يعود تاريخها إلى سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)، ومما جاء فيها:

يا حسنها من قاعة هي للهنا ... أبداً وللأفراح أشهى موردِ
قد وشِّيَت بطرائف ولطائف ... وتزينت من كل حسن مفردِ
قد شادها العَلم المكمَّل من بنى ... أسمى المعالي بالسناء الأمجدِ
من خير آل هم (بنو الصواف) من ... صافوا فنالوا كل فضل أوحدِ

مقرئ، مظنة الولاية [1].

والشيخ سليمان الصواف (- ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م): شيخ الطريقة القادرية [2].

وولده: الشيخ أحمد بن سليمان الصواف (-١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م): مرشد معتقد ذو شأن كبير، شيخ الطريقة القادرية [3].

وولده: الشيخ عبد القادر بن أحمد الصواف (٩٩٣-١٠٦٢هـ/ ١٥٨٥-١٦٥٢م): صدر شيوخ الشام، ورئيس مشايخها، وشيخ القادرية [4]. وأولاده:

الشيخ سليمان الصواف (- ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م): خليفة أبيه، وشيخ الطريقة القادرية، حصل على وظائف كثيرة منها التدريس بالمدرسة السليمية، وجامع السنانية، والخطابة بجامع السلطان سليم، قال المرادي: الشيخ العلامة المحقق العابد، كان له عقل وافر وعلم غزير، وكان يقوم على خدمة أخويه.

والشيخ صالح الصواف: خليفة أخيه سليمان في الطريقة.

والشيخ تاج العارفين الصواف (١٠٢٧-١٠٩٩هـ/ ١٦١٨-١٦٨٨م): من

---

(١) منتخبات التواريخ ص ٥٨٠ ، ٩٥٠، حوادث دمشق اليومية، لابن طولون، ص٢٩٢.

(٢) الكوكب السائرة ٢/ ١٤٨.

(٣) لطف السمر وقطف الثمر ١/ ٣٠٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١١٨، ٥٣٥.

شيوخ الطريقة القادرية، قال المحبي: (أحد صدور المشايخ، ورؤساء المحافل)[1].

والشيخ عبد الله بن محمد عارف بن محيي الدين الصواف (١٢٩٤-١٣٢٤هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٦م): عالم، حافظ، من تلامذته الشيخ توفيق الصواف الدوجي، والشيخ محمد هاشم الخطيب، قال عنه:

(سيدي المربي الأوحد، والمتفنن الأمجد، الصارف حياته في نفع العباد، جميل الإنصاف، وحلو الأوصاف، السيد الشيخ عبد الله الصواف، وهو من أول من تلقيت عنه العلم)[2].

والشيخ محمد عارف بن محمد رشيد الصواف الشهير الدوجي (نسبة إلى إحدى جداته) (١٣٠٢-١٣٧٠هـ/ ١٨٨٢-١٩٥١م): علامة أديب، فقيه حنفي، تاجر زاهد، أخذ عن عدد من كبار العلماء من أشهرهم الشيخ بدر الدين الحسني، وكان أحد المعيدين في درسه، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ عطا الله الكسم، كان من مؤسسي مجلة الحقائق (١٣٢٨ هـ)، ونشط في العمل الاجتماعي فكان من مؤسسي جمعية التعاون الخيري (١٩١٠م)، وجمعية الهداية الإسلامية (١٩٣٠م)، ثم نائب رئيسها، وجمعية العلماء، (١٩٣٧م)، وعضو مجلس إدارتها، ومن مؤسسي معهدها العلمي (الكلية الشرعية) (١٩٣٩م)، ودرَّس فيه الفقه

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٣٥، سلك الدرر ٢/ ١٨٢، وخلاصة الأثر ١/ ٢٠٧، والكواكب السائرة ٢/ ١٤٨، ولطف السمر ١/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) منتخبات التواريخ، ٩٠٧، ودفتر الشيخ محمد هاشم الخطيب الحسني، مجلة الهداية الإسلامية مجلد ٢/ ج١/ ٣٨١.

الحنفي والعقيدة"[1].

والشيخ توفيق بن محمد صالح الصواف الدوجي (-١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م): عالم تاجر، من أعيان دمشق، ومن رواد الصناعة الوطنية، كان آية في الذكاء وحسن الخلق، حفظ القرآن الكريم وأتقنه على شيخ القراء الشيخ محمد سليم الحلواني، ثم لازم الشيخ عبد الله الصواف، وانتفع به وحفظ عليه المتون في الفقه واللغة، ثم أخذ عن الشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهما، وكان من مؤسسي مجلة الحقائق سنة (١٣٢٨هـ)، ومن محرري المقالات التاريخية فيها"[2].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦٢٦، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ١٦٠، وغرر الشآم، عبد العزيز الخطيب ٢/ ٧٤٧، ٧٥٣، ٩٩٢، ١٠١٣، ١٠١٦ .

(٢) علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٥٣٤، ٣/ ١٩٥، مجلة الهداية الإسلامية مجلد ٢/ ج١/ ٣٨١.

(١٦) أسرة الطنطاوي:

من الأسر الشهيرة بالعلم، وقيل إن أصلهم من الجزائر [1].

هاجر أجدادهم إلى مصر، واستقروا في مدينة طنطا، وكان جدهم الشيخ مصطفى من العلماء، يعمل بصناعة الأقمشة، ثم هاجر ولده محمد الطنطاوي (أو الطندتائي) ابن مصطفى بن يوسف بن علي الشنواني سنة (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، وقيل سنة (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٠م) إلى دمشق[2].

وهاجر معه ابن أخيه[3] الشيخ أحمد الطنطاوي (-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، الذي أصبح إمام طابور في الجيش العثماني، وتزوج ابنة عمه الشيخ محمد الطنطاوي[4].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد الطنطاوي (١٢٤١-١٣٠٦هـ/ ١٨٢٥ - ١٨٨٩م) علامة، أديب

---

(١) قيل: إنهم من ذرية الحسين بن علي. ذكريات علي الطنطاوي ٥/ ٤٣.

(٢) الرحلة الحجازية، محمد السنوسي، تحقيق: علي الشنوفي.

(٣) قال القاسمي في كتابه تعطير المشام، وعنه نقل الحافظ وأباظة في تاريخ علماء دمشق: إنه أخوه، وذكر الشيخ علي الطنطاوي أنه ابن أخيه. ولعل ما ذكره القاسمي سبق قلم، وإلا فكيف يصح أن يتزوج ابنته؟! انظر ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ١٤٢.

(٤) ذكريات علي الطنطاوي ١/ ١٣٣، ١٤٢.

شاعر، فلكي ميقاتي، من أذكياء عصره[1].

وولداه: الشيخ عبد القادر الطنطاوي، والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي[2].

والشيخ مصطفى بن أحمد الطنطاوي (١٢٩٧-١٣٤٣هـ/ ١٨٨٠-١٩٢٤م): عالم، صوفي، أديب، فلكي، مفتي السويداء، ومدرس جامع التوبة[3].

---

(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٣٢٠، وعلماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٧٣، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ١٨.

(٢) ذكريات علي الطنطاوي ١/ ١٣٣.

(٣) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٣٣٦.

وقد ترك ذرية من النجباء؛ منهم: الشيخ علي الطنطاوي (١٣٢٧-١٤٢٠هـ/ ١٩٠٩-١٩٩٩م): أديب، خطيب، داعية كبير، قاضٍ، وأستاذ محاضر في كليتي الشريعة، والحقوق، تخرَّج في دار العلوم بمصر، ومعهد الحقوق بدمشق، وأخذ عن أعلام علماء عصره من أمثال الشيخ محمد عطا الله الكسم، والشيخ محمد أبي الخير الميداني، والشيخ محمود ياسين، وعمل مدرساً في مدارس دمشق، وبغداد، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية سنة (١٩٦٤م) فعمل أستاذاً في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض، ثم في كلية الشريعة بمكة المكرمة، عمل في سلك القضاء، فعين قاضياً في النبك ودوما وقطنا ودمشق، ثم عُين مستشاراً في محكمة (التميز)، ووضع مشروع قانون الأحوال الشخصية.

وكان خطيباً مفوهاً يقدِّم في المحافل، أعدَّ وقدم برامج أسبوعية من إذاعة وتلفزة دمشق، ومن إذاعة وتلفزيون المملكة العربية السعودية سنين طويلة، عُرِفَ ببرامجه الإذاعية والتلفازية التي جمعت بين الفكر الإسلامي الأصيل، ترك عشرات المؤلفات، منها: (فكر ومباحث)، (مع الناس)، (أخبار عمر بن الخطاب)، (القضاء في الإسلام)، و(ذكريات علي الطنطاوي) صدرت عن دار المنارة بجدة في ثمانية أجزاء[2].

(١٧) أسرة عابدين:

من أشهر الأسر الشريفة العريقة في العلم والمجد في مدينة دمشق. وقد خرج منهم عدد كبير من العلماء والفقهاء، أتى جدهم إسماعيل ابن حسين الحراني الحسيني من بغداد إلى دمشق، وتولى نقابة الأشراف فيها سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وتوفي بدمشق سنة (٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) وبذلك تكون أقدم الأسر الدمشقية اليوم.

ونسبتهم إلى جدهم السيد صلاح الدين بن نجم الدين الذي اشتهر بلقب عابدين تشبيهاً له بجده الإمام زين العابدين لصلاحه وكثرة عبادته.

وللشيخ أبي الخير عابدين مؤلف بعنوان (الدر الثمين في نسب السادة بني عابدين)[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ صالح بن عبد العزيز عابدين (-١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م): عالم فاضل، كانت له كرامات اشتهرت في زمانه، وهو الذي بشَّر زوجة أخيه أمَّ العلامة محمد

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٠٨.

أمين عابدين به قبل ولادته، وسمَّاه باسمه حين كان في بطنها [1].

والشيخ محمد أمين بن عمر عابدين (١١٩٨-١٢٥٢هـ/ ١٧٤٨-١٨٣٦م): علامة كبير، صوفي نقشبندي، مصنف، شاعر، إمام الحنفية بالشام، وأمين الفتوى، صاحب الحاشية المشهورة، وهو أول من تحول إلى المذهب الحنفي من الأسرة [2].

وولده: الشيخ علاء الدين بن محمد أمين عابدين (١٢٤٤-١٣٠٦هـ/ ١٨٢٨-١٨٨٨م): فقيه حنفي كبير، عالم مشارك، أمين الفتوى صاحب (الهدية العلائية) [3].

والشيخ عبد الله بن محمد عابدين (-١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م): صوفي، مقدم الطريقة النقشبندية في الجامع الأموي، اشتهر بكراماته [4].

والشيخ عبد الغني بن عمر عابدين: عالم، فقيه حنفي، أخذ عن عدد من العلماء منهم أخوه الشيخ محمد أمين عابدين.

وولده: الشيخ أحمد بن عبد الغني عابدين (١٢٣٩-١٣٠٧هـ/ ١٨٢٣-١٨٨٩م): فقيه حنفي، أمين الفتوى، حضر على عمه العلامة محمد أمين طرفاً من

---

(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٨.

(٢) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٠٦.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٦٣،أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٨.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٦٩.

الفقه، ثم حضر على كبار علماء دمشق، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد الخاني، والشيخ محمد أمين عابدين عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي، كما أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد مهدي السكلاوي، تولى إمامة جامع الورد وخطابته، وعين مفتياً في بلدة قطنا ووادي العجم، له مؤلفات كثيرة منها: (شرح على العقيدة الإسلامية) للشيخ محمود الحمزاوي، و(معراج الفلاح شرح نور الإيضاح)، و(آداب الطريقة العلية النقشبندية)[1].

ولده: الشيخ محمد أبو الخير عابدين (١٢٦٩- ١٣٤٤هـ/ ١٨٥٢- ١٩٢٥م): علامة كبير، مفتي الشام[2].

ولده: الشيخ محمد أبو اليسر عابدين (١٣٠٧-١٤٠١هـ/ ١٨٨٩- ١٩٨١م): علامة كبير، طبيب، فقيه حنفي، أديب شاعر، مؤرخ، صوفي نقشبندي، مفتي الجمهورية، مدرس في كليتي الحقوق والشريعة، تخرج في المعهد الطبي العربي سنة (١٩٢٦م)، وكان آنئذ مدرساً لمادة الشريعة في كلية الحقوق خلفاً للشيخ أمين سويد، نال درجة التعادل (الكولكيوم) الفرنسية مع عدة اختصاصات، ومارس مهنة الطب ثلاثين سنة، تولى في حياة أبيه وبإذن منه الإمامة والخطابة والتدريس في جامع الورد (برسباي) في سوق ساروجا، انتخب مفتياً عاماً للجمهورية خلفاً للشيخ محمد شكري الأسطواني سنة (١٣٧٥/ ١٩٥٥هـ)، صنف

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٨٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٠٨.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٠٨.

كتباً عظيمة منها: (أغاليط المؤرخين)، و(أصول الفقه)، و(رسالة في القراءة والقراءات)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة الشيخ حامد العطار للشيخ محمد بن سليمان الجوخدار

من كتاب علماء وأعيان دمشق د. الحافظ، د. أباظة



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٩٦٨.

(١٨) أسرة العطار:

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم، من ذرية السيد الشريف قضيب البان، أبي عبد الله، الحسين الموصلي.

قال الحصني في (منتخباته): (كانت رآسة العلم في دمشق لرجالهم).

ويقال: إن أصلهم من حلب، ومنها قدم أجدادهم إلى قارة، ومنها إلى دمشق.

وجدهم الشيخ أحمد شهاب الدين العطار (- ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م): محدث عصره، وشيخ علماء دمشق، قال الشطي: وقد انعقدت مشيخة دمشق في رأس هذا القرن (١٣هـ) على المترجم، والعلامة محمد الكزبري فكان العطار شهابها، والكزبري شمسها، ومن بعدهما ولديهما الشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الكزبري[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد بن عبيد الله العطار (١١٣٠-١١٥٧هـ/ ١٧١٧-١٧٤٤م):

---

(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ١١٥، وذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٣، وراجع ترجمته مفصلة في قسم سير فقهاء الشافعية، ص ٤٦٧ من هذا الكتاب.

عالم، أديب شاعر، توفي شاباً[1].

والشيخ طه بن أحمد شهاب الدين العطار (-١٢٣٤هـ/ ١٨٢٧م): فقيه شافعي، صوفي[2].

وأخوه: الشيخ حامد العطار (١١٨٦-١٢٦٣هـ/ ١٧٧٢-١٨٤٦م): علامة، من كبار علماء عصره، صوفي قادري، من أعيان دمشق[3]. وأولاده:

الشيخ ياسين العطار: من العلماء.

والشيخ محمد العطار (١٢٤٥-١٣٠٧هـ/ ١٨٢٩- ١٨٨٩م): عالم، مشارك، أقرأ في المدرسة السيمصاتية، وكان يعيش من أجرة كتابة العقود التي ينشئها للناس، كان معيد درس أخيه الشيخ سليم في التكية السليمانية[4].

والشيخ بكري العطار (١٢٥١-١٣٢٠هـ/ ١٨٣٤-١٩٠٢م): علامة الشام في المعقول والمنقول، مفسر، محدث، نحوي، فقيه شافعي، صوفي قادري، معتقَد[5].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٢٤، أعلام الأدب والفن ٢/ ١١٤.

(٢) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٤٢.

(٣) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٩٧، وراجع ترجمته مفصلة، ص من هذا الكتاب.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٩٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٩٣.

(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٩٧، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٤٧، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ٩٢.

وابن أخيه: الشيخ سليم بن ياسين العطار (١٢٣٣-١٣٠٧هـ/ ١٨١٧-١٨٨٩م): علامة كبير، شيخ الشام، ورئيس علمائها [١].

والشيخ عمر بن طه العطار (١٢٤٢-١٣٠٨هـ/ ١٨٢٦-١٨٩٠م): عالم، لغوي، مشارك، صوفي، أخذ عن علماء دمشق، ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها، وكان له شغف بمؤلفات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، وصنف في الدفاع عنه، وله مؤلفات كثيرة منها: (شرح فصوص الحكم)، و(شرح الإظهار) في النحو، و(شرح على إيساغوجي) في المنطق [٢].

وأخوه: الشيخ رشيد بن طه العطار (١٢٣٥-١٣١٥هـ/ ١٨١٩-١٨٩٧م): فقيه حنفي، قاضي عجلون [٣].

والشيخ أديب بن بكري العطار: من العلماء. وأولاده:

الشيخ عبد الحميد العطار (-١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م): عالم مشارك، فقيه شافعي، إمام الشافعية في المسجد الأموي بدمشق [٤].

والطبيب رشدي العطار (١٣٠٣-....هـ/ ١٨٨٥-....م): من مشاهير

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٨٩، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٧٥، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ٣٢.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٠٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢١٢.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٤٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٠١.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٨١.

الأطباء، تخرج في المعهد الطبي بدمشق، وتخصص في الأمراض النسائية، عُين طبيباً في وزارة الصحة (١٩٠٨م)، ثم أصبح رئيس الأطباء، ثم مفتش الصحة في وزارة المعارف، ثم مدير الصحة، وأحيل إلى التقاعد سنة (١٩٤٤م)، يحمل من الأوسمة الوسام المجيدي العثماني الرابع، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية[1].

والطبيب محمد فائق العطار (١٣٠٤-١٣٧١هـ/ ١٨٨٦-١٩٥١م): عالم، أديب طبيب، تخرج في المعهد الطبي بدمشق أيام العثمانيين، وعين معاوناً لأستاذ الأمراض الخارجية، ثم عين برتبة رئيس في المشفى المركزي العسكري، ثم معاوناً لرئيس أطباء بئر السبع، ثم تسلم المشفى البريطاني الفرنسي، وطبيباً في المشفى الوطني، ثم تولى معاون مدير صحة دمشق (١٩٢٠-١٩٢١م)، ثم عين طبيباً عدلياً، افتتح قرب المسجد الأموي، وكان الطبيب الخاص للشيخ محمد بدر الدين الحسني[2].

والشيخ إبراهيم بن محمود بن أحمد شهاب الدين العطار (١٢٣٢-١٣١٤هـ/ ١٨١٦-١٨٩٦م): فقيه، صوفي، درَّس في الجامع الأموي، وفي مسجد الأقصاب، من آثاره: (تكملة تفسير شيخه المنلا أبي بكر)[3]. وولداه:

---

(١) من هو في سورية، ص ٢٩٩.

(٢) من هو في سورية، ص ٣٠٠، وشخصيات سورية في القرن العشرين، هاني الخير، ص ١١٧.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٢٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٥.

الشيخ محي الدين العطار (-١٣٣٠هـ/ ١٩١١م): فقيه حنفي، خلف والده في التدريس بمحراب الحنابلة، له مؤلفات بلغت (٢٣) مؤلفاً[1].

والشيخ محمد رضا العطار (١٢٩٠-١٣٧٢هـ/ ١٨٧٣-١٩٥٣م): فقيه، شاعر، تقلد مناصب القضاء، قاوم سياسة الاتحاديين، ونفي إلى الأناضول[2].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٨٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٣٥.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦٥١، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٦٢.

(١٩) أسرة العمادي:

من الأسر العلمية الشهيرة بدمشق، ومن بيوتات العلم والمجد القديمة، ذكر المؤرخون آثارهم، ومؤلفاتهم، وأثنوا على أجدادهم.

أصل أسرتهم من بخارى، وقدموا دمشق من بلاد الأناضول.

قال الحصني في (منتخبات التواريخ):

(لا يوجد بيت خرج منه المفتون مثلهم مع الثروة، ورآسة العلم والوجاهة).

وقال الأديب المؤرخ عبد الرحمن بن شاشو الذهبي في وصف أسرة العمادي:

(بيت رفيع العماد، لم يوجد مثله في البلاد، لم يظهر منه منذ أسس على التقوى إلا مستمسكٌ من عزائم الدين بما هو الأقوى، من كل فقيه يطبق الفروع على الأصول، ويحرر أدلتها بعد صحة تعليلها والتحقيق، وهو قديماً بالعلم مشهور، وبأفراد أماجده دائماً معمور، بيت هو المجد مذ شيدت قواعده، والفضل والعلم والتقوى موارده)[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٦٦، ح (١)، وذكريات علي الطنطاوي ١/ ٢٠٣.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ أبو بكر العمادي (-١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م): فقيه شافعي، كان يسقي الماء بالجامع الأموي ويتقوت، درَّس في الجامع الأموي، وانتفع به كثيرون [1].

والشيخ إبراهيم بن محمد العمادي (٩٥٤-١٠٠٨هـ/ ١٥٤٧-١٦٠٠م): فقيه حنفي، شيخ القراء، تولى التدريس بالأتابكية والعادلية، وخطب بجامع سيباي، وكان له موضع للتدريس بالجامع الأموي [2].

والشيخ أحمد العمادي، توفي بعد سنة (١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م): عالم لغوي [3].

والشيخ حسن العمادي (-١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م): فقيه شافعي، عالم فاضل، أقرأ بدمشق وانتفع به غالب طلبة عصره، أوقف جميع كتبه على طلبة العلم وكانت تحتوي على نفائس، أعطي التدريس في دار الحديث الأحمدية [4].

والشيخ عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي (٩٧٨-١٠٥١هـ/ ١٥٧٠-١٦٤١م): علامة، أديب شاعر، فقيه حنفي كبير، مفتي الشام [5]. وأولاده:

الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي (١٠٠٧-١٠٧٨هـ/ ١٥٩٨-

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٧١.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٩٥.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١١٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٥٢٣.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٥٣٠.

١٦٦٧م): فقيه حنفي، قاضي الركب الشامي [١].

والشيخ عماد الدين بن عبد الرحمن العمادي (١٠٠٤-١٠٦٨هـ/ ١٥٩٥-١٦٥٨م): فقيه حنفي، مفتي الحنفية، درَّس بالمدرسة الشبلية[٢].

والشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي (١٠١٢-١٠٧٨هـ/ ١٦٠٣-١٦٦٧م): فقيه حنفي، قاضي ركب الحج الشامي، أعاد لوالده درس الكشاف للزمخشري، ودرَّس بالمدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل [٣]. وولداه:

الشيخ علي بن إبراهيم العمادي (١٠٤٨-١١١٧هـ/ ١٦٣٨- ١٧٠٦م): فقيه حنفي، مفتي دمشق، تولى تدريس السليمانية. قال المرادي: صدر صدور دمشق، كان مهاباً محتشماً، وقوراً عالماً علامة [٤].

والشيخ محمد بن إبراهيم العمادي (١٠٧٥-١١٣٥هـ/ ١٦٦٤-١٧٢٣م): مفتي دمشق، له أشعار أكثرها في مديح النبي، قال المرادي: كان صدر الشام، علامة العلماء ... بهي المنظر، يملأ العين جمالاً، والنفس كمالاً، وكان سمح اليد، سخياً جداً[٥].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣٣٦.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١٦٩.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣٢٨.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٦٦، سلك الدرر ٣/ ١٩٦.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٦٤، سلك الدرر ٤/ ١٧- ٢٣، ١٧١ – ١٧٣.

والشيخ فضل الله بن شهاب الدين العمادي (١٠٤٥-١٠٩٦هـ/ ١٦٣٥-١٦٨٥م): فقيه حنفي، قاضٍ، أديب، شاعر، درَّس بالمدرسة الشبلية، وجه إليه شيخ الإسلام يحيى المنقاري رتبة الداخل أثناء سفره إلى بلاد الروم، تولى قضاء بيروت(١).

وأولاد الشيخ علي العمادي:

الشيخ محمد بن علي العمادي (١٠٩٥-١١٦٧هـ/ ١٦٨٣-١٧٥٤م): مفتي دمشق، تولى الإفتاء أشهراً في فترة عزل أخيه حامد، وتولى المجاهدية الجوانية(٢).

والشيخ حامد بن علي العمادي (١١٠٣-١١٧١هـ/ ١٦٩٢- ١٧٥٨م): علامة كبير، أديب شاعر، مفتي دمشق(٣).

والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي العمادي (١١١٩-١١٧٥هـ/ ١٧٠٧-١٧٦٢م): من الأعيان، اختلف مع عمه على منصب الإفتاء، تزوج من الشريفة سعدية ابنة نقيب الأشراف حسن الحمزاوي(٤).

والشيخ إبراهيم بن محمد العمادي (-١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م): خطيب الجامع الأموي، وإمام محراب الحنفية فيه(٥).

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٠٩.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٨١.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٩.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٠٤.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٣٥.

والشيخ عبد الرحمن بن علي العمادي (-١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م): فقيه حنفي[1].

والشيخ محمد العمادي الشهير بسيِّد (-١٢٤٢هـ/ ١٨٦٢م): صوفي نقشبندي، مجذوب، أخذ الطريق عن مولانا خالد النقشبندي، وخلّفه في الطريقة[2].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢١٦.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٣٨.

(٢٠) أسرة العمري:

من الأسر العلمية القديمة، من ذرية سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب، ولهم أبناء عم في النسب في الموصل وبغداد، والقدس وطرابلس الشام، والقاهرة.

خرج منهم العلماء والصلحاء، والأغنياء، والتجار. وقد ذكر بعض رجالهم المحبي والمرادي، وغيرهما من مؤرخي دمشق وأثنوا عليهم بخير.

قدم أجدادهم إلى دمشق من بلدة (صفورة) في فلسطين، وأول من قدم دمشق من أجدادهم الشيخ عبد الهادي بن عيسى العمري (-٩٢٣هـ/ ١٣٣٧م)، وكان ذلك في حدود سنة (٨٦٠هـ/ ١٤٣٦م)، وسكن في محلة قبر عاتكة، وتزوج حفيده محمد بن أبي بكر بن عبد الهادي ابنة شيخ المحيا الشيخ عبد القادر سوار .

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ أحمد بن محمد العمري (-١٠٠٩هـ/ ١٦٠١م): فقيه شافعي[1].

وولده: الشيخ محمد بن أحمد العمري (- ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م): صوفي معتقد[2].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١٠٧.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٣٢.

وولده: الشيخ عبد الجليل العمري (١٠٥٥-١٠٨٧هـ/ ١٦٤٥-١٦٧٦م): فقيه، صوفي، فلكي، تصدر للإقراء في الجامع الأموي، من مؤلفاته: الدرة السنية (شرح الجزرية)، الربع الجامع (في الفلك)، (الزهد في الظاهر رغبة في المظاهر)، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع [1].

والشيخ أحمد بن علي العمري (-١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م): فقيه حنبلي، شيخ الطريقة الخلوتية، أخذ الطريق عن الشيخ أيوب الخلوتي، وتزوج ابنته، من مؤلفاته: (منهل الوراد في الحث على قراءة الأوراد)، و(تحفة الملوك لمن أراد تجريد السلوك) [2].

والشيخ محمد بن علي العمري (-١١٠٠-١١٦٣هـ/ ١٦٨٨-١٧٥٠م): حافظ مقرئ، صوفي [3].

والشيخ أبو الإتقان، نظام الدين عبد الرحمن العمري (١١٠٠- ١١٩٧هـ/ ١٦٨٩-١٧٨٣م): خطاط كاتب، صوفي [4].

والشيخ عبد القادر بن بهاء الدين العمري (-١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م): فقيه شافعي، أصولي، وجه إليه دار الحديث الأشرفية، ألف كتباً كثيرة منها: (مختصر

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٤٢. مدينة العلم ص ١٠٦.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٣٣.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٣٣.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٤٤٧.

همع الهوامع) للسيوطي، وشرحه[1]. وولداه:

الشيخ محمد سعدي بن عبد القادر العمري (١٠٨٠-١١٤٧هـ/ ١٦٦٩-١٧٣٤م): محدث، صوفي، أديب شاعر، متولي دار الحديث الأشرفية[2].

والشيخ أبو الكمال، سديد الدين، مصطفى بن عبد القادر العمري (١٠٩٧-١١٤٣هـ/ ١٦٨٥-١٧٣٠م): عالم، أديب شاعر[3].

وولده: الشيخ أبو اللطف، محمد شاكر بن مصطفى العمري (١١٤٠-١١٩٤هـ/ ١٧٢٨-١٧٨٠م): نائب في المحكمة، منحه شيخ الإسلام رتبة الخارج، أعطي قضاء جبلة، وتولى بدمشق القسمة العسكرية، له كتابات بالتركية والعربية[4].

والشيخ محمد بن محمد العمري (-١١٢٣هـ/ ١٧١١م): فقيه شافعي[5].

وولده: الشيخ عبد اللطيف العمري (١٠٦٠-١١٦٤هـ/ ١٦٥٠-١٧٥١م): شيخ الطريقة الخلوتية[6].

وولداه: الشيخ أحمد العمري (١١٣٠-١١٧٣هـ/ ١٧١٨-١٧٦٠م): شيخ

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٥٤.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٧٣.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٣٦، أعلام الأدب والفن ٢/ ١١٢.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٤١٢.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٥٦.
(٦) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٤٠.

الطريقة الخلوتية، أقرأ بالجامع الأموي، وخلف والده في مشيخة الطريق[1].

والشيخ حسين العمري (١١٦٢-١٢١٦هـ/ ١٧٤٩-١٨٠١م): عالم، مؤرخ، له تاريخ سماه (المواهب الإحسانية في تراجم العمرية)[2].

ومحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (١١٧٢- بعد ١٢١٥هـ/ ١٧٤٨-١٨٠٠م): عالم، أديب، شاعر، أخذ عن الشيخ محمد العاني، وعمه الشيخ حسين العمري[3].

وولده: الشيخ أحمد بن مصطفى بن عبد الجليل بن أحمد بن عبد اللطيف العمري: صوفي نقشبندي، محدث، من تلامذة الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي[4].

والشيخ جمال الدين، يوسف بن أحمد بن مصطفى العمري (١١٥٨-١٢١٥هـ/ ١٧٧١-١٨٠٠م): عالم، محدث، مدرس قبة النسر[5].

وأحمد بن عبد القادر بن أحمد العمري (- ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦): شيخ الطريقة

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١١٥.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٠٤.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٠٢.
(٤) موجز ثبت الدرر الغالية في رواية الأسانيد الدمشقية العالية، محمد صالح الخطيب، ص٨.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٠٣.

الخلوتية، أقام في القسطنطينية وتونس عشر سنوات، وبعدها عاد إلى دمشق[1].

وولده: الشيخ محمد العمري (-١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م): من شيوخ الخلوتية.

وولده: الشيخ أحمد العمري: قاضي جيرود، نال رتبة (مخرج) العلمية[2].

والشيخ سعدي بن محمد كمال بن عمر العمري (-١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م): فرضي، فقيه حنفي، أمين الفتوى زمن المفتي الشيخ طاهر الآمدي، تولى نيابة محكمة الباب[3].

وولداه: الشيخ رشيد العمري (-١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م): فقيه حنفي، فرضي، درَّس في الجامع الأموي[4].

والشيخ صادق العمري (١٢٣٦-١٢٩٥هـ/ ١٨٢٠-١٨٧٨م): فرضي، رئيس كتاب المحكمة الشرعية[5].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٠١.
(٢) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٢٣.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٤١.
(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٨، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٠١.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٣٤.

(٢١) أسرة الغزّي (العامري):

من أشهر الأسر العلمية القديمة.

وبقي فيهم إفتاء الشافعية بدمشق زمناً طويلاً منذ أن تولاه الشيخ سعودي ابن محمد الغزي (-١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)، ومن علمائهم من أمَّ الشافعية بمحراب المسجد الأموي، ومنهم من درَّس تحت قبة النسر.

ولهم شرف الانتساب إلى آل بيت النبي من جهة الأمهات.

وقد صاهرهم عدد من الأعيان وكبار العلماء منهم: الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ خالد النقشبندي.

ولد جد الأسرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله في غزة، ثم تحول إلى دمشق سنة (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، وتولى فيها الفتوى، ونظارة البيمارستان النوري، وتوفي بها سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ أحمد بن أحمد الغزي (-١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م): عالم لغوي، فقيه

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٩٦.

فرضي[1].

والشيخ زكريا بن محمد الغزي (٩٨٤-١٠٣٥هـ/ ١٥٧٦-١٦٢٦م): فقيه شافعي، أمَّ في الجامع الأموي في محراب الشافعية، وانتفع به كثيرون، من مؤلفاته: رسالة في (تفسير آية الكرسي)، ورسالة (الدرة في حكم أهل الفترة)[2].

وإخوته:

الشيخ أبو الطيب بن محمد الغزي (-١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م): عالم، أديب شاعر[3].

والشيخ محمد نجم الدين بن محمد الغزي (٩٧٧-١٠٦١هـ/ ١٥٧٠-١٦٥١م): محدث الشام، علامة، فقيه شافعي، مؤرخ، من أعيان عصره، درَّس في الجامع الأموي وهو دون البلوغ، وأمَّ في محراب الشافعية وهو ابن (١٥) سنة نيابة عن شيخه العيثاوي، وأذن له بالفتوى وهو ابن (٢٠) سنة، ودرَّس تحت قبة النسر وهو ابن (٢٣) سنة، واستجازه العلماء والأمراء، وزار القدس بصحبة شيخ الصمادية، وهو من المكثرين في التأليف له أكثر من (٥٠) مؤلفاً، أشهرها كتاب (الكواكب السائرة العاشرة)، وذيله (لطف السمر، وقطف الثمر)[4].

والشيخ سعودي بن محمد الغزي (٩٩٨-١٠٧١هـ/ ١٥٨٩-١٦٦١م):

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢١.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٠٦.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٦٢.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٦٧.

علامة، مفتي الشافعية، مدرس قبة النسر، أخذ عن والده النجم، وجده لأمه الشيخ أحمد العيثاوي[1]. وولداه:

الشيخ علي بن سعودي الغزي (١٠٢٤-١٠٨٣هـ/ ١٦١٥- ١٦٧٢م): مفتي الشافعية، أخذ عن والده وجده[2].

والشيخ عبد الكريم بن سعودي الغزي (١٠٥٠- ١١٠٩هـ/ ١٦٤٠- ١٦٩٧م): علامة فقيه، مفتي الشافعية[3].

وولده: الشيخ أحمد بن عبد الكريم الغزي (-١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م): من العلماء[4].

والشيخ محمد بدر الدين بن محمد نجم الدين الغزي (٩٩٥- ١٠١٨هـ/ ١٥٨٧-١٦٠٩م): صوفي، فقيه شافعي، أمَّ في الجامع الأموي نيابة عن جده، ووعظ فيه نيابة عن أبيه[5].

والشيخ خليل بن رضي الدين الغزي (١٠٨٧-١١٤٤هـ/ ١٦٧٦-١٧٣٢م):

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢١٢.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٠٧.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٥٦.
(٤) يوميات شامية ١٤٥،١٣٢، ٤١٤.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٣٧.

عالم، مشارك[1].

وأخوه: الشيخ محمد بن رضي الدين الغزي (١١٣٧-١١٩٦هـ/ ١٧٢٤-١٧٨٢م): عالم، خطيب جامع التيروزية[2].

والشيخ عبد الحي بن علي الغزي (١٠٨٠-١١٧٣هـ/ ١٦٦٩-١٧٦٠م): فقيه شافعي، صوفي نقشبندي، مدرس الكاملية[3].

وولده: الشيخ علي بن عبد الحي الغزي (١١٢٦-١١٩١هـ/ ١٧١٤-١٧٧٧م): عالم، مؤرخ[4].

والشيخ محب الله بن زين العابدين الغزي (-١١١٦هـ/ ١٧٠٥م): فقيه شافعي، أمَّ بمحراب الشافعية في الجامع الأموي، كان منقطعاً، عابداً زاهداً، من بركات عصره، له تاريخ رتَّبه على الحوادث اليومية، وله أشعار[5].

وأخوه: الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي (١٠٥٠-١١١٨هـ/ ١٦٤٠-١٧٠٦م): فقيه شافعي، فرضي، نحوي[6].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٤٠.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٤٣٨.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٧٤.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٥٥.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٢٨.

(٦) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٧٣.

وولـده: الشـيخ محمـد شـمس الـدين بـن عبـد الـرحمن الغـزي (١٠٩٦-١١٦٧هـ/ ١٦٨٥-١٧٥٣م): مفتي الشافعية، مؤرخ دمشق [١]. وحفيداه:

الشيخ عبد الرحمن الغزي (-١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م): فقيه شافعي[٢].

والشيخ محمد شريف الغزي (-١٢٠٣هـ/ ١٨٧٧م): فقيه، محدث، مفتي الشافعية[٣]. وولده:

الشيخ محمد كمال بن محمد شريف الغزي (١١٧٣-١٢١٤هـ/ ١٧٥٩-١٧٩٩م): مفتي الشافعية، مؤرخ، شاعر، صوفي، مصنف شهير [٤].

وابن أخيه: الشيخ عمر بن عبد الغني الغزي (١٢٠٠-١٢٧٧هـ/ ١٧٨٦-١٨٦١م): فقيه شافعي، صوفي، مفتي الشافعية، عالم أديب، من أعيان الشام [٥].

وولـده: الشـيخ محمـد بـن عمـر الغـزي (١٢٣٣-١٢٩١هـ/ ١٨١٧-١٨٧٤م): مفتي الشـافعية، عضـو المجلـس الكبير، وغـيره مـن المجـالس، لـه مؤلفـات منهـا: (الكواكـب الدريـة في شرح الـدرة المرضـية) في النحـو، (خلاصـة الأحكـام لهدايـة

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٨٢.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٤١.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣١.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٠٤.

(٥) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٧٩.

الإسلام)[1].

وولده: الشيخ أمين بن محمد الغزي (١٢٦٥-١٣٢٢هـ/ ١٨٤٨-١٩٠٤م): مفتي الشافعية، تولى قضاء القلمون، وعُين عضواً في مجلس المعارف في الولاية، ونال الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة[2].

والشيخ إسماعيل بن عبد الغني الغزي (١٢٠٧-١٢٤٧هـ/ ١٧٩٢-١٨٣١م): فقيه شافعي، صوفي نقشبندي، مفتي الشافعية، نقيب الأشراف، من أعيان عصره، له مؤلفات منها: (حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا خالد إلى حظيرة القدس)[3]. وأولاده:

الشيخ أبو السعود بن إسماعيل الغزي (١٢٣١-١٢٨٢هـ/ ١٨١٥-١٨٦٥م): عضو مجلس الشورى، عالم، صوفي قادري، نقشبندي[4].

والشيخ حسين بن إسماعيل الغزي (١٢٤٠-١٣٢٢هـ/ ١٨٢٤- ١٩٠٤م): عالم، حافظ، صوفي، نقشبندي خلوتي، نائب في عدد من محاكم دمشق[5].

والشيخ رضا بن إسماعيل الغزي (١٢٣٤- ١٢٨٦هـ/ ١٨١٨- ١٨٦٩م): فقيه

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٧٠٥.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢١٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٩.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٧٤.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٤٠.

(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢١٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٧٧.

شافعي، من أعيان عصره، أشرف على ترميم الجامع الأموي سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م) مع الشيخ عبد الله الحلبي، ثم عُين متولياً له، وكان مشهوراً بعقله وحسن إدارته[1].

وولده: الشيخ إسماعيل بن رضا الغزي (١٢٦٩-١٣٢٦هـ/ ١٨٥٢-١٩٠٨م): عالم حقوقي، كاتب، نائب في القضاء، عضو المجلس البلدي بدمشق[2].

والشيخ صالح بن أبي السعود الغزي (١٢٤٩-١٣٢٧هـ/ ١٨٣٣-١٩٠٩م): مفتي الشافعية، وتولى منصب القضاء الشرعي في دمشق وحلب وبيروت[3].

والشيخ عبد الرحمن بن أبي السعود الغزي (-١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م): مفتي الشافعية[4].

والشيخ محمود بن إبراهيم الغزي (-١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م): قاضي الشافعية، تولى المدرسة الأمينية والتدريس بها، ودرَّس بالمدرسة الشامية[5].

والشيخ مصطفى بن أحمد الغزي (١١٠٠-١١٥٥هـ/ ١٦٨٩-١٧٤٢م):

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٧٧.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٣٥.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٥٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٤٠.

(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٥٥.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٢٩٧.

مفتي الشافعية [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٢٩٩.

(٢٢) أسرة الفُرفُور:

من الأسر العلمية القديمة الشهيرة، أصلهم من حلب[١] وفيها (درب الفرافرة) الذي كان مسكن أجدادهم، وأصل نسبتهم الفُرفُوري[٢].

نبغ منهم قديماً عدد من كبار العلماء، وتولى بعضهم الإفتاء والقضاء وتقلد جماعة منهم منصب قاضي القضاة بدمشق ومصر حين كانت مشاهير العلماء تطلب ذلك، ثم أفل نجمهم في القرنين (١٢ ، ١٣هـ) .

وكان أجدادهم فقهاء على مذهب الشافعية، وانقلبوا أحنافاً في العصر العثماني.

أقدم من عرف منهم بدمشق عبد الكريم بن إسماعيل الحلبي (-٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م): من أعيان دمشق وحلب، تنقل في خدمة الأمير تنكز والي الشام، وباشر النظر في أموال السلطان والأمير، واقتنى الأملاك في دمشق وحلب[٣].

ومؤسس مجدهم محمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن العماد إسماعيل ابن إبراهيم الفرفوري (-٨٧١/ ١٤٦٧م): من الأعيان،

---

(١) الدر المثور على الضياء الموفور، ص١٠٨، واشتهر منهم عدد من الأعلام قديماً في حلب انظر: الضوء اللامع ٧/ ٢٧٠ .

(٢) خلاصة الأثر ١/ ٣٠١.

(٣) (الدرر الكامنة) لابن حجر ١/ ٣٦٣، و(إعلام النبلاء)، محمد راغب الطباخ ٥/ ٢٧ .

قاضي صفد وناظر الجيوش زمن المماليك، توفي في مكة[1].

وولده: أحمد شهاب الدين بن محمود الفرفور (٨٥٦-٩١١هـ/ ١٤٥٢-١٥٠٥م): ناظر القضاء والجيش في دمشق ومصر، ثم قاضي القضاة آخر زمن المماليك، وأول عهد السلطان سليم العثماني، أسندت إليه عدة وظائف منها: خطابة المسجد الأموي، ومشيخة الشيوخ، ونظر المرستان والحرمين، ونظر القلعة، ثم وكالة بيت المال توفي في القاهرة، وحمل تابوته الأمراء، ودفن قرب قبر الإمام الشافعي[2].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ ولي الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد الفرفور (-٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م): فقيه شافعي، قاضي القضاة بدمشق خلال السنوات (٩٢٢- ٩٣٦هـ)، كان شافعياً ثم انتقل إلى المذهب الحنفي، ثم عاد شافعياً، بنى سنة (٩٢٢هـ) في القيمرية سوقاً نسب إليه (سوق القاضي)، وبنى قربه حماماً، ثم انقلبت عليه الدولة وعزل، وصودرت أملاكه.

وولداه: الشيخ عبد الرحمن بن ولي الدين محمد الفرفور (-٩٩١هـ/ ١٥٨٢م): تولى قضاء شيزر، والقنيطرة، والمجدل، وحوران، وكان ذا كرم ولطف، مغرماً بالتعمير، أديب له معرفة بالتاريخ والموسيقى.

---

(١) تراجم الأعيان ٢/ ١٢١ .

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٣١٧، والدر المنثور، ص١٠٦، ١١٠، وشذرات الذهب ١٠/ ٧٢ .

والشيخ شهاب الدين أحمد بن ولي الدين محمد الفرفور (-١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م): فقيه شافعي، أديب، درَّس بالمدرسة القصاعية، واشتهر بالأحاجي، أصابه الصمم آخر حياته فاعتزل ولازم داره. وولداه:

الشيخ ولي الدين بن شهاب الدين أحمد الفرفور (-١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م): كان في خدمة أخيه عبد الوهاب يبيض أسئلة الفتاوى، وولي القضاء بمحكمة الميدان، وقسمة المواريث، والمحكمة العونية، وقضاء ركب الحج الشامي[1].

والشيخ عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد الفرفور (-١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م): فقيه حنفي، أديب، مفتي دمشق[2].

والشيخ عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الفرفور (-٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م): أقضى القضاة، تولى خطابة المدرسة السليمانية[3]. وحفيده:

الشيخ محمد بن محمد الفرفور (٩٨١-١٠٢٢هـ/ ١٥٧٤-١٦١٣م): درس في المدرسة (الأغلبكية) في القيمرية، وهي مشروطة لآل الفرفور، وولي أوقافهم[4].

والشيخ عمر بن يوسف بن عبد الرحمن الفرفور (-١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م):

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٥٩.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٦٢، حوادث دمشق اليومية لابن طولون، ٢٣٤.

(٣) الدر المنثور على الضياء الموفور، ص ٦١.

(٤) تكملة الشذرات ص٥٨٤، علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٩٤.

قاضي القضاة[1].

وقد صنف الشيخ محمد جميل الشطي كتاباً جمع فيه تراجم الأسرة الفرفورية، وعنونه (الضياء الموفور في أعيان بني فرفور)، وشرحه وعلق عليه الشيخ محمد صالح الفرفور في (الدر المنثور)، صدر عن دار الفرفور بدمشق[2].

---

(١) تكملة الشذرات ص٤٦٥، علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٨٢.

(٢) وممن اشتهر من علماء الأسرة: الشيخ محمد صالح الفرفور (١٣١٩-١٤٠٧هـ/ ١٩٠١-١٩٨٦م): علامة، داعية مربٍ، من رواد النهضة العلمية في بلاد الشام، عمل بالنجارة أول أمره ثم لازم العلماء أمثال الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ صالح الحمصي، والشيخ نجيب كيوان، والشيخ سليم الحلواني، والشيخ شريف اليعقوبي، والشيخ هاشم الخطيب، واهتم بعلم الفلك.

نشط للتدريس في البيوت والمساجد وفي في الكلية الشرعية في بيروت، وفي الجامع الأموي بدمشق، وفي مسجد الأقصاب بشارع الملك فيصل بدمشق، وشارك في تأسيس الكلية الشرعية بدمشق ودرَّس فيها خلال الأعوام (١٣٦٤-١٣٨٦هـ).

أسس جمعية الفتح الإسلامي سنة (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) قرب باب السلام، وأقبل عليه طلاب العلم من القرى والمحافظات السورية، ومن عدد من البلدان الأخرى، ثم انتقل مقر الجمعية ومعاهدها إلى مسجد بلال في دوار البيطرة، ثم افتتح قسم التخصص في فروع العلوم الشرعية سنة (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، وأسس نهضة علمية في بلاد الشام وماحولها، وترك أثراً باقياً في تلامذته، وممن أخذ عنه وتخرج به من العلماء: الشيخ عبد الرزاق الحلبي، والشيخ رمزي البزم، والشيخ عبد القادر الأرنؤوط، والشيخ أديب الكلاس، والشيخ أحمد رمضان، والشيخ إبراهيم اليعقوبي، والشيخ موفق نشوقاتي، والدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف الفرفور، والدكتور الشيخ حسام الدين الفرفور، والدكتور ولي الدين الفرفور، وغيرهم من مختلف بلدان العالم. انظر موسوعة الأسر الدمشقية ٣/ ٥٣-٥٤.

(٢٣) أسرة القاسمي:

من أسر دمشق العلمية التي اشتهرت في أواخر العصر العثماني، وأصل الأسرة من بغداد حيث كان لقبها الكيلاني، هاجر جدهم الشيخ قاسم أبو بكر الكيلاني مع أخيه محمد الكيلاني (جد آل الخطيب الحسني بدمشق) في مطلع القرن (١١هـ) من بغداد إلى الشام فنزل الشيخ قاسم في مدينة دير عطية، وأحبه أهلها، وأخذوا عنه، فاستقر فيها، ونزل أخوه الشيخ محمد في قرية (حُلى) من أعمال قضاء النبك .

نسبتهم إلى جدهم الشيخ قاسم بن صالح الحلاق (-١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م).

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ قاسم بن صالح الحلاق (١٢٢١-١٢٨٤هـ/ ١٨٠٦-١٨٦٧م): بدأ حياته حلاقاً حتى سنة (١٢٤٠هـ)، ثم طلب العلم على أكابر العلماء من أمثال الشيخ صالح الدسوقي، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، ورحل إلى الحجاز ومصر فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ يوسف الصاوي، والشيخ إبراهيم الباجوري، وأخذ الطريقة القادرية، والرفاعية عن الشيخ عبد القادر الكيال الحلبي، وأصبح من كبار العلماء، وعُين مدرساً في مسجد حسان في باب الجابية، وله

مصنفات وأشعار[1].

وأولاده: الشيخ محمد سعيد القاسمي (١٢٥٩-١٣١٧هـ/ ١٨٤٣-١٨٩٩م): عالم، أديب شاعر، كان معيد درس والده، ولما توفي والده قام مقامه في الإمامة والتدريس جامع السنانية، وخطب في جامع حسان، من مؤلفاته (قاموس الصناعات الشامية)، ولولده العلامة جمال الدين مصنَّف في ترجمته[2].

وأخواه:

الشيخ محمد القاسمي (-١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م): خطيب جامع حسان[3].

والشيخ عبد الغني القاسمي (-١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م): رحل إلى الأستانة، وتولى إمام طابور في الجيش العثماني، ساهم في تمديد الخط الحديدي بين دمشق والمدينة[4].

وأولاد الشيخ محمد سعيد القاسمي:

الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣-١٣٣٢هـ/ ١٨٦٦-١٩١٤م): علامة عصره، محدث مفسر، فقيه أصولي، مصنف[5].

---

(١) آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد بن ناصر العجمي، ص٢٧.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٦٩، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٦٩.
(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٦٣.
(٤) آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، ص١٨٨.
(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٩٨، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٦١، وراجع ترجمته مفصلة ص من هذا الكتاب.

والشيخ محمد عيد القاسمي (١٢٨٧-١٣٣٥هـ/ ١٨٧٠-١٩١٦م)[١].

والشيخ محمد قاسم خير الدين القاسمي (١٢٩٩-١٣٥٨هـ/ ١٨٨١-١٩٣٨م): من العلماء، وهو الذي كفل أولاد أخيه الشيخ جمال بعد وفاته، ودرس بعد وفاته في جامع السنانية، وأشرف على طبع بعض مؤلفات أخيه[٢].

وصلاح الدين يوسف القاسمي (١٣٠٥-١٣٣٤هـ/ ١٨٨٧- ١٩١٦م): طبيب، شاعر، من النوابغ، أصدر مجلة (نقطة الأدب) وهو طالب في الثانوية، ثم تخرج طبيباً، وشارك في تأسيس (جمعية النهضة الأدبية) سنة (١٩٠٦م) لمواجهة سياسة التتريك، وكان أصغر أعضائها، رحل طبيباً إلى الحجاز، وتوفي في الطائف[٣].



(١) آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، ص٦٦.

(٢) آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، ص ٧٠.

(٣) إتمام الأعلام، ص ٢١١، وآل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، ص ٩١.

(٢٤) أسرة قطنا (شيخ قطنا):

من الأسر العلمية القديمة، ونسبتهم إلى جدهم الشيخ محمد بن علي متولي قرية قطنا في سفوح جبل الشيخ [١]، كان منزله جنوب المسجد الأموي يمتد من سوق الصاغة القديم إلى حارة القلبقجية وخان الحرمين غرباً ملاصقاً لخان قطنا.

وقد ترك من الذرية: الشيخ صادق، والشيخ صالح، والشيخ أمين.

وقد استقر أجدادهم نهاية العصر العثماني في حي القنوات.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ سعيد بن بن صادق بن محمد متولي قطنا، كان حياً سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م): من أعيان العلماء والتجار، كان والده من كبار التجار [٢].

والشيخ أمين بن محمد قطنا: من العلماء التجار [٣].

وأخوه: الشيخ صالح بن محمد قطنا: من العلماء.

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ)، ١/ ٣٣٦.

(٢) مشاهد وأحداث دمشقية، ١٣٢، والعائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية، ٣٧٠.

(٣) العائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية ٣٧٠.

وولده: الشيخ محمد قطنا: عالم، من وجوه حي القنوات سنة (١٨٦٠م)[1].

وولده: الشيخ صالح بن محمد قطنا (١٢٥١-١٣٣٥هـ/ ١٨٣٥-١٩١٦م): مفتي الشام، وشيخ الحنفية، أحد أعلام عصره، أخذ عن علماء عصره، وتولى أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ أمين الجندي، ثم تولى نيابة المحاكم الشرعية مدة طويلة، وانتخب مفتياً سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) بعد الشيخ محمد المنيني[2].



(١) مشاهد وأحداث دمشقية، ص ١٨١، ١٨٥.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ)، ١/ ٣٣٦.

(٢٥) أسرة الكزبري:

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم، هاجر جدهم السيد عبد الكريم في سنة (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م) من صفد بفلسطين إلى دمشق.

وقد اشتهروا بنسبتهم هذه إلى خالهم الشيخ علي بن أحمد بن علي كزبر (- ١١٦٥هـ/ ١٧٥٢م): كان عالماً، حافظاً، فقيهاً شافعياً، صالحاً زاهداً، من كبار علماء عصره، لُقب بالشافعي الصغير[1]، أخذ عن عدد من علماء دمشق ثم سافر إلى مصر وأخذ عن علمائها، وتوفي في دمشق ودفن في الباب الصغير.

وفيهم كانت مشيخة الحديث بدمشق، وقراءة صحيح البخاري تحت قبة النسر في جامع دمشق، واشتهر رجالهم بعلو السند، وأخذ عنهم كثير من رواة الحديث في العالم الإسلامي.

قال فيهم الشيخ عبد الرزاق البيطار في (حلية البشر):

(بيت قد عُمِّرَ بالعلم ربوعه، وزين بالفضل أصوله وفروعه، ورفعت العبادة مقامه، ونشرت على هام السيادة أعلامه).

وقال: (أهل بيت قد نشؤوا على العلم والعمل، وبرعوا فيه صار لهم عوضاً

---

(١) سلك الدرر ٢/ ٤٦٦.

عن المال والخول، فما منهم إلا من هو محدث فاضل، متورع زاهد عابد كامل، قد افتخر بهم مصرهم على الأمصار، وتاه بهم عصرهم على غابر الأعصار)[1].

وقال الشيخ محمد أديب تقي الدين في (منتخبات التواريخ):

(ومن الأسر الشهيرة بنو الكزبري الأكارم، اشتهر رجال هذا البيت في علو السند، وأخذ عنهم كثير من رواة الحديث في الممالك الإسلامية، وقد أنجب هذا البيت جماعة من أئمة الحديث الأعلام، وذكر المرادي بعض رجالهم وأثنى عليهم بخير، وكانت قراءة الحديث تحت قبة النسر في جامع دمشق في بيتهم، ثم طرأ على أسرتهم ما طرأ على غيرها من أسر العلم في دمشق من فقد رجالها)[2].

وأول من تولى منهم التدريس تحت قبة النسر المحدث الشيخ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن الكزبري (-١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م).

ثم تولاها ولده المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري (-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م).

ثم ولده: الشيخ عبد الله الكزبري (- ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م).

ثم أخوه: الشيخ أحمد مسلم الكزبري (- ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م).

ثم ولده: الشيخ سليم الكزبري(-١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)، ثم ولده الشيخ محمد

---

(١) حلية البشر للبيطار ٢/ ١٠٠٣ - ١٠٠٤.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٣٠.

علي الكزبري (-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، وهو آخر من وليها من آل الكزبري[1].

وكان مجلس الحديث تحت قبة النسر. يعقد بعد عصر. كل يوم من أشهر رجب وشعبان ورمضان، وهو من مفاخر دمشق و محاسنها.

وقد صنَّف الباحث الشيخ عمر النشوقاتي كتاباً بعنوان: (مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم) جمع فيه فوائد كثيرة حول رجال الأسرة ودورهم العلمي.

وبين أسرتي المنير والكزبري تداخل في النسب، وتصاهر.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري (١١٠٠ -١١٨٥هـ/ ١٦٨٨- ١٧٧١م): جد أسرة الكزبري بدمشق، ومؤسس مجدها، علامة، محدث، شيخ الشام، مدرس قبة النسر [2]. وولداه:

الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الكزبري (١١٤٠-١٢٢١هـ/ ١٧٢٧-١٨٠٦م): علامة كبير، محدث الشام، وإمام علمائها [3].

والشيخ يحيى بن عبد الرحمن الكزبري (١١٥٠-١٢٠١هـ/ ١٧٣٧-

(١) أعيان دمشق في القرن (١٣هـ)، ص ١٦٥.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٠١.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٧٥.

١٧٨٦م): محدث، فقيه شافعي[1].

وولده: الشيخ عبد القادر بن يحيى الكزبري (١١٨٩-١٢٢٩هـ/ ١٧٧٥-١٨١٣م): عالم، من أعيان عصره[2].

والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري (١١٨٤-١٢٦٢هـ/ ١٧٧١-١٨٤٦م): علامة كبير، محدث الشام وشيخها[3]. وأولاده:

الشيخ وجيه الدين محمد الكزبري (-١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م): من العلماء الأعيان[4].

والشيخ جمال الدين عبد الله بن عبد الرحمن الكزبري (١٢٢١-١٢٦٥هـ/ ١٨٠٦-١٨٤٨م): خلف والده في التدريس تحت قبة النسر[5].

والشيخ أحمد مسلم بن عبد الرحمن الكزبري (١٢٤١- ١٢٩٩هـ/ ١٨٢٥-١٨٨١م): فقيه شافعي، محدث، مدرس قبة النسر، نقيب الأشراف، ولي التدريس تحت قبة النسر بعد أخيه الشيخ عبد الله (١٢٦٥هـ)، وتولى نقابة الأشراف، بعد نفي السيد أحمد العجلاني إثر طوشة النصارى، ولم يرضَ أشراف دمشق[6]،

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٩.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٤٦.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٨٨، منتخبات التواريخ للحصني ص٨٢٩.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ)١/ ٣٨٧.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٢٦.

(٦) مشاهد وأحداث دمشقية، ص ٢١٠، وتعطير المشام، للقاسمي، وفيه أن نسبه لأمه من آل الصمادي.

وأعيدت إلى آل العجلاني، كان محبوباً عظيم الجاه، مهاباً عند الأمراء[1]. وولده:

الشيخ سليم بن أحمد مسلم الكزبري (-١٣٣١هـ/ ١٩١٢م): فقيه شافعي، مدرس قبة النسر، ذكر البيطار أنه لم يكن في منزلة من العلم تؤهله لهذا ولكن بعض الفضلاء حرص على توليته لئلا ينقطع هذا الشرف في الأسرة[2]. وولداه:

الشيخ عبد الرحمن بن سليم الكزبري (- ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م): من العلماء[3].

والشيخ محمد علي بن سليم الكزبري (-١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م): عالم وجيه، عُرف برجاحة الرأي، اختارته الحكومة العثمانية لحل مشكلة بين ألمانيا وحكومة طرابلس الغرب، وهو آخر من درس تحت قبة النسر من بني الكزبري، وهو الذي ألقى خطاب الترحيب بإمبراطور ألمانيا عند زيارته لدمشق سنة (١٨٩٨م)[4].

والشيخ أبو السعود بن أحمد مسلم الكزبري (- ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦م): عالم، من وجوه دمشق، تصدر للتدريس في حياة والده، وأنابه والده في إمامة جامع الباشورة في حي الشاغور سنة (١٢٨٨هـ)، استجاز له والده من سبعة عشر من كبار علماء دمشق بالرواية مع الإذن بالتدريس ، و كان عضواً في محاكم العدلية،

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٧٥، منتخبات التواريخ للحصني ص٨٢٩.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٨٢.

(٣) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٢.

(٤) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٩، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣١٨.

توفي شاباً[1].

وولده: الشيخ محمد نسيب بن أبو السعود الكزبري (١٢٩٠-١٣٦٠هـ/ ١٨٧٣-١٩٤١م): عالم، فقيه فرضي، كان ممن يسارعون في نصرة الضعفاء وقضاء حوائجهم، عضو المجلس البلدي، وإدارة أموال الأيتام في محكمة دمشق.

والشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الكزبري (-١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م): عالم، معمر، نسابة، من قضاة الشرع في أقضية دمشق، جمع تاريخاً لبعض مشاهير القرن (١٣هـ)، يروي حكايات السلف، تزوج في بلاد الترك، وترك بها ذرية[2].

والشيخ أحمد بن ياسين بن أحمد الكزبري، كان حياً سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م): من العلماء، إمام مسجد ومدرسة الكردي في العمارة البرانية[3].



(١) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٣٠، مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري، ص ٥١٥.

(٢) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٣٠.

(٣) الأوامر السلطانية لولاية دمشق، إعداد د. دعد الحكيم، ص ١٧٢.

(٢٦) أسرة كفتارو:

من أسر الأكراد الشهيرة من عشيرة الأومرية، قيل: إن لهم نسبة عمرية.

كان جدهم الملا موسى بن علي نظير أفندي (-١٣١١هـ/ ١٨٩٤م): من علماء الأكراد هاجر إلى دمشق من بلدة (كرمة) على الحدود السورية التركية قرب (عامودا)، سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م)، ونزل في مقام الشيخ أبي النور في حي الأكراد.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ علي بن ملا موسى كفتارو: فقيه شافعي، إمام وخطيب بلدة يلدا.

وأخواه: الشيخ محمد صالح كفتارو (١٢٩٢-١٣٥٥هـ/ ١٨٧٥-١٩٣٦م): فقيه شافعي، صوفي نقشبندي، من خلفاء الشيخ عيسى الكردي النقشبندي، انتدبه شيخه للدعوة في قرية ببيلا سنة (١٣٣٣هـ)، وتوفي فيها، وكان من المجاهدين ضد الفرنسيين، عمل في الدعوة إلى الله في حي الميدان وبيروت، وترك آثاراً مباركة.

والشيخ محمد أمين كفتارو (١٢٩٤-١٣٥٧هـ/ ١٨٧٧-١٩٣٨م): علامة كبير، فقيه شافعي، مرشد مجدد، صوفي، عارف بالله، شيخ الطريقة النقشبندية، تعرف على الشيخ عيسى الكردي النقشبندي، وأحبه ولازمه، وكان أحد كبار

خلفائه، له رسالة مطبوعة في أن تعدد الجمع جائز [1]

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥١٥، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٩.

وهو والد العارف بالله الدكتور الشيخ أحمد كفتارو (١٣٣٠-١٤٢٥هـ/ ١٩١١-٢٠٠٤م): مرشد مجدد، فقيه شافعي، شيخ الطريقة النقشبندية، وداعية كبير، المفتي العام.

أدرك الشيخ محمد أمين الزملكاني وله عليه أنظار، وأخذ عن والده وعن كبار العلماء من أمثال الشيخ محمد أبي الخير الميداني، والشيخ محمد جزو، والملا عبد المجيد الملكاني، والشيخ محمد بدر الدين الحسني وله منه إجازة، وأتم حفظ القرآن وتجويده على شيخ القراء الشيخ محمد سليم الحلواني، درَّس في عدد من مساجد دمشق أشهرها، مسجد تنكز، ومسجد يلبغا، ومسجد أبي النور، ودرس في المحراب الغربي في المسجد الأموي منذ سنة (١٩٥٠م)، وفي سنة (١٩٤٩م) شارك في تأسيس رابطة العلماء، وكان عضواً في مجلس الشيوخ فيها، وفي سنة (١٩٥١م) أسس جمعية وجماعة الأنصار التي كان لها أثر كبير في الدعوة إلى الله في دمشق.

تولى إفتاء الشافعية سنة (١٩٥١م)، ثم انتُخب مفتياً عاماً، سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

وفي مطلع الخمسينيات افتتح معهد الأنصار للذكور (إعدادي وثانوي) في البحصة، ثم في سوق ساروجا، ثم افتتح معهد بدر للإناث. وفي السبعينات من القرن العشرين أسس مجمع أبو النور الإسلامي، الذي توسع ليضم عدداً من المعاهد والكليات حتى درجة الدكتوراة في الاختصاصات الشرعية كافة ، ثم أصبح فرعاً لجامعة الشام الإسلامية، التي أحدثت بموجب المرسوم (٤٨) (٢٠١١م)، وخرَّج المجمع مئات العلماء وبث الدعاة في كل أنحاء العالم، وقام بتربية عشرات الألوف من الرجال والنساء والشباب.

نال عدداً من الأوسمة التقديرية، وعدد من شهادات الدكتوراه الفخرية من كبريات الجامعات، ويعتبر من أشهر الدعاة والمفكرين الإسلاميين، أسس مدرسة فكرية متميزة تدعو إلى الانفتاح والتسامح المذهبي، والحكمة في الدعوة إلى الله، والجمع بين الشريعة والحقيقة، وقد تركت أفكاره الإصلاحية أثرها الواضح في المجتمع، وفي المحافل.

صدرت عنه مؤلفات كثيرة، وصدر لي عن مكتبة بيت الحكمة بدمشق (المنهج

(٢٧) أسرة المبارك (الطيب):

من أشهر الأسر العلمية الشريفة التي هاجرت من الجزائر واستقرت في دمشق أواخر العصر العثماني .

كان جدهم الشيخ محمد المبارك الدلسي بعد سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، كان علامة كبيراً، صوفياً معتقداً، أديباً شاعراً، قدم من دلَّس في الجزائر إلى دمشق بعد سقوط المقاومة فيها، مع عدد كبير من أسر المغاربة بصحبة الشيخ العارف محمد المهدي السكلاوي[1].

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد الطيب بن محمد المبارك (١٢٥٥-١٣١٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٩٦م): علامة، فقيه مالكي، مرشد، شيخ الشاذلية الخلوتية، أديب، شاعر[2].

وأخوه: الشيخ محمد المبارك (الملقب بالشيخ) (١٢٦٣-١٣٣٠هـ/ ١٨٤٧-١٩١٢م): علامة، أديب شاعر، لغوي، صوفي زاهد، شيخ

الصوفي في فكر ودعوة سماحة الشيخ أحمد كفتارو) بتقديم العلامة الداعية أبي الحسن علي الندوي.

(١) علماء وأعيان دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٤٠.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٢٢، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٣.

الشاذلية الخلوتية بعد أخيه، وقام مقامه في زاوية الخيضرية، أنشأ مدرسة في المدرسة الريحانية[1]. وولده:

الشيخ عبد القادر المبارك (١٢٩٥-١٣٦٥هـ/ ١٨٧٨-١٩٤٥م): عالم لغوي مشارك، أديب، مصنف، من أعضاء المجمع العلمي للغة العربية منذ تأسيسه، عمل في التعليم فافتتح مدرسة في زقاق النقيب سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) بالتعاون مع الشيخ عبد الجليل الدرا، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، ثم عُين مدرساً للغة العربية في التجهيز الأولى، ثم في المدرسة الحربية، وكان عضواً في اللجنة التي قامت بتعريب المصطلحات الإدارية والعسكرية، ودرس اللغة العربية في مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية، وفي دار المعلمين العليا[2].



(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٢٢، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٧٤.
(٢) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٩١، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦٠٥.

(٢٨) أسرة المحاسني:

من الأسر القديمة الشهيرة بالفضل والعلم، من ذرية الصحابي الجليل تميم الداري[1]. قدم أجدادهم دمشق من بيت المقدس.

ونسبتهم إلى جدهم السيد محاسن الشرابيشي التميمي الحنفي من رجال القرن (٦هـ)، وقد ذكر المحبي والمرادي بعض مشاهير رجالهم، وأثنوا عليهم، وخرج منهم عدد من كبار العلماء، والوجهاء، ومنهم من تولى إفتاء دمشق، وكانت فيهم خطبة جامعها[2].

قال المرادي في (سلك الدرر) في ترجمة الشيخ إسماعيل المحاسني:

(وبعد وفاته سنة ١١٠٢هـ انفصلت الخطابة عن بني محاسن، وتولاها الشيخ إسماعيل الحايك، ثم بعد وفاته تولاها الشيخ مصطفى الأسطواني وبقيت عليه إلى سنة (١١٢٥هـ) ففيها عزل، وتوجهت للمولى سليمان المحاسني، ثم من بعدهم لأولادهم)[3].

---

(١) وقد أقطع النبي ﷺ تميماً الداري وإخوته أراضٍ واسعة في (الخليل) في فلسطين.

(٢) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٤.

(٣) سلك الدرر للمرادي ١/ ٢٥٤.

وقال الشيخ الشطي في (أعيان دمشق) في ترجمة خليل بن سليمان المحاسني:

(خطيب جامع الأموي بدمشق توفي سنة ١٢٥٠هـ، ثم أعقب ولده رشيد الذي تولى خطابة الجامع، ثم انتقلت بعده إلى بني الخطيب)[١].

وقد امتدحهم العلامة محمد بن الغزي مفتي الشافعية بدمشق بقوله:

إذا افتخر الأنام بأرض شام وعدُّوا دورها ثم المساكن
أقول مفاخراً قولاً بديعاً محاسن شامنا بيت المحاسن

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ يحيى بن أبي الصفا المحاسني (-١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م): سبط الشيخ الحسن البوريني، فقيه حنفي، أديب، من أعيان عصره، أخذ عن علماء أجلاء، وولي المدرسة الغزالية ودرَّس بها[٢].

وتاج الدين بن أحمد المحاسني (-١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م): عالم، من أعيان التجار، قال المحبي: كان أحد أعيان التجار، وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة[٣].

وأولاده الثلاثة:

الشيخ عبد الرحيم المحاسني (-١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م): فقيه حنفي،

(١) أعيان دمشق للشطي، ص ٢٥٤.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٥٦٨.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٨، وخلاصة الأثر، للمحبي ١/ ٤٥٦.

شاعر[1].

والشيخ محمد المحاسني (-١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م): درَّس تحت قبة النسر، وأمَّ في الأموي، وخطب في جامع السلطان سليم، ودرَّس بالمدرسة الجوهرية، انتفع بدروسه خلق كثير، قال المحبي: (كان فاضلاً كاملاً، جامعاً لمحاسن الأخلاق)[2].

والشيخ إسماعيل المحاسني (- ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م): خطيب الجامع الأموي، تولى تدريس السليمية، والتقوية، وكان يعمل في التجارة، وله مال وافر[3].

وولده: الشيخ سليمان المحاسني (-١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م): فقيه حنفي، خطيب الجامع الأموي[4].

وحفيده: الشيخ سليمان بن أحمد المحاسني (-١١٨٧هـ/ ١٧٧٤م): فقيه حنفي، خطيب الجامع الأموي، مؤرخ[5]. وولده:

الشيخ أحمد المحاسني (-١١٤٦هـ/ ١٧٣٤م): فقيه حنفي، خطيب الأموي[6].

والشيخ عبد الباقي بن إسماعيل بن موسى المحاسني (-١٠٨٧هـ/

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٢٩.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٤٥، وخلاصة الأثر، للمحبي ٣/ ٤٠٨.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٨.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٥٣.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٢١.
(٦) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٥٨.

١٦٧٦م): إمام الجامع الأموي، وخطيب جامع درويش باشا [١].

والشيخ موسى بن أسعد المحاسني (-١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م): فقيه حنفي، مدرس الجامع الأموي [٢].

والشيخ علي بن خليل المحاسني (- ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م): تولى القضاء الشرعي في عدد من الأقضية، وثم تقلد رآسة الكتَّاب في المحكمة الكبرى [٣].

وأخوه: الشيخ رشيد المحاسني (-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م): خطيب الأموي [٤].

والشيخ أبو السعود بن سليم المحاسني (-١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م): تولى القضاء الشرعي في عدد من أقضية دمشق [٥]. وأخواه:

الشيخ محمد أمين المحاسني (-١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م): خطيب جامع دمشق، تقلد النيابة الشرعية مع رآسة كتاب المحكمة الشرعية الكبرى [٦].

والشيخ سعيد المحاسني (-١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م): خطيب جامع دمشق،

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٤٢.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٨٠.
(٣) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٣٩.
(٤) منتخبات التواريخ للحصني، ص٨٤٠.
(٥) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٩.
(٦) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٩.

تولى النيابات في المحاكم الشرعية[1].



(١) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٣٩.

(٢٩) أسرة المرادي:

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم والفضل بدمشق.

جد الأسرة في مدينة دمشق السيد مراد البخاري السمرقندي الحسيني ابن علي ابن داود بن كمال الدين (١٠٥٠ - ١١٣٢هـ/ ١٦٤٠ - ١٧٢٠م):

كان علامة، فقيهاً حنفياً، محدثاً، من شيوخ الطريقة النقشبندية، ولد في سمرقند في بخارى لأسرة من العلماء، وكان والده نقيب أشرافها، وأخذ عن عدد من العلماء، ثم رحل إلى الهند وأخذ الطريقة النقشبندية والقادرية والسهروردية عن الشيخ محمد معصوم الفاروقي السرهندي، ثم قصد الحجاز بأمر شيخه، واستقر فيها سنوات، ثم توجه إلى بغداد وبخارى وأصفهان، وفارس، ثم عاد إلى بغداد فالحجاز وزار القاهرة، واستقر أخيراً في استنبول سنة (١٠٩٧هـ)، وكان كلما نزل مدينة أقبل عليه علماء عصره، فأخذوا عنه وعظموه لعلمه وتقواه وشرف نسبه.

اختار دمشق مستقراً له سنة (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م)، وبقي يتردد على الحجاز، فبنى داراً في سوق ساروجا، وأقبل عليه أهلها، ونشر الطريقة النقشبندية فيها، وشيد مسجدين فيهما مدرستين سنة (١١٠٨هـ)، الأول في سوق ساروجا بحارة الورد، ولايزال قائماً، والثاني في باب البريد، وقد زال، كان موضعه خاناً يسكنه أهل الفسق فاشتراه، وبناه مدرسة، توفي في استنبول[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٣٧، ومعجم دمشق التاريخي ١/ ١٣٢.

وقد خرج من ذريته جماعة من الأعيان والعلماء الأعلام، تولى عدد منهم الفتوى، ونقابة الأشراف في دمشق[1]. فممن تولى الإفتاء من آل المرادي:

الشيخ علي بن محمد المرادي (-١١٨٤هـ/ ١٧٧١م).

ثم أخوه: الشيخ حسين بن محمد المرادي (- ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م).

ثم ولده: الشيخ عبد الرحمن بن حسين المرادي (- ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م).

ثم ابن أخيه: الشيخ خليل المرادي (- ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م).

ثم الشيخ حسين بن علي المرادي (-١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م).

ثم حفيده الشيخ موسى بن أبي السعود المرادي (-١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م).

ثم الشيخ عبد الله بن محمد طاهر المرادي (-١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م).

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ بهاء الدين محمد بن مراد (١٠٩٤ - ١١٦٩هـ/ ١٦٨٣ - ١٧٥٥م): من العلماء، ولد في استنبول، أخذ عن والده وكبار علماء عصره، ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي، وانتفع به كثيراً، وأتقن الفارسية والتركية، تولى قضاء المدينة المنورة في حياة والده، أخذ عنه عدد من علماء دمشق والحجاز واستنبول، زار استنبول

(١) منتخبات التواريخ للحصني ص٨٤٢. علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٣٧.

فأكرمه السلطان، دفن في مسجد المرادية في حارة الورد بساروجا[1] . وولداه:

الشيخ إبراهيم بن محمد المرادي (١١١٨-١١٤٢هـ/ ١٧٠٦-١٧٣٠م): فقيه حنفي، لازم شيخ الإسلام المولى قره إسماعيل مفتي الدولة العثمانية، وأخذ عن الأستاذ عبد الغني النابلسي، وتزوج حفيدته بنت الشيخ إسماعيل النابلسي[2].

والشيخ خليل بن محمد المرادي (١١٢٠-١١٤٦هـ/ ١٧٠٨-١٧٣٣م): عالم، صالح، أخذ عن والده، ولازم شيخ الإسلام المولى قره إسماعيل توفي شاباً[3].

والشيخ مصطفى بن مراد بن علي المرادي (-١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م): صوفي، حفظ القرآن، وقرأ العلوم، ثم حصل له جذب فاعتزل للعبادة في المدرسة المرادية[4].

والشيخ محمد طاهر بن عبد الله بن مصطفى بن مراد (١١٣٩-١١٨١هـ/ ١٧٢٦-١٧٦٨م): عالم، فاضل، نشأ يتيماً فكفله جده، وطلب العلم على الشيخ محمد العجلوني، والشيخ أحمد بن عبيد العطار وغيرهما، وأخذ الطريقة النقشبندية عن جديه لأبيه وأمه، توفي في موسم الحج ودفن بالبقيع[5].

والشيخ علي بن محمد بن مراد بن علي (١١٣٢-١١٨٤هـ/ ١٧٢٠-

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٥٠٨.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٥٥.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٦٠.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٣٦.

(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٤٨.

١٧٧١م): صوفي نقشبندي، مفتي دمشق (أول من تولى الإفتاء من آل المرادي)، وقاضي القدس، نشأ في رعاية والده، وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ إسماعيل العجلوني، ودرَّس في السليمانية، وتولى الإشراف على أوقاف الأموي، أقام منشآت في دمشق منها المدرسة التي أنشأها لصيق مدرسة جده، كان جواداً[١].

وولده: الشيخ أحمد السعيد المرادي (١١٥٠-١١٨٠هـ/ ١٧٣٧-١٧٦٧م): عالم، فاضل، قرأ القرآن على الشيخ سليمان المصري، وأخذ عن الشيخ علي الداغستاني، والشيخ أحمد المنيني جده لأمه وغيرهم، وكان معيداً لدرس والده في السليمانية[٢].

والشيخ حسين بن محمد المرادي (١١٣٨-١١٨٨هـ/ ١٧٢٥-١٧٧٤م): من أعيان الشام، قاضي القدس، ثم مفتي دمشق بعد أخيه، أخذ عن والده وأجازه بالطريقة النقشبندية وسائر الطرق، وأخذ عن الشيخ أحمد المنيني، حج مع والده، ورحل مع جده إلى استنبول فاجتمع بعلمائها ووزرائها، تولى وظائف أخيه كلها بعد وفاته، وكان كريم الأخلاق، متواضعاً[٣].

وولده: الشيخ علي بن حسين المرادي (١١٦٣-١٢٣٠هـ/ ١٧٤٩-١٨١٤م): عالم وجيه، شاعر، قرأ على علماء دمشق أمثال الشيخ محمد البرهاني،

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٦٥.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٤١.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٣٦.

والشيخ علي بن صادق الداغستاني، والشيخ أحمد ابن عبيد الله العطار وغيرهم[1].

وولده: الشيخ حسين بن علي المرادي (١٢٠٠-١٢٦٧هـ/ ١٧٨٥-١٨٥٠م): علامة مؤرخ، مفتي الشام، رئيس مجلس الشورى زمن حكم المصريين، نشأ في رعاية والده وكان أكثر انتفاعه به، أخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي وكان من خلفائه، وأخذ عن الشيخ شاكر العقاد، والشيخ نجيب القلعي وغيرهما، تولى إفتاء دمشق سنة (١٢٤٠هـ) بعد الشيخ سعيد العجلاني، كان مهيباً سخياً، من مؤلفاته: (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)[2].

وأولاده: عبد الرحمن، وعلي، وأبو السعود: من أعيان دمشق، تزوج أحمد عزت باشا العابد ابنته باهية، وتزوج هولو باشا العابد ابنته أسماء[3].

والشيخ موسى بن أبي السعود المرادي (-١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م): مفتي دمشق، وأحد أعيانها وشعرائها[4].

والشيخ عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن المرادي (-١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م): علامة فقيه، مفتي دمشق، أمر أحمد باشا الجزار بالقبض عليه سنة

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٤٧.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٣٣.

(٣) بحث مختصر في سلالة آل المرادي، ط ١٢، إعداد المهندس محمد نبيل القوتلي.

(٤) منتخبات التواريخ للحصني ص ٨٤٢.

(١٢١٨هـ)، فسجن في قلعة دمشق ومات بها مخنوقاً[1].

والشيخ خليل بن علي بن محمد المرادي (١١٧٣-١٢٠٦هـ/ ١٧٥٩-١٧٩١م): من أعيان عصره وأذكيائهم، علامة مؤرخ، مفتي دمشق، ونقيب الأشراف، أخذ عن والده، وعن الشيخ خليل الكاملي، والشيخ كمال الدين البكري وغيرهما، تولى نظارة الجامع الأموي، وامتدح بقصائد تزيد على ثلاثين قصيدة، توفي بحلب وهو في الثالثة والثلاثين من عمره ودفن بها[2].

والشيخ عبد الله بن محمد طاهر بن عبد الله المرادي (١١٦٠-١٢١٢هـ/ ١٧٤٧-١٧٩٧م): مفتي دمشق، نشأ في كنف والده، وأخذ عن علماء دمشق كالشيخ محمد العجلوني، والشيخ محمد العاني وغيرهما، وجِّه إليه منصب إفتاء دمشق مع رتبة قضاء القدس الشريف، ثم عُين قاضياً في عينتاب[3].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٥٢.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٦.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٨٤.

(٣٠) أسرة الموصلي:

من الأسر القديمة الشهيرة في حي الميدان، خرج منهم جماعة كثيرون اشتهروا بالثروة والزعامة، والعلم والفضل، وكان من رجالهم بعض أمراء الجيش العثماني.

قال المحبي: إن لهم نسبة إلى شيخ الصوفية، العلامة الأديب أبي بكر عبد الله الموصلي الشيباني، دفين بيت المقدس سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م)، وإليه تنسب زاوية أبي بكر الموصلي في الميدان الوسطاني، المعروفة (بمسجد رجال الزوايا).

ولد بالموصل، وقدم دمشق شاباً، وصحب الشيخ قطب الدين رستم الأردبيلي الأصفهاني المدفون بزاويته غربي تربة الدحداح سنة (٧٧٨هـ)، وأخذ عنه طريق الصوفية، وجلس للوعظ فأبدى الفوائد والعجائب، وعظّمه العلماء والأمراء، وكثر أتباعه، ثم انقطع للعبادة في القدس وبنى بها المدرسة الموصلية، وتوفي بها وكان ممن يعظمه السلطان الملك الظاهر برقوق الجركسي المملوكي سلطان مصر والشام[1].

(١) معجم دمشق التاريخي ١/ ٣٣١، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي،

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ أحمد شهاب الدين بن عبد الملك بن أبي بكر عبد الله الموصلي (٨٤٤-٩٢٥هـ/ ١٤٤٠-١٥١٩م): شيخ صوفي، عالم، فقيه شافعي، شيخ زاويتي جده الشيخ أبي بكر في دمشق والقدس[1]. وأولاده:

الشيخ محمد صدر الدين الموصلي (-٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م): قاضي القضاة[2] .

والشيخ عبد الرحمن الموصلي (-٩٤٨هـ/ ١٥٤١م): عالم، قاضٍ.

والشيخ أبو بكر الموصلي (-٩٢٥هـ/ ١٥١٩م): من شيوخ الصوفية[3].

والشيخ عبد الكريم بن محمد ناصر الدين الموصلي (-٩١٨هـ/ ١٥١٢م): من شيوخ الصوفية، أنشأ زاوية بجانب القبة الحمراء في الميدان الفوقاني، ودفن فيها.

وابن أخيه:

الشيخ محمد أبو الوفا بن عبد الله الموصلي (-٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): شيخ صوفي، من أعيان حي الميدان وأثريائه، أنشأ زاوية في جنوب حمام الموصلي، وبنى دارين كبيرين بجانب محكمة الميدان، وأوقفهما على زاوية جده، وعلى ذريته، وترك بساتين كثيرة في كفر سوسة والمزة والميدان، ورمم حمام الموصلي

ص ١٨١، وشذا الأقحوان وزهر الرمان في جوهرة البيان، ص ٦٠-٦٢ .

(١) الكواكب السائرة ١/ ١٣٧، وشذرات الذهب ٨/ ١٣١ .

(٢) تراجم الأعيان ص ٩٨، ٩٩ .

(٣) تراجم الأعيان ص ١١٠- ١١٥ .

فنسب إليه، ودفن في زاويته، التي جددت مسجداً سنة (٢٠٠٥م)[1].

وولده: الشيخ بركات زين الدين الموصلي (٨٧٠ -٩٧٣هـ/ ١٤٦٥-١٥٦٥م): شيخ صوفي، من أعيان الميدان[2].

وولده: الشيخ أحمد شهاب الدين الموصلي (- ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م): قاض.

والشيخ محمد أبو الفضل بن بركات الموصلي (نحو ٩٢٨-١٠٠٨هـ/ ١٥٢٢-١٦٠٠م): شيخ، صوفي معتقد، من أعيان الميدان[3].

وولده: الشيخ عبد الرحمن الموصلي (-١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م): شيخ زاوية الموصليين بالميدان، وشيخ حلقتهم في المسجد الأموي[4].

وولده: الشيخ إبراهيم الموصلي (٩٧٩-١٠٥٤هـ/ ١٥٧١-١٦٤٤م): فقيه شافعي، صوفي، من شيوخ الزوايا الموصلية، وشيخ الطريقة الكواكبية، ولد في دمشق، وتوفي في المدينة المنورة، ودفن في البقيع[5].

وولده: الشيخ عبد الرحمن الموصلي (١٠٣١-١١١٨هـ/ ١٦٢٢-١٧٠٦م): علامة كبير، وأديب شهير، وصوفي مربٍ، شيخ الطريقة الكواكبية،

---

(١) متعة الأذهان ٢/ ٦٦٣، ٦٧٣، شذرات الذهب ٨/ ٩٧ .

(٢) شذا الأقحوان، وزهر الرمان ص ٧٠.

(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١٠٣.

(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٢٢.

(٥) تراجم الأعيان ص ١٣٦، ١٣٧.

صاحب ديوان (الشيباني الموصلي) الذي حققه حفيده المؤرخ أبي عروة الموصلي[1]. وأولاده:

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الموصلي (-١١٢٨هـ/ ١٧١٦م): شيخ الطريقة الكواكبية بعد أبيه[2].

والشيخ خليل بن عبد الرحمن الموصلي (١٠٦٥-١١١٤هـ/ ١٦٥٤-١٧٠٢م): مدرس في المدرسة السليمية في الصالحية، توفي في حياة أبيه.

والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن الموصلي (-١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م): رئيس الكتاب بمحكمة الباب الكبرى خلال السنوات (١١١٧-١١٢٩هـ).

والشيخ أسعد بن أحمد بن عبد الرحمن الموصلي (-١١٢٣هـ/ ١٧١٢م): من شيوخ الزاوية الموصلية، توفي في حياة أبيه. وولده:

الشيخ أحمد بن أسعد الموصلي (-١١٦٥هـ/ ١٧٥١م): شيخ زاوية أبيه وجده.

وولده: الشيخ درويش بن أحمد الموصلي (-١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م): صوفي كبير، من أعيان الميدان، أعاد إعمار زقاق الموصلي في الميدان .

وولداه: الشيخ عبد الرحمن بن درويش الموصلي (-١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م): آخر من تولى مشيخة الزاوية الموصلية.

---

(١) شذا الأقحوان، وزهر الرمان، ص ٨٧ .

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)١/ ٣٤٠ .

والشيخ أحمد بن درويش الموصلي (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م): من شيوخ الصوفية.

والشيخ حسن بدر الدين بن محمد أبو الفضل الموصلي (٩٧٠- ١٠٣٤هـ/ ١٥٦٢-١٦٢٤م): فقيه شافعي، قاضي دمشق، من شيوخ الصوفية [1].

وولده: الشيخ أبو الفضل محمد بن حسن الموصلي (١٠٣٣-١١٠٠هـ/ ١٦٢٣-١٦٨٩م): أحد الأعيان، شيخ صوفي كبير، أسس عدداً من الزوايا في دمشق وحلبون ورنكوس، ودفن في زاويته في جديدة الوادي [2].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ١٣٦ .

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٥٨.

(٣١) أسرة النابلسي (الكناني):

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم والمجد، أتى جدهم الأكبر إلى دمشق من نابلس مع بني قدامة، وهم يجتمعون في النسب مع بني جماعة.

ولهم نسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من جهة الأمهات.

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في بيان نسبه:

بجماعين دار بني قدامة　　سقى جنباتها صوب الغمامة

وهم بالصالحية من دمشق　　جدودي يعرفون بنو قدامة[1]

نزل جدهم إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني بيت المقدس، وتوفي فيها سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م).

ومن ذريته حفيده إبراهيم بن عبد الرحمن خطيب المسجد الأقصى، كان عالماً زاهداً عابداً، جاور في المساجد الثلاثة.

وحفيده محمد نجم الدين بن عبد الرحمن بن إبراهيم: نائب قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة.

---

(١) مدينة للعلم، آل قدامة والصالحية، ص ١٠٧.

وتسلسل منهم العلماء الأعلام، في بيت المقدس ودمشق، ومدحهم الشعراء، وممن مدحهم العلامة البيروتي أحمد ابن عبد اللطيف البربير الحسني نزيل دمشق:

في الصالحية ذو أياد عندهم ملقى الضيوف كفرض عين لازم
قوم قد استغنوا (بعبد غنيهم) وتعلَّموا من جود ذاك الحاتمي

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ إبراهيم بن إسماعيل النابلسي: عالم، إمام خطيب، وهو أول من سكن من الأسرة بدمشق، وكان منزله بجوار المسجد الأموي.

وحفيده: إسماعيل بن أحمد شهاب الدين النابلسي: فقيه شافعي، علامة كبير، درَّس في المسجد الأموي، وعدد من مدارس الشافعية كالعادلية، والشامية.

وولده: الشيخ عبد الغني النابلسي (-١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م): فقيه شافعي، توجهت إليه وظائف والده بعد موته، ومنها تدريس الشافعية بجامع الدرويشية [1].

وولده: الشيخ إسماعيل النابلسي (١٠١٧-١٠٦٢هـ/ ١٦٠٨-١٦٥٢م): كان شافعياً ثم عدل إلى المذهب الحنفي، درَّس في المسجد الأموي، ثم سافر إلى بلاد الروم مراراً وأخذ عن علمائها، وعن علماء مصر، أعطي تدريس المدرسة

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٦٩.

القيمرية وقضاء صيدا، ووجه إليه التدريس في جامع السلطان سليم [1]. وولداه:

الشيخ يوسف النابلسي (-١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م): أمين الفتوى، رحل إلى الحجاز برفقة أخيه الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الشهيرة وتوفي فيها [2].

والشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠- ١١٤٣هـ/ ١٦٤١-١٧٣١م): علامة موسوعي، شيخ شيوخ الشام وأشهر علماء عصره، فقيه حنفي كبير، مفتي الحنفية، صوفي قادري نقشبندي، أديب شاعر، رحالة مؤرخ، مصنف [3].

وولده: إسماعيل النابلسي (١٠٧٩-١١٦٣هـ/ ١٦٦٩- ١٧٥٠م): فقيه حنفي، صوفي قادري نقشبندي، أقرأ بالمدرسة السليمية [4].

وأولاد الشيخ إسماعيل:

الشيخ مصطفى بن إسماعيل النابلسي (١١١٥-١١٩١هـ/ ١٧٠٣-١٧٧٨م): شيخ صوفي، هو الذي بنى مسجداً حول ضريح جده الشيخ عبد الغني النابلسي قرب المدرسة العمرية سنة (١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م) [5].

والشيخ حسين بن إسماعيل النابلسي (١١٤٦-١٢٠٧هـ/ ١٧٣٣-١٧٩٢م):

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ)٢/ ١١٢.
(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)١/ ٣٥.
(٣) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)٢/ ٤٠٩.
(٤) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)٢/ ٤٠٩.
(٥) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٦٤.

مدرس في المسجد الأموي، أخذ عن والده، وعن الشيخ أحمد المنيني، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، أجاز له من مصر مع إخوته الشيخ محمد بن سالم الحنفي[1].

والشيخ ضياء الدين عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١١٤٣-١٢١٢هـ/ ١٧٣٠-١٧٩٧م): فقيه، محدث، مدرس المسجد الأموي، أقامه الشيخ مصطفى الأيوبي وكيلاً عنه في خدمة مقام سيدنا يحيى في الجامع الأموي[2].

والشيخ محيي الدين عبد القادر بن إسماعيل النابلسي (- بعد ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م): من مدرسي المسجد الأموي[3].

والشيخ إبراهيم بن إسماعيل النابلسي (١١٣٦-١٢٢٢هـ/ ١٧٢٣-١٨٠٧م): عالم إمام، درَّس في الجامع الأموي، كانت له أياد عظيمة عندما وقع الطوفان في دمشق سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) فساعد المصابين والمتضررين هو وفريق من علماء دمشق وأعيانها، وعملوا على إصلاح نهر يزيد مدة أربعين يوماً[4].

والشيخ رحمة الله بن محيي الدين بن أحمد بن مصطفى النابلسي (-١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م): من العلماء، جمع مكتبة احتوت على مؤلفات أجداده[5].

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٦٨.
(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٧٩.
(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٩٤.
(٤) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ١٨١.
(٥) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٠٣.

والشيخ عبد الله بن عمر بن مصطفى النابلسي (١٢٣٥-١٣٠٩هـ/ ١٨١٩-١٨٩١م): فقيه، حافظ، محامٍ في دار السلطنة، جمع ثروة كبيرة[١].

وأخوه: الشيخ محمد رشيد النابلسي (١٢٣٥-١٣١٦هـ/ ١٨١٩-١٨٩٨م): تولى نيابات كثيرة بين أقضية وألوية، منها قضاء بعلبك وغزة، ونال رتبة أزمير العلمية، دفن تحت قبة جده الشيخ إسماعيل في جامع الشيخ عبد الغني[٢].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٠٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٢٤.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٥٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٦٢.

وممن اشتهر من هذه الأسرة الدكتور الشيخ راتب النابلسي، ولد سنة (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م): داعية، من رموز الخطاب الديني المعاصر، له أسلوب متميز في الدعوة إلى الله، وأثر واضح في من يستمع إليه، تخرج في كلية الآداب، وحصل على دكتوراه في التربية سنة (١٩٩٩م)، اشتهر من خلال برامجه التي تبث من الفضائيات العربية والإسلامية

(٣٢) أسرة هاشم (العبجي):

من الأسر القديمة الشهيرة بالعلم، من ذرية السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ﷺ، خرج منها عدد من كبار التجار في دمشق والحجاز.

قال الحصني في (منتخبات التواريخ):

(اشتهر رجال هذا البيت بعمل الخير، وإيواء أبناء السبيل، وإسعاف الفقير، وجد الأسرة بدمشق السيد هاشم الجواد الشهير بالعبه جي من أعيان التجار بين دمشق والحجاز في القرن (١١هـ)، ومن ذريته جماعة استوطنوا في مكة في القرن (١٣هـ)، واشتهروا في التجارة فيها).

وقال المحقق المؤرخ محمد أبو العون السفاريني النابلسي في كتابه (التمام في حفدة الإمام): إنه تعرف (سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣١م تقريباً) في بعض رحلاته سنة إلى أسر من أولاد هاشم بن جعفر في بلاد الشام، وذكر منها: آل هاشم بدمشق، ومن رجالهم أسعد العبجي خطيب جامع السنانية، وأخاه علي أبو هما هاشم الشهير بالعبجي كان شيخ آل هاشم بالشام[1].

(١) أبناء الإمام في مصر والشام، ليحيى بن طباطبا الحسني، حاشية الصفحة٩١.

نسب أسرة هاشم:

هاشم الجواد ابن أحمد المكي ابن مصطفى بن علي شرف الدين بن محمد ابن هاشم أبي المكارم ابن جعفر الفقيه ابن هاشم الجواد ابن أحمد بن محمد بن سليمان ابن علي نور الدين بن حمزة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن القاسم بن يحيى الفقيه ابن الحسين ابن هاشم الأصغر بن جعفر الشامي ابن عيسى بن محمد ابن هاشم بن جعفر الشهير بابن الطيار ابن علي بن محمد الأزرق ابن علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد أسعد بن هاشم الجواد العبجي (-١١٦٥هـ/ ١٧٥١م): عالم فرضي، أديب شاعر [1]. وولده:

الشيخ محمد بن محمد أسعد هاشم (١١٢٤- ١١٧٤هـ/ ١٧١١- ١٧٦٠م): من العلماء التجار، ورث أباه في تجارة العبي بين دمشق والحجاز، وورثه في الخطابة والتدريس في جامع السنانية، وكان له درس في المسجد الأموي في كل يوم عدا يوم الجمعة، رحل إلى القسطنطينية ساعياً في رتبة القضاء، ثم عاد إلى دمشق وانقطع للتدريس فأقبل عليه طلاب العلم وانتفعوا به [2].

(١) الوفا في تراجم أهل الوفا، ص ٢٠، مخطوط للسيد صلاح الدين أويس بن عبد الله المنداوي اليماني، نقيب الأشراف بصيدا، كان حياً سنة (١١٨٧هـ).

(٢) سلك الدرر، خليل المرادي ٤/ ١٢٩، و الوفا في تراجم أهل الوفا، ص ٢٠.

وقال المؤرخ الشيخ صلاح الدين أويس المنداوي اليماني نقيب الأشراف بصيدا، وهو يذكر أقرانه الذين اجتمعوا معه في الأخذ عن المحدث الشيخ إسماعيل العجلوني الدمشقي: الشيخ أبو عبد الله شمس الدين محمد العبجي، الحسيني العلوي، الفقيه الخطيب، الشاعر المتفنن، واحد عصره، وفريد دهره علماً ونجابة وفهماً، وهو بعض أهلي، وبقية عشيرتي يجمعنا جد واحد هو أبو عبد الله محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق ﷺ، وكان رحمه الله زميلي في الدرس، وعوني على الجد والبحث، ورفيقي في غربتي، ومؤنسي في وحشتي، ولد وتعلم ونشأ في دمشق، وهو ابن السيد محمد أسعد بن هاشم العبجي ابن أحمد المكي ابن شهاب الدين مصطفى ابن علي من بني جعفر بن علي بن أبي عبد الله محمد.

ثم قال: وكان رجلاً طيباً كريماً، أكرمني كثيراً في مقامي بدمشق[1].

---

(١) الوفا في تراجم أهل الوفا، ص ٢٠، مخطوط للسيد صلاح الدين أويس بن عبد الله المنداوي اليماني، نقيب الأشراف بصيدا، كان حياً سنة (١١٨٧هـ).

ومن أهل الفضل من أبناء آل هاشم:

السيد هاشم بن راغب بن علي هاشم (-١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م): من فضلاء التجار، عمل بالتجارة بين دمشق والحجاز . وأولاده:

صادق هاشم (-١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): من تجار العطارة في سوق السكرية في باب الجابية، استقر في (مأدبة) في الأردن، واشترك في المقاومة ضد الفرنسيين مع آل الفايز، واستشهد هناك .

وسعيد هاشم (١٣٠٧-١٣٩٣هـ/ ١٨٨٨-١٩٧٣م): عالم فاضل، من كبار تجار مكة والحجاز، اشتهر بالكرم، وكان ملجأ لذوي الحاجات، ومنزله مأوى للوافدين إلى مكة من الحجاج

والمعتمرين، وممن نزل في داره بمكة المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني، لما حج بدعوة من شريف مكة.

وجودت هاشم (-١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م): من العلماء التجار، أخذ عن عدد من أعلام العلماء منهم الشيخ محمد بدر الدين الحسني، ثم لازم الشيخ أحمد الحارون، وعمل بالتجارة بين دمشق والأردن والحجاز.

وعرب بن سعيد هاشم (١٣٤٣- .... هـ/ ١٩٢٤- .... م): دبلوماسي، تخرج في مدارس لبنان والسعودية، ثم نال درجة البكلوريوس والماجستير في العلوم السياسية من الولايات المتحدة الأمريكية، وعين في السلك الدبلوماسي سفيراً للمملكة في إيران والسودان وغيرها أكثر من ثلاثين عاماً.

واللواء هاشم بن سعيد بن هاشم، ولد سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م): فاضل وجيه، أول قائد لسلاح الطيران السعودي برتبة لواء ركن، من كبار رجال الأعمال، ورجال البر، المدير العام التنفيذي للمجموعة التجارية الصناعية القابضة، ولد بمكة المكرمة، ودرس في المدرسة العسكرية في الطائف، ثم تخرج في الكليات الحربية في بريطانيا وأمريكا، وتولى عدداً من المناصب الهامة منها: مدير مدارس سلاح الطيران سنة (١٩٥٨م)، مدير العمليات الجوية (١٩٥٨-١٩٦٣م)، مساعد الملحق العسكري السعودي بواشنطن- أمريكا (١٩٦٣-١٩٦٦م)، قائد القوات الجوية الملكية السعودية (١٩٦٦-١٩٧٢م)، وبعد تقاعده من القوات العسكرية توجه إلى الأعمال التجارية فأسس شركة ذات مسئولية محدودة تحمل اسم المجموعة التجارية الصناعية (القابضة) من أكبر الشركات الاستثمارية في المملكة، قامت بتأسيس وإدارة عدد من الشركات التجارية والصناعية الهامة، وهو ذو اطلاع واسع في شتى أنواع الفنون.

ووليد بن عرب هاشم، دكتور في الاقتصاد، عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

وأيمن ابن عرب هاشم: دكتور في الاقتصاد.

وأمل بنت عرب هاشم: دكتورة في الاقتصاد.

وعمرو بن هاشم سعيد هاشم: من كبار رجال الأعمال في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، وإخوته سعيد وهيفاء وبسمة.

وسعيد، وخالد، وأنس، وحذيفة، ومحمد، ومريم، وإكرام، أولاد صادق هاشم.

وهاشم، ومحمد، وبسام، أولاد عبد الله هاشم.

(٣٣) أسرة اليعقوبي (الجزائري):

من الأسر العلمية الشهيرة بالفقه المالكي، والطريقة الشاذلية، من ذرية المولى إدريس الأنور ابن إدريس الأكبر، أمير الأدارسة، وباني مدينة فاس ودفينها.

قدم جدهم السيد الشريف محمد الحسن بن محمد العربي اليعقوبي من مدينة (بو سعادة) في جبال (تزُّ وزُّو) وتسمى جبال (الزواوة) إلى دمشق بعد سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م): بعد سقوط المقاومة الجزائرية، بصحبة الشيخ محمد المبارك الكبير، والشيخ المهدي السكلاوي، ومئات المهاجرين، وسكن في حي السويقة قرب باب المصلى، وكان عالماً عارفاً، دفن في جبل قاسيون بجوار المقام المنسوب لنبي الله ذي الكفل.

وخرج من الأسرة عدد من العلماء، وكان من مآثر هذه الأسرة أن ختمت بها إمامة المالكية في مسجد بني أمية، فكان آخر من تولاها على التوالي: الشيخ محمد الشريف، ثم الشيخ محمد عربي، ثم الشيخ إبراهيم اليعقوبي [1].

---

(١) الجامع الأموي، درة دمشق، إعداد حسن زكي الصواف، ٢/ ٥٧٩.

ومن أبرز علماء الأسرة الذين اشتهروا بدمشق في العصر العثماني:

الشيخ محمد الصديق بن محمد الحسن اليعقوبي (-١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م): مقرئ جامع، عالم مرشد، مظنة الولاية، افتتح عدداً من المكاتب في حي السويقة لتعليم القرآن، تخرج فيها أغلب أبناء المغاربة [1]. وولداه:

الشيخ محمد الشريف اليعقوبي١٢٨٢-١٣٦٢هـ/ ١٨٦٥-١٩٤٣م): عالم مشارك، فقيه مالكي، داعية كبير، صوفي شاذلي نقشبندي، مرشد مربٍ، من كبار أولياء عصره، شارك في تأسيس نهضة علمية في دمشق وبيروت، أخذ عن والده، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد المبارك الدلسي. ولقنه اسم الله الأعظم وخلفه في مشيخة الشاذلية في زاويته في الخيضرية من بعده، شارك في معركة ميسلون قائداً لفرسان المغاربة، فحكم عليه بالإعدام ثم نفي إلى لبنان، فنشط للدعوة إلى الله في قرى جبل لبنان والبقاع وبيروت، وشارك في تأسيس الكلية الشرعية فيها وبقي رئيساً لها مدى حياته، وأسس عدداً من المدارس في دمشق بالاشتراك مع الجمعية الغراء، والشيخ محمد المبارك، والشيخ عبد القادر المبارك، والشيخ عبد الجليل الدرا، وكان مديراً لعدد منها، ودرَّس في الجامع الأموي وأمَّ فيه في محراب المالكية. رويت له كرامات كثيرة، وأحوال شهيرة مع النبي ﷺ، واعتقد بولايته العام والخاص، وانتفع به خلق كثير صاروا أعلاماً في عصرهم.

---

(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٤، علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٣٤، والقراءات وكبار القراء في دمشق، ص٢٢١.

والشيخ إسماعيل بن محمد الصديق اليعقوبي (١٣٠٠-١٣٨٠هـ/ ١٨٨٢-١٩٦٠م): عالم عارف، زاهد معتقد، استقر في خدمة مسجد السنانية[1].

وعمهما: الشيخ محمد مزيان بن محمد الحسن اليعقوبي، توفي بعد سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م): عالم، عابد زاهد، صوفي نقشبندي، من وجوه المغاربة بدمشق[2].

والشيخ محمد الحسن بن محمد عربي اليعقوبي (-١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)[3].

والشيخ محمد عربي بن عمر اليعقوبي (١٢٩٢-١٣٨٣هـ/ ١٨٧٤-١٩٦٣م): صوفي شاذلي، فقيه مالكي، إمام المالكية في مسجد بني أمية، تنقل في عدد من القرى ومنها قدسيا يعلم الناس ويعظهم، ثم تولى الخطابة والإمامة في جامع المرابط عند بنائه سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، ثم تولى إمامة المالكية في المسجد الأموي خلفاً لابن عمه الشيخ محمد الشريف اليعقوبي[4].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٥٧٩، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٧٧.

(٢) صفحات مشرقات، وظلال وارفات من حياة العلامة الكبير السيد الشريف الشيخ إبراهيم اليعقوبي.

(٣) صفحات مشرقات، وظلال وارفات، للدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور .

(٤) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٧، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٣٢٠.

وممن اشتهر من أعلام هذه الأسرة:

الشيخ إبراهيم اليعقوبي (١٣٣٤-١٤٠٦هـ/ ١٩٢٤-١٩٨٥م): فقيه حنفي مالكي، علامة في المعقول والمنقول، صوفي شاذلي نقشبندي، مصنف محقق، زاهد، مظنة الولاية، من كبار علماء عصره، أخذ عن والده الشيخ إسماعيل اليعقوبي، وعمه الشيخ

محمد الشريف اليعقوبي وله منه إجازة برواية صحيح مسلم، والشيخ محمد هاشم الخطيب، ولازم الشيخ محمد الهاشمي، والشيخ محمد أبي اليسر عابدين، وأخذ عن الشيخ محمد صالح الفرفور، والشيخ صالح المفتي الآمدي، وكثير غيرهم.

تقدم لمسابقة التدريس في إدارة الإفتاء سنة (١٩٥٨م) فنال الدرجة الأولى، وأمّ في الجامع الأموي في محراب المالكية (١٩٦٥ - ١٩٦٩م)، وفي محراب الحنفية (١٩٦٩ - ١٩٧٠م)، وخطب في جامع الطاوسية (١٩٧٠ - ١٩٨٣م)، درَّس في عدد من مساجد دمشق منها مسجد الدرويشية (١٩٥٦ -١٩٨٥م)، ومسجد العثمان، ودرَّس مدة في معهد الفتح الإسلامي.

أخذ عنه عدد من كبار العلماء من أشهرهم: الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور، والشيخ رجب ديب، والشيخ عمر الصباغ، والشيخ محمد بشير الرز، والشيخ أحمد الكناكري، والشيخ موسى العربي، والشيخ أديب كلاس، والشيخ أحمد رمضان، والدكتور محمد مطيع الحافظ، والشيخ منذر الدقر، والشيخ عبد الجليل عطا، والشيخ محمود قويدر، والمهندس محمد علي الكتاني، وولده الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي.

ترك عدداً كثيراً من الكتب تصنيفاً وتحقيقاً بين مطبوع و مخطوط منها: (قبس من السيرة النبوية)، و(شفاء التباريح والأدواء في حكم التشريح ونقل الأعضاء)، و(تحقيق هدية ابن العماد في أحكام الصلاة)، و(تحقيق كتاب الشمائل للإمام البغوي)، وديوان شعر. انظر موسوعة الأسر الدمشقية ٣/ ٦٦٥.



المدرسة الصابونية وما حولها في العهد العثماني

المبحث الرابع:

سير أشهر الفقهاء الدمشقيين في العهد العثماني

المطلب الأول: سير أشهر فقهاء الحنفية في دمشق في العهد العثماني:

محمد ابن طولون

(٨٨٠ – ٩٥٣هـ/ ١٤٧٦ - ١٥٤٦م)

فقيه حنفي كبير، محدث، نحوي، مؤرخ

محمد بن علي بن محمد ابن طولون.

ولد بصالحية دمشق، لأسرة من أسر العلم، تركية الأصل، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن جماعة من العلماء منهم:

القاضي ناصر الدين ابن زريق، والخطيب سراج الدين الصيرفي، والشيخ جمال الدين يوسف ابن عبد الهادي، المعروف بابن المبرد، والشيخ أبو الفتح السكندري المزي، والشيخ ابن النعيمي، تفقه بعمه الشيخ جمال الدين ابن

طولون.

وأجازه الشيخ جلال الدين السيوطي مكاتبة مع جماعة من العلماء المصريين، وجماعة من علماء الحجاز.

برع في النحو، والفقه، وأحيا علم الحديث رواية ودراية بعد أن ضعف في دمشق، وله إلمام في علوم الطب وغيرها.

وولي تدريس الفقه الحنفي في مدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية، وإمامة السليمية (مسجد الشيخ الأكبر)، وقصده الناس، ورغبوا في الأخذ عنه، والسماع منه، ومن أشهر الذين أخذوا عنه:

الشيخ شهاب الدين الطيبي (شيخ الوعاظ والمحدثين)، والشيخ علاء الدين ابن عماد الدين، والشيخ نجم الدين البهنسي (خطيب المسجد الأموي)، والشيخ إسماعيل النابلسي (مفتي الشافعية)، والشيخ زين الدين ابن سلطان (مفتي الحنفية)، والشيخ شمس الدين العيثاوي (مفتي الشافعية)، والشيخ شهاب الدين الوفائي (مفتي الحنابلة)، والقاضي أكمل الدين ابن مفلح.

وكانت أوقاته عامرة بالتدريس، والتأليف، والعبادة.

ترك أكثر من مئة مصنف، من أشهرها:

- (مرشد المحتار إلى خصائص المختار).

- (تأييد الإنكار لإتيان الطيور ونحوها في الأوكار).
- (تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار).
- (الترشيح لبيان صلاة التسابيح).
- (شرح على ألفية ابن مالك).
- (الأربعين في فضل الرحمة والراحمين).
- (إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى).
- (الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الإثني عشرية عند الإمامية).
- (غاية البيان في ترجمة الشيخ أرسلان الدمشقي).
- (فص الخواتم فيما قيل في الولائم).

توفي بدمشق، ودفن بمقبرة عائلته في سفح قاسيون [١].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٥٢ - ٥٤ .

محمد البهنسي

(٩٢٧ – ٩٨٩ هـ/ ١٥١١ – ١٥٨٠م)

فقيه حنفي كبير، مفتي الحنفية

نجم الدين، محمد بن محمد بن رجب البهنسي. نسبة إلى (بهنسا) من قرى صعيد مصر، منها قدم أجداده إلى دمشق.

ولد بدمشق، وأخذ عن كبار علمائها، ومن أشهر شيوخه:

الشيخ المحدث ابن فهد المكي، والشيخ أبو الفتح السبستري، والشيخ محمد الإيجي.

ومن أكبر شيوخه الشيخ قطب الدين ابن سلطان، وعنه أخذ الفقه، وتخرج به، وكان يكتب الفتوى نيابة عنه، لأن الشيخ قطب الدين كان ضريراً، ثم ولي الإفتاء سنة (٩٥٠ هـ).

كان إماماً مبرزاً في الفقه، مشاركاً في باقي العلوم، وولي الخطابة في المسجد الأموي، ، واستناب عنه الشيخ شهاب الدين الطيبي مدة، ثم باشر الخطابة بنفسه.

وولي التدريس في الجامع الأموي، والمدرسة السيبائية، ثم المقدمية، ثم

القصاعية، والناصرية.

أخذ عنه عدد كبير من العلماء؛ حتى إن أكثر من جاء بعده من علماء الحنفية أخذوا عنه.

بدأ بتصنيف شرح لكتاب (ملتقى الأبحر) لم يكمله.

قال الغزي في (سلك الدرر):

(كان حسن السمت، ساكناً، ساكتاً عما لا يعنيه، خاشعاً، سريع الدمعة، لطيف الطباع، حسن المعاشرة، وله مع ذلك شهامة ...

كان رحمه الله من أفراد الدهر، وأعاجيب العصر).

توفي بدمشق، ودفن في الباب الصغير قرب قبر معاوية [1].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ١٣ – ١٥ .

درويش الطالوي

(٩٥٠ – ١٠١٤هـ/ ١٥٤٣ – ١٦٠٦م)

فقيه حنفي كبير، مفتي الشام، أديب شاعر

أبو المعالي، درويش محمد بن أحمد الأرتقي، الشهير بالطالوي نسبة إلى جده لأمه.

ولد بدمش، وكان والده رومياً قدم دمشق صحبة السلطان سليم، عند فتح دمشق، وكان خادماً لبعض أتباعه، وتزوج ابنة الأمير علي بن طالو، ومنها ولده درويش.

خسر والده أمولاً كثيرة، فغادر دمشق، ونشأ المترجم في رعاية والدته، وحثه الشيخ أحمد بن البدر الغزي على طلب العلم.، فترك زي الجند، واتخذ زي العلماء، وبدأ طلب العلم على الشيوخ، ومن أشهر من أخذ عنه:

الشيخ أبو الفتح، محمد المالكي: قرأ عليه في الأدب، والرياضيات، والمنطق، والحكمة، والتصوف، ولازمه مدة طويلة.

والشيخ محمد بن حسن المغاني، نزيل دمشق: قرأ عليه حاشية المطالع،

ومنلا زادة في الحكمة وغيرها.

والشيخ غياث الدين، الشهير بمير مخدوم اللألائي التبريزي: قرأ عليه مقدمات الفصوص للشيخ داود القصيري، وشرح الرباعيات للمولى عبد الرحمن الجامي.

والشيخ سراج الدين التبريزي، نزيل مكة: صحبه مدة، لما قدم من مكة إلى دمشق سنة (٩٧٢هـ).

والشيخ نجم الدين محمد البهنسي: قرأ عليه الفقه الحنفي.

والشيخ محمد بدر الدين الغزي: حضر مجالسه في التفسير.

ومن شيوخه أيضاً: الشيخ أحمد شهاب الدين الغزي.

وأخذ خرقة التصوف عن الشيخ محمد الناشري، نزيل المدينة المنورة، إمام مسجد قباء.

نبغ، واشتهر فضله، وتولى تدريس المدرسة الخاتونية، ثم رحل مع قاضي القضاة إلى بلاد الروم، وولي عدة مدارس، وعاد إلى دمشق سنة (٩٩٧هـ).

ثم إن ابن خالته الأمير إبراهيم الطالوي تولى الإمارة بولاية نابلس، فتوجه إليها معه، وأكرمه غاية الإكرام.

ثم توجه إلى القاهرة، وأقام بها سنة، وأخذ بها عن الصوفي الشهير علي بن غانم المقدسي، والشيخ محمد النحراوي الحنفي، والشيخ محمد الرملي الشافعي وغيرهم.

ثم عاد إلى دمشق، ورحل منها ثانية إلى بلاد الروم، ولقي بها إكراماً، ثم أعطي المدرسة السليمانية، وإفتاء دمشق، فعاد واستقر بدمشق.

له نثر وأشعار كثيرة، جمع أشعاره في كتاب (سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر)، وقد تداوله الناس، وله أيضاً: (المنتقى من شعر أبي تمام الطائي).

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر، كان ماهراً في كل فن من الفنون، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، منشئاً بليغاً، حسن التصرف في النظم والنثر، وكان على تماسك حاله شاكياً لدهره، مستزيداً لقدره، وكانت أخلاقه متفاوتة، فما مدح أحداً إلا هجاه، وله في ذلك أعاجيب كثيرة، وهو في كل أسلوب من أساليب الشعر، كثير الملح، كأنما يصدر شعره عن طباع المفلقين من الشعراء).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١٦٦- ١٨٢، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٢/ ١٤٩.

فضل الله البوسنوي

(٩٦٩ – ١٠٣٩هـ/ ١٥٦١ – ١٦٢٩م)

عالم كبير، مفتي دمشق

فضل الله بن عيسى البوسنوي.

ولد ببوسنة سراي، وبها نشأ، وأخذ عن علمائها، ثم ولي الإفتاء في مدينة بلغراد، ورحل للحج سنة (١٠٢٠هـ) فورد دمشق، ثم رجع واستوطنها، واشترى داراً في محلة الشيخ عامود (الحريقة) قرب باب الجابية.

وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالي، ثم أصبح أحد خلفائه.

درَّس في المدرسة الأمينية، ثم تولى المدرسة التقوية عن الشهاب العيثاوي في شهر رمضان سنة (١٠٢١هـ)، وفي حجرة المشهد الشرقي في المسجد الأموي.

ولي الإفتاء بدمشق، وأخذ عنه عدد من كبار العلماء، وأهل الفضل.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(الإمام المفنن، الأستاذ المشهور، كان أحد أعيان العلماء معرفة وإتقاناً،

وحفظاً وضبطاً للفقه، وتفهماً في علله، مميزاً لصحيح الأقوال من سقيمها، مستحضراً لكثير من الفروع على تشعبها، وكان عارفاً بالأصلين، والحديث، وفنون الأدب حق المعرفة، نظاراً كثير الاشتغال، حسن العقيدة في الصلحاء، وكان يقرر دروسه أحسن تقرير، وكان إليه الغاية في القراءة والتفهيم.

أفتى مدة طويلة بدمشق، وكانت فتاواه مرغوبة مقبولة، وكان على ما أمكن له من الطول الطائل، والتوسع في الدنيا ممسكا جداً، خبيراً بأمر المعاش ....

وبالجملة فإنه كان من صدور العلماء).

توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير[1].



(١)علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٢٤- ٤٢٥، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٣/ ٢٧٦.

عبد الرحمن العمادي

(٩٧٨-١٠٥١هـ/ ١٥٧٠-١٦٤١م)

علامة، أديب شاعر، فقيه حنفي كبير، مفتي الشام

عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين الشهير بالعمادي.

ولد بدمشق، وكان والده من كبار فقهاء الحنفية، توفي وهو في السابعة من عمره، ونشأ يتيماً، فاجتهد في التحصيل فأخذ عن الحسن البوريني، وعن ابن خالته القاضي محمد بن محب الدين، والشيخ شمس الدين بن المنقار، ثم لازم القاضي محب الدين المحبي وأخذ عنه معظم العلوم.

حج سنة (١٠١٤هـ) وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ صبغة الله في المدينة المنورة.

تولى التدريس بالمدرسة الشبلية سنة (١٠١٧هـ)، ثم بالمدرسة السليمية سنة (١٠٣٣هـ)، ثم ولي المدرسة السليمانية والإفتاء سنة (١٠٣١هـ).

كان من كبار فقهاء الحنفية في عصره، وذاع صيته، واشتهر علمه، وأقبل عليه العلماء، وطلاب العلم، ومما يروى في معرفة علماء الأمصار لفضله أن فتوى رفعت منه إلى شيخ الإسلام في الدولة العثمانية الشيخ يحيى بن زكريا فكتب شيخ الإسلام إلى جانب جواب العمادي: (الجواب كما به أخونا العلامة أجاب!).

وقد مدحه أكثر شعراء عصره، ترك عدداً من المؤلفات، أشهرها:

- (حاشية على تفسير الكشاف).

- (تحرير التأويل) في التفسير على سبيل المجاز.

- (المستطاع من الزاد لأفقر العباد ابن العماد).

- (الهداية) في فقه العبادات، شرحه الشيخ عبد الغني النابلسي في (نهاية المراد في شرح هداية ابن العماد).

- (الفتاوى)، جمعها مع فتاوى عدد من آل العمادي الشيخُ محمد الأسطواني.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو المفتي بالشام بعد أن كان أبوه بها حيناً مرجع الناس للفتوى، حتى استغرق عمله، واستحق مكانته، وكان في عصره ممن يباهى بالتردد إليه، والاكتساب من معلوماته، وحوى من الصفات الحسنة، والأخلاق الرائعة ما انفرد به، وكان كثير الفضل، جم الفائدة).

توفي بدمشق، ودفن إلى جانب والده في مقبرة الباب الصغير [1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٥٣٠ – ٥٣٨، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٢/ ٣٨٠ – ٣٨٩.

إسماعيل النابلسي

(١٠١٧ - ١٠٦٢ هـ/ ١٦٠٨ - ١٦٥٢م)

فقيه كبير، أديب

إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد النابلسي.

ولد بدمشق، وأخذ عن عدد من كبار علمائها؛ من أشهرهم:

الشيخ شرف الدين الدمشقي، والمنلا محمود الكردي، والشيخ عمر القاري، والشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي، والشيخ محمد نجم الدين الغزي.

تفقه أولاً على مذهب الشافعية، ثم انتقل إلى المذهب الحنفي.

بدأ بإلقاء الدروس في المسجد الأموي سنة (١٠٣٩هـ)، ثم سافر إلى بلاد الروم، ولازم هناك شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، ثم عاد إلى دمشق، وتردد إلى بلاد الروم مرات، ثم سافر إلى حلب، ثم ذهب إلى الحجاز، ولقي عدداً من العلماء، وحج، ورجع من الحجاز إلى القاهرة فأخذ بها عن الشيخ أحمد الشوبري الحنفي، والفقيه الكبير الشيخ حسن الشرنبلالي، ثم توجه إلى بلاد الروم.

أعطي تدريس المدرسة القيمرية، وقضاء صيدا، وتدريس جامع السلطان سليم في الصالحية، ثم أُخذ منه فسار إلى بلاد الروم فاستعاده، وحصل عل رتبة

مدارس الصحن سنة (١٠٦٠هـ).

اعتزل الناس مدة، وعكف على التحرير، والتصنيف، والمدارسة.

وأملى تفسير البيضاوي في الأموي، وكان يورد عبارات التفاسير من حفظه.

أخذ عنه عدد من الطلاب الذين نبغوا فيما بعد؛ من أشهرهم: الشيخ إبراهيم الفتال، والشيخ إسماعيل الحايك، مفتي دمشق، والشيخ أحمد بن مفلح الراميني، والشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي.

ترك عدداً من المؤلفات أكثرها بقي في المسودات، ومن أشهر مؤلفاته:

- (الإحكام شرح درر الأحكام) لمنلا خسرو، في الفقه الحنفي، (١٣) مجلداً.

- (حاشية على تحفة المحتاج في شرح المنهاج) لابن حجر الهيتمي، فقه الشافعي.

قال عنه المحبي : (كان عالماً متجراً غواصاً على المعاني الدقيقة، قوي الحافظة، وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه، وكان لا يمل من المطالعة والمباحثة، وكانت قوة حافظته مما يقضى منها بالعجب).

توفي بدمشق، ودفن في مدفن أسرته في الباب الصغير، قرب جامع الجراح[1].

۞ ۞ ۞

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ١١٢ - ١١٥، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ٤٠٨ - ٤١٠.

عبد الوهاب الفرفور

(۰۰۰ - ۱۰۷۳هـ/ ۰۰۰- ۱٦٦٢م)

فقيه حنفي، أديب شاعر، مفتي الشام

عبد الوهاب بن أحمد بن محمد ولي الدين بن أحمد بن محمود الفرفوري.

ولد بدمشق، وأخذ عن عدد من علمائها؛ ومن أشهر شيوخه:

الشيخ عبد اللطيف الجالقي، والشيخ شرف الدين الدمشقي، والشيخ عمر القاري.

ولازم الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق، وكان معيد درسه في صحيح البخاري.

وتخرج في كتابة الأسئلة المتعلقة بالفتوى على الشيخ أحمد بن قولقسز، والشيخ عبد اللطيف المنقاري.

نزل له الشيخ أحمد بن شاهين عن تدريس المدرسة الجقمقية، وتولى نيابة الحكم في المحكمة الكبرى مرات، ونال رتبة (الداخل) العلمية، ثم ولي إفتاء دمشق.

مدحه الأمير منجك، والشيخ عبد الغني النابلسي، وقال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(أحد الفضلاء المبرزين، كان فقيهاً وجيهاً، جليل القدر، سامي الرتبة، قوي الحافظة، طويل الباع، وله أدب بارع، و محاضرة جيدة).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة أسرته في الشيخ رسلان[1].

وولي أخوه الشيخ ولي الدين فرفور قضاء الركب الشامي، وكان في خدمة أخيه، يبيض له الفتوى، قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(كان كثير الحركة، قليل البركة، قلق العيش، دائم الطيش، كثير التملق كأخيه، مشدودة في المكر أواخيه، ولهذا لقبا بالوسواس الخناس، واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس؛ إلا أن ولي الدين في ذلك أشهر، كما أن أخاه في طريق المداراة أمهر، وكان ولي الدين يزيد بأشياء، ذاك سالم العرض منها، بعيد الساحة عنها، وعلمه وكرمه ساتران منه كل عيب، موجبان له المدح في كل محضر. وغيب)[2].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٦٦ – ٢٦٨، (حوادث دمشق اليومية) لابن طولون، ص ٢٣٤، وخلاصة الأثر في أعيان دمشق في القرن (١١هـ) ٣/ ١٠٠.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٥٩، وخلاصة الأثر في أعيان دمشق في القرن (١١هـ) ٤/ ٤٦٢.

محمود الكردي

(۰۰۰ - ۱۰۷٤هـ/ ۰۰۰ - ۱٦٦۳م)

علامة كبير

محمود الكردي.

نزل دمشق مهاجراً من بلاد الأكراد، وأقام بها نحو ستين عاماً، بالقرب من المدرسة الجقمقية.

لازم التدريس والإقراء، ولم يحصل من الوظائف إلا على القليل، وكانت أكثر قراءته لكتب الأعاجم، وهو أول من عرَّف طلاب العلم في الشام على تلك الكتب.

كان علامة زمانه، شديد الذكاء، محققاً، أقبل عليه طلاب العلم وانتفوا به؛ ومن أشهر الذين أخذوا عنه:

الشيخ إبراهيم الفتال (شيخ الشام)، والشيخ إسماعيل الحايك (مفتي الشام)، والشيخ أبو الصفا، محمد بن أيوب الخلوتي (شيخ الخلوتية)، والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي، والشيخ عثمان بن محمود المعيد، والشيخ محمد الكردي الشهير

بملا جلبي (قاضي قضاة الشام).

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(أعلم العلماء المحققين بدمشق، الأستاذ العلامة، المحقق المدقق، كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم، والاستحضار العجيب، وقوة الحافظة التي لم تشاهد في غيره من أبناء جنسه ....

وكان نفسه مباركاً، وكان غاية في الصلاح والزهد، والتغفل والتواضع).

قيل: إنه عمر حتى بلغ نحواً من مئة وثلاثين عاماً.

توفي بدمشق، وصلى عليه الشيخ إسماعيل المحاسني إماماً في المسجد الأموي، ودفن في الباب الصغير، بالقرب من أمهات المؤمنين[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٢٨١ - ٢٨٢، وخلاصة الأثر في أعيان في القرن (١١هـ) ٤/ ٣٢٩ - ٣٣٠.

شهاب الدين العمادي

(١٠٠٧-١٠٧٨هـ/ ١٥٩٨-١٦٦٧م)

فقيه حنفي، قاضي الركب الشامي، مفتي دمشق

شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد العمادي.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده مفتي الشام، وأخذ عن الشيخ الحسن البوريني، والشيخ أحمد العيثاوي، والشيخ أحمد الوفائي، والشيخ أبي العباس المقري، ولازم المولى الشريف محمد بن محمود الحميدي قاضي العسكر، ونقيب الممالك العثمانية.

درَّس بعدة مدارس منها: المدرسة النورية الكبرى، والناصرية الجوانية برتبة الداخل، والمدرسة الشبلية، بعد نزل له عنها أخوه، والمدرسة السليمية.

حج سنة (١٠٣٣هـ)، وولي قضاء الركب الشامي.

وتولى الإفتاء سنة (١٠٧٣هـ)، بعد وفاة أخيه الشيخ عماد الدين، وأخذ الفتوى عنه العلاء الحصكفي، فأقام في بيته متنغصاً يشتكي إلى أصحاب النفوذ.

له بعض المؤلفات منها:

كتاب جمعه من تعليقات له على مواطن من التفسير والفقه.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(أحد الصدور الفضلاء، كان فاضلاً نبيلاً، حسن الفهم، أديباً شاعراً منشياً .... وكان واسطة عقد بيت العمادي، وإليه يرجع حله وعقده، وكان والده وشقيقاه منقادين إلى تدبيره لا يسعهم خلافه بحال، وكان له شهامة ودراية بالأمور).

توفي بدمشق، ودفن عند والديه في الباب الصغير [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣٣٦ – ٣٤٠، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٢/ ٢٣١ - ٢٣٥.

محمد بن كمال الدين حمزة

(١٠٢٤- ١٠٨٥هـ/ ١٦١٥- ١٦٧٤م)

من أعلام عصره، فقيه حنفي، محدث، أديب شاعر، نقيب الأشراف

محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة، الحسيني.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، وقرأ القرآن على الشيخ أبي بكر السليمي، ثم على الشيخ عبد الباقي الحنبلي.

وحضر مجلس المحدث محمد شمس الدين الميداني تحت قبة النسر، وسمع منه البخاري، وأجازه بسائر ما يجوز له.

وقرأ على الشيخ أحمد المقري المغربي، ولازمه في المسجد الأموي، وحضر دروسه في شرح الهمزية، لابن حجر، وأرجوزته المسماة (إضاءة الدجنة)، وسمع عليه من صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأجازه بما تجوز له روايته.

وعلى الشيخ نجم الدين الغزي، سمع منه بعض صحيح البخاري، وشرح ألفية التبصرة في علوم الحديث للحافظ العراقي، وشرح الشيخ زكريا الأنصاري،

وأجازه بسائر مؤلفاته.

والملا عبد الكريم الكوراني، قرأ عليه عندما نزل دمشق، قرأ عليه شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني، وشرح الطوالع للسيد الفنري، وشرح منازل السائرين، وأجازه بما تجوز له روايته.

والشيخ يوسف ابن أبي الفتح، والشيخ عمر القاري، ومفتي الشام الشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ محمد بن علي الفرغاني البقاعي، والشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي. وغيرهم كثير.

رحل إلى القسطنطينية مع والده سنة (١٠٤٠هـ)، وأخذ عن علمائها، ولازم بها الشيخ حسين بن عبد الغني الشعال، ثم تكررت زيارته للقسطنطينية.و

وحج سنة (١٠٥٠هـ)، وأخذ عن علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أشهرهم الشيخ عبد الرحمن الخياري المدني.

تولى النيابة الكبرى بدمشق، وقسمة العسكر، ودرس بالمدرسة التقوية، ولما توفي والده تولى نقابة الأشراف.

من تآليفه:

- (حاشية على شرح الخلاصة) لابن الناظم.

- (تحريرات على كتاب الهداية). من كتاب الطهارة إلى كتاب الصلاة.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(نقيب الشام، وعلامة العلماء الأعلام، الحسيني المنتمى، الحنفي المذهب، رئيس وقته في العلم والجاه، وحيد دهرع في سؤدده وعلاه، كان عالماً محققاً، وحبراً مدققاً، غواصاً على المسائل، كثير التبحر، مملوءاً معارف وفنوناً، وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره، وتقدم على كل من عاصره من الكبار، وبلغت شهرته الآفاق، ورزق الأبناء الذين هم غرر جباه المعلومات، وأكليل تاج المكرومات والسعادات ... رئيس وقته في العلم والجاه، ووحيد دهره في سؤدده وعلاه). والمترجم هو أول من تفقه على مذهب الحنفية من بني حمزة الحسيني.

توفي في دمشق، ودفن في تربة الدحداح [1].

وولداه:

الشيخ إبراهيم الحمزاوي (- ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م): عالم كبير، لغوي، محدث.

والشيخ عبد الكريم الحمزاوي (-١١١٨هـ/ ١٧٠٦م): نقيب الأشراف.

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٢٣ – ٤٣١، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ١٢٤ - ١٣١.

علاء الدين، محمد الحصكفي

(٠٠٠ – ١٠٨٨هـ/ ٠٠٠ – ١٦٧٧م)

علامة، فقيه حنفي، مفتي دمشق

علاء الدين، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الشهير بالحصكفي؛ نسبة إلى (حصن كيفا) في ديار بكر، وهي موطن أجداده.

ولد بدمشق، ونشأ في طلب العلم، فقرأ على والده، ثم لازم الشيخ محمد المحاسني، وكان معيد درسه في صحيح البخاري، وانتفع به كثيراً، وأجازه إجازة عامة سنة (١٠٦٢هـ).

ثم رحل في طلب العلم، فنزل الرملة، وأخذ عن شيخ الحنفية فيها؛ الشيخ خير الدين الرملي، ثم دخل القدس، وأخذ بها عن الشيخ فخر الدين بن زكريا المقدسي.

وحج سنة (١٠٦٧هـ)، فأخذ في المدينة المنورة عن الصفي الشاشي وأجازه.

ومن شيوخه بدمشق:

الشيخ منصور بن علي السطوحي؛ نزيل الصابونية، والشيخ أيوب الخلوتي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي.

سافر إلى استنبول سنة (١٠٧٣هـ)، ثم عاد فولي المدرسة الجقمقية، ثم نزل عنها وطلب اللإفتاء، فولي الفتوى خمس سنين، ووجه إليه درس الحديث في الجامع الأموي، فاشتهر به.

كان كثير الأنفة والخيلاء، فكثر حساده، وسعوا في عزله، فأخذت منه الفتوى، ودرس الحديث، وأعطي عوضاً عنها التدريس في السليمية، ثم وجه إليه قضاء قارة وعجلون، ثم قضاء حماة.

ثم عاد إلى دمشق وبقي فيها مدة، وأشيع موته، فولي غيره في وظائفه، وبقي صفر اليدين.

ولما مات الشيخ محمد بن كمال الدين حمزة وجهت إليه المدرسة التقوية، ثم أعطي قضاء صيدا، وبعدها رجع إلى دمشق وبقي ملازماً للتدريس في التقوية، ومن أشهر الكتب التي أقرأها:

تنوير الأبصار، وجامع البحار للتمرتاشي، في الفقه الحنفي، وتفسير البيضاوي، وصحيح البخاري.

من أشهر تلامذته:

الشيخ درويش الحلواني، والشيخ محمد أمين المحبي، والشيخ إسماعيل الحايك (المفتي)، والشيخ إبراهيم حمزة (النقيب)، والشيخ خليل الحمصاني.

ترك كثيراً من المؤلفات من أشهرها:

- (الدر المختار، شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي).
- (خزائن الأسرار، وبدائع الأفكار، شرح تنوير الأبصار).
- (الدر المنتقى، شرح ملتقى الأبحر، لمحمد بن إبراهيم الحلبي).
- (إضافة الأنوار في شرح المنار) في أصول الفقه.
- (شرح قطر الندى).
- (تعليقة على صحيح البخاري).
- (تعليقة على تفسير القاضي البيضاوي) من سورة البقرة، وسورة الإسراء.

قال فيه المحبي: (مفتي الحنفية بدمشق، وصاحب التصانيف الفائقة في الفقه وغيره، وكان عالماً محدثاً، فقهياً نحوياً، كثير الحفظ والمرويات، طلق اللسان، فصيح العبارة، جيد التقرير والتحرير، إلا أن علمه أكثر من عقله ...).

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن في تربة الباب الصغير [1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٥٧ - ٤٦١، وخلاصة الأثر في أعيان دمشق في القرن (١١هـ) ٤/ ٦٣ - ٦٥.

إبراهيم الفتال

(٠٠٠ - ١٠٩٨هـ/ ٠٠٠ - ١٦٨٧م)

فقيه حنفي، من كبار علماء عصره

إبراهيم بن منصور الفتال.

ولد بدمشق، وقرأ على عدد من علماء عصره؛ من أشهرهم الملا محمود الكردي، والشيخ عبد الوهاب الفرفوري (مفتي دمشق)، والشيخ أحمد القلعي، والشيخ نجم الدين الغزي.

نبغ وفاق أقرانه، وجلس للتدريس فأقبل عليه طلاب العلم، حتى إن أكثر العلماء في الطبقة التي جاءت بعده كانوا من طلابه.

كانت له حلقة تدريس بين المقصورة وباب الخطابة في المسجد الأموي، ثم تحول إلى دار الحديث الأحمدية بالمشهد الشرقي من المسجد الأموي، وكان في أيام الصيف يدرس في الرواق الشمالي مما يلي باب جيرون، ثم لازم التدريس في داره.

ومن الكتب التي أقرأها:

مغني اللبيب، وتفسير البيضاوي، وصحيح البخاري، والهداية في الفقه الحنفي، وشرح الأربعين النووية، وشرح الأصبهاني على طوالع الأنوار

للبيضاوي في علم الكلام.

ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنه وانتفعوا به:

الشيخ أبو الإسعاد الخلوتي (رئيس أطباء استنبول)، وأخوه الشيخ أبو الصفا الخلوتي، والشيخ فضل الله العمادي، والشيخ علي العمادي (المفتي)، والشيخ محمد العمادي، والشيخ عبد القادر ابن عبد الهادي العمري، والشيخ عثمان المعيد، والشيخ إسماعيل الحايك (المفتي)، والشيخ عبد الغني النابلسي (الجد)، والشيخ يوسف النابلسي، والشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي، والشيخ درويش الحلواني، والشيخ عبد القادر التغلبي والشيخ إبراهيم السفرجلاني، والشيخ عبد الكريم حمزة (النقيب)، والشيخ إبراهيم حمزة (النقيب)والشيخ عبد الجليل المواهبي، والشيخ محمد أمين المحبي، والشيخ عثمان القطان، والشيخ خليل الحمصاني، والشيخ أحمد الغزي .

قال المحبي: (وجميع من نعرفه الآن بدمشق من المتعينين بالفضل المشار إليهم من الجلة تلاميذه).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الدحداح[1].

۞ ۞ ۞

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٢٤ – ٥٢٧، وخلاصة الأثر في أعيان دمشق في القرن (١١هـ) ١/ ٥١ – ٥٧.

عبد القادر ابن عبد الهادي العمري

(٠٠٠ – ١١٠٠هـ/ ٠٠٠ – ١٦٨٨م)

فقيه حنفي، أصولي، رياضي

عبد القادر بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين ابن عبد الهادي العمري.

ولد بدمشق، وأخذ عن عدد من علمائها؛ من أشهرهم المنلا محمود الكردي، والمنلا محمود أمين اللاري، والشيخ إبراهيم الفتال، ولازم الشيخ محمد حمزة، نقيب الأشراف، وكا جل انتفاعه به.

ونبغ في علوم الفقه، والأصول، والرياضيات.

وسافر إلى بلاد الروم صحبة الشيخ محمد بن سليمان المغربي السوسي، نزيل مكة، وتقرب إليه، وأخذ عنه علوماً كثيرة.

ولما توفي الشيخ عبد القادر الصفوري مدرس دار الحديث الأشرفية وجهت إليه، وتصدر للإقراء فأقبل عليه الطلاب، ومن أشهر الذين انتفعوا به:

ابن عمه الشيخ عبد الجليل ابن عبد الهادي العمري، والشيخ محمد بن محمد المالكي، والشيخ محمد المحبي المؤرخ.

ترك مصنفات كثيرة من أشهرها:

- (شرح على الرسالة الوضعية للعصام).

- (شرح على إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة).

- (مختصر همع الهوامع للسيوطي).

- (شرح على همع الهوامع للسيوطي).

وله منظومات في علوم متعددة.

قال عنه تلميذه المحبي في (خلاصة الأثر):

(شيخنا الجهبذ، المحقق المدقق، الفطن، الذيق، كان من الغواصين على المباحث، وحل غوامضها، وتبيين مبهمها، وله فكرة تتوقد ذكاء، وتلتهب فطنة).

توفي بدمشق، ودفن في تربة الفراديس[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٥٥٤ – ٥٥٦، وخلاصة الأثر في أعيان دمشق في القرن (١١هـ) ٢/ ٤٣٧ – ٤٣٨.

إسماعيل الحايك

(١٠٤٦ – ١١١٣هـ/ ١٦٣٦ – ١٧٠١م)

مفتي دمشق، فقيه حنفي كبير

إسماعيل بن علي بن رجب الشهير بالحايك.

ولد بدمشق، وكان والده حائكاً، فكان يفرُّ من دكانه، ويلازم حلقات العلم في المسجد الأموي.

أخذ عن كبار العلماء من أمثال الشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ محمد المحاسني، والشيخ إبراهيم الفتال، والملا محمود الكردي، وكان أكثر انتفاعه بالشيخ محمد علاء الدين الحصكفي، وأجازه الشيخ عبد الباقي الحنبلي إجازة حافلة.

نبغ في العلوم، واشتهر في الفقه الحنفي خاصة، ودرَّس الفقه وأصوله، وعلم الكلام والنحو في المسجد الأموي، ومسجد المغيربية، وفي المدرسة الشبلية في الصالحية.

وتولى إفتاء الحنفية سنة (١١٠٧هـ) إلى وفاته، وقد جمع فتاواه تلميذه الشيخ إبراهيم الشامي، كما تولى الخطابة في المسجد الأموي سنة (١١٠٨هـ).

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(الإمام العلامة، المحقق البحر، الحبر الفهامة، كان من أجل العلماء الفقهاء، ناسكاً، قواماً متعبداً، زاهداً ورعاً، عالماً صالحاً، متقشفاً مفيداً، له اليد الطولى في سائر الفنون، ولاسيما الفقه، فإنه كان فقيه الشام في عصره، مع حسن الطبع واللطف، وحسن المعاشرة).

وقال ابن كنان الصالحي:

(كان علامة وقته في العلوم، وانتهى فقه الإمام الأعظم إليه).

من أشهر تلامذته: الشيخ إسماعيل العجلوني، قرأ عليه غالب شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، والشيخ عبد الجليل المواهبي، قرأ عليه في الأصول، والشيخ رمضان المجتهد.

توفي بدمشق، وصلي عليه في مسجد المصلى، ثم دفن في مقبرة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ١٠٠ – ١٠٢، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ١/ ٢٥٦-٢٥٨.

إبراهيم حمزة

(١٠٥٤-١١٢٠هـ/ ١٦٤٥-١٧٠٨م):

محدث كبير، نقيب الأشراف

إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين بن محمد حمزة، الحسيني.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، وعلى أخيه الشيخ عبد الرحمن، وانتفع بهما كثيراً، وقرأ الفقه الحنفي، والأصول على الشيخ علاء الدين الحصكفي.

وقرأ الحديث على الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي.

والنحو على الشيخ نجم الدين الغزي.

كما أخذ عن عدد من كبار العلماء من أمثال:

الشيخ محمد البطنيني، والشيخ خير الدين الرملي (مفتي الرملة)، والشيخ عبد القادر البغدادي (المصري)، والشيخ محمد المغربي، والشيخ يحيى الشاوي، والشيخ إبراهيم الفتال، والشيخ محمد المحاسني، والشيخ إسماعيل المحاسني، والشيخ عبد القادر الصفوري، والشيخ رمضان العطيفي، والشيخ

أحمد القلعي، وغيرهم حتى بلغ عدد شيوخه ثمانين شيخاً.

ورحل إلى بلاد الترك، وأخذ عن علمائها، وسافر إلى مصر، وأخذ عن علمائها، ثم ولي نقابة الأشراف فيها سنة (١٠٩٣هـ)، ثم عاد إلى دمشق فتولى نيابة محكمة الباب الكبرى، والقسمة العسكرية.

ولي نقابة أشراف الشام بعد أبيه، ثم انتقلت النقابة إلى السيد محمد العجلاني سنة (١٠٨٥هـ).

وتولى المدرسة العمرية في الصالحية، وأقرأ في المدرسة الماردانية، والأمجدية، والجوزية، وفي داره. ومن أشهر الكتب التي أقرأها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والهداية في الفقه الحنفي.

ترك عدداً من المؤلفات من أشهرها:

- (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف).

- (حاشية على شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم)، لم تكتمل.

وله أشعار، منها قصيدة نظم فيها نسبه، وذكر أجداده إلى النبي ص.

قال المرادي:

(العالم، الإمام المشهور، المحدث النحوي، العلامة، كان وافر الحرمة، مشهوراً بالفضل الوافر، أحد الأعلام المحدثين، والعلماء الجهابذة).

حج سنة (١١١٩هـ)، فمرض في طريق العودة، ثم توفي في الطريق [١].



(١) سلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ١/ ٢١ – ٢٤، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢١٨ - ٢٢٢.

عثمان الشمعة

(١٠٨٠ – ١١٢٦هـ/ ١٦٦٩ – ١٧١٤م)

علامة كبير

نور الدين، عثمان بن محمد بن رجب بن محمد الشمعة، البعلبكي الأصل.

ولد بدمشق، وأخذ العلوم عن كبار علماء عصره، من أمثال الشيخ إسماعيل الحايك، والمنلا إلياس الكردي، والشيخ نجم الدين الفرضي، والشيخ خليل الموصلي، والشيخ حمزة الدومي، والشيخ حسن المنير، والشيخ عبد القادر ابن عبد الهادي العمري.

وأخذ القراءات عن الشيخ أبي المواهب الحنبلي.

ولازم الشيخ عبد الغني النابلسي، وانتفع به كثيراً، وصحبه في رحلته الكبرى.

جلس للوعظ في مسجد السنانية بعد صلاة الجمعة، وجلس يقرئ العلوم المتنوعة في المسجد الأموي عشر سنوات من طلوع الفجر إلى الظهيرة، لا ينقطع صيفاً ولا شتاء.

وله صبر على الطلاب، وجلد في التعليم، ومن أشهر طلابه الذين انتفعوا به

الشيخ إسماعيل العجلوني قرأ عليه الفقه والأصول وغير ذلك، والشيخ أحمد المنيني.

حج سنة (١١٠٣هـ)، وسافر إلى مصر والتقى علماءها.

قال عنه ابن كنان الصالحي:

(كان فاضلاً، عالماً في الفقه والأصول، والنحو واللغة، والحساب والجبر، والفلك والقراءات).

وقال المرادي في (سلك الدرر):

(الإمام العلامة، الحبر المفنن النحرير، كان له ذهن ثاقب، وذكاء مفرط، ورزقه الله تعالى الخلق الرضي، والديانة التامة، والعفة الكاملة، والانجماع عن الناس، والقناعة بما رزق، وطهارة اللسان).

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن في مقبرة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٨٨ - ٢٨٩، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٣/ ١٦٦ - ١٦٧، ويوميات ابن كنان الصالحي ٢١٨ - ٢١٩.

مراد البخاري السمرقندي الحسيني

(١٠٥٠- ١١٣٢هـ/ ١٦٤٠- ١٧٢٠م)

علامة، فقيه حنفي، محدث، شيخ الطريقة النقشبندية

مراد بن علي بن داود بن كمال الدين الحسيني، المشهور بالمرادي البخاري.

ولد في سمرقند في بخارى لأسرة عرفت بالعلم والشرف، وكان والده نقيب أشرافها، وأخذ عن عدد من العلماء، حتى برع في علوم العربية، وعلوم الشريعة، وأتقن العربية، والفارسية، والتركية.

ثم رحل إلى الهند وأخذ الطريقة النقشبندية والقادرية والسهروردية عن الشيخ محمد معصوم الفاروقي السرهندي، ثم قصد الحجاز بأمر شيخه، واستقر فيها ثلاث سنوات، ثم توجه إلى بغداد وبخارى وأصفهان، وفارس، ثم عاد إلى بغداد فالحجاز وزار القاهرة، واستقر أخيراً في استنبول سنة (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م)، وكان كلما نزل مدينة أقبل عليه علماء عصره، فأخذوا عنه وعظموه لعلمه وتقواه وشرف نسبه.

اختار دمشق مستقراً له سنة (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م)، وبقي يتردد على الحجاز، فبنى داراً في سوق ساروجا، وأقبل عليه أهلها، ونشر الطريقة النقشبندية فيها، وشيد مسجدين فيهما مدرستين سنة (١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م)، الأول في سوق

ساروجا، والثاني في باب البريد، وقد زال. توفي في استنبول.

منحه السلطان مصطفى خان قرى حول دمشق.

من أشهر تلامذته الشيخ مصطفى البكري، والشيخ عبد الحي الغزي.

ترك من المؤلفات:

- (المفردات القرآنية)، مجلدان بالعربية والفارسية والتركية.

- (رسائل في الطريقة النقشبندية).

قال المرادي في (سلك الدرر):

(السيد الشريف، العالم العلامة، الولي العارف الفهامة، المحقق المدقق، الصوفي الغوث الصمداني الرباني، الحبر البحر الحجة، الرحلة المسلِّك المرشد، إمام أهل العرفان، صاحب الكرامات والعلوم، كان آية كبرى في العلوم النقلية والعقلية، وخصوصاً في التفسير والحديث والفقه، وغير ذلك، مع الديانة والصلاح والتقوى، كان مبجلاً معظماً، كاملاً ورعاً، زاهداً عابداً، معتقداً نورانياً، جليل المناقب).

وقد خرج من ذريته جماعة من الأعيان والعلماء الأعلام، تولى عدد منهم الفتوى، ونقابة الأشراف في دمشق[1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٣٧- ٤٤٠، ومنتخبات التواريخ للحصني ص٨٤٢، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٤/ ١٢٩ - ١٣١.

عبد الغني النابلسي

(١٠٥٠-١١٤٣هـ/ ١٦٤١-١٧٣١م)

علامة موسوعي، فقيه حنفي، مفتي الحنفية، صوفي قادري نقشبندي، أديب شاعر، رحالة مؤرخ، مصنف، شيخ الشام وأشهر علماء عصره

عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن أحمد الكناني، النابلسي، المقدسي، الحموي الأصل، قيل إنه من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب من جهة الأمهات.

ولد بدمشق، ونشأ فيها وحثه والده على حفظ القرآن، فأتم حفظه وعمره خمس سنوات، ثم اشتغل بطلب العلم صغيراً فحضر. دروس الشيخ نجم الدين الغزي، وحفظ عليه مقدمات العلوم والمنظومات وعمره عشر سنوات، كألفية ابن مالك، وكنز الدقائق في الفقه الحنفي، والشاطبية في القراءات، والرحبية في الفرائض، والجزرية في التجويد.

ولما بلغ اثنتي عشرة سنة توفي والده، وتوفي شيخه الشيخ نجم الدين الغزي، فلازم عدداً من العلماء من أمثال:

الشيخ أحمد القلعي: أخذ عنه الفقه الحنفي والأصول.

والشيخ محمود الكردي: أخذ عنه النحو والصرف، والمعاني والبيان.

والشيخ عبد الباقي الحنبلي: أخذ عنه الحديث رواية ودراية.

والشيخ محمد المحاسني: أخذ عنه التفسير والنحو.

وأخذ عن علماء كثر منهم: الشيخ محمد الأسطواني، والشيخ إبراهيم الفتال، والشيخ محمد العيثاوي، والشيخ محمد بن كمال الدين الحمزاوي.

وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ عبد الرزاق الحموي الكيلاني عندما زار حماة سنة (١٠٧٥هـ)، والطريقة النقشبندية عن الشيخ أبي سعيد البلخي حين قدم دمشق سنة (١٠٨٧هـ)، وكانت له في بداية أمره رياضات صوفية، وأحوال غريبة.

تولى التدريس في المدرسة السليمية، وبدأ بإلقاء الدروس والتصنيف وعمره عشرين سنة، ونظم الشعر ولم يتجاوز الثانية عشرة.

أقرأ في الجامع الأموي، وأقبل عليه الخاصة والعامة، وأخذ عنه مئات العلماء، وحاز جاهاً عريضاً، وتخرج عليه طلبة لا يحصون عدداً.

ولما توفي مفتي الحنفية بدمشق الشيخ إبراهيم العمادي سنة (١١٣٥هـ) انعقد إجماع أهالي دمشق على أن يعين الشيخ عبد الغني النابلسي مفتياً، فذهبوا إليه وطلبوا إليه ذلك ولكنه أبى، فألحوا عليه حتى قبل، فكتبوا العروض يطلبون

ذلك من الدولة، وصار الشيخ النابلسي يجيب على الفتاوى، ثم جاء الأمر بتعيين الشيخ خليل ابن أسعد البكري الصديقي مفتياً"[1].

رحل إلى استانبول ومصر والقدس والخليل والحجاز، واعتقده أهلها وأكرموه غاية الإكرام.

أقام أول أمره في دار النابلسي قبلي المسجد الأموي، ثم حدثت فتنة ونزاع بين جند القول والأشراف، فخرج بأهله إلى سفح قاسيون، وفي سنة (١١١٩هـ) أهداه الوجيه أسعد البكري الصديقي بستاناً في الصالحية شرقي المدرسة العمرية، فبنى داراً وأقام فيها، ودفن فيها.

وكان له قصر من خشب يفك وينقل من مكان إلى آخر، صنع له في سنة (١١٣٩هـ)، وأهداه بعض المحبين عشرة بغال تجره إذا أراد السير إلى متنزهات دمشق.

نال قبولاً كبيراً، وأقبل عليه طلاب العلم، حتى بلغوا المئات، ومن أشهر تلامذته:

- الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي (- ١١٣١هـ). وهو أخص تلامذته.

- الشيخ محمد بن أحمد السفاريني (- ١١٨٨ هـ): شيخ الحنابلة.

(١) سلك الدرر ٢/ ٨٤، ترجمة الشيخ خليل الصديقي.

- الشيخ محمد بن رحمة الله الأيوبي (- ١١٥٠ هـ): فقيه، شاعر.

- الشيخ محمد بن عبد الجليل الحنبلي (- ١١٤٨هـ).

- الشيخ محمد بن عبد الحي الداودي (- ١١٦٨ هـ).

- الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي (- ١١٦٧ هـ). تزوج ابنته.

- الشيخ محمد بن عبد الرحمن التاجي (- ١١١٤ هـ).

- الشيخ محمد تقي الدين أبو شعر (- ١٢٠٧ هـ): من كبار الأولياء.

- الشيخ محمد بن عثمان الشمعة (- ١١٨٧ هـ).

- الشيخ محمد ابن كنان (- ١١٥٣ هـ): من شيوخ الطريقة الخلوتية، مؤرخ.

- الشيخ محمد بن مراد المرادي (- ١١٦٩ هـ).

- الشيخ محمد بن مصطفى الحلبي (مفتي حلب).

- الشيخ محمد الأمين المحبي (- ١١١١هـ): من مشاهير المؤرخين.

- الشيخ محمد سعيد المحاسني (- ١١٦٩ هـ).

- الشيخ إبراهيم بن مصطفى الجباوي (- ١١٣٥ هـ): من مشاهير الصوفية.

- الشيخ إبراهيم بن يوسف الجباوي (- ١١٧٠ هـ): متولي أوقاف الأموي.

- الشيخ أحمد بن محمد الأغريبوزي (- ١١٢٦ هـ).

- الشيخ أحمد بن سليمان المحاسني (- ١١٤٦ هـ): خطيب المسجد الأموي.

- الشيخ أحمد بن هديب العاني (- ١١٥٩ هـ).

- أسعد بن أحمد البكري (- ١١٢٨ هـ): من أعيان دمشق.

- الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (- ١١٦٣ هـ). ولده.

- الشيخ إسماعيل العجلوني (- ١١٦٢ هـ): العلامة الكبير.

- الشيخ إلياس الكوراني (- ١١٣٨ هـ).

- الشيخ حامد العمادي (- ١١٧١ هـ): مفتي دمشق.

- الشيخ حسن الطباخ (- ١١٩٤ هـ): صوفي، من شيوخ الخلوتية.

- الشيخ خليل بن أسعد البكري (- ١١٧٤ هـ): مفتي دمشق.

- الشيخ خليل بن محمد الفتال (- ١١٨٦ هـ).

- الشيخ رحمة الله الأيوبي (- ١١٥٠ هـ).

- الشيخ سعدي حمزة (- ١١٣٢ هـ): علامة كبير.

- الشيخ سعدي العمري (- ١١٤٧ هـ): شيخ دار الحديث الأشرفية.

- الشيخ صادق الخراط (- ١١٩٣ هـ). صهره.

- الشيخ طاهر بن إسماعيل النابلسي (- ١١٤٧ هـ). حفيده.

- الشيخ عبد الرحمن البهلول النحلاوي (- ١١٦٣ هـ): من كبار الصوفية.

- الشيخ عبد الرحمن التاجي (- ١١١٦ هـ): خطيب المسجد الأموي.

- الشيخ عبد الرحمن بن عمر السفر جلاني (- ١١٥٠ هـ).

- الشيخ عبد الرحمن الكزبري (- ١١٨٥ هـ): من شيوخ المسجد الأموي.

- الشيخ عثمان الشمعة (- ١١٢٦ هـ): علامة كبير.

- الشيخ علي كزبر (- ١١٦٥ هـ).

- الشيخ مصطفى بن حسن الصمادي (- ١١٣٨ هـ).

- الشيخ مصطفى البكري الصديقي (- ١١٦٢ هـ): شيخ الطريقة الخلوتية البكرية.

- الشيخ موسى بن أسعد المحاسني (- ١١٧٣ هـ).

- الشيخ يوسف بن محمد المالكي (- ١١٧٣ هـ): مفتي المالكية.

صنَّف كتباً كثيرة تزيد على المئتين في مختلف العلوم والفنون، منها:

- (اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة).

- (الأنوار الإلهية في شرح المقدمة السنوسية).

- (إيضاح الدلالات على سماع الآلات). طبع سنة (١٨٩٠هـ).

- (تثبيت القدمين في سؤال الملكين).

- (التحرير الحاوي في شرح تفسير البيضاوي)، في ثلاثة أجزاء، لم يتم.

- (تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار).

- (تحقيق القضية في الفرق بين اؤلرشوة والهدية).

- (تعطير الأنام في تعبير المنام).

- (تمهيد السَّنن، وتجريد السنن)، واسمه أيضاً: (فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة، وموطأ مالك).

- (تنبيه الأفهام على عمدة الأحكام).

- (التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي).

- (خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق).

- (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث).

- (رفع الاختلاف عن كلامي القاضي والكشاف).

- (الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين).

- (رسالة في الحث على الجهاد).

- (رسالة في حكم التسعير من الحكام).

- (رشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام). طبع في القاهرة، مطبعة السعادة (١٩٠٧م).

- (شرح متن القدوري).

- (الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس).

- (فتح الانغلاق لمسألة: علي الطلاق).

- (القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم).

- (الكشف والبيان عن أسرار الأديان).

- (كفاية الغلام في أركان الإسلام)، منظومة في (١٥٠) بيتاً، طبع في المطبعة الشرقية في القاهرة (١٨٩٠هـ)، وفي مطبعة السعادة فيها سنة (١٩٠٧م).

- (كوكب المباني وموكب المعاني)، شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني.

- (مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم، وزجاجة النفس، ومصباح الروح)، شرح فيه رسالة ابن كمال باشا المتعلقة بالروح.

- (مفتاح المعية في شرح رسالة النقشبندية)، شرح فيه الرسالة التي أعطاه إياها الشيخ أبو سعيد البلخي النقشبندي لما قدم دمشق سنة (١٠٨٧هـ).

- (نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد).

وله عدد من دواوين الشعر.

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(أستاذ الأساتذة، وجهبذ الجهابذة، الولي العارف، ينبوع العوارف والمعارف، الإمام الوحيد، الهمام الفريد، العالم العلامة، الحجة الفهامة، البحر الكبير، الحبر الشهير، شيخ الإسلام، صدر الأئمة الأعلام، صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقاً وغرباً، وتداولها الناس عجماً وعرباً، ذو الأخلاق الرضية، والأوصاف السنية، قطب الأقطاب، الذي لم تنجب مثله الأحقاب، العارف بربه، والفائز بقربه وحبه، ذو الكرامات الظاهرة، والمكاشفات الباهرة).

(لا تستقصى فضائله بعبارة، ولا تحصر صفاته بإشارة، والمطول في مدح جنابه مختصر جداً، والمكثر في نعت صفاته، مقل وبلغ نهاية وحدا).

(وكان عالماً مالكاً أزمة البراعة واليراعة، فقيهاً متبحراً، يدري الفقه ويقرره، والتفسير ويحرره، غواصاً على المسائل، خبيراً بكيفية الاستدلال والدلائل ذا طبع منقاد، وبدهية مطواعة، مصون اللسان عن اللغو والشتم، لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يحقد على أحد، يحب الصالحين والفقراء، وطلبة العلم، ويكرمهم ويجلهم، ويبذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولاة الأمور، فتقبل ولا ترد، معرضاً النظر إلى الشهوات، لا لذة له إلا غي نشر العلم، وكتابته، رحيب الصدر، كثير السخاء، وله

كرامات لا تحصى، وكان لا يحب أن تظهر عليه، ولا أن تحكى عنه، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له، واعتقادهم فيه، ورأى في أواخر عمره من العز والجاه ورفعة القدر مالا يوصف، ومتعه الله بقوته وعقله فكان يصلي النافلة من قيام ويصلي التراويح في داره إماماً بالناس إلى أن مات، ويقرأ الخط الدقيق، ويكتب في تصانيفه كشرح البيضاوي وغيره بعد أن تجاوز التسعين).

توفي بدمشق، ويوم موته أغلقت دمشق، وصلي عليه بداره مراراً وبها دفن وقد تحولت هذه الدار فيما بعد إلى مسجد يعرف اليوم باسمه، من أكبر مساجد الصالحية[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)٢/ ٧٧ - ١٢٠، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٠ - ٣٨.

صادق الخراط

(٠٠٠ – ١١٤٣هـ/ ٠٠٠ – ١٧٣١م)

فقيه حنفي، أمين الفتوى، أديب شاعر

أبو الصدق، جلال الدين، صادق بن محمد بن حسين ، الشهير بالخراط.

ولد بدمشق، وأخذ عن علمائها، ولازم العارف الشيخ عبد الغني النابلسي، وتزوج ابنته زينب.

درَّس في المدرسة العمرية قليلاً، وتولى نيابة محكمة الباب، ثم تولى أمانة الفتوى سنة (١١٣٠هـ).

له كتاب: (حكاية الوجد والهوى، وشكاية البعد والجوى).

وله أشعار وموشحات كثيرة، اشتهرن في زمانه.

قال المرادي في (سلك الدرر):

(الشيخ اللوذعي، العالم الماهر، المفنن السابق في حلبة ميدان الأدب والكمال، الفاضل الأديب، الألمعي الشاعر، كان من دهاة الدهر في الأمور الخارجية، عارفاً بالأحكام الشرعية، وله اليد الطولى في معرفة تنميق الصكوك

والتوريق، بحيث إنه انفرد بوقته في هذا الفن، وله القدم الراسخ في فن الأدب، وشعره كثير).

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وأرخ وفاته الشيخ عبد الغني النابلسي بأبيات[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٧٣ - ٧٦، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٢/ ١٩٣- ١٩٨.

صالح الجينيني

(١٠٩٤ – ١١٧١هـ/ ١٦٨٣ – ١٧٥٨م)

فقيه حنفي كبير، من شيوخ المحدثين

علم الدين، صالح بن إبراهيم بن سليمان بن محمد، المعروف بالجينيني نسبة إلى بلدة جينين بفلسطين، ومنها أسرته.

ولد بدمشق وأخذ عن عدد من كبار العلماء من أشهرهم:

والده الشيخ إبراهيم: قرأ عليه كتاب أصول الدين للماتريدي، والمنار، وشرحه: كشف الأسرار، ومختصره للنسفي، وشرح المنار، ولب المنار، وشرحه لابن نجيم، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق، والأشباه والنظائر لابن نجيم.

والشيخ محمد بن محمد المغربي، والشيخ محمد البرزنجي نزيل المدينة المنورة.

والشيخ حسن العجيمي، نزيل مكة المكرمة: روى عنه كتب السنة الستة، وموطأ الإمام مالك، وشرح البخاري لابن حجر، والكرماني، والعيني، وقرأ عليه التلويح حاشية التوضيح، وشرح المنار لابن خرشته، وكتاب السير للشيباني،

والنهر الفائق شرح كنز الدقائق، ومختصر. أنفع الوسائل لابن نجيم، وحاشية الأشباه والنظائر، وكتاب الغنية لطالبي طريق الحق، وفتوح الغيب، وغيرها من كتب الإمام عبد القادر الجيلاني، والفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وغيرها من كتب الشيخ الأكبر ابن عربي، وأوراد الإمام الشاذلي، وكتب الإمام السخاوي، والسيوطي، والشيخ زكريا الأنصاري.

وممن أخذ عنهم أيضاً:

الشيخ أبو المواهب الحنبلي، والشيخ زين العابدين البكري الصديقي نزيل مصر، والشيخ محمد المكتبي، والشيخ نجم الدين الرملي، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ عبد الله بن سالم المكي، والشيخ إبراهيم حمزة، والشيخ عبد الرحيم الطواقي، والشيخ علي الكاملي، والشيخ محمد الكاملي.

وأجازه أكثر شيوخه، فحصل أسانيد كثيرة، وكان سنده في الحديث أعلى سند في وقته، فبينه وبين الإمام البخاري تسعة رجال، وبينه وبين النبي ثلاثة عشر. رجلاً.

درَّس في المدرسة القجماسية، وفي المسجد الأموي، ثم تولى التدريس تحت قبة النسر بعد وفاة الشيخ إسماعيل العجلوني (١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م).

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(النعمان الثاني، عمدة ذي التحقيق، وشيخ الحديث، العمدة الرحلة، العلامة

الفهامة، كان عالماً محدثاً، حسن الاستحضار، عديم النظير في فقه أبي حنيفة النعمان، حتى إن الدر المختار شرح تنوير الأبصار لكثرة إقرائه وقراءته صارت مسائله نصب عينيه، وكذلك غالب كتب المذهب كالأشباه والنظائر، والدرر وغيرها، وكان حسن الخلق، سلم المسلمون من لسانه ويده، وكانت الطلبة تسير إليه صبيحة كل يوم سوى الاثنين والخميس، وكان حريصاً على الإادة، ولم يكم في وقته أعلى سند منه، وانتهى إليه فن الفقه في زمانه).

توفي بدمشق، وصلي عيه في المسجد الأموي، ودفن في مقبرة الباب الصغير، قرب قبر الشيخ علاء الدين الحصكفي"[1].



(١) سلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٢/ ٢٠٤ – ٢٠٩، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٤٧ - ٥٧.

حامد العمادي

(١١٠٣-١١٧١هـ/ ١٦٩٢ - ١٧٥٨م)

عالم كبير، أديب شاعر، مفتي دمشق

حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد العمادي.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن كبار شيوخها من أمثال عمه الشيخ محمد العمادي، والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ إلياس الكردي، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ يونس المصري، والشيخ عبد الرحيم الكابلي، والشيخ أحمد الغزي، والشيخ محمد الخليلي، والشيخ علي التدمري، والشيخ عبد الجليل المواهبي.

وحج سنة (١٠٢٨هـ) وأخذ عن علماء الحجاز، من أمثال الشيخ عبد الله البصري، والشيخ أحمد النخلي، والشيخ تاج الدين القلعي، والشيخ محمد عقيلة.

وأخذ عن عدد من علماء الأتراك من أمثال الشيخ أحمد علمي قاضي العساكر في استنبول.

تولى التدريس في الجامع الأموي، والمدرسة السليمانية، وتولى الإفتاء سنة

(١١٣٧هـ)، ثم عزل يوم الجمعة عاشر شوال سنة (١١٥٥هـ)، ووجهت إلى ابن عمه محمد العمادي، ثم أعيد في رمضان سنة (١١٥٦هـ)، وكانت مدة بقائه في الإفتاء (٣٤) عاماً.

ترك مؤلفات كثيرة من أشهرها:

- (الإشراف لشرح خطبة الكشاف).
- (اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظرين على المستحقين).
- (تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع).
- (التفصيل بين التفسير والتأويل).
- (تقعقع الشن في نكاح الجن).
- (الخلاص في ضمان الأجير المشترك والخاص).
- (الدر المستطاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب).
- (رسالة في الأفيون).
- (رسالة في القهوة).
- (شرح نور الإيضاح).
- (الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة).

- (فتاوى العمادي).

- (قرة العين الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر).

- (اللمعة في تحريم المتعة).

- (نقول القول في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم).

وله ديوان شعر.

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(الصدر المهاب، المحتشم الأجل المبجل، العالم الفقيه، الفاضل الفرضي، كان عالماً محققاً، أديباً عارفاً، نبيهاً كاملاً مهذباً، تصدر بدمشق، ورأس واشتهر، وكانت الحكام تهابه، ويحترمون ذاته، ويكاتب أعيان الدولة).

توفي بدمشق، ودفن في تربة الباب الصغير [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٩ - ٤٣، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٢/ ١١ - ١٩.

خليل الفتال

(١١١٧-١١٨٦هـ/ ١٧٠٥-١٧٧٣م)

فقيه حنفي كبير، أمين الفتوى، أديب شاعر

خليل بن محمد بن إبراهيم الشهير بالفتال.

ولد بدمشق، ونشأ فيها، وأخذ عن علماء عصره، ومن أشهر شيوخه:

الشيخ أحمد المنيني: قرأ عليه الفقه الحنفي، والنحو، والصرف، وغير ذلك.

والشيخ صالح الجنيني: قرأ عليه في الفقه الحنفي شرح التنوير للعلامة الحصكفي، والهداية للمرغيناني، وغير ذلك.

والشيخ محمد الحبال: قرأ عليه النحو، والبلاغة، وغيرهما.

والشيخ محمود الكردي: قرأ عليه الأصول وغيره.

والشيخ عبد الله البصروي: قرأ عليه في الأصول، والطب وغيرهما.

والشيخ حسن المصري: قرأ عليه علوم اللغة العربية.

ومن شيوخه الشيخ علي بن كوكة، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ محمد قولقسز.

ورحل إلى استانبول، وأقام بها مدة، ثم عين قاضياً للركب الشامي، ثم قصد القاهرة، ثم عاد إلى دمشق، ومنها إلى استنبول، وأخيراً استقل بدمشق، وتولى مدرسة الكلاسة، ودرَّس في المسجد الأموي.

اشتهر بنبوغه في الفقه الحنفي، وعين قاضي عكا، ثم تولى أمانة الفتوى عند المفتي الشيخ علي المرادي، ومن بعده عند أخيه الشيخ حسين المرادي.

من مؤلفاته:

- (رحلة سفره إلى بلاد الروم).

- (شرح لامية ابن الوردي).

- (دلائل الأسرار)، حاشية على شرح التنوير للشيخ علاء الدين الحصكفي.

وله أشعار .

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(الفاضل الفقيه، كان له يد في الفقه أصولاً وفروعاً)[1].

۞ ۞ ۞

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣١٢- ٣١٤، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٢/ ٩٩- ١٠١.

خليل المرادي

(١١٧٣-١٢٠٦هـ/ ١٧٥٩-١٧٩١م)

من أعيان عصره وأذكيائهم، علامة مؤرخ، مفتي دمشق، ونقيب الأشراف

صدر الدين، أبو الفضل، خليل بن علي بن محمد بن مراد البخاري الحسيني، الشهير بالمرادي.

ولد بدمشق في أسرة علمية، أصلها من بخارى، تنتسب إلى النبي ص، ونشأ في طلب العلم فأخذ عن والده الشيخ علي المرادي مفتي الشام، وعن الشيخ خليل الكاملي، والشيخ كمال الدين بن مصطفى البكري، والشيخ مصطفى العلواني، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري.

وأجازه كثيرون من علماء عصره؛ منهم:

الشيخ أحمد بن عمار، والشيخ محمد عباس بن الشيخ محمد سعيد سنبل، والشيخ عبد الرحمن الدياربكرلي، والشيخ يحيى العجمي، والشيخ محمد عابد السندي المدني المجاور بمكة.

نبغ، واشتهر، وعلا شأنه شاباً، فتولى نظارة الجامع الأموي سنة (١١٩١هـ)، ثم وجهت إليه الفتوى سنة (١١٩٢هـ) بمعونة شيخ الإسلام محمد شريف، ثم

تولى نقابة الأشراف سنة (١٢٠٠هـ)، وكان عمره إذ ذاك (٢٧) سنة.

وامتُدح بقصائد تزيد على ثلاثين قصيدة، ومن أشهر من امتدحه الشيخ كمال الدين الغزي مفتي الشافعية، والشاعر محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي، والشاعر محمد شاكر بن مصطفى العمري.

كان سيداً ماجداً، عظيم القدر والجاه، ومما يذكر من أمره موقفه مع أحمد باشا الجزار عندما تولى الشام مع ولاية عكا، فتعدى الوالي وجار، فجرت بينه وبين المرادي مكالمات غير لائقة، فكاتب المرادي الدولة العثمانية، فعزلت الجزار.

قال الجبرتي مؤرخ مصر في حقه:

(كان شامة الدنيا، وعزة الليالي والأيام، أورق عوده بالشام وأثمر، ونشأ بها في حجر والده والدهر أبيض أزهر، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري، وطالع في العلوم والأدبيات، واللغة التركية، والإنشاء والتوقيع، ومهر وأنجب، واجتمعت فيه المحاسن الحسية، والمزايا المعنوية، مع لطف خلق يسعى اللطف لينظر إليه، رقيق المحاسن، يقف الكمال متحيراً لديه).

له أشعار لطيفة، ومصنفات من أشهرها:

- (سلك الدرر في أعيان القرن ١٢هـ) أربع مجلدات.

- (عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام)، جمع فيه كل ما يتعلق

بالفتوى من تاريخ وآداب، وذكر سير سبع وثلاثين مفتياً ابتداء من سنة (٩٢٢هـ)، حتى ترجم لنفسه.

- (تحفة الدهر، ونفحة الزهر، في أعيان أهل المدينة من أهل العصر.) على أربعة أقسام: السادة، الفقهاء، الوعاظ، الكتاب.

- (مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد).

- (إتحاف الأخلاف بأوصاف السلاف).

- (رسالة في الطريقة النقشبندية وآدابها، وسلسلة رجالها).

- (رسالة تراجم لبعض علماء حلب).

- (معجم تراجم من لقيه من العلماء).

- (فتاوى) جمع فيها فتاوى ثلاثة أعلام من آل المرادي؛ الشيخ علي بن محمد المرادي، والشيخ حسين بن محمد المرادي، والشيخ محمد خليل المرادي.

توفي بحلب وهو في الثالثة والثلاثين من عمره ودفن بها [1].

❁ ❁ ❁

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٦ – ٦٧.

محمد شاكر العقاد

(١١٥٧-١٢٢٢هـ/ ١٧٤٤-١٨٠٧م)

فقيه حنبلي، حنفي، علامة كبير، من كبار شيوخ الشام

محمد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم العمري الشهير بالعقاد، وبابن مقدم سعد.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، وكان من فقهاء الحنابلة، ثم ما لبث أن توفي والده وهو في سن الثانية عشرة، فطلب العلم على نخبة علماء دمشق ومصر، والحجاز، من أشهرهم: المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وابنه الشيخ محمد، والشيخ محمد الحفناوي شيخ الأزهر الشريف، وسلك الطرق الصوفية القادرية عن الشيخ محمد الكزبري، والخلوتية عن الشيخ منصور السرميني، والشاذلية، والنقشبندية، والعيدروسية عن الشيخ عبد الرحمن العيدروس.

شرع في الإقراء ونفع الطلبة وهو صغير السن، وأخذ عنه عدد كبير من أعلام العلماء، وممن لازمه وتخرج به العلامة الشيخ محمد أمين عابدين (-١٢٥٢هـ)[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٨٨.

محمد أمين عابدين

(١١٩٨-١٢٥٢هـ/ ١٧٤٨-١٨٣٦م)

علامة، صوفي نقشبندي، أديب شاعر، أمين الفتوى وإمام الحنفية بالشام

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد عابدين الحسيني.

والدته من ذرية الحافظ محمد عبد الحي الداودي صاحب التآليف الشهيرة، وجدته لأبيه بنت الشيخ محمد أمين المحبي صاحب (خلاصة الأثر).

ولد بدمشق، ونشأ في بيئة علمية منذ صغره، فقرأ القرآن وجوده على شيخ القراء في دمشق الشيخ سعيد الحموي، وأخذ عنه القراءات من طريق الشاطبية، كما قرأ عليه شيئاً من النحو والصرف، والفقه الشافعي.

ولازم الشيخ شاكراً العقاد سبع سنوات وكان جل انتفاعه به، وهو الذي ألزمه التحول إلى المذهب الحنفي، قرأ عليه علوماً كثيرة، منها المعقولات، والفرائض والحساب، والأصول والحديث، وألزمه التحول للمذهب الحنفي، وقرأ عليه أشهر كتب المذهب من أمثال: (ملتقى الأبحر) للشيخ إبراهيم الحلبي، و(كنز الدقائق) للنسفي، و(البحر الرائق شرح كنز الدقائق) لابن نجيم، و(الوقاية في مسائل الهداية) لصدر الشريعة المحبوبي، و(الهداية شرح البداية) للميرغيناني

وغير ذلك، وأخذ عنه الطريقة القادرية.

وقد مدح ابن عابدين شيخه العقاد بقصائد، فأجابه شيخه بأبيات.

أحبه شيخه كأولاده، وصحبه معه إلى دروس أشياخه واستجازهم له، ومن أشهر أولئك الشيوخ:

العلامة الشيخ محمد الكزبري، والعلامة الشيخ أحمد العطار، وقد أجازاه سنة (١٢١٦هـ).

والعلامة الشيخ نجيب القلعي، وقد أجازه سنة (١٢٢٠هـ).

واستجاز له الشيخ محمد عبد الرسول الهندي النقشبندي: من خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوي، وبشره بعلو مقامه.

شرع ابن عابدين بقراءة كتاب (الدر المختار) في الفقه الحنفي على الشيخ شاكر العقاد في حلقة من طلابه، ثم توفي الشيخ العقاد قبل إتمام الكتاب، فأتم قراءته على الشيخ سعيد الحلبي أكبر طلاب الحلقة، ثم قرأ عليه كتباً أخرى، واستجازه فأجازه، ونظم ابن عابدين قصائد في مدح الشيخ سعيد الحلبي، وهو الذي أشار عليه بتصنيف حاشيته على الدر المختار.

وكان شيخه الشيخ سعيد الحلبي يرجو أن يجعله خليفته في الفقه من بعده ولكن ابن عابدين توفي قبله.

اتصل بمولانا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي عند استقراره بدمشق، وكان مقرباً عنده، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وصنَّف رسالة في الدفاع عنه عنوانها (سل الحسام الهندي في نصرة مولانا خالد النقشبندي)، ونظم قصائد في مدحه، وهو الذي صلى عليه يوم موته.

تولى أمانة الفتوى في عهد المفتي الشيخ حسين المرادي، وكان معه في أمانة الفتوى الشيخ هاشم التاجي، والشيخ سعدي العمري، والشيخ حسين الكبيسي، وكان المسوِّد للفتوى الشيخ طاهر المفتي الآمدي.

حج سنة (١٢٣٥هـ)، واستجاز عدداً من علماء الحجاز.

انتفع بعلمه كثيرون من أشهرهم:

أخوه الشيخ عبد الغني عابدين، وابن أخيه الشيخ أحمد بن عبد الغني عابدين، وابن عمه الشيخ صالح بن حسن عابدين، والشيخ محمد الجابي، والشيخ حسن البيطار، والشيخ أحمد الإسلامبولي، والشيخ حسين الرسامة، والشيخ يوسف المغربي، والشيخ عبد القادر الخلاصي، والشيخ علي المرادي، والشيخ محمد تللو، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، والشيخ عبد الرحمن الحفار، والشيخ محمد الجوخدار، والشيخ محمد الأتاسي، والشيخ محمود الآلوسي، واستجازه شيخ الإسلام عارف حكمت بالمكاتبة فأجازه.

له عشرات المؤلفات بين كتاب وموسوعة ورسالة بعضها مطبوع، وبعضها

مخطوط، وبعضها مفقود، منها:

- (عقود اللآلي في الأسانيد العوالي).

- (مقامات في مدح الشيخ شاكر العقاد).

- (حاشية فتح الأرباب على لبِّ الألباب)، في النحو.

- (إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث). التصوف.

- (سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي) التصوف.

- (حاشية على تفسير البيضاوي) (مفقود)

ورسائل كثيرة في الفقه أشهرها:

- (رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار)، المعروف بحاشية ابن عابدين، وعليه مدار الفتوى في الفقه الحنفي.

- (حاشية منحة الخالق على البحر الرائق)، الفقه الحنفي.

- (حاشية على شرح الملتقى للعلائي)، الفقه الحنفي.

- (العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية)، نقح فيه فتاوى الشيخ حامد العمادي (مغني المستفتي عن سؤال المفتي).

- (فتاوى في الفقه الحنفي).

- (شرح رسالة عقود رسم المفتي).

- (تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام).

- (تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان).

- (الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة).

- (نسمات الأسحار على إفاضة الأنوار على كتاب المنار)، في الأصول.

توفي بدمشق، ودفن في تربة الباب الصغير قرب قبر الحصكفي[1].



(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٠٦ -٤٢٧، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ٦٦-٧٧، وللشيخ الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور كتاب (ابن عابدين، وأثره في الفقه الإسلامي)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، صدر عن دار البشائر بدمشق في مجلدين.

عمر المجتهد

(١١٧٨- ١٢٥٤هـ/ ١٧٦٤- ١٨٣٨م)

فقيه حنفي، من شيوخ عصره، صوفي خلوتي نقشبندي

أبو السرور، رضي الدين، عمر بن أحمد الميداني الشهير بالمجتهد.

ولد في مدينة دمشق، وأخذ عن علمائها، ومن أشهر شيوخه:

الشيخ محمد الكزبري، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ محمد البخاري الخليلي، أخذ عنهم الحديث، والشيخ محمد هبة الله التاجي أخذ عنه الفقه، والشيخ محمد شاكر العقاد أخذ عنه النحو.

تفوق في سائر العلوم، وامتاز بالفقه الحنفي واشتهر به فقصده الطلاب من كل صوب، ومن أشهر طلابه الذين انتفعوا به:

الشيخ حسن البيطار، والشيخ قاسم دقاق الدودة، والشيخ عبد الغني الغنيمي.

أخذ الطريق الخلوتي عن الشيخ عمر اليافي، وكما أخذ الطريق النقشبندي عن الشيخ خالد النقشبندي، وكان يجله وبينهما مراسلات.

عرضت عليه أمانة الفتوى مرتين فرفض، و كان يعمل في تجارة الأخشاب

في مستودع له في الميدان، ويتكسب منه.

كان حسن الخلق، نافذ الكلمة، معظماً عند العامة والخاصة، حافظاً لأوقاته، دائم الذكر، كثير العبادة، يسعى لقضاء الحوائج [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٣٣ - ٤٣٤، منتخبات التواريخ لمدينة دمشق، ص ٦٧٢، ٢/ ٥١٣-٥١٥.

سعيد الحلبي

(١١٨٨- ١٢٥٩هـ/ ١٧٧٤- ١٨٤٣م)

علامة كبير، محدث قبة النسر، من كبار شيوخ الحنفية

سعيد بن حسن بن أحمد الشهير بالحلبي. من ذرية القطب الجليل الشيخ قضيب البان الموصلي.

ولد بحلب، وأصل شهرة أسرته فيها (الشامي)، وأخذ عن عدد من علماء حلب من أمثال الشيخ إسماعيل بن محمد المواهبي، والشيخ محمد مكي القلعي الحلبي، والشيخ محمد العمري العقيلي، والشيخ عبد الرحمن العمري العقيلي.

هاجر من حلب إلى دمشق واستقر بها سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م)، وأخذ عن كبار علمائها من أمثال:

الشيخ محمد شمس الدين الكزبري، والشيخ شاكر العقاد مقدم سعد، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ نجيب القلعي، والشيخ علي الشمعة، والشيخ مصطفى الأيوبي الرحمتي.

وشهد له شيوخه بالتمكن في العلوم، وخاصة في الحديث الشريف، والفقه

الحنفي، وخلف أشياخه في التدريس في حلقتهم، وخاصة شيخه الشيخ شاكر العقاد، وارتفع شأنه وأقبل عليه طلاب العلم يستفيدون منه.

مجالسه في التدريس والتعليم:

تصدر للإقراء والتدريس في حجرته شمالي الجامع الأموي عند باب الكلاسة، كان يدرس فيها الفقه الحنفي خاصة، وتولى تدريس البخاري تحت قبة النسر، بعد أن تنازل له الوجيه السيد أحمد بن إسماعيل المنيني، واستمر على ذلك إلى وفاته.

انتفع به وتخرج عليه عدد لا يحصى من الطلاب، من أشهرهم رفيقه في طلب العلم العلامة محمد أمين عابدين، وهو الذي طلب منه أن يصنع حاشية على الدر المختار ودعا له بإتمامها.

والشيخ هاشم التاجي، والشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ سليم العطار، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ عبد الله الركابي السكري، والشيخ علاء الدين عابدين، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ عبد الغني الغنيمي، والشيخ سعدي العمري، والشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سعيد الغبرا، ومحيي الدين العاني، والشيخ عمر الغزي، والشيخ حسين بن إسماعيل الغزي، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ عبد الله بن عمر النابلسي، والشيخ محمد نسيب الحمزاوي، وولده: الشيخ سليم الحمزاوي، والشيخ عبد الله بن الشيخ عبد

الرحمن الكزبري، والشيخ قاسم الحلاق، والشيخ عبد الرحمن الباني.

كان عالماً من أفراد عصره، شجاعاً، عابداً زاهداً، من عجائبه أنه كان يقرأ ستين ختمة في رمضان.

قال عنه البيطار في (حلية البشر):

(شيخ المحدثين، وعمدة العلماء العاملين، وزبدة الفضلاء، ونخبة السادة الأتقياء، من شيد ربوع العلم، وقيد شوارد المنطقوق والمفهوم، فهو الحجة الراجحة، والمحجة الواضحة، والبحر المتلاطمة أمواج عرفانه، والحبر المتواترة براهين بيانه، أوحد أهل زمانه، ومفرد عصره وأوانه، المحقق الفقيه، والمدقق النبيه، شيخ الشيوخ، وإمام ذوي الكمال والرسوخ).

روي له موقف عظيم يدل على قوته في الحق؛ فقد ثبت أمام إبراهيم باشا المصري، ودافع عن أهل دمشق، وأكبره إبراهيم باشا واحترمه بعد حادثة معه [1].

❁ ❁ ❁

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٥٧ - ٤٦٨، يوميات شامية ص٢٧٨، مشاهد دمشقية ص١٣٢، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٢، وانظر تفصيل الموقف بينه وبين إبراهيم باشا ص ؟ من هذا الكتاب.

عمر الآمدي الحسني

(١١٧٨-١٢٦٢هـ/ ١٧٦٤-١٨٤٥م)

علامة، من كبار علماء عصره، إمام الحنفية في المسجد الأموي

عمر بن مصطفى بن عمر بن يحيى الآمدي الحسني.

ولد في (خربوت)، ثم استقر بديار بكر، وخرج منها إلى الحجاز للحج سنة (١٢٢٦هـ)، فأخذ عن عدد من كبار علماء الحجاز، ومن أشهرهم الشيخ محمد مرتضى الزبيدي، والشيخ محمد سعيد السويدي.

ثم نزل دمشق واستقر بها مع ولديه: الشيخ طاهر، ومصطفى[1]، فأجلَّه علماؤها، وعرفوا قدره، ثم تولى إمامة الحنفية في مسجد بني أمية، وأظهر علماً كثيراً، وفضلاً، وتفرَّد بعلوم العربية، حتى أصبح مرجع طلابها.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي، وله رسالة في نصرته والدفاع عنه.

أقبل عليه طلاب العلم وانتفعوا به، ومن أشهر من أخذ عنه:

الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ سليم العطار، والشيخ إبراهيم العطار، والشيخ تقي الدين الحصني، والشيخ عبد الله الركابي السكري.

---

(١) عاد إلى خربوت واستقر بها، وله فيها ذرية.

كان خطيباً مفوهاً، زاهداً عابداً، معظَّماً ومحبوباً عند الناس.

قال البيطار عنه في (حلية البشر):

(إمام العلوم العربية وعلّامها، والمنشورة في الخافقين أعلامها، ومنهج السالك لأرقى المسالك، وملهج البيان في بديع التبيان، وخطيب منبر المعقول والمنقول، وكعبة طواف حجاج بيت المعاني والأصول، والعابد الورع الزاهد، وعموم الناس له ما بين شاكر وحامد، خاتمة المحققين، ونخبة المدققين ودليل أهل الفضل واليقين، إلى الزهد والصلاح والتقوى التي أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح، وله إلمام بالمعقول وافر، طلع في المنقول بأفق بدره السافر، وكان لا يجيل ذهنه وفكره، في غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الأيام ذكره).

ترك من الذكور ستة أبناء هم:

الشيخ محمد الطاهر، والسيد مصطفى، والسيد علي، والسيد نافع، والسيد جبير، والسيد محمد.

دفن في تربة الدحداح، أطلق اسم الشيخ طاهر على أحد شوارع دمشق قرب مسجد الروضة، خلف حديقة أبي العلاء المعري[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٩٢ - ٤٩٤، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٥١٤ – ٥١٥، وأرخ وفاته سنة (١٢٦٣هـ).

هاشم التاجي

(٠٠٠ - ١٢٦٤هـ/ ٠٠٠ - ١٨٤٧م)

فقيه حنفي، علامة كبير، شيخ الشام في عصره، شيخ الطريقة الخلوتية

هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي بن عبد الرحمن الكناني التاجي.

ولد ونشأ في حي القيمرية في رعاية والده، وأخذ عن عدد من كبار علماء دمشق من أجلهم:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ شاكر العقاد مقدم سعد، وغيرهم.

وبرع في مختلف العلوم خاصة في الفقه والأصول، وتولى أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ حسين المرادي.

أخذ الطريقة الخلوتية وسلك بها، ثم أصبح شيخها، وأقبل عليه المريدون وطلاب العلم.

ومن أشهر تلامذته الذين انتفعوا به:

الشيخ محيي الدين العاني، والشيخ أبو النصر الخطيب، والشيخ حسن جبينة

الدسوقي، والشيخ محمد سعيد الأسطواني، والشيخ عبد القادر الأسطواني، والشيخ صادق العمري، والشيخ سعيد المنقاري، والتاجر الشيخ زاهد الألشي"[1].

صاهره السري الكبير عثمان بك مردم بك، وتزوج ابنته.



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ٢/ ٥١٠.

عبد الغني السادات

(١٢١٠ - ١٢٦٥هـ/ ١٧٩٥- ١٨٤٩م)

فقيه حنفي كبير، أديب شاعر

عبد الغني بن شاكر بن عبد الغني السادات.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده الذي كان من كبار تجار دمشق.

لازم الشيخ شاكر العقاد وتفقه عليه، وانتفع به، كما أخذ عن غيره من كبار العلماء؛ من أشهرهم:

الشيخ حسن البيطار، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ صالح القزاز.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي.

كان من فقيهاً بارعاً، ورعاً، محبوباً، من نوادر عصره، محبوباً يسعى في قضاء حوائج الناس، اشتهر فضله، وأقبل عليه طلاب العلم يأخذون عنه العلوم عامة، والفقه خاصة.

وكان يباشر وكالة الدعاوى لدى المحاكم الشرعية، ويناقش القضاة في

أحكامهم، كما عمل بالتجارة.

له نثر لطيف، وأشعار كثيرة . وله عدد من المصنفات منها:

- (الدر اليتيم في حكم مال اليتيم).

- (نشر الخزام في المحاماة عن تكفير أهل الإسلام).

- (الطراز المذهب في حكم القاضي بغير المذهب).

- (جمع اللآلئ في الشبك في حكم الحائط المشترك).

- (سنا النيربين في إعجاز الآية والآيتين).

- (الكوكب الساري في الماء الجاري).

- (الدر المنضد فيمن شرط النظر على أولاده الأرشد فالأرشد).

- (مجموع في الفتاوى).

قال البيطار في (حلية البشر في تاريخ القرن ١٣هـ):

(غير أن زمانه قد عانده وخالفه وما ساعده، فلذلك قصَّر به جواد التقديم، عن الوصول إلى مراتب ذوي الرفعة والتكريم، وكان أخبرني من كان يعرف حقيقة أطواره، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأسراره بأن السبب كبير في التأخير كونه ألف رسالة في تكفير أبوي النبي ﷺ وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة

والاحترام، وما عرف أنه لو لم يفعل لكان أولى، أو لو انتصر لهما لكان قدره عند السيد الأعظم أعلى، أعاذنا الله من كل بلوى، وأحسن إلينا وإليه في السر والنجوى)[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٤هـ) ٢/ ٥٢٢، منتخبات التواريخ لمدينة دمشق، ص٦٧٠، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٢٥٢ – ٢٥٥.

سعدي العمري

(١٢٠٥-١٢٨٢هـ/ ١٧٩٠-١٨٦٥م)

فرضي، فقيه حنفي، أمين الفتوى

سعدي بن محمد كمال بن عمر بن عبد اللطيف بن محمد العمري.

ولد بدمشق، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن جملة من كبار العلماء، ومن أشهرهم:

الشيخ محمد بن مصطفى الأنصاري الأيوبي الرحمتي، والشيخ شاكر العقاد، وكان جل انتفاعه بالشيخ سعيد الحلبي.

تمكن في علم الفرائض حتى أصبح مرجع الفرضيين في معضلات المسائل.

تولى نيابة محكمة الباب، واستمر بها حتى سنة (١٢٦٣هـ)، حين تولى أمانة الفتوى بعد الشيخ هاشم التاجي، وبقي أميناً للفتوى زمن أربعة من المفتين هم: الشيخ حسين المرادي، وولده الشيخ علي المردي، والشيخ طاهر المفتي الآمدي، والشيخ أمين الجندي.

وممن أخذ عنه: الشيخ صالح المرادي، والشيخ صالح القضماني [١].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٤١، ومنتخبات التواريخ لمدينة دمشق، ص ٦٦٢، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ)، ٢/ ٥٨- ٥٩.

عبد الله الحلبي

(١٢٢٣-١٢٨٦هـ/ ١٨٠٨-١٨٦٩م)

شيخ علماء دمشق، علامة محدث، فقيه حنفي كبير

عبد الله بن سعيد بن حسن الحلبي الحسني، من ذرية القطب الجليل قضيب البان الموصلي.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده علامة الشام الشيخ سعيد الحلبي، بعد ثلاثة أولاد ماتوا جميعاً في شهر واحد، فلقي من والده عناية عظيمة.

أخذ عن والده وكان جل انتفاعه به، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وتقدم على أقرانه، ونبغ واشتهر، ولما توفي والده جلس في مكانه للتدريس في حجرته قرب الكلاسة، ودرَّس تحت قبة النسر. نيابة عن السيد محمد المنيني لصغر سنه.

أخذ عنه كثيرون لا يحصون من العلماء من أشهرهم:

الشيخ راغب العجلاني، والشيخ أحمد العجلاني، والشيخ درويش العجلاني، والشيخ أبو الفرج الخطيب، والشيخ طاهر المفتي الآمدي، والشيخ

عبد السلام الشطي، والشيخ أحمد الشطي، والشيخ محمد الشطي، والشيخ عبد القادر الأسطواني، والشيخ رشيد بن سعدي العمري، وأخوه الشيخ صادق العمري، والشيخ محمد السفرجلاني، والشيخ عبد الرحمن الباني، والسيد زاهد الألشي، وغيرهم كثير.

كانت معيشته من تجارة الحرير، وعرضت عليه المناصب الكبيرة مراراً كالإفتاء والقضاء فرفضها، وكان يشير إلى من يراه مناسباً لتلك المناصب، فأشار بنظارة الجامع الأموي للشيخ رضا الغزي، وبإفتاء الشام للشيخ طاهر الآمدي، ثم الشيخ محمود الحمزاوي، وبقضاء دمشق للشيخ سعيد الأسطواني.

اتهم في حادثة طوشة النصارى سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م) ونفي على إثرها، ثم عاد فضجت دمشق فرحاً بوصوله.

لقب بشيخ علماء الشام ورئيسها، محدثٌ فقيهٌ، نبيلٌ نزيهٌ، عمَّ نفعه، ونفذت كلمته عند الولاة والحكام، ويرجع العلماء والتجار إلى قوله وحكمه، واشتهر بمكارم الأخلاق [1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٧٨، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٨.

عبد الغني الغنيمي

(١٢٢٢- ١٢٩٨هـ/ ١٨٠٧-١٨٨١م)

علامة عصره، فقيه حنفي كبير، أديب شاعر

عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الميداني.

ولد في حي الميدان، ونشأ في رعاية والده في بيئة من الصلاح، وقرأ القرآن على علماء حيه، ثم أخذ عن عدد من علماء دمشق من أمثال الشيخ عمر المجتهد، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الغني السقطي، والشيخ محمد أمين عابدين، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ أحمد بيبرس، ولازم الشيخ حسن البيطار وكان أكثر انتفاعه به، ومدحه بقصائد كثيرة.

ونبغ وتفوق على أقرانه، وأقبل عليه شيوخه وأحبوه، وكان الشيخ ابن عابدين إذا رآه قال: جاء فارس الميدان.

وتردد إلى الحجاز مراراً فأخذ عن علمائه.

وكان ممن أفتى بجواز شق قناة السويس بعد أن أفتى عدد من العلماء بحرمة ذلك، وحضر حفل افتتاح القناة بصحبة الأمير عبد القادر الجزائري.

كان شيخ الميدان بلا منازع، مهيباً مشهوراً بالعلم واتباع السنة، وفعل الخيرات، محبوباً بين العامة والخاصة، جدد عمارة مسجد ساحة السخانة بالميدان، وكان له أثر في حماية نصارى الميدان في أحداث سنة (١٨٦٠م).

أخذ عنه عدد من أعلام العلماء من أشهرهم:

الشيخ محمد عطا الله الكسم، والشيخ سعيد البرهاني (الجد)، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ محمود أبو الشامات، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ محمد هاشم أبو طوق، والشيخ مصطفى كمال الشريف، والشيخ محمد أمين سويد، والسيد سليمان القادري، نقيب أشراف بغداد، وابنه الشيخ إسماعيل الغنيمي.

له عدد من الأشعار، والمؤلفات العظيمة أشهرها:

- (اللباب في شرح الكتاب). شرح لمتن القدوري في الفقه الحنفي.
- (شرح العقيدة الطحاوية).
- (شرح مراح الأرواح في الصرف). مؤلفه أحمد بن علي بن مسعود.
- (تحفة النساك في فضل السواك).
- (المطالب المستطابة في الحيض والنفاس والاستحاضة).
- (كشف الالتباس في قول البخاري قال: بعض الناس).

- (رسالة في الرسم و شرحها).
- (رسالة سل الحسام على شاتم دين الإسلام).
- (رسالة إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين).
- (رسالة في صحة وقف المشاع).
- (رسالة فتوى في شركاء اقسموا المشترك).

قال عنه الشيخ البيطار:

(بحر علمٍ لا يُدرك غَوره، وفلك فضل على قطب المعارف دوره، لم يقنع بالمجاز عن الحقيقة، حتى تبوأ البحبوحة من تلك الحديقة، ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره، ويتعسر على الألسنة نشره، وتآليفاته التي يحق لرائيها أن ينافس بها ويفاخر، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار، ويقيد الخواطر)[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) منتخبات التواريخ للحصني، ص ٦٧٠، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٧٣.

طاهر المفتي الآمدي

(١٢١٥-١٣٠١هـ/ ١٨٠٠-١٨٨٣م)

فقيه كبير، مفتي الشام، وإمام الحنفية في مسجد بني أمية

طاهر بن عمر بن مصطفى الآمدي الحسني.

ولد في آمد من مدن ديار بكر، وهاجر به أبوه وعمره سبع سنوات، فزار الحجاز، ثم استقر بدمشق، ونشأ في طلب العلم، وكان والده فقيهاً حنفياً، ولغوياً متمكناً، من كبار علماء عصره، فأخذ عن والده وانتفع به كثيراً، وقرأ على كبار العلماء أمثال:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ شاكر مقدم سعد العقاد، والشيخ سعيد الحلبي، ثم لازم ولده الشيخ عبد الله الحلبي.

تولى أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ حسين المرادي، وابنه الشيخ علي المرادي، وعُين في لجنة المحاسبة التي أشرفت على ترميم المسجد الأموي سنة (١٢٦٦هـ).

وبعد وفاة الشيخ حسين المرادي، مفتي دمشق سنة (-١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)،

وجهت الفتوى إلى ولده الشيخ علي المرادي، فاستعفى، وأصرَّ على ذلك، فأشار شيخ الشام الشيخ عبد الله الحلبي، إلى الشيخ طاهر الآمدي أحد أنجب تلامذته، فولي الفتوى، واتخذ المدرسة الجقمقية قرب المسجد الأموي داراً للفتوى – وبقيت كذلك حتى زمن الشيخ عبد الحكيم المنير – وتولى أمانة الفتوى في عهده كل من الشيخ سعدي العمري، والشيخ عبد الله الركابي السكري.

نُفي إلى قبرص عقب اتهامه بأحداث سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) مع أعيان دمشق[1]، فبقي فيها سنتين، ثم نقلوا إلى أزمير ثلاث سنين، ثم شفع لهم الأمير عبد القادر الجزائري فنقلوا إلى الأستانة ومنها إلى دمشق.

وعقب ذلك تولى القضاء الشرعي في بنغازي سنتين، ثم عاد إلى الأستانة، فوجهت عليه وظيفة القضاء في خربوط فمكث فيها سنتين، ثم تولى القضاء الشرعي في حمص ثم في حماة سبع سنين، ثم عاد إلى دمشق وشغل نيابة محكمة الباب الشرعية فيها سنة (١٢٩٧هـ) بترشيح مفتي الشام محمود الحمزاوي، وبقي فيها حتى وفاته.

كانت داره ملاصقة للمسجد الأموي من جهة باب النوفرة – وهي اليوم جزء من مشهد رأس الحسين – ثم في سنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م) وقع حائط المسجد

(١) منهم الشيخ عبد الله الحلبي، والسيد أحمد الحسيبي، والشيخ عمر الغزي، وعبد الله بك العظم، ومحمد بك العظمة، وغيرهم.

من جهتها بسبب ثلوج كثيرة فتهدمت، وبات وأهله ليالٍ في دار الشيخ درويش العجلاني، ثم في دار ابن أخي نقيب الأشراف الشيخ أحمد العجلاني، ثم عوضه السلطان بمبلغ (٥٠٠٠٠) قرش فاشترى داراً في زقاق الشيخ عامود – حي الحريقة – وضم جزءاً من داره إلى مشهد الحسين، وجعل الباقي زاوية.

كان عالماً عاملاً، عابداً زاهداً، من أعلام عصره.

أخذ عنه من أعلام العلماء من أشهرهم:

الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ عبد الحي الكتاني، والشيخ محمد أبو الخير عابدين.

قال عنه القاسمي: (من أجل أعيان فقهاء الشام وأوحدها في التفنن بالفروع والأصول، والمعقول والمنقول).

توفي بدمشق، وصلي عليه في مسجد بني أمية، ودفن في الباب الصغير [1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/٢٨ - ٣٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٥١، ومشاهد وأحداث دمشقية للأسطواني، ص ١٤٥، ١٦٤، ١٦٥، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، ص ١٥٨.

سعيد البرهاني

(١٢٢٢-١٣٠٢هـ/ ١٨٠٧-١٨٨٤م)

فقيه حنفي، صوفي نقشبندي، مفتي لواء في الجيش العثماني

سعيد بن مصطفى بن محمد البرهاني، الداغستاني الأصل.

ولد بدمشق، وقرأ على والده، وعلى الشيخ عبد الغني الغُنيمي، والشيخ عبد الرحمن الحفار، وحضر مجالس الشيخ عبد الرحمن الكزبري في الحديث، وولده الشيخ أحمد مسلم الكزبري، وغيرهم.

تولى الخطابة والتدريس في جامع التوبة، ودرَّس في بيته .

انتفع به كثيرون منهم: الشيخ سليم المسوتي، والشيخ سليم البخاري، والشيخ صبري شيخ المولوية [1].

وولده: الشيخ عبد الرحمن البرهاني (١٢٧٧-١٣٥١هـ/ ١٨٦٠-١٩٣٢م): فقيه حنفي، صوفي نقشبدي، زاهد، خطيب جامع التوبة وإمامه [2].

۞ ۞ ۞

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٢،أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٢٧١.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٥٨،أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٤.

أحمد الحلبي

(١٢٥٢ - ١٣٠٤هـ/ ١٨٣٦-١٨٨٦م)

عالم فاضل، فقيه حنفي، متولي الجامع الأموي

أحمد بن عبد الله بن سعيد الحلبي، من ذرية قضيب البان الموصلي الحسني.

ولد بدمشق، ونشأ في حجر والده وانتفع به، وقرأ على غيره منهم الشيخ محمد الجوخدار، والشيخ محمد السكري.

درَّس في حجرة والده وجده بالجامع الأموي، بعد وفاته، تولى أمانة الفتوى، ثم نيابة المحكمة الشرعية بدمشق، ثم تولى أخيراً النظارة على المسجد الأموي سنة (١٢٨٨هـ) فاهتم بتحسين أوقافه وعمارته وانتفع المسجد به كثيراً.

وعُين عضواً في الجمعية الخيرية الإسلامية سنة (١٣٠٢هـ)، وعضواً في مجلس الأوقاف سنة (١٣٠٢هـ)، واعتمدته الحكومة العثمانية في مجالس أخرى.

فقيه حنفي متمكن، صاحب رأي، وحسن إدارة، عالي الهمة، يحبه الناس ويقصدونه.

توفي بمكة المكرمة بعد أدائه مناسك الحج ودفن بالمعلاة [1].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧، ومنتخبات التواريخ لمدينة دمشق، ص ٧٠٦.

محمد سعيد الأسطواني

(١٣٠٥-١٣٢٧هـ/ ١٨٢١-١٨٨٧م)

فقيه، أصولي، شيخ الحنفية في عصره، قاضي دمشق الشرعي

محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد سعيد بن علي الأسطواني.

ولد بدمشق، وأخذ عن كبار العلماء فيها، ومنهم الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ هاشم التاجي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار، والشيخ حسن الشطي، والشيخ عبد الرحمن الطيبي.

وقصد الحجاز سنة (١٢٥٨هـ)، واستجاز علماءه، ومن أشهر من أجازه الشيخ محمد بن أحمد العطوشي، والشيخ يوسف الصاوي المالكي من علماء المدينة المنورة، كما أجازه الشيخ حسين سليم الدجاني، مفتي يافا، وأجازه بالمراسلة الشيخ إبراهيم الباجوري المصري.

وأخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ إبراهيم الرشيد، وألبسه الخرقة.

كما تلقى الذكر عن الشيخ فضل باشا بن علي نزيل الأستانة، وألبسه الخرقة.

فاق أقرانه في العلوم، وانعقد الإجماع في عصره على مشيخته للحنفية.

تولى الخطابة وإمامة الحنفية في المسجد الأموي سنة (١٢٥٦هـ)، ودرَّس في المسجد الأموي، وفي داره.

عُين عضواً في مجلس الولاية الكبير، ونال عدداً من الرتب العلمية الرفيعة، والوسام المجيدي الرابع، ثم عين عضواً في مجلس دعاوي دمشق سنة (١٢٨٢هـ)، ثم نائباً في محكمة الباب، ثم رئيساً لمجلس الدعاوي، ثم قاضياً في طرابلس الشام سنة (١٢٨٤هـ)، ثم استعفى بعد سنة وشهرين.

وأخيراً عُين قاضي دمشق الشرعي سنة (١٢٨٦هـ)، وبقي مدة، ثم استعفى.

كان كريم الخلق، عزيز النفس، واسع الصدر، مهيباً عند العامة والخاصة، متواضعاً زاهداً.

كانت لديه مكتبة عامرة بالكتب النفيسة احترقت في حريق سوق الحميدية.

توفي بدمشق، ودفن في تربة نبي الله ذي الكفل.

من آثاره: (مذكرات عن طوشة النصارى)[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٧- ٤٩، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ١١٩.

محمود الحمزاوي

(١٢٣٦- ١٣٠٥هـ/ ١٨٢١-١٨٨٧م)

علامة، فقيه، محدث، لغوي، نابغة الشام، ومفتي دمشق

محمود بن نسيب بن حسين بن يحيى الحمزاوي الحسيني.

ولد ونشأ في رعاية والده، وكان نقيب الأشراف، فقرأ عليه متن القُدوري في الفقه، وعلم التجويد، وشيئاً من مبادئ العلوم، ثم أخذ عن كبار علماء عصره؛ حتى نبغ في علوم الفقه، والأصول، والتفسير، وعلم الكلام، والحديث، والعربية، والمنطق، والبيان، والفرائض، والحساب، والعروض، والحكمة، وكان متمكناً في علوم التصوف، كما تمكن في آداب اللغة التركية حتى كاد يعدُ من أدبائها.

ومن أشهر العلماء الذين انتفع بهم:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري؛ سمع منه صحيح البخاري رواية ودراية تحت قبة النسر، وبعضاً من صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والشفا، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني، ومسلسلات ابن عقيلة، وأجازه مراراً.

والشيخ حامد العطار؛ حضر عليه بعضاً من صحيح الإمام البخاري، والأربعين

النووية مع شرحها، وجزءاً من تفسير القاضي البيضاوي، وفصوص الحكم للشيخ الأكبر مع شرحها، وأجازه مراراً.

والشيخ حسن الشطي؛ أخذ عنه الفرائض، والحساب والعروض، وجزءاً من صحيح البخاري، ورسالة الاستعارات لأبي القاسم السمرقندي، وشرحها لعصام الدين إبراهيم عرب شاه، وحاشية الحفيد عليها.

والشيخ عمر المفتي الآمدي الحسني؛ قرأ عليه الشرح المختصر في تلخيص المفتاح للسعد التفتازاني، وطرفاً من الشرح المطول للتفتازاني أيضاً، وأجازه بصحيح البخاري، وغيره إجازة عامة.

والشيخ منلا بكر الكردي؛ قرأ عليه شيئاً من المنطق والآداب والحكمة.

والشيخ عبد الله الكردي؛ قرأ عليه شرح شيخ الإسلام على إيساغوجي في المنطق، وشيئاً من تفسير الجلالين، وأجازه بما تجوز له روايته.

والشيخ سعدي العمري؛ قرأ عليه متن القدوري في الفقه الحنفي، وأجاز له ما تجوز له روايته.

والشيخ عبد القادر الميداني؛ قرأ عليه شيئاً من البخاري، ومن الجامع الصغير للسيوطي، وأجازه بما تجوز له روايته.

والشيخ عبد اللطيف فتح الله، مفتي بيروت؛ قرأ عليه بعض الشرح المطول

للتفتازاني، وأجازه بالبخاري وما تجوز له روايته.

وكان جلُّ انتفاعه بالعلامة الشيخ سعيد الحلبي، فقد لازمه ملازمة تامة، وقرأ عليه جملة من العلوم؛ ابتدأ عليه بالنحو والصرف، ومبادئ الفنون من منطق، وكلام، وأصول وغيرها.

وقرأ عليه في النحو مغني اللبيب، وشروح الألفية لابن عقيل، وابن الناظم، والأشموني، مع الحواشي عليها.

وقرأ عليه في الفقه (متن القدوري)، و(مراقي الفلاح)، و(ملتقى الأبحر) للشيخ إبراهيم الحلبي، و(كنز الدقائق) للنسفي، وشرح كنز الدقائق للعيني، وشرح منلا مسكين، والدر المختار مع حاشية الطحطاوي.

وفي الحديث حضر عليه صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، والشفا للقاضي عياض، رواية ودراية، والجامع الصغير رواية، وأخذ عنه مسلسلات ابن عقيلة، وتفسير البيضاوي، وأجازه مراراً إجازات عامة وخاصة.

ومن شيوخه أيضاً الشيخ محمد أمين عابدين، والشيخ نجيب القلعي.

المناصب التي تولاها:

عُين في شبابه نائباً في محكمة البزورية سنة (١٢٦٠هـ)، ثم في محكمة السنانية، ثم في محكمة الباب الكبرى، وفي سنة (١٢٦٦هـ) نال رتبة الموالي،

وعُين عضواً في مجلس إيالة الشام. وفي سنة (١٢٦٧هـ) عُين مديراً لأوقاف الشام، وفي سنة (١٢٦٨هـ) فوضت إليه رئاسة مجلس الزراعة، وكان مرجع اللجنة التي صاغت مجلة الأحكام فيما يشكل عليها.

تفرد في العلوم، وأصبح شيخ الشام بعد وفاة أشياخه، فتولى إفتاء الشام سنة (١٢٨٤هـ) بعد عزل الشيخ أمين أفندي الجندي وبقي فيها إلى وفاته سنة (١٣٠٥هـ)، واشتهرت براعته بالفتوى في الأمصار، وكان تأتيه الفتاوى من كل مدن السلطنة.

فوض أمانة الفتوى في عهده إلى الشيخ محمد البيطار، والشيخ أحمد الحلبي، والشيخ أحمد عابدين.

ثم إلى الشيخ أبي الخير عابدين، والشيخ طاهر حمزة.

ثم في سنة (١٢٩٩هـ) عُين مديراً لمعارف الولاية.

الأوسمة والرتب التي نالها:

نال أعلى الرتب العلمية وهي: رتبة كبار المدرسين، ورتبة أزمير وأدرنة، ورتبة البلاد الخمسة، ورتبة الحرمين الشريفين، ورتبة الأستانة، ورتبة عسكر الأناضول، ثم أخيراً رتبةقاضي عسكر إيالة الروم، وما يتبع ذلك من أوسمة، وهي الوسام العثماني الرابع، والوسام المجيدي الثالث، والوسام العثماني الثاني.

ولم يكن يضع تلك الأوسمة ولا يتزين بها زهداً منه.

كما أهداه نابليون الثالث بندقية صيد مذهبة شكراً له لما فعل من الخير لمساعدة مسيحي دمشق وحمايتهم إثر أحداث الستين (١٨٦٠م).

براعته في الخط والصيد:

كان يحب الرياضة والصيد، وكان موهوباً في الرماية لا يكاد يخطئ.

كما برع في الخط ومن ذلك أنه كتب سورة الفاتحة على حبة أرز وبقي ثلث الحبة فارغاً مع وضوح الخط، وكتب على ورقة بمساحة فص الخاتم أسماء شهداء بدر، وسبب كتابتها أن والي دمشق علي أشقر باشا كان لديه خاتم ببطن ياقوتته سبع وريقات مكتوب عليها أسماء من شهد بدراً، ففقده وحزن لفقده، فعزاه الشيخ محمود بخاتم ألصق على بطن ياقوتته وريقة واحدة عليها أسماء من شهد بدراً، فشكره الوالي وقبل يده.

وله آثار جميلة الصنع كتبت بخطه.

أشهر مؤلفاته:

- (دار الأسرار) مجلدان في تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة.
- (الفتاوى الحمزاوية) جمعت فيه فتاواه في مجلدين.
- (فتوى الخواص في حِلِّ ما صيد بالرصاص).

- (نظم الجامع الصغير) في الفقه الحنفي للإمام محمد في (٣٠٠٠) بيت.
- (نظم مرقاة الوصول إلى علم الأصول) لمنلا خسرو في أصول الفقه.
- (القواعد الفقهية).
- (قواعد الأوقاف).
- (تحرير المقالة في الحوالة والكفالة).
- (جدول الأحق بالحضانة).
- (خلل المحاضر والسجلات).
- (كشف الستور عن المهايأة في الأجور).
- (كشف القناع) شرح القصيدة البديعية التي نظمها والده في المولد.
- (غنية الطالب) شرح رسالة أبي بكر الصديق لعلي بن أبي طالب.
- (تنبيه الخواص على أن الإمضاء في القضاء في الحدود لا في القصاص).
- (جزء في الدرهم والمثقال).
- (مصباح الدراية في اصطلاح الهداية).
- (التفاوض في التناقض).
- (رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة).

- (النور اللامع في أصول الجامع).

- (التحرير في ضمان الآمر والمأمور والأجير).

- (تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول).

- (كشف المجانة في الغسل بالإجانة).

- (الأجوبة الممضاة في أسئلة القضاة).

- (شرح صلاة العارف بالله ابن مشيش).

- (العقيدة الإسلامية)، وقد شرحه الشيخ أحمد عابدين في كتاب (الهبات الإلهية بالعقيدة الإسلامية).

- (الطريقة الواضحة).

- (الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة).

- (مختصر الجرح والتعديل).

- (صحيح الأخبار عن التنقيح).

- (إعلام الناس عن قيمة الماس).

- (القطوف الدانية في خبث أجر الزانية).

- (عنوان الأسانيد). وهو ثبته.

- (دليل الكمل إلى الكلم المهمل).

كان يكره كثرة الاختلاط ويميل إلى العزلة.

أشهر تلامذته:

أخذ عنه عدد ممن نبغوا وتفوقوا، ومن أشهر من أخذ عنه وانتفع به:

الشيخ محمد سعيد الباني (مفتي الجيش الفيصلي)، والشيخ طاهر الأتاسي (مفتي حمص)، والشيخ عيسى الكردي (علامة، شيخ شيوخ النقشبندية)، والشيخ محمد سليم الحلواني (شيخ القراء)، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي (مجدد عصره)، والشيخ نعمان خير الدين الآلوسي، والشيخ محمد أبو الخير عابدين (مفتي الشام)، والشيخ طاهر المفتي الآمدي الحسني، والشيخ يوسف النبهاني (من كبار الأولياء).

قال عنه الشيخ القاسمي:

(علامة الأعلام، وفهامة الأنام، ونخبة الأئمة الفخام، وفخر الموالي العظام، ومرجع الخاص والعام، وعمدة المفتين، وقدوة المحققين، الذي طنت حصاة فضله، واشتهر في الآفاق كمال علمه ونبله، فهو الحبر الذي فاق بصفاته الأوائل، والبحر المشتمل على جواهر الفضائل).

وقال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار:

(إمامٌ تصدر في محراب العلم والإمامة، وهمامٌ تسنم صهوة جموع الفضائل فملك زمامه، رفع للعلوم أرفع راية، وجمع بين الرواية والدراية، فأصبح وهو كاسر الوسادة، بين الأئمة والسادة، يشنف المسامع بفرائد كلامه، ويشرح الخواطر بما تسطره أنامل أقلامه، فلا ريب أنه عين الزمان ويمينه، لو حلف الدهر ليأتين بمثله حنثت يمينه، فما من فضل إلا وهو في ذاته موجود، ولا من مرغوب إلا وهو له مطلوب ومقصود، قد أجمع كل ناطق بلسان وعارف بحسن واستحسان على فضله الذي اقتضى لذكره التخليد، فالعالم عرفه بعلمه، والجاهل اعتقده بالتقليد)[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥١ - ٥٨، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ٣١٠ – ٣٢٠، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٣٣٣، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ٨

علاء الدين عابدين

(١٢٤٤-١٣٠٦هـ/ ١٨٢٨-١٨٨٨م)

فقيه حنفي كبير، عالم مشارك، أمين الفتوى

علاء الدين بن محمد أمين بن عمر عابدين، الحسيني.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده العلامة الكبير، فحفظ القرآن وأتقنه، ثم حفظ كثيراً من المتون على والده، وكان يحضر دروسه، وأجازه بثبت شيخه الشيخ شاكر العقاد، وأجازه إجازة عامة، وشابكه، وصافحه، ودعا له.

وبعد وفاة والده سنة (١٢٥٣هـ) أخذ عن شيوخ الشام أمثال الشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حسن الشطي، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ حامد العطار، والشيخ هاشم التاجي.

وأخذ عن عدد من علماء مصر من أمثال الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ عليش المالكي، والشيخ إبراهيم السقا.

وممن أخذ عنه الشيخ يوسف الغزي رئيس المدرسين بالمدينة المنورة.

وأخذ الطريقة الخلوتية البكرية عن الشيخ محمد المهدي السكلاوي.

ولي أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ أمين الجندي، ورحل معه إلى الأستانة فصارا عضوين في جمعية تأليف (مجلة الأحكام الشرعية) وبعد سنتين استقال المترجم من هذه الوظيفة، ورجع إلى دمشق، وقلد والوسام المجيدي الرابع، ونال رتبة علمية.

وتولى نيابة محكمة الباب، وولي القضاء الشرعي في طرابلس الشام.

عين رئيساً للجمعية الخيرية بدمشق، وفي سنة (١٣٠٠ هـ) صار رئيساً ثانياً في مجلس معارف ولاية سوريا، وترقى في الرتب العلمية وكان آخرها رتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثالث.

أقرأ في مدرسة التعديل بالقنوات، وقام بإعمار مئذنة جامع القنوات.

من مؤلفاته:

- (قرة عيون الأخيار بتكملة رد المحتار على الدر المختار) إكمال حاشية والده المشهورة.

- (معراج النجاح شرح نور الإيضاح).

- (الهدية العلائية لتلامذة المكاتب الابتدائية).

- (مثير الهمم الأبية فيما أدخلته العوام في اللغة العربية).

- (رسالة في العقيدة الإسلامية).

- (منة الجليل لإسقاط ما على الذمة من كثير وقليل).

مرض آخر حياته أياماً، ثم توفي، وخرجت جنازته حاشدة، حتى غصت الطرقات بالناس، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن بجوار والده.

لم يترك ذرية من الذكور.

قال القاسمي: كان من أجلاء الأعيان، وفضلاء الزمان، وكان محبباً للخاص والعام، جميل الذكر بين الأنام"[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٦٣ - ٦٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ٢٨٨.

محمد الطنطاوي

(١٢٤١-١٣٠٦هـ/ ١٨٢٥ - ١٨٨٩م)

علامة، أديب شاعر، فلكي ميقاتي، من أذكياء عصره

محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الشهير بالطنطاوي.

ولد في طنطا بمصر، ونشأ فيها يتيماً في رعاية أخيه الأكبر الشيخ علي، وفيها حفظ القرآن، وتلقى مبادئ العلوم في مسجد الشيخ أحمد البدوي، ثم سافر مع أخيه إلى بلاد الروم والترك، وأخذ عن علماء حلب، ومنهم الشيخ أحمد الترمانيني.

ثم التحق بجيش إبراهيم باشا المصري، وقدم دمشق سنة (١٢٥٥هـ)، فأقام بها خمس سنوات، نزل خلالها عند الشيخ محمد الخاني الكبير، وتلقى عنه الطريقة النقشبندية، زكان من خلفائه المقدمين عنده، وحضر دروس الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الطيبي.

ثم عاد إلى مصر سنة (١٢٦٠هـ)، وقرأ على علماء الأزهر الشريف خمس سنين، ومن أشهر شيوخ الأزهر الذين قرأ عليهم:

الشيخ إبراهيم الباجوري (شيخ الأزهر)، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ

محمد الخضري.

نبغ في علوم الحديث والتفسير، والفقه والهيئة، والحساب والميقات والحكمة، وكان من عجائب زمانه.

عاد واستقر في مدينة دمشق، فسكن أولاً في حي الميدان في حجرة بجامع سيدي صهيب، ودرَّس في مسجد صهيب سنين، ثم في سنة (١٢٧٨هـ) سكن قرب المسجد الأموي في حي النقاشات بين النوفرة والقيمرية، بدار اشتراها له الأمير عبد القادر الجزائري (وهي الدار التي آلت أخيراً للشيخ محمد بدر الدين الحسني)، وأرسل إليه أولاده ليقرئهم، وأجرى عليه راتباً (١٠٠٠ قرش) كل شهر، فجلس للإقراء في حجرة في المدرسة الباذرائية، وفي المسجد الأموي في محراب المالكية.

طلب منه الأمير عبد القادر سنة (١٢٨٧هـ) أن يسافر إلى قونية ليقابل نسخة الفتوحات المكية المطبوعة بمصر على نسخة الفتوحات المكية بخط الشيخ الأكبر الموجودة هناك، فصححها وضبطها ووجد فيها تحريفات ونقص عن النسخة الأصلية.

صنع (بسيطاً) للجامع الأموي سنة (١٢٩٣هـ)، وآخر لجامع الدقاق سنة (١٣٠٥هـ)، (آلة فلكية تعرف بها أوقات الصلاة من حركة الشمس)، وتفرد في علم الهيئة السماوية والفلك.

وله رسائل مهمة منها: (كشف القناع عن معرفة الوقت والارتفاع)، وله

تقريرات على الكتب التي قرأها. وممن أخذ عنه:

الشيخ عبد المحسن الأسطواني، والشيخ محمد شكري الأسطواني، والشيخ محمد أبو الخير عابدين، والشيخ محمد الطيب المبارك الجزائري، والشيخ عارف المنير، والأمير محيي الدين باشا بن عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد عبد الباقي الجزائري، والشيخ بكري البغال، والشيخ عبد المجيد الخاني، والشيخ عيسى الكردي، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وقال فيه:

(علامة عصره، ووحيد دهره، اجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره، واستخرج من بحار المعارف نفائس الدرر بدقيق فكره).

وقال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار:

(في كل علم عمدة، ولكل مشكلة عدة، رقيق القلب رحيم، سخي الكف كريم، غير أن دهره عانده وعاكسه في آخر أمره وما ساعده إلا أن المترجم كان يقابل ذلك بالتسليم والرضى، ويعلم أن ذلك مما جرى به القدر والقضاء).

وولداه: الشيخ عبد القادر الطنطاوي، والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي.

توفي بدمشق، وصلي عليه في الأموي، ودفن في مقبرة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٧٣ - ٧٧، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ١٨، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ١٢٤ – ١٢٨.

محمد المنيني

(١٢٥١-١٣١٦هـ / ١٨٣٥-١٨٩٨)

مفتي الشام، وشيخ الحنفية

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد المنيني، الطربلسي، العدوي، نسبة إلى عدي ابن مسافر، من ذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

هاجر جد أبيه السيد أحمد من طرابلس الشام إلى صالحية دمشق، وطلب العلم، ثم هاجر إلى بلدة (منين) واستقر بها، وتوفي فيها.

ولد الشيخ محمد بدمشق، وأخذ عن عدد من كبار علماء دمشق منهم الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ محمد الجوخدار.

تولى التدريس في المدرسة العادلية الكبرى، ثم تولى تدريس الحديث الشريف تحت قبة النسر في المسجد الأموي، وتولى تربدارية مقام النبي يحيى.

وكان عضواً في محكمة الاستئناف، ثم أسندت إليه رئاسة محكمة الحقوق خمسة عشر عاماً.

ثم ولي الإفتاء بعد وفاة الشيخ محمود الحمزاوي سنة (١٣٠٥هـ)، وتولى

رئاسة لجنة إعمار الأموي بعد حريقه سنة (١٣١١هـ).

وهو الذي تولى التحقيق مع الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، ورفاقه في دعوى الاجتهاد الشهيرة.

نال آخر حياته رتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثاني.

وكان كريم النفس، حسن الخلق، عالي القدر عند الحكام والعامة [1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٥٧، أعلام دمشق في القرن ١٤ هـ ص٣٠٧.

محمد الطيبي

(١٢٤٦-١٣١٧هـ/ ١٨٣٠- ١٨٩٩م)

علامة، فرضي، فلكي، مهندس

محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، وكان من العلماء، ثم ما لبث والده أن توفي وهو دون البلوغ فكفله جده العلامة الكبير، وأخذ عنه مبادئ العلوم.

زار الأستانة في صحبة جده سنة (١٢٦٣هـ)، لحضور حفل الختان لأولاد السلطان، فأعجب بذكائه شيخ الإسلام عارف حكمت، ووجه إليه رتبة التدريس لكنه لم يُعن بها.

وممن أخذ عنهم من علماء الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري، أخذ عنه الحديث.

والشيخ أحمد الحلواني، تلقى عنه القراءات.

والشيخ حسن الشطي، أخذ عنه الفرائض، والجبر، والهندسة.

والشيخ عبد الرحمن بيازيد أخذ عنه علوم اللغة العربية.

والشيخ أكرم الأفغاني نزيل دمشق، وغيرهم،

ورحل إلى مصر وجاور الأزهر، وقرأ على شيوخه.

درَّس وأمَّ في محراب الشافعية في الجامع الأموي، وتولى مدرسة عبد الله باشا العظم وغيرها.

وبرع في علوم الفرائض والهندسة والهيئة، فعُين مهندساً لولاية سورية، وتردد عليه رجال الجيش، وعلماء النصارى للاستفادة من علمه، واعتمدته المحاكم الشرعية.

عُهد إليه إثر حوادث (١٨٦٠م) أن يشارك المهندسين في عمارة أحياء النصارى، كما عُهد إليه إعمار وترميم بعض المدارس، والمؤسسات الوقفية.

وفي سنة (١٢٩٠هـ) عُين مفتياً في لواء حوران، فساهم في تمهيد الطرق وإنشاء الجسور، وبناء المدارس فيها، وأنشأ مسجداً على مقام سيدنا معاذ بن جبل في بلدة الطيبة.

وكانت له آثار إصلاحية اجتماعية، منها أنه كان شديد الإنكار على زواج الشغار الذي تفشى في تلك البلاد، وكان القضاة لا يسمعون دعوى المرأة في كامل المهر، فسعى لدى الشيخ محمود الحمزاوي فراسل شيخ الإسلام في الأستانة، فصدر أمره إلى القضاة كافة لسماع دعوى المرأة ومطالبتها بكامل المهر.

له آثار علمية عديدة منها:

- (البراهين الجلية) في الرد على المبشرين.

- (خلاصة الترجيح للدين الصحيح). طبعت مع سابقتها في مصر سنة (١٢٧٩هـ).

- (تقسيم شبكة المياه في دمشق).

- (حواش على شرح الشاطبية).

- (رسالة في أغلاط رسم المصحف المحمودي).

- (رسالة في المنطق).

- (رسالة في الهندسة).

- (منظومة في الهندسة).

- (كتاب في الجبر والحساب والمقابلة).

تزوج تسع زوجات، وترك أربعة أولاد وتوفي في قرية نوى ودفن فيها[١].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٧٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣١٦.

عبد الحكيم الأفغاني

(١٢٥١-١٣٢٦هـ/ ١٨٣٥-١٩٠٨م)

علامة، أصولي، فقيه حنفي كبير، زاهد

عبد الحكيم بن محمد نور بن الحاج ميرزا الأفغاني.

ولد في قندهار من بلاد الأفغان، ثم غادرها شاباً سنة (١٢٨٥هـ) لطلب العلم، فقصد الهند، ومصر، والأستانة، أزمير، وجاور في الحرمين، وبيت المقدس، ثم نزل دمشق، فأقام أولاً في المدرسة المرادية، ثم في دار الحديث الأشرفية قرابة ربع قرن، وتوفي فيها.

ذاع فضله، وأقبل عليه طلاب العلم فدرَّس الفقه، والأصول، والحديث، والعقيدة وغير ذلك:

اشتهر بالزهد، وشدة الورع، وكثرة العبادة، وكان عصبي المزاج، يميل للعزلة.

خصص للتدريس حصتين في اليوم والليلة، فكان يقيم درساً في الصباح، ودرساً بعد الظهر، يستمر كل واحد منهما نحو ساعتين، ويسبق كل واحد منهما

مثل ذلك للتحضير، ويصرف باقي أوقاته لقراءة القرآن والعبادة.

ومن أخلاقه التواضع للعلماء عامة، ولطلابه خاصة، فكان إذا اعترضته مشكلات من مسائل العلم تدارسها مع طلابه، ويسألهم عن فهمهم لها، فإن اطمأن لقولهم فرح به، وكتبه، وإن لم يجد عند أحد مايريد قال: ما ظهر لنا، ربنا يعطينا.

وقد يسعى لأجل ذلك فيسأل بعض العلماء.

وكان يرى بقاء الاجتهاد، ولكنه لأهل التمكن في العلوم، وهم قلة.

ومن أحواله في العلم أن بعض تلامذته طلب أن يلقي عليهم دروساً في الحديث، فاعتذر بأنه ليس معه إجازة، فلما ألحوا عليه طلب الإجازة من الشيخ بكري العطار، فحدثه حديث المسلسل بالأولية، وأجازه به.

ومن أشهر تلامذته الذين اشتهروا به:

الشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ محمود العطار، والشيخ سعيد المارديني، والشيخ أديب تقي الدين، والشيخ محمد أبو الخير الطباع، والشيخ أديب القباني، والشيخ محمد كامل القصاب، والشيخ عبد الرحيم أبو الشامات، والشيخ محمد شريف النص، والشيخ موسى الطويل، والشيخ محمد رفيق السباعي، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ محمد زاهد شيخ الأرض، والشيخ عبد الحكيم كفتارو، والشيخ محمود الرنكوسي، والشيخ محيي الدين عربي كاتبي، وولده الشيخ عبد الحكيم عربي كاتبي.

أشهر مصنفاته:

- (كشف الحقائق شرح كنز الدقائق) في الفقه الحنفي.
- (حاشية وتعليقات على الهداية) في الفقه الحنفي.
- (تعليقات على حاشية ابن عابدين).
- (تعليقات على المنار) في أصول الفقه.
- (حاشية على تفسير النسفي).
- (حاشية على نخبة الفكر) في علوم الحديث.
- (شرح الشاطبية) في القراءات.
- (حاشية على شرح البخاري).

توفي بدمشق، وخرجت جنازته من المسجد الأموي ، خرج فيها العلماء، والأعيان والحكام، وفصائل من الدرك، وطلاب المدرسة.

ودفن في تربة الباب الصغير بجوار قبري العلائي صاحب (الدر المختار)، وابن عابدين صاحب الحاشية.

ورثاه تلميذه أبو الخير الطباع[1].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٤٠ - ٢٤٦.

عبد الله الركابي السكري

(١٢٢٧-١٣٢٩هـ/ ١٨١٢-١٩١١م)

علامة معمر، فقيه حنفي، أمين الفتوى، محدث الشام، خطيب مسجد بني أمية

عبد الله بن درويش بن إبراهيم ابن مصطفى بن محمد بن درويش الركابي، الرفاعي، الشهير بالسكري نسبة لأخواله

ولد بدمشق، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن أعلام عصره من العلماء من أمثال الشيخ سعيد الحلبي، وله منه إجازات عالية الإسناد في صحيحي البخاري ومسلم، والمسلسلات لا بن عقيلة، وذلك سنة (١٢٥٧هـ)، والشفا للقاضي عياض، وكتب الحنفية، وأجازه إجازة عالية.

والشيخ عبد الرحمن الكزبري سمع منه صحيح مسلم، والمسلسلات للشيخ ابن عقيلة، وعقد الجوهر الثمين، وبعضاً من الشفا، وسنن الترمذي، وموطأ الإمام مالك، سنن أبي داود، والحكم لابن عطاء الله السكندري.

والشيخ حامد العطار، حضر ختم صحيح البخاري، ثم بدأ كتاب الدعوات إلى أن وصل إلى باب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رؤوسهم، وكان ذلك سنة (١٢٦٢هـ).

والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ عمر المفتي الآمدي، وأخذ عن عدد من علماء مكة ومصر ومنهم الشيخ عبد الله الميرغني (مفتي الحنفية بمكة)، والشيخ إبراهيم الباجوري (شيخ المسجد الأزهر)، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ يوسف الصاوي، ومنلا بكر الكردي.

وممن أجازه الشيخ عبد اللطيف فتح الله (مفتي بيروت).

ولي أمانة الفتوى زمن الشيخ طاهر المفتي الآمدي.

وقد أصبح المترجم بعد وفاة شيوخه من أعلى أهل الأرض إسناداً، وعُمِّر، وأقبل عليه طلاب العلم من المشارق والمغارب.

كان ورعاً يحب العزلة، يقول الحق ولو على نفسه، أقام في المدرسة البدرائية وأقبل الطلاب عليه، وممن أخذ عنه الشيخ عطا الله الكسم، والشيخ محمد الشاش، والشيخ عبد اللطيف الذهبي، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي، وولده الشيخ حسين الحمزاوي، والشيخ محمد صالح المفتي الآمدي.

ترك نحو عشرين مؤلفاً منها ما تم ومنها ما لم يتم، ومن أشهرها:

- (نعمة الباري شرح صحيح الإمام البخاري).

- (شرح عقيدة الباجوري).

- (شرح على السنوسية).

- (الإضافة لياء المتكلم).

- (التهنئة بالأعياد).

- (إغاثة الملهوف).

دفن في تربة آل الركابي في الشاغور، وقد أوصى أن يدفن في قبره داخل صندوق خشبي، وللشيخ بسام عبد الكريم الحمزاوي دراسة موسعة جمع فيها بعض آثاره[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٦٢ – ٢٦٥، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ١٩٣.

محمد أبو الخير الطباع

(١٢٩٨-١٣٢٩هـ/ ١٨٨٠-١٩١١م)

علامة كبير، فقيه حنفي، أديب، مصنف

محمد خير الطباع.

ولد في مدينة دمشق، ودرس في مدرسة الشيخ محمد عيد السفرجلاني، وقرأ على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ محمود العطار وغيرهم.

واشتغل بالتدريس في المدرسة الريحانية التي أسسها الشيخ محمد المبارك سنتين، ثم أسس المدرسة الوطنية، التي سميت بعد وفاته الكلية العلمية الوطنية، تخرج عليه كثير من الطلاب والأدباء، منهم الشيخ عارف الصواف الدوجي.

وكان يقرئ العلوم للطلبة في بيته.

من مؤلفاته:

- (فتح العلام، رسالة في الانتصار للكمال بن الهمام).
- (مقامة في المفاضلة بين المتنبي والشريف الرضي).

- (أرجوزة في النحو).

- (أرجوزة في الصرف).

- (المحاورة المدرسية).

- (انتقاد شرح شعر أبي تمام لمحيي الدين الخياط).

وله أشعار في الحكم والنصائح [1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٦٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٢٥٧.

محمود أبو الشامات

(١٢٦٦-١٣٤١هـ/ ١٨٤٩-١٩٢٢م)

فقيه حنفي، شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية، وشيخ السلطان عبد الحميد

محمود بن محيي الدين بن مصطفى أبو الشامات.

ولد بدمشق، وعمل في البيع والشراء والتجارة كأسلافه، ثم حبب إليه العلم، فلازم العلماء، وأخذ عنهم، ومن أشهر من أخذ عنه وانتفع به الشيخ سعيد القاسمي الحلاق، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، والشيخ أمين البيطار، والشيخ محمد تللو.

وأخذ الطريقة الشاذلية اليشرطية عن الشيخ علي نور الدين اليشرطي المغربي نزيل دمشق ودفين عكا، وأذن له وجعله خليفة له.

وكان يعظم أمر الشيخ عبد الغني النابلسي، ويقول بوحدة الوجود وله قصيدة نادرة المثال في إثبات وحدة الوجود.

عكف على نشر الطريقة، وعظم أمره عند العوام والخواص، وممن أخذ عنه الطريقة، والأوراد السلطان عبد الحميد الثاني، وجعل له الوزير رضا باشا الولاية والإشراف على زاوية ابن عطاء الله السكندري في القنوات، فأقام فيها.

ومن أشهر تلامذته الشيخ أحمد الحارون.

ترك عدداً من المصنفات في التصوف:

- (رسالة في عروج السالك ودنوه).
- (مولد على لسان الصوفية).
- (الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية)، طبع بدمشق (١٣٥٦هـ).
- (رسالة في لبس الخرقة).
- (التضمين في الوظيفة والسلوك).
- (علم الحرم في شرح الحكم)، شرح الحكم العطائية.
- (شرح التائية الكبرى لابن الفارض)، أربع مجلدات.
- (السر المكتم بمعرفة اسم الله الأعظم).

ترك من الأولاد ثلاثة علماء جعل أسماءهم على ترتيب (بسم الله الرحمن الرحيم):

الشيخ عبد الله أبو الشامات (-١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) .

والشيخ عبد الرحيم أبو الشامات (-١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

والشيخ عبد الرحمن أبو الشامات (-١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

توفي بدمشق، ودفن في زاويته في القنوات[1].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٩٣- ٣٩٥.

محمد أبو الخير عابدين

(١٢٦٩- ١٣٤٤هـ/ ١٨٥٢-١٩٢٥م)

علامة كبير، مفتي الشام

محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني عابدين، الحسيني.

أخذ العلم عن والده، ولازمه وانتفع به، وأخذ ابن عمه الشيخ علاء الدين عابدين، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد الملاطي، والشيخ عبد الرحمن أبو سنوي الشهير بمغربي ذان، والشيخ محمد سعيد الأسطواني، والشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني وغيرهم.

برع في العلوم كافة، ونبغ في الفقه الحنفي، وتولى بعد أبيه الخطابة والإمامة والتدريس في جامع الورد بعد أبيه، ثم تقلد القضاء في دوما وبعلبك ودرعا.

ثم تولى أمانة الفتوى زمن عدد من المفتين نحو (٣٥) سنة، ثم ولي الإفتاء سنة (١٣٢٠هـ/ ١٩٠١م)، وعزله الملك فيصل عند دخوله دمشق، لأنه أفتى بحلِّ التدخين، وعينه عضواً في مجلس التميز.

سافر مرتين إلى الأستانة، ونال من الرتب العثمانية أعلاها.

له مؤلفات عديدة منها:

- (تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال) رسالة في ورقات.

- (التقرير في التكرير)، ذكر فيه حكم تكرار القصص الوارد في القرآن الكريم.

- (الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين).

- (التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن).

- (الروض النضير في حكم الاقتداء خلف الحوض الكبير) رسالة في ورقات.

- (تعليم كتابة المحاضر والسجلات) رسالة في ورقات.

- (الاهتداء في الاقتداء) رسالة.

كان مولعاً بالتدخين، انتفع به كثيرون، توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير، قرب قبر العلامة محمد أمين عابدين [1].

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤٠٣ - ٤٠٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ٣٠٨.

محمد نجيب كيوان

(١٢٨٧-١٣٥٢هـ/ ١٨٧١-١٩٣٤م)

علامة شهير، شيخ الحنفية في عصره، مقرئ جامع

محمد نجيب بن حسن بن مصطفى كيوان.

أخذ عن الشيخ أحمد الحلواني الكبير، والشيخ سليم العطار، وغيرهما، ودرَّس في محراب الحنفية في مسجد بني أمية حسبة أكثر من خمسين عاماً، وفي غيره من مساجد دمشق، وعرض عليه الإفتاء فاعتذر.

عمل في متجره قرب القلبقجية.

وأخذ عنه عدد من أعلام العلماء، منهم:

الشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ محمود الرنكوسي، والشيخ محمد صالح الفرفور[1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٦٦، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٦.

محمد أمين سويد

(١٢٧٣-١٣٥٥هـ/ ١٨٥٥-١٩٣٦م)

علامة كبير، فقيه، أصولي، شيخ الشيوخ

محمد أمين بن محمد سويد.

ولد بدمشق، وكان أبوه تاجراً، توفي وهو في إحدى رحلاته إلى الحجاز، فكفله عمه الذي شجعه على طلب العلم، فتردد إلى علماء عصره في دمشق من أمثال الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، والشيخ يوسف سمارة، والشيخ محمد أبو الفرج الخطيب، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ بكري العطار، والشيخ سليم العطار.

ثم رحل إلى الأزهر وأخذ عن علمائه، وبقي هناك خمس سنوات، ولما عاد إلى دمشق كلفته الحكومة بتدريس الفقه الحنفي في مسجد درويش باشا، كما جلس للتدريس في غرفته في دار الحديث، وأقبل عليه العلماء، وطلاب العلم.

تفرَّد في علم البحث والمناظرة والأصول، وفاق أقرانه بكثير من العلوم والفنون، وخاصة علم التصوف والفرائض والتوحيد.

رحل إلى رحلات عدة إلى تركيا، والهند، وإيران، وبخارى، واليمن، والمغرب وغيرها، والتقى بكبار العلماء، وناظر بعضهم، وتبادل معهم الإجازات، وممن أجازه الشيخ أبو المحاسن محمد القاوقجي، والملا محمد فيضي البغدادي (مفتي بغداد).

وخلال الحرب العالمية الأولى اختارته الحكومة العثمانية مدرساً في الكلية الصلاحية في القدس، التي أنشأت لتخريج القضاة والمدرسين والإداريين، وبقي مدرساً فيها سنتين حتى أغلقها الانكليز سنة (١٩١٧م).

وعاد إلى دمشق فكان مع كبار العلماء في اللجنة التي عهد إليها تعريب المصطلحات، والدواوين الحكومية، وتشكل منهم بعد ذلك (ديوان المعارف)؛ الذي تحول بتاريخ ٨/ ٧/ ١٩١٩م إلى (المجمع العلمي العربي)، فكان من أعضائه المؤسسين.

ودرّس أصول الفقه في (معهد الحقوق العربي بدمشق) عند تأسيسه، وفي دار المعلمين في القدس، واشترك مع الداعية الشيخ محمد علي زينك علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح في جدة (١٩٢٨ — ١٩٢٩م)، ثم في الهند.

ثم استقر مدرساً في جامع التعديل في القنوات بدمشق.

الشيخ محمد أمين سويد والتصوف:

أخذ التصوف عن كبار رجال عصره، ومن أشهر شيوخه الشيخ عيسى

الكردي النقشبندي، والشيخ محمد الطيب الجزائري الخلوتي.

وبلغ في علوم القوم، وأحوالهم أعلى الرتب حتى قيل:

إنه كان قطب الشام في زمنه.

وأقرأ عدداً من كتب الصوفية فكان يقرأ الفتوحات المكية مع الشيخ حسن الأسطواني، والشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ محمد المكي الكتاني.

وكان موسوعة في معرفة الرجال، وأخبارهم، وأحوالهم، وأماكن قبورهم، ويقطع المسافات لزيارتها.

أشهر تلامذته:

تتلمذ عليه كبار علماء الشام من أمثال الشيخ محمد المكي الكتاني، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ محمد سعيد الباني، والشيخ محمد عارف عثمان، والشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والقاضي نبيه الغزي وغيرهم[1].

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥٠٣ - ٥٠٨، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ٣٨.

محمد عطا الله الكسم

(١٢٦٠ – ١٣٥٧هـ/ ١٨٤٤–١٩٣٨)

علامة كبير، مفتي الشام

محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين بن أحمد عمر الكسم.

ولد بدمشق لأسرة كان أكثر أبنائها يعملون في التجارة، وتعود أصول أسرته إلى مدينة حمص.

أخذ عن كبار علماء دمشق في عصره، ومن أشهرهم:

الشيخ عبد الغني الغُنيمي الميداني، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ عبد الله الركابي السكري، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، ولازم الشيخ سليم العطار.

كما أخذ عن الشيخ محمد الخاني، وتلقى الطريقة النقشبندية عن الشيخ عيسى الكردي، وكان مقرباً عنده.

انتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره، ودرَّس في الجامع الأموي وفي جامع يلبغا وغيرهما من المساجد، وانتفع به علماء كثيرون صاروا فيما بعد أعلام

دمشق، من أشهر تلامذته:

الشيخ محمد شريف النص، والشيخ عارف الجويجاتي، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ توفيق الصواف الدوجي، والشيخ محمود ياسين، والشيخ عبد الرزاق الحفار، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت.

تولى إفتاء الشام عقب دخول الشريف فيصل دمشق بترشيح من السيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وصديقه الشيخ عبد المحسن الأسطواني عقب عزل الشيخ محمد أبو الخير عابدين.

يقول الشيخ محمد جميل الشطي:

(العالم الفقيه المتضلع، الصالح الورع ... وهو من مشايخنا في طرف من النحو ... نشأ في طلب العلم بجدٍ واجتهاد، فقرأ على الشيخ عبد الله السكري، وحضر على الشيخ سليم العطار في أكثر دروسه ...

قرأ عليه كثير من الطلبة ولا سيما في الفقه، فإنه قرأ حاشية السيد محمد عابدين مرات، وربما كتب عليها كتابات، وانتفع به الناس، وهو مع ذلك في غاية العفة والانحراف عن أبواب الحكومة ... ودرَّس الفقه في المكتب الإعدادي الملكي الذي يسمى اليوم بالسلطاني -مكتب عنبر- إلى أن دخلت الحكومة العربية فذكره بعض محبيه للأمير، فصدرت الإرادة بتوجيه إفتاء دمشق على الشيخ

عطا، وهو كما يعلم الجميع غير طالب له ولا حريص عليه ... وفي أثناء ذلك عُين عضواً في لجنة امتحان القضاة، ثم استمر في الفتوى، وصار يحضر مجلس الإدارة، ويتولى رئاسة لجنة الأوقاف، وغير ذلك من الوظائف التي تتبع الفتوى ...)[1].

له عدد من الرسائل التي عالجت بعض القضايا المعاصرة؛ منها:

- (فصل الخطاب في المرأة، ووجوب الحجاب).
- (رسالة في مصطلح الحديث).
- (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية)[2].



(١) الدُّر الكمين في علماء دمشق سنة ١٣٤٠هـ، ص ١٣-١٤.

(٢) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥١٧، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ٢٨٧.

محمد صالح المفتي الآمدي

(١٢٧٢-١٣٧٠هـ/ ١٨٥٣-١٩٥٠م)

علامة، محدث مسند، صوفي شاذلي، مفتي المدينة المنورة

محمد صالح بن مصطفى بن عمر المفتي الآمدي الحسني.

ولد ونشأ في رعاية والده الذي كان فقيهاً حنفياً كبيراً، مفتي خربوت.

أخذ الحديث وغيره من العلوم عن علامة عصره الشيخ المحدث عبد الله الركابي السكري، وله منه إجازة بأسانيده[1].

وأخذ التصوف عن الأمير عبد القادر الجزائري، وعن عدد كبيرمن العلماء أكبرهم الشيخ محمد الطيب الدلسي، أخذ عنه الطريقة الخلوتية، وكان مقرباً

---

(١) يقول الشيخ عبد الله الركابي السكري في إجازته للشيخ محمد صالح المفتي الآمدي:

(قد حضر عندي، وحسن ظنه بي علامة الزمان، ونادرة الوقت والأوان، سلالة الأماجد الذي ورث العلم عن أجداده واحداً بعد واحد، العلامة السيد صالح أفندي بن مصطفى أفندي الآمدي الدياربكرلي من هو للمحاسن حاوي، قد أجزته بصحيح الإمام البخاري ... بحق روايتي له عن جد المجاز شيخ الإسلام، وعلم الإسناد، والمتوج بتاج السنة النبوية العلامة اللغوي سيدي عمر أفندي الآمدي الدياربكرلي). إجازة الشيخ عبد الله الركابي السكري للشيخ محمد صالح المفتي الآمدي محفوظة عند حفيده السيد محمد بن محمد زكي المفتي.

عنده[1]، وأحد خلفائه.

كما أخذ الطريقة الرشيدية عن الشيخ إبراهيم الرشيد، والطريقة النقشبندية عن الشيخ عثمان الإزميرلي، والشيخ محمد الشرقاوي.

والتقى في مكة المكرمة الشيخ صديق الهندي أول خلفاء الشيخ محمد الفاسي أستاذ الأمير عبدالقادر الجزائري، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية.

عُين في الجيش العثماني في اليمن، وجعله شيخه محمد الطيب خليفة على مريديه في اليمن، ثم نقل إلى الحجاز، ثم الشام، ثم إزمير سنة (١٢٩٩هـ) واستنبول.

ثم عين مفتي آلاي في الجيش العثماني في صنعاء سبع سنوات، وفي مكة سبع سنوات ابتداء من سنة (١٣١٤هـ)، ولازم مشايخ الحرمين، والتقى الشيخ فالح الظاهري وأجازه بثبته، والشيخ عمر حمدان الحرسي، وفي سنة (١٣١٦هـ) تولى افتاء الشافعية في مكة المكرمة.

وفي شعبان سنة (١٣٢١هـ) حدث عصيان في ثكنة الخالدية، فأخذ الى القشلة وحبس هناك ثلاثين يوماً، ورفض الأوامر بالتوجهه للعمل في ينبع، فأعيد حبسه خمسة أيام، وأعيد بعدها الى عمله، ثم نقل إلى المدينة المنورة ثلاث

---

(١) تزوج الشيخ محمد الطيب الدلسي الجزائري السيدة أمينة المفتي بنت أحمد بن الشيخ طاهر المفتي الآمدي، وبعد موت الشيخ محمد الطيب تزوجها الشيخ صالح المفتي سنة (١٣٣٩هـ).

عشرة سنة حيث تقاعد فيها سنة (١٣٢٧هـ)، وبقي فيها بعد تقاعده ثمانية سنوات، ثم رجع إلى دمشق سنة (١٣٠٠هـ)، وبقي فيها خمساً وثلاثين سنة، وتوفي فيها.

تزوج تسع زوجات، وعمَّر نحو مئة عام، وقصده العلماء وطلاب العلم طلباً للإجازة، لعلمه ونسبه وعلو إسناده، ومن أشهر العلماء الذين أجازهم:

الشيخ أحمد بن الصديق الغماري، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ صالح ابن أحمد الخطيب، والشيخ محمد هاشم الخطيب، والشيخ عبد الرحمن الخطيب، والشيخ محمد مكي الكتاني، والشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ الدكتور رفيق السباعي، والشيخ إبراهيم اليعقوبي، وقد توسع في الإجازة وأكثر منها، واستجازه عدد كبير من علماء العالم الإسلامي، وكان جواداً، متواضعاً، مظنة الولاية [1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٣/ ٢٢٣، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٢٨٠، ودراسة عن حياة الشيخ صالح المفتي الآمدي من إعداد السيد محمد بن أنور المفتي.

المطلب الثاني:

سير أشهر فقهاء الشافعية في دمشق في العهد العثماني

ولي الدين محمد الفرفور

(٠٠٠ - ٩٣٧هـ/ ٠٠٠ - ١٥٢١م)

فقيه شافعي، قاضي القضاة، من كبار أعيان عصره

محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود الفرفور.

ولد في القاهرة، وكان والده قاضي قضاة الشافعية آخر أيام دولة المماليك، ونشأ في طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وحفظ متن منهج الطلاب في الفقه الشافعي، وجمع الجوامع لابن السبكي، وألفية ابن مالك.

وأخذ عن كبار علماء عصره، وأجازه عدد كبير من العلماء.

ومن أشهر شيوخه بدمشق الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون، والشيخ برهان الدين الناجي، والشيخ أبي الفتح المزي، والشيخ جمال الدين ابن عبد الهادي المبرد.

وأخذ في القاهرة عن العلامة الشيخ زكريا الأنصاري، والشيخ برهان الدين

ابن أبي شريف، والشيخ تقي الدين ابن محب الدين الأوجاقي.

ولي القضاء وعمره ستة عشر عاماً، ثم ولي منصب قاضي القضاء بعد وفاة والده (٩١١هـ)، ثم عزل وأعيد مراراً خلال السنوات (٩٢٢- ٩٣٦هـ/ ١٥١٦-١٥٢٩م)، وولي قضاء حلب سنة (٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠م)، ثم عزل بعد سنة وأعيد إلى دمشق.

وكان شافعياً ثم انتقل إلى المذهب الحنفي، ثم عاد شافعياً.

عظم شأنه كثيراً، وأظهر العلو في الأرض، فبنى سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٥م) في القيمرية سوقاً نسب إليه (سوق القاضي) جاء على طراز لم يسبق إليه، وبنى قربه حماماً، وجدد قبة الشيخ رسلان، وبنى مقبرة بجواره دفن فيها فيما بعد، وبنى قصراً بديعاً في محلة العمارة في امتداد السبع طوالع، وجعل منه دهليزاً يصل منه إلى الجامع الأموي، وبنى سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م) مدرسة شمالي القيمرية الكبرى، وعظم جاهه.

حقد عليه عيسى باشا والي الشام، فعُزل سنة (٩٣٠ هـ)، ووجه إليه تهماً بالفساد، فسافر صحبة الشيخ محمد بدر الدين الغزي سنة (٩٣٦ هـ) قاصداً بلاد الروم، ولما دخلوا حلب حضر أمر من نائب الشام عيسى باشا، ومعه مرسوم سلطاني يأمر بعودة القاضي الفرفور لمحاسبته على ما نُسب إليه من المظالم والتعدي، فعاد إلى دمشق، وحبس في القلعة، وصودرت أملاكه، وادعى عليه جيرانه حتى باع كتبه وثيابه، وتوفي في القلعة مقهوراً، ودفن في تربته قرب الشيخ رسلان [1].

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٢٢ – ٢٤، وحوادث دمشق اليومية لابن طولون، ص ١٩٢، ١٩٣، ٢١٨، ٢٣٥.

يونس العيثاوي

(٨٩٨ – ٩٧٧هـ/ ١٤٣٩ - ١٥٦٧م)

فقيه شافعي كبير

شرف الدين، يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر العيثاوي؛ نسبة إلى قرية (عيثا) في البقاع، قدم منها إلى دمشق.

أخذ عن عدد من كبار علماء دمشق من أمثال الشيخ تقي الدين البلاطنسي، والشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون، ومفتي دار العدل الشيخ كمال الدين حمزة، والشيخ علي بن أبي اللطف المقدسي (نزيل دمشق)، والشيخ تقي الدين القاري، والشيخ محمد بدر الدين الغزي.

شهد له شيوخه بالفضل، ونبغ حتى أصبح من كبار فقهاء الشافعية، وكان يتعاطى صنتعة الشهادة، ومركزه عند باب الفرج، ثم ترك ذلك، وتولى الخطابة في الجامع الجديد (جامع المعلق)، وكان إمامه، وكانت إقامته به .

وكان ينكر شرب القهوة، ويبالغ في ذلك.

وممن أخذ عنه من طلاب العلم:

ولداه: الشيخ أحمد العيثاوي، والشيخ تاج الدين العيثاوي، والقاضي الشيخ أحمد بن أبي بكر الموقع، وأخوه الشيخ عمر الموقع.

ترك عدداً من المؤلفات؛ منها:

- (شرح الغاية).

- (شرح متن الورقات)، في أصول الفقه، للإمام الجويني.

- (شرح تصحيح المنهاج) لابن الملقن.

- (ديوان خطب).

توفي بدمشق، ودفن قرب ولده الشيخ تاج الدين، في مقبرة الدحداح [1].



شهاب الدين أحمد الطيبي

(٩١٠ – ٩٧٩هـ/ ١٤٥١ - ١٥٧١م)

فقيه شافعي كبير، نحوي، عابد

شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي، نسبة إلى (الطيبة) من قرى عجلون، زمنها هاجر أجداده.

ولد بدمشق، وأخذ عن كبار علمائها من أمثال الشيخ شمس الدين الكفرسوسي، والشيخ كمال الدين ابن حمزة، والشيخ تقي الدين البلاطنسي، ولازم الشيخ تقي الدين القاري، وانتفع به كثيراً.

وقرأ على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الأجرمية في النحو، وحضر دروسه في الحديث.

كما أخذ الحديث، ومصنفات ابن الجزري عن الشيخ كريم الدين ابن عمر بن محمد الجعبري حين قدم دمشق سنة (٩٣٢هـ).

وأخذ عن العلامة الشيخ مغوش المغربي حين قدم دمشق سنة (٩٤٠ هـ)، وصنّف كتاباً في سيرته.

نبغ واشتهر، ودرَّس في الجامع الأموي بضعاً وثلاثين سنة، وفي دار الحديث الأشرفية، والرباط الناصري، ثم في العادلية الصغرى، وخطب في الجامع الأموي مدة، وألف ديواناً في الخطب كان العمدة عند أكثر خطباء دمشق.

ومن أشهر تلامذته:

الشيخ أحمد الأيدوني، والشيخ أحمد القابوني، وولده الشيخ أحمد الطيبي، والشيخ أحمد العيثاوي (مفتي الشافعية)، والشيخ أحمد الوفائي (مفتي الحنابلة).

ترك عدداً من المصنفات؛ من أشهرها:

- (مختصر هدية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك) لابن جماعة.
- (تفسير كفاية المحتاج للدماء الواجبة على المعتمر والحاج).
- (الزوائد السنية على الألفية).
- (المفيد في التجويد).
- (الإيضاح التام في تكبيرة الإحرام والسلام).
- (ما يحتاج إليه الشافعي في تقليد أبي حنيفة).

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن في مقبرة باب

الفراديس"[1].

وولده: أحمد بن أحمد بن أحمد الطيبي (٩٥١ – ٩٩٤هـ): علامة كبير، فقيه أصولي، نحوي مفسر، من علماء القراءات "[2].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ١٤ – ١٦.

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ١٤ .

بدر الدين محمد الغزي

(٩٠٤ – ٩٨٤هـ/ ١٤٤٥ - ١٥٧٦م)

علامة، فقيه شافعي، مفسر، محدث، مفتي الشافعية، صوفي

بدر الدين، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان الغزي.

ولد بدمشق، وكان والده من كبار فقهاء عصره، فلقيه منه عناية كبيرة، ومن ذلك أنه حمله إلى العارف بالله الشيخ أبي الفتح الإسكندراني المزي، فألبسه الخرقة، وهو دون السنتين، وأجازه بكل ما يجوز له روايته.

قرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم جمع القراءات العشر على الشيخ بدر الدين علي بن محمد السنهودي، والشيخ نور الدين علي الأشموني، والشيخ شمس الدين محمد الدهشوري، وثلاثتهم ممن تلقى العشر عن العلامة ابن الجزري.

وأخذ الفقه، وعلوم العربية، والمنطق عن والده الشيخ محمد رضي الدين الغزي. ومن شيوخه:

الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون: أخذ عنه الفقه الشافعي، وكان أكثر انتفاعه به، وسمع منه الحديث.

والشيخ بدر الدين حسن ابن الشويخ المقدسي: أخذ عنه الحديث والتصوف.

ثم رحل مع والده إلى القاهرة، وبقي بها خمس سنوات، وأخذ بها عن العلامة الشيخ زكريا الأنصاري، ولازمه وانتفع به.

والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف، والشيخ برهان الدين القلقشندي، والشيخ أحمد شهاب الدين القسطلاني، وغيرهم من كبار العلماء، واستجاز له والده الحافظ جلال الدين السيوطي.

واجتمع مع والده بعدد من كبار الأولياء.

وفي مصر بدأ نبوغه، فألف، ودرس، وصنف، وأثنى عليه شيوخه.

عاد مع والده إلى دمشق سنة (٩٢١ هـ)، وجلس للتدريس، فأقبل عليه الطلاب، ثم تولى مشيخة القراء في الأموي، وإمامة المقصورة، ثم تولى إفتاء الشافعية.

ودرَّس في العادلية، ثم الشامية البرانية، ثم المقدمية، ثم التقوية، ثم جمع بينها، وبين الشامية الجوانية.

ومن أشهر من أخذ عنه: ولده الشيخ محمد نجم الدين الغزي، وقاضي القضاة الشيخ محمد جوي زاده، وقاضي القضاة الشيخ محمد ابن بستان.

عظم أمره فكان يعظمه الخواص والعوام، ولزم العزلة آخر حياته.

ترك أكثر من مئة مصنف في شتى العلوم؛ من أشهرها:

- (ثلاثة تفاسير)؛ المنثور، والمنظوم الكبير في مئة ألف بيت، وثمانين ألف، والمنظوم الصغير.

- (حاشيتان على شرح منهاج الطالبين للمحلي).

- (شرحان على منهاج الطالبين للنووي).

- (فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق).

- (الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد).

- (دروس في شرح الوجيز للرافعي).

- (الروضة، والتذكرة الفقهية).

- (شرحان على الرحبية).

- (شرح الصدور بشرح الشذور).

- (أسباب النجاح في آداب النكاح).

- منظومة في خصائص النبي ﷺ .

وله أشعار مجموعة في ديوان.

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، وخرجت جنازته، حافلة جداً، ودفن في مقبرة الشيخ رسلان [1].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٣ – ١١.

إسماعيل النابلسي

(٩٣٧ – ٩٩٣هـ/ ١٥٣٠ - ١٥٨٥م)

علامة، فقيه شافعي، من كبار شيوخ عصره، مفتي الشافعية

إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله النابلسي.

ولد في دمشق، ونشأ في طلب العلم؛ فحفظ القرآن صغيراً، وأخذ عن عدد من العلماء، وألفية ابن مالك، وأخذ علوم النحو والصرف عن عدد من علماء عصره.

ثم لازم الشيخ أبي الفتح السبستري، وتخرج به في علوم المنطق، والنحو، والمعاني، والبيان، والأصول والتفسير.

ثم لازم الشيخ علاء الدين ابن عماد الدين، وأخذ عنه المعقولات وغيرها.

وقرأ (المنهاج) للنووي و(التقسيم) للمحلي على الشيخ نور الدين النسفي، وهو الذي أجازه بالإفتاء والتدريس.

وأخذ عن الشيخ محمد بدر الدين الغزي، والشيخ أحمد شهاب الدين الطيبي.

شهد له شيوخه بالسبق، ونبغ واشتهر، وجلس للتدريس في الجامع الأموي، ثم بدار الحديث الأشرفية، والشامية البرانية، ووليها إلى أن مات.

ودرَّس في الدرويشية، ثم ضم إليها العادلية الكبرى.

قال الغزي في (الكواكب السائرة):

(الشيخ العالم، العلامة، الإمام الأوحد الفهامة، الهمام، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، كاشف المعضلات من المسائل العلمية، محقق الدلائل العقلية والنقلية، أستاذ العصر. ومفرد الوقت، تصدر للإفتاء والتدريس ...

عظم أمره، ورزق الحظ من المال والخدم، والكتب والجاه، ونفوذ الكلمة، وصار بعد موت الوالد مرجع أهل دمشق، وله الصدارة فيها، وكان سريع الكتابة على الفتوى، وكان يفتي معه الشيخ محمد الحجازي، والشيخ أحمد ابن شهاب الدين الطيبي، والشيخ أحمد العيثاوي، وكان شيخنا العيثاوي أمثلهم، والمرجع في مذهب الشافعي إذا اختلفوا، وكان الشيخ إسماعيل أوجههم وأنفذهم كلمة ...

وصار عين الشافعية بدمشق، بل عين علمائها، ورأس عظمائها ...

كانت دروسه حافلة لصفاء ذهنه، وطلاقة لسانه، وحسن تقريره).

توفي بدمشق، ودفن بمقبرته التي اشتراها شمالي مقبرة الباب الصغير بالقرب من مسجد الجراح [1].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ١٣٠ – ١٣٥.

أحمد العيثاوي

(٩٤١ – ١٠٢٥هـ/ ١٥٣٤ – ١٦١٦م)

عالم كبير، مفتي الشافعية

أحمد بن يونس بن أحمد بن أبي بكر العيثاوي.

ولد بدمشق، وقرأ القرآن، وطلب العلم على بعض الشيوخ، ثم لازم والده، وأخذ عنه الفقه الشافعي.

ثم أمره والده بملازمة الفقيه الكبير، القاضي نور الدين علي النسفي المصري نزيل دمشق، فلازمه سنين حتى تبحر في الفقه الشافعي، وأصبح من أعلم أهل زمانه به.

وأخذ الحديث عن الشيخ محمد بن طولون الصالحي.

وأخذ القراءات القرآنية عن أستاذ القراءات الشيخ أحمد شهاب الدين الطيبي.

وأخذ الطريق الصوفي عن الشيخ أحمد بن بدر الدين الغزي، والشيخ عبد الرحيم الصالحي.

نبغ واشتهر، فتولى إفتاء الشافعية بعد وفاة الشيخ الطيبي، وتولى الإمامة في الجامع الأموي، والخطابة في الجامع المعلق، ودرَّس في العمرية، والعزيزية، ثم

الظاهرية، والشامية البرانية، ووعظ في المسجد الأموي، وجامع السلطان سليمان.

أخذ عنه عدد كبير من طلاب العلم الذين نبغوا، وأصبحوا من كبار العلماء، ومن أشهرهم: الشيخ حسن البوريني، والشيخ محمد الجوخي، والشيخ شرف الدين الدمشقي، والشيخ نجم الدين الغزي، والشيخ إبراهيم الصمادي، والشيخ مصطفى سوار، والشيخ شهاب الدين العمادي، والشيخ عبد القادر التغلبي، والشيخ علي الحمزاوي، وغيرهم. له من المصنفات:

(الحبب) متن في الفقه الشافعي، وشرحه (الخبب في التقاط الحبب).

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(أحد شيوخ العلماء الأجلاء بالشام، المتصدرين للإفتاء والتدريس ونفع الناس، كان عالماً ورعاً، جليل القدر، نبيه الذكر، جيد الملكة، سليم الطبع).

(وكان ألطف الأشياخ عبارة، وأجودهم تقريراً ... وعمر حتى لم يبق من أقرانه في دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد، وكان له في الولاية شأن عالٍ وأخبار عجيبة ... وكان أفقه أهل زمانه، وعليه المعول في الفتوى).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير [1].

---

(١) علماء دمشق في القرن (١١هـ) ١/ ٣١٤ – ٣١٦، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ٣٦٩ - ٣٧١.

محمد الميداني

(٠٠٠ - ١٠٣٣هـ/ ٠٠٠ - ١٦٢٤م)

علامة كبير، محدث قبة النسر

شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد الميداني، وأصل أسرته من مدينة حماة.

ولد في دمشق، وكان والده حلاجاً، ثم صار صوَّافاً يبيع العباء وغيرها تحت قلعة دمشق.

قرأ القرآن ومبادئ العلوم على الشيخ قزيحة؛ إمام جامع منجك في الميدان.

وأخذ القراءات عن الشيخ حسن الصلتي، والشيخ أحمد شهاب الدين الطيبي.

والفرائض والحساب عن الشيخ محمد بن إبراهيم التنوري.

وقرأ العلوم العقلية على الشيخ أبي الفداء إسماعيل النابلسي.

ومن شيوخه أيضاً الشيخ يونس العيثاوي، والشيخ أحمد بن بدر الدين الغزي، والشهاب العيثاوي.

رحل إلى مصر سنة (٩٨٣هـ)، وجاور بالأزهر تسع سنين كان فيها مضرب المثل في الإقبال على طلب العلم؛ فأخذ عن عدد من كبار العلماء من أمثال الشيخ شمس الدين الرملي، والشيخ النور الزيادي، وآخرين.

ولما عاد إلى الشام سنة (٩٩١هـ) تصدر للتدريس نحو أربعين سنة، وشاع أمره، وأقبل عليه طلاب العلم، وحصل على الإمامة في المسجد الأموي، ثم خطابة الصابونية.

ولما مات المحدث الكبير الشيخ شمس الدين الداودي، فقد الطلبة مجلس الحديث، فطلبوا من الشيخ الميداني أن يعقد مجلساً للحديث، فأقرأ صحيح البخاري بعد العصر، تحت قبة النسر.

ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي، وجه إليه تدريس دار الحديث الأشرفية.

له حاشية على شرح التحرير في الفقه الشافعي لم تشتهر.

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(عالم الشام ومحدثها، وصدر علمائها، الحافظ المتقن، كان بديع التقرير، متين التحقيق، غاية في دقة النظر، وكمال التدقيق، حافظاً ضابطاً، ذا ذهن ثاقب، وقريحة وقادة، وسرعة فهم، ونظر مستقيم، وعقل وافر، وشكل نوراني، شديد الانقباض عن الناس، شديداً في الدين مهاباً جداً عند الناس).

وقال عنه النجم الغزي في (لطف السمر):

(عالم عصره، ورئيس محدثيه وفقهائه، خصوصاً بعد موت الشهاب العيثاوي، وبلغ به سطوع الشأن إلى مرتبة قل من يضاهيه فيها، حتى إن الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفاً منه، ويحترمونه أقوى احترام مع عدم تردده إليهم، وقلة اكتراثه بهم، وحطه عليهم، وأكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة عليه).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير[1].



(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ١٧٠ - ١٧٤، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٣٨٩ - ٣٩٤.

محمد نجم الدين الغزي

(٩٧٧ – ١٠٦١ هـ/ ١٥٧٠ – ١٦٥١م)

عالم كبير، محدث الشام، مؤرخ

نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد بن رضي الدين محمد (الأول) بن شهاب الدين أحمد الغزي، العامري، نسبة إلى عابر بن لؤي بن غالب.

ولد في دمشق لأسرة علمية، خرج منها عدد من كبار العلماء، ونشأ في رعاية والده وحضر دروسه في الجامع الأموي، وفي عدد من المدارس، وهو في الرابعة من عمره، وأجازه والده في محفل من طلاب العلم، وهو في السابعة من عمره، وتوفي عقبها.

وحضر دروس الشيخ يحيى العمادي في المدرسة العزيزية، وقرأ عليه القرآن وختمه مرات، وحضر عليه في الآجرومية، والجزرية، والشاطبية، والألفية.

وبعد وفاة والده انصرف لطلب العلم برعاية أمه، فأخذ عن كبار علماء دمشق، ومن أشهر من أخذ عنه:

الشيخ زين عمر بن سلطان، مفتي الحنفية: قرأ عليه الآجرومية، وشرحها للشيخ خالد.

والشيخ شهاب الدين أحمد العيثاوي، مفتي الشافعية: لازمه وحضر دروسه نحو (٣٥) عاماً، وقرأ عليه منهاج الطالبين للإمام النووي، وشرحه الصغير لوالده، وشرح الجزرية للمكودي، وشيئاً من الغرر البهية شرح البهجة الوردية للقاضي زكريا الأنصاري، وشيئاً من البخاري، ومعظم المحلى، وشرح إرشاد طلاب الحقائق لابن حجر، وعقيدة الشيباني، وأجازه بالفتوى.

والشيخ محب الدين، محمد الحموي، مفتي الحنفية: لازمه، وقرأ عليه شرحه على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان، وأول المطول، وصحيح البخاري، ولع منه إجازة.

والشيخ الملا أسد التبريزي: قرأ عليه شذور الذهب، ودروساً من شرح الجاربردي على الشافعية.

والشيخ بدر الدين، حسن الصلتي، قرأ عليه سورة البقرة بقراءة عاصم.

والشيخ بركات بن الجمل: قرأ عليه شيئاً من الألفية.

والشيخ محمد السعودي: قرأ عليه حين قدم دمشق سنة (٩٩٨هـ) مواضع من تفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود.

ومن شيوخه أيضاً: الشيخ محمود البيلوني، محدث حلب، والشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي، محدث مكة، والشيخ علي المقدسي، والشيخ أحمد الكردي.

وأجازه بالمكاتبة الشيخ شمس الدين الرملي الشافعي، والشيخ زين العابدين علي البكري، المصريين.

وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ مسلم الصمادي.

ذاع فضله، ونبغ وفاق أقرانه، واشتهر بعلوم القراءات والفقه والأصول، والفرائض والعربية والتفسير، وله مشاركة في التاريخ والأدب والطب، وكان غاية علمه في الحديث، وبه اشتهر، وانفرد بعلو الإسناد بإجازات آبائه وأجداده.

حج اثنتي عشرة مرة أولها سنة (١٠٠١هـ)، وآخرها سنة (١٠٥٩هـ)، وفي تلك الأخيرة ازدحم عليه العلماء وطلاب العلم يطلبون منه الإجازة بعد أن اشتهر أمره، وممن استجازه شريف مكة الشريف زيد.

أثنى عليه شيخه العيثاوي، وبث شهرته بين أهل العلم فذاع صيته، فولاه القاضي مصطفى بن بستان تدريس المدرسة القصاعية وتوليتها، ثم نصف الخطابة بالمدرسة التبريزية، أو التوريزية، ثم تدريس الكلاسة، ثم تدريس العمرية عقب شيخه العيثاوي، وإمامة الشافعية في المسجد الأموي والوعظ به بالاشتراك مع الشيخ حسن الموصلي بعد أن نزل له عن ذلك شيخه العيثاوي.

وفي سنة سنة (١٠٢٤هـ) وجه عليه تدريس الشامية البرانية، وتنازع فيها مع الشمس الميداني، ودرَّس في الناصرية الجوانية، والأتابكية، والكاملية، والتقوية، والكلاسة.

درَّس صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة النسر، وله من العمر ثلاث وعشرون سنة، وختم صحيح البخاري سنة (٩٩٩هـ) في شهر رمضان، ثم انقطع عن ذلك، وبعد وفاة الشمس الميداني سنة (١٠٣٣هـ) جلس الغزي مكانه تحت قبة النسر لإقراء صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة، وكان الميداني قد وصل إلى مناقب عمار بن ياسر، فأكمله في ثلاث سنوات، ثم افتتحه، وختمه، وأعاد قراءته إلى أن وصل إلى باب البكاء على الميت، وتوفي بعده مباشرة، وكانت مدة جلوسه للتحديث سبعة وعشرون عاماً.

أخذ عنه عدد كبير من العلماء وطلاب العلم؛ من أشهرهم:

الشيخ إبراهيم الصمادي، والشيخ إبراهيم الكوراني، والشيخ أبو بكر الكردي، والشيخ إبراهيم الفتال، والشيخ أحمد الصفوري، والشيخ أحمد البكري الصديقي، والشيخ أحمد الفرفور الأطروش، والشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ تاج العارفين الحمصي، والشيخ حسين العدوي الزوكاري، والشيخ حمزة الدومي، والشيخ خليل الإخنائي، والشيخ رمضان العطيفي، والشيخ زين العابدين الغزي، وولده: الشيخ سعودي الغزي، وحفيده: الشيخ عبد الكريم الغزي، والشيخ سليمان

القادري الصواف، والشيخ صادق الشرواني، والشيخ عبد الباقي البعلي، والشيخ عبد الرحمن الغزي، والشيخ عبد الرحمن السليمي المجلد، والشيخ عبد الغني النقشبندي القادري، والشيخ عبد القادر الصفوري، والشيخ عبد القادر الحلبي، نقيب زاده، والشيخ عبد الكريم حمزة، والشيخ عبد الله الطاشكندي، والشيخ فضل الله المحبي، والشيخ محمد الأسطواني، والشيخ محمد الكوافي، والشيخ محمد المحاسني، والشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي، والشيخ محمد شقير، والشيخ محمد الصيداوي، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ محمد المكتبي، والشيخ محمد العباسي، والشيخ محمد بن كمال حمزة، والشيخ محمد بن محمد المناشيري، والشيخ محمد العيثاوي، والشيخ محمد ميرزا السروجي، والشيخ محمد الدرا، والشيخ محمد الفرضي، والشيخ محمد سوار، والشيخ مصطفى البابي، والشيخ نور الدين الدسوقي.

ترك عدداً كبيراً من المؤلفات في فنون شتى؛ من أشهرها:

- (آيات التوفيق إلى معاني الجمع والتفريق).
- (إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الالدائرة على الألسن).
- (بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد).
- (البهجة في النحو).
- (التحفة في النحو).

- (التحفة الندية في شرح القصيدة الوردية).

- (حسن التنبه لما ورد في التشبه). في الأخلاق.

- (تحبير العبارات في تحرير الإمارات). في الأدب والأخلاق.

- (تحفة الطلاب). في الفقه.

- (الرسالة المحمدية في الرد على السادة السعدية)، في التصوف.

- (زجر الإخوان عن إتيان السلطان).

- (شرح القواعد لابن هشام).

- (شرح لامية الأفعال لابن مالك).

- (شرح منظومة ابن الشحنة) في البلاغة.

- (كتاب حافل جمع فيه أحكام الطريق) في التصوف.

- (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة).

- (لطف السمر، وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر).

- (منبر التوحيد، ومظهر التفريد) في شرح (جمع الجوهر الفريد في آداب الصوفي والمريد) لجده.

- (منظومة على شرح المحب الحموي على منظومة ابن الشحنة) في البيان.

- (نظم رسالة قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان للشيخ إبراهيم الناجي).

- (نظم الكبائر والصغائر).

- (نظم كتاب ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين) للسيوطي.

وله أشعار كثيرة.

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(محدث الشام ومسندها، الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، ملحق الأحفاد بالأجداد، المتفرد بعلو الإسناد).

وقال أيضاً: (رأس الرياسة التامة، ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد، وهرعت الناس إليه، والطلبة، وعظم قدره، وبَعُد صيته، وانتفع به الناس، وأخذوا عنه، وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام).

أصيب قبل وفاته بنحو سبع سنوات بالفالج، وكان لا يتكلم إلا قليلاً، ثم توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٦٧ – ١٠٥ ، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ١٨٩ – ٢٠٠.

زين العابدين الغزي

(١٠١٢ – ١٠٦٢هـ/ ١٥٦٣ – ١٦٥٢م)

فقيه شافعي، فرضي، حاسوب

زين العابدين بن زكريا بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الغزي العامري.

ولد في دمشق، ونشأ في رعاية والده، وكان من كبار العلماء، فقرأ القرآن، وحفظ المختصرات في الفقه والفرائض والنحو، ثم أخذ عن أعلام العلماء في عصره، ومن أشهر شيوخه:

الشيخ شمس الدين محمد الميداني، أخذ عنه الفقه والحديث، والنحو، وقرأ عليه منهاج الطالبين للنووي، ولازم دروسه تحت قبة النسر في المسجد الأموي.

والشيخ يحيى الحلبي، والد الشيخ نجم الدين الفرضي؛ قرأ عليه في الفرائض، والحساب، ونبغ حتى صار إماماً فيهما.

والشيخ أحمد المقَّري، لازمه لما قدم دمشق.

وعمه الشيخ نجم الدين الغزي، لازم دروسه تحت قبة النسر، وحج معه، وكان معيد درسه تحت قبة النسر.

أجازه شيوخه كلهم، وشهدوا له بالنبوغ، وجلس للتدريس والإفتاء بمحراب الصحابة في الجامع الأموي، ومن أشهر الذين أخذوا عنه وانتفعوا به:

الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي، والشيخ نجم الدين الفرضي، وأخوه الشيخ كمال الدين الفرضي، والشيخ محمد المكتبي.

ألف شرحاً على التحفة القدسية في الفرائض، وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني، ورسالة في الكلام على الكسور العددية.

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(كان من فضلاء وقته، وله التفوق في علمي الفرائض والحساب، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وهو محله لما كان فيه من الصلاح، واجتناب ما لا يعنيه، واعتنائه بأمور الشريعة).

توفي بالطاعون، وصلي عليه في الجامع الأموي في جمع حافل، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان [1].

---

(١) علماء دمشق في القرن (١١هـ) ١/ ١١٧ – ١١٨، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٢/ ١٩٣ - ١٩٤.

محمد العيثاوي

(٠٠٠ - ١٠٨٠هـ/ ٠٠٠ - ١٦٦٩م)

علامة، محدث، مدرس قبة النسر

محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي؛ نسبة إلى قرية (عيثا) في البقاع، قدم منها أجداده، وكانوا من فقهاء الشافعية.

ولد بدمشق، وأخذ عن علمائها من أمثال الشيخ نجم الدين الغزي، وأخيه الشيخ أبي الطيب الغزي، والشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ رمضان العكاري، والشيخ أحمد البهنسي، والشيخ علي القبردي، والمنلا حسن الكردي، والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني، والشيخ حسن الحجار.

وأخذ عن عدد من العلماء الوافدين إلى دمشق، وزاد عدد مشايخه على الثمانين.

جلس للتدريس فانتفع به عدد كبير من طلاب العلم؛ من أشهرهم الشيخ محمد بن حسن بن عجلان نقيب الأشراف.

ولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر.

وكان زاهداً، عابداً، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(كان علامة، فهامة في جميع العلوم، وفاق أقرانه في الأخذ بأنواع الفنون، ودرَّس وأفاد ...

وكان يقرر تقريراً جيداً إلا أنه كان ضيق العبارة)[1] .



(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ٢٠١ – ٢٠٢، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٣٥١ – ٣٥٢.

عبد القادر العمري

(٠٠٠ - ١١٠٠هـ/ ٠٠٠- ١٦٨٨م)

فقيه شافعي، أصولي

عبد القادر بن بهاء الدين العمري

ولد بدمشق لأسرة من أسر العلم، وقرأ على مشايخ أجلة منهم الشيخ إبراهيم الفتال، والشيخ محمد حمزة، وكان جل انتفاعه به.

تصدر للإقراء في المحكمة الكبرى، وجه إليه التدريس في مدرسة دار الحديث الأشرفية، وتوليتها .

ألف كتباً كثيرة منها: (مختصر همع الهوامع) للسيوطي، وشرحه.

وولداه: الشيخ محمد سعدي العمري (- ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م): محدث، صوفي، أديب شاعر، متولي دار الحديث الأشرفية.

والشيخ سديد الدين، مصطفى العمري (-١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م): عالم، شاعر[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ١٣٦، أعلام الأدب والفن ٢/ ١١٢.

محمد الكاملي

(١٠٤٤ – ١١٣١هـ/ ١٦٣٤ – ١٧١٩م)

فقيه شافعي، علامة، واعظ كبير

شمس الدين، محمد بن علي بن محمد المشهور بالكاملي.

وأصل نسبته الكامدي نسبة إلى قرية (كامد اللوز) في البقاع.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، وعنه تلقى مبادئ العلوم، وأخذ الفقه الشافعي عن عدد من كبار علماء الشافعية أشهرهم: شيخ الإسلام الشيخ محمد البطنيني، والشيخ محمد الدار ني، والشيخ محمد سعدي الغزي العامري، والشيخ منصور السطوحي المحلي.

كما قرأ على الشيخ عبد القادر الصفوري، والشيخ نجم الدين الغزي، ولازمه طويلاً.

وأجازه عدد من كبار العلماء منهم الشيخ علي الشبراملسي، والشيخ إبراهيم الكوراني، والشيخ إبراهيم الشبراخيتي، والشيخ عبد الباقي الزرقاني، والشيخ خير الدين الرملي.

واشتهر بالفقه الشافعي، فتولى إمامة الشافعية في المسجد الأموي.

وأقرأ في المسجد الأموي تجاه المقصورة، كل يوم بعد صلاة العصر. شرح المنهاج، وكان يحضر عنده كبار شيوخ الشافعية.

كما أقرأ البخاري ومسلم شهري رجب ورمضان في جامع سيباي.

وأقرأ في دار الحديث الأشرفية في العصرونية.

وكانت مجالسه في الوعظ يقبل عليها العامة، ودروسه مليئة بالفوائد العلمية، وعبارته عذبة فصيحة.

ومن أشهر تلامذته:

الشيخ إبراهيم قرا حصاري (مفتي الدولة العثمانية)، والشيخ عبد الكريم الشراباتي الحلبي، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ يوسف المالكي، والشيخ خليل البكري الصديقي، والشيخ حامد العمادي، والشيخ خليل الدسوقي، والشيخ علي بن مصطفى الحلبي، والشيخ عبد الله البصروي، والشيخ صالح الجنيني، والشيخ محمد الجاويش، والشيخ أحمد البعلي، والشيخ أحمد المنيني، والشيخ مصطفى السيوطي، والشيخ علي كزبر.

قال عنه تلميذه العلامة الشيخ إسماعيل العجلوني:

(كان عديم النظير في فصاحة المنطق، واستحضار المناسبات، وكان الناس،

ولا سيما العامة تزدحم على دروسه العامة، وقد كان يقرئ كثيراً في شرح المنهج، وفي الجامع الصغير).

وقال المرادي في (سلك الدرر):

(كان إماماً عالماً، حبراً فقيهاً واعظاً، بركة الشام، علامة رحلة محققاً، وسيماً منوَّراً، عليه أبهة العلم ورونقه، وكان خلقه سوياً، وخلقه رضياً وشكله بهياً، بشوشاً متودداً متواضعاً، واشتهر فضله وتقواه، وعظم قدره).



إسماعيل العجلوني الجراحي

(١٠٨٧ - ١١٦٢هـ/ ١٦٧٦ - ١٧٤٨م)

علامة، محدث كبير، مدرس قبة النسر

إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي بن عبد الغني بن جراح العجلوني، الشهير بالجراح، من ذرية الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح.

ولد بعجلون، وسماه أبوه محمداً، ثم غير اسمه إلى مصطفى ستة أشهر، ثم بدله إلى إسماعيل.

حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم قدم دمشق وعمره ثلاث عشرة سنة، وكان ذلك سنة (١١٠٠هـ)، فاشتغل بطلب العلم على عدد من كبار العلماء، ونبغ واشتهر، ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم:

الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي: جمع عليه ختمة للسبعة من طريق الشاطبية، وقرأ عليه في علم الحديث دراية ورواية، والحساب والفرائض، وحضر دروسه العامة في الصحيحين، وغيرهما، وانتفع به وأجازه بالحديث وغيره.

والشيخ محمد الكاملي: حضر دروسه الخاصة والعامة في شرح المنهج،

والجامع الصغير، وأجازه بصحيح البخاري وغيره.

والشيخ عبد الغني النابلسي: حضر مجالسه الخاصة والعامة، وأجازه إجازة عامة بسائر العلوم كالحديث والتفسير وغيرهما، وكتب له إجازة بخط الشيخ محمد الدكدكجي.

والشيخ إلياس الكردي: قرأ عليه في العقائد وأصول الفقه، وشيئاً من صحيح البخاري، والأربعين النووية، وأجازه ببقية الكتب الستة.

والشيخ يونس المصري: حضر مجالسه في الحديث، والفقه، والتفسير وأجازه.

والشيخ عبد الرحمن المجلد السليمي: أخذ عنه علوم العربية.

والشيخ أحمد بن عبد الكريم الغزي: حضر دروسه العامة في الحديث والفقه.

والشيخ إسماعيل الحايك: أخذ عنه علوم العربية.

والشيخ نور الدين الدسوقي: قرأ عليه الفقه والعقائد.

والشيخ عثمان القطان: قرأ عليه كثيراً من شرح (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) للدماميني.

والشيخ عثمان الشمعة: قرأ عليه الفقه والأصول وغيرهما.

والشيخ عبد القادر التغلبي: قرأ عليه في الحساب والفرائض.

ومن شيوخه: الشيخ عبد الرحيم الأزبكي، والشيخ عبد الجليل المواهبي، والشيخ عبد الله العجلوني.

وأخذ عن عدد من العلماء الدمشقيين منهم:

الشيخ محمد بن محمد الخليلي المقدسي: أجازه حين قدم دمشق سنة (١١٢٩هـ).

والشيخ محمد شمس الدين الرملي: أجازه حين اجتمع به في الرملة سنة (١١٣٤هـ).

والشيخ محمد المكي عقيلة: أجازه مرتين؛ الأولى بمكة سنة (١١٣٣هـ)، والثانية بدمشق سنة (١١٤٣هـ).

والشيخ سليمان بن أحمد الرومي: واعظ أيا صوفيا، أجازه في استنبول سنة (١١١٩هـ).

والشيخ محمد بن رسول البرزنجي أجازه حين مر بدمشق سنة (١١٢٣هـ).

ومن شيوخ مصر: الشيخ محمد الخرشي المالكي، والشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي، والشيخ أحمد الشرنبلالي الشافعي.

واشتهر بأسانيده في رواية أمهات الكتب، وأسانيده في الأحاديث المسلسلة،

ونبغ واشتهر حتى أصبح من كبار علماء الحديث رواية ودراية في عصره.

سافر إلى استنبول سنة (١١١٩هـ) فتوفي الشيخ يونس المصري، وفرغت وظيفة تدريس قبة النسر في الجامع الأموي، فوجهت إليه وبقي يدرس فيها أكثر من ثلاثين عاماً.

ودرس في مسجد السفرجلاني، كما أقرأ صحيح البخاري في الروضة الشريفة في الحرم النبوي في حجته سنة (١١٥٧هـ).

أخذ عنه عشرات العلماء، وأقبل عليه طلاب الحديث من الشام وغيره، ومن أشهر تلامذته:

الشيخ علي المرادي، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ مصطفى البكري الخلوتي، والشيخ سعيد السمان، والشيخ عبد الكريم الشراباتي، والشيخ عبد اللطيف العمري، والشيخ عبد الرحمن الكزبري (الكبير)، والشيخ عبد الوهاب سوار، والشيخ شهاب الدين أحمد الأيوبي الأنصاري، والشيخ مصطفى اللقيمي، والشيخ عبد الحي البهنسي، والشيخ عبد الرزاق البهنسي، والشيخ مصطفى أظب التركماني، والشيخ علي الغزي، والشيخ أحمد البهنسي، والشيخ محمد الجاويش، والشيخ عبد الرحمن البعلي، والشيخ أحمد البعلي، والشيخ أبو الفتح العجلوني، والشيخ محمد السفاريني، والشيخ مصطفى الأويسي العلواني، والشيخ صلاح الدين أويس المنداوي اليماني نقيب الأشراف بصيدا، والشيخ أبو

عبد الله شمس الدين محمد هاشم العبجي.

ترك عدداً من المؤلفات المهمة التي لاقت قبولاً وانتشاراً من بعده، ومن أشهرها:

- (الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة).

- (أربعون حديثاً بأسانيد أربعين كتاباً). اشتهر باسم الأربعين العجلونية.

- (استرشاد المسترشدين لفهم الفتح المبين على شرح الأربعين)، شرح على شرح الأربعين النووية للإمام ابن حجر. لم يكتمل.

- (إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين). لم يكتمل.

- (أسنى الوسائل بشرح الشمائل). لم يكتمل.

- (إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين).

- (تاج الملوك النفيس في ترجمة الإمام محمد بن إدريس).

- (تحفة أهل الإيمان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان).

- (حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال)، ثبت بأسماء شيوخه.

- (عقد الجوهر الثمين بشرح الحديث المسلسل بالدمشقيين).

- (كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس).

- (الفيض الجاري بشرح صحيح البخاري).

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(الشيخ الإمام العالم، الهمام الحجة، الرحلة العمدة، الورع العلامة، كان عالماً بارعاً، صالحاً مفيداً محدثاً، مبجلاً قدوة، سنداً خاشعاً، له القدم الراسخ في العلوم، واليد الطولى في دقائق المنطوق والمفهوم، وكان حليم الصدر سالماً من الغش والمقت، صابراً على الفاقة والفقر، ملازماً للعبادات والتهجد، والاشتغال بالدروس العامة والخاصة، يكف لسانه عما لا يعنيه مع وجاهة نيِّرة).

وقال المؤرخ البديري:

(محدث الديار الشامية، بل خاتمة المحدثين، من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا).

توفي بدمشق، وخرجت جنازته حافلة اجتمع فيها ما لا يحصى من الناس، ودفن في مقبرة الشيخ رسلان، وصف البديري جنازته بقوله:

(لم يبق أحد من أهل الشام من كبير أو صغير إلا حضر جنازته)[1].

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ١/ ٢٥٩ - ٢٧٢، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٣٦٥ - ٣٩١، حوادث دمشق اليومية للبديري، ص ١٢٣.

علي كزبر الصفدي

(١١٠٠ – ١١٦٥هـ/ ١٦٨٨ – ١٧٥٢م)

فقيه شافعي كبير، محدث، من شيوخ القراءات

أبو الحسن،علاء الدين، علي بن أحمد بن علي الشافعي، الشهير بابن كزبر.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها من أمثال الشيخ إلياس الكردي، والشيخ عثمان القطان، والشيخ عثمان حمودة، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ عبد الغني النابلسي، وله منه إجازة مطولة أثنى فيها عليه.

ورحل إلى مصر، فجاور فيها في الأزهر، وأخذ عن علمائه من أمثال الشيخ منصور المنوفي، والشيخ محمد المغربي الفاسي، والشيخ أحمد الملوي، والشيخ عبد الجواد الميداني، والشيخ عبد ربه الديري.

وأخذ القراءات السبع من طريق الشاطبية عن شيخ القراء الشيخ أحمد البقري.

عاد إلى دمشق فاستقر في جامع السنانية، يدرس الفقه، والحديث، وينشر القراءات، وأخذ عنه عدد كبير من طلاب العلم.

ولما قدم الشيخ محمد عقيلة المدني دمشق، أخذ عنه الطريق، وخلفه بدمشق.

قال عنه الغزي في (الورد الأنسي):

(كان أوحد أهل عصره في الفقه، واشتهر تلقيبه بالشافعي الصغير، وكانت تعلوه نضرة أهل الحديث، ومهابة الخوف من الله، وأنوار العارفين بالله مع التواضع، وهضم النفس، وصون اللسان، ومجانبة الفضول من كل شيء، انتفع به خلائق كثيرون لا يحصون).

وقال المرادي في (سلك الدرر):

(الإمام الهمام، الحجة الرحلة، البركة، العالم العلامة، المقرئ، كان من علماء دمشق المشهورين، وفقهائها المتفوقين، إماماً بارعاً في فنون كثيرة، متقناً، فهامة صالحاً، عابداً تقياً نقياً، تاركاً للدنيا، مقبلاً على الطاعة والديانة، له اليد الطولى في القراءات وغيرها، وبالجملة فقد كان واحد الدهر علماً وعملاً).

توفي بدمشق، وصلي عليه في جنازة حافلة في المسجد الأموي، ثم دفن في تربة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)٢/ ٤٦٦ – ٤٦٧، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٣/ ٢٢-٢٠٥.

محمد شمس الدين الغزي

(١٠٩٦-١١٦٧هـ/ ١٦٨٥-١٧٥٣م)

مفتي الشافعية، مؤرخ دمشق

شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن الغزي، العامري؛ نسبة إلى عامر بن لؤي .

أخذ عن علماء كثر منهم والده، والشيخ محمد العمادي، وصحب الشيخ تقي الدين الحصني، صاهر الشيخ عبد الغني النابلسي. فتزوج ابنته طاهرة، ثم توفيت فتزوج أختها زينب، وقرأ عليه أكثر من (٤٠٠) كتاب، وأجازه بالطريقة النقشبندية، وسكن في بيت الأستاذ النابلسي في الصالحية.

درَّس بالمدرسة العمرية، والجامع الأموي، والمدرسة الشامية البرانية، حج سنة (١١٤٤هـ)، وتولى إفتاء الشافعية سنة (١١٥٥هـ)، من مؤلفاته: (تراجم أصحاب الكتب الستة وغيرهم من رجال الحديث)، و(ديوان الإسلام)، وله ديوان شعر، كان مثال اللطف والتواضع، وغزارة العلم، قال المرادي: كان فرد الزمان[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٢/ ٤٨٢.

محمد كمال الدين الغزي

(١١٧٣-١٢١٤هـ/ ١٧٥٩-١٧٩٩م)

مفتي الشافعية، مؤرخ، شاعر

أبو الفضل، كمال الدين محمد بن محمد شريف بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي، العامري؛ نسبة إلى عامر بن لؤي بن غالب.

وينتسب من جهة أمه إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري، وخاله هو الشيخ مصطفى بن محمد الأيوبي الأنصاري.

ولد بدمشق، ونشأ بها في رعاية والده، وقرأ القرآن على الشيخ يحيى القطب، وأخذ عن علماء كُثر من أشهرهم:

الشيخ محمد سعيد السويدي، والشيخ مصطفى العلواني، والشيخ هبة الله التاجي، والشيخ محمد التافلاني المغربي، والشيخ كمال الدين بن مصطفى البكري، والشيخ محمد مكي الحلبي، والشيخ عمر بن عبد الجليل البغدادي، والشيخ علي بن صادق الداغستاني، والشيخ شمس الدين محمد الكزبري، والشيخ محمد بن أحمد العاني، والشيخ عبد الملك القلعي (مفتي الحنفية بمكة

المكرمة)، والشيخ أحمد البعلي، والشيخ محمد بن مصطفى اللبدي، ولما قدم الشيخ يحيى بن عبد الرحمن الجامي المدني دمشق سنة (١٢٠٥هـ) أجاز كل منهما الآخر، وممن أجازه أيضاً الشيخ محمد مرتضى الزبيدي، والشيخ محمد هبة الله التاجي.

نبغ، واشتهر، وتولى إمامة الشافعية في الجامع الأموي سنة (١١٩٤هـ)، ثم تولى إفتاء الشافعية سنة (١٢٠٣هـ).

له أشعار كثيرة، ومصنفات منها:

- (شرح المواهب اللدنية في شرح صحيح البخاري للقسطلاني).

- (التذكرة الكمالية)، واسمها (البدر المكنون، والجمال المصون في فرائد العلوم، وفوائد الفنون)، تقع في عشرين جزءاً تحوي على فوائد وتراجم وآداب.

- (النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل).

- (طبقات الشافعية).

- (الورد الأنسي في ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي).

- (العقود الجوهرية في حل ألفاظ الأجرومية).

قال عنه البيطار في (حلية البشر):

(شاعت فضائله في أقطار البلاد، وانتفع به الحاضر والباد، حتى ذاع ذكره بين

أكابر الحكام، وشاع قدره بين الخاص والعام)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اما بعد فقد اجزت ولد القلب الفاضل الصالح الموفق الفالح

بجميع ما سطر في هذه الورقيات بل وبجميع ما يجوز لي روايته

عن مشايخي الاعلام ائمة الهدى والاسلام قدس الله تعالى ارواحهم

ونور مراقدهم وضرائحهم واوصيه بما اوصاني به شيوخي

جميعا وهو تقوى الله تعالى في السر والعلانية وارجوه ان لا ينساني

ووالدي واولادي واصحابي من صالح الدعوات في مظان الاجابات

سيما بالعفو والعافية وحسن الختام وعدم [illegible] والانعام

والمجاز المذكور هو السيد محمد سعيد ابن المرحوم السيد حسن ابن الشيخ احمد

الحلبي الشهير بابن [illegible] قاله المجيز الفقير الى الله

احمد [illegible] شهاب
العطار الامام
في جامع دمشق



إجازة العلامة الشيخ أحمد شهاب الدين العطار للعلامة الشيخ سعيد الحلبي من أرشيف الأستاذ الباحث عمر نشوقاتي



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٩٦- ١٠٠، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ١٧١ - ١٧٢.

أحمد شهاب الدين العطار

(١١٣٨ - ١٢١٨هـ/ ١٧٢٥-١٨٠٣م)

فقيه شافعي، محدث عصره، وشيخ علماء دمشق

أحمد شهاب الدين بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الشهير بالعطار، من ذرية القطب الجليل الشيخ قضيب البان الموصلي الحسني.

ولد بدمشق لأسرة هاجرت من حمص، وقرأ القرآن على الشيخ ذيب بن خليل، ثم تلقاه بالقراءات السبع عن الشيخ علي بن أحمد كزبر، إلى سورة الأحزاب، وأخذ عنه الحديث والفقه الشافعي، وعلوم اللغة، فقرأ عليه جزأ كبيراً من صحيح البخاري مع الشروح، وأهمها شرح القسطلاني، وجزءاً من تفسير البيضاوي، والمواهب اللدنية، وشرحها للزرقاني، وإحياء علوم الدين، وشرح الهيتمي على المنهاج للنووي، تحفة المحتاج، وشرح المحلي على جمع الجوامع، ومغني اللبيب مع حاشيتي الدماميني، والشُّمني، وأجازه إجازة عامة.

كما أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ محمد الغزي مفتي الشافعي، قرأ عليه صحيح البخاري، وأجازه بالكتب الستة، وبمؤلفات شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ومؤلفات الإمام السيوطي.

والشيخ إسماعيل الجراحي العجلوني، لازمه عشر سنوات، وحضر دروسه العامة والخاصة، وأجازه بكل ما يجوز له روايته مرات.

والشيخ أحمد العدوي المنيني، حضر دروسه الخاصة والعامة، ومن أهم الكتب التي قرأها عليه: صحيح البخاري مع شروحه، وتفسير البيضاوي، والشفا للقاضي عياض، وشرح النقاية للحافظ السيوطي، وأجازه بكل ما تجوز له روايته.

والشيخ علي الداغستاني مدرس قبة النسر، قرأ عليه صحيح البخاري، وشرحه للقسطلاني، وتفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وشرح القواعد، و(الأوضح)، و(الجامي)، وحاشية العصام (علم البيان)، والمطول (البلاغة)،وشرح رسالة العضد الإيجي للقوشجي، مع حاشيتي (الكمال)، و(الخيالي)، وشرح المواقف، وغيرها.

والشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكردي، قرأ عليه (الكافية)، و(الشافية)، و(إيساغوجي)، وشروحه للغزي، وغيره، و(شرح الشمسية)، وشرح الحلي على جمع الجوامع.

والشيخ عبد الله بن زين الدين البصروي، حضر دروسه في شرح صحيح مسلم، وقرأ عليه الفقه، وعلوم الآلة.

والشيخ موسى المحاسني، قرأ عليه (شرح الأزهرية)، و(شرح قطر الندى)، وشيئاً من التفسير.

والشيخ محمد قولقسز، قرأ عليه (شرح قطر الندى)، و(شرح شذور الذهب) لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، و(شرح القواعد)، وشيئاً من (الجامي) مع (العصام)، وغير ذلك.

والشيخ عبد الرحمن الصناديقي، قرأ عليه شرح الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع، وشرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشمائل للترمذي، وشرحها للأنصاري.

والشيخ أحمد البعلي مفتي الحنابلة، قرأ عليه في الفرائض والحساب.

والمنلا عباس، والشيخ محمد الديري، والشيخ عواد الكوري، والشيخ محمد التدمري، والشيخ محمد سعيد الجعفري.

إجازات كبار الشيوخ له:

أجازه عدد من الشيوخ من أشهرهم: الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني، والشيخ محمد التافلاني، مفتي القدس، والشيخ محمد بن أحمد البخاري الخليلي لما وردوا دمشق.

وكاتبه بالإجازة من الحجاز محمد الفتني، ومن القاهرة الشيخ أحمد الخالدي الجوهري، والشيخ أحمد الملوي، والشيخ محمد الحنفي، وأخوه الشيخ يوسف الحنفي، والشيخ عطية الأجهوري.

مجالسه للتدريس:

أقبل طلاب العلم على الشيخ، وعلا شأنه بين أقرانه حتى أصبح أحد شيوخ الشام المعدودين، وكان مرجع عوامها وعلمائها في العلوم النقلية والعقلية، وتفرد في علوم التفسير، والحديث، وجلس للتدريس في المسجد الأموي، ووجهت عليه وظيفة تدريس البخاري في التكية السليمانية، وإمامة الشافعية في الأموي.

خروجه للجهاد:

لما غلب الفرنسيون على مصر وحاصر نابليون عكا، ووصل إلى صفد ونابلس سنة (١٢١٤هـ) دعا إلى الجهاد وخرج مع جيش دمشق مجاهداً بنفسه وماله وولده، وكان في الصفوف الأولى للقتال يحرض المقاتلين.

دوره في إخماد الفتنة بين الجوخدار والعظمة:

حدثت فتنة سنة (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) بين ابن الملقي الجوخدار، وبني العظمة في زقاق التركمان في حي الميدان الوسطاني زمن ولاية إبراهيم باشا الدالاتي، توسط الشيخ لنزع فتيلها، وكانت عاقبتها هجرة آل العظمة من حي التركمان في الميدان إلى حي الشاغور.

أشهر تلامذته:

انتفع به خلق كثير من أشهرهم: شاكر العقاد، والشيخ محمد أمين عابدين،

والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ حسن الشطي، والشيخ عمر المجتهد، والشيخ خليل الخشة، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، وابنه الشيخ حامد العطار.

قال الشيخ جميل الشطي:

وقد انعقدت مشيخة دمشق في رأس هذا القرن (١٣هـ) على المترجم، والعلامة محمد الكزبري فكان العطار شهابها، والكزبري شمسها، ومن بعدهما ولديهما الشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الكزبري.

وقال الشيخ عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس):

قال عنه الحافظ عبد السلام الناصري: أمثل من رأيته في سفري من لدن خروجي من مقري.

قال الكتاني: وناهيك بهذه الشهادة منه بعد تطوافه في الأرض من درعة – في المغرب – إلى مكة براً.

ومن تواضعه ما ذكره الناصري فقال:

سألته أترفع نسبك لصحابي من أصحاب النبي ﷺ، وقد توهمت فيه الشرف المصطفوي، فقال:

لا يرفع نسبه إلا من تقدم في آبائه علم، وأنا لم يتقدم في آبائي علم.

فازددت بكلامه هذا محبة لما لاح عليه من الصدق ومراقبة الله.

وقد نقل الشيخ محيي الدين العطار في ثبت والده نقلاً عن عمه الشيخ حامد العطار أنه جلس على ركبته، وحلف بالله العظيم إن نسبتنا إلى النبي ﷺ من جهة الذكور صحيحة ما تخللتها نساء، وقد حلفت كما حلف والدي.

ويعني بوالده الشيخ أحمد شهاب الدين العطار [1].



(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ١١٥- ١٤٩، وذكريات الشيخ علي الطنطاوي ١/ ٢٠٣.

شمس الدين محمد الكزبري

(١١٤٠-١٢٢١هـ/ ١٧٢٧-١٨٠٦م)

علامة كبير، محدث الشام، وإمام علمائها

أبو المكارم، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين بن عبد الكريم الصفدي. الشهير بالكزبري.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده وخال والده الشيخ علي كزبر، وأخذ عنهما العلوم، والحديث خاصة، ثم أخذ عن كبار علماء دمشق، ومن أشهر من أخذ عنه:

الشيخ أحمد المنيني، والشيخ عبد الرحمن بن جعفر (الكردي)، والشيخ علي الطاغستاني، والشيخ علي السليمي، والشيخ محمد سعيد الجعفري، والشيخ مصطفى اللقيمي، والشيخ عبد الرحمن الصناديقي، والشيخ أحمد البعلي، والشيخ أسعد المجلد.

كما أخذ عن عدد من كبار العلماء الذين وردوا دمشق من أمثال الشيخ محمد المغربي التافلاني، والشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني، والشيخ محمد البخاري الخليلي.

وأجازه مكاتبة عدد من كبار العلماء من أشهرهم:

من مصر: الشيخ أحمد الملوي، والشيخ أحمد الجوهري، والشيخ محمد الحفني، وأخوه الشيخ يوسف الحفني، والشيخ عطية الأجهوري، والشيخ محمد المنير السمنودي، والسيد محمد مرتضى الزبيدي.

والشيخ إبراهيم الحلبي نزيل استانبول.

أذن له والده بالتدريس في حياته، ثم جلس في موضع درسه في المسجد الأموي بين العشاءين بعد وفاته سنة (١١٨٥هـ)، وأقرأ كتباً كثيرة أشهرها صحيح مسلم، قرأ منه نحو الثلثين، ثم أتمه في داره.

كما وجهت له وظيفة التدريس في مدرسة سليمان باشا العظم؛ فأقرأ فيها كتباً كثيرة منها: صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، وتحفة المحتاج لابن حجر على المنهاج للنووي، وغير ذلك.

ثم تولى تدريس صحيح البخاري تحت قبة النسر سنة (١٢١٠هـ) في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان، ورمضان، وقد وصل فيه إلى مقدار ثلث الكتاب إلى باب الشهادات.

وهو أول من تولى وظيفة التدريس تحت قبة النسر من آل الكزبري.

أخذ عنه عدد كبير من طلاب العلم، ورُحل إليه من الآفاق؛ حتى قال الشيخ

عبد الرزاق البيطار في ذلك:

(قد انتفع به الجم الغفير، والخلق الكثير، من قاطنين وأغراب، قد ارتكبوا لأجله غارب الاغتراب، حتى إنه لم يوجد الآن في دمشق من طالب إلا وهو من فيض بحره كارع وشارب، وهو إمام دمشق الكبير، وكوكبها الذي به تنير).

ومن أكثر من انتفع به: الشيخ محمد شاكر العقاد (لازمه خمسين عاماً).

ومن أشهر العلماء الذين أخذوا عنه:

مولانا الشيخ خالد النقشبندي، والعلامة محمد أمين عابدين، والشيخ عبد الغني السقطي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ خليل الخشة، والشيخ عمر المجتهد، والشيخ سعيد العجلاني (مفتي دمشق)، والشيخ نجيب كيوان، والشيخ عبد الحليم العجلاني، والشيخ جمال الدين يوسف العمري، والشيخ محمد عيد العاني، والشيخ محمد ظبيان، والشيخ محمد نسيب الحمزاوي، والشيخ درويش بن إسماعيل النابلسي، والشيخ عبد الله بن صالح الكردي الحيدري.

قال عنه العلامة محمد أمين عابدين:

(علامة المعقول والمنقول، محقق الفروع والأصول، المستخرج من درر بحر العلوم ما يعجز عنه الفحول. الذي لا يعول في حل المشكلات إلا عليه، ولا ترجع الأئمة عند التوقف إلا إليه، شيخ الشيوخ على الإطلاق، وسيد أهل الآفاق،

محدث زمانه، وفريد عصره وأوانه، سيد أهل التحقيق.

لم يزل مثابراً على تعلم العلم وتعليمه وتوضيحه وتفهيمه، مكباً على الطاعات والعبادات مثابراً عليهما في جميع الأوقات، محباً للمساكين والفقراء، والمنتمين إلى السادة الكبراء، كثير الصدقات والمبرات، متواضعاً للصغير والبير، لين الجانب للعظيم والحقير.

ذا هيبة يعلو وجهه نور أهل الإيثار، كثير البكاء والخوف من مولاه، أماراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، لا يخشى لومة لائم في الله).

تزوج الشيخ إبراهيم المنير الحسيني ابنته السيدة خديجة بنت محمد شمس الدين الكزبري، وهي والدة الشيخ صالح المنير جد أسرة المنير الكزبري الذي تزوج السيدة زينب بنت الشيخ عبد الرحمن بن محمد شمس الدين الكزبري.

وتزوج السيد عثمان الغبرا ابنته عائشة، ومنها ولده الشيخ محمد سعيد الغبرا.

توفي في داره في الشاغور، ودفن بتربة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ٦٤ – ٦٦، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٧٥ - ١٨٠.

خليل الخشة

(١١٧٩-١٢٤٢هـ/ ١٧٦٥-١٨٢٦م)

فقيه شافعي، أديب

خليل بن محمد خليل بن عمر بن سعيد الشهير بالخشة.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن علماء عصره، ومن أشهرهم:

الشيخ محمد خليل الكاملي، والشيخ محمد شمس الدين الكزبري، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ علي الطاغستاني، والشيخ عبد الرحمن بن حسن الكردي، والشيخ مصطفى الكردي، والشيخ منصور البكري الحلبي، والشيخ إبراهيم النابلسي، والعارف بالله الشيخ كمال الدين مصطفى البكري، والشيخ علي ابن محمد السليمي .

كان عالماً محققاً، متفنناً، متمكناً من العلوم، علا شأنه، وأقبل عليه طلاب العلم يأخذون عنه صنوف العلوم، لا سيما الحديث والفقه الشافعي.

درَّس في المسجد الأموي، وفي المدرسة الصادرية وكان قيِّماً عليها، ومقيماً فيها، وكان قيمّاً على المدرسة البادرائية.

أخذ عنه كثير من العلماء منهم:

الشيخ جمال الدين يوسف شميس، والشيخ قاسم دقاق الدودة، والشيخ عبد القادر الخطيب الذي تزوج ابنته، ومنها أولاده الأربعة (أبو الخير، وأبو الفتح، وأبو النصر، وأبو الفرج)، والشيخ حسن الشطي.

ورحل إلى الحجاز واستجازه أهلها كما استجازه كثير من المصريين، والبيروتيين.

له ألفية في النحو، وأشعار أكثرها في الألغاز.

قال عنه البيطار في حلية البشر:

(كان عالماً إماماً، محدثاً هماماً، وكان له قدر واعتبار بين العلماء الأخيار، وكان بديع التقدير، متين التحقيق، كتحلياً بدقة النظر، وكمال التدقيق، حلَّال المشكلات، مزيل المعضلات، ذا فهم ونظر مستقيم، ومروءة فوق العادة) [1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٣٦ – ٣٦٧، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٦٢٦.

خالد البغدادي النقشبندي

(١١٩٣-١٢٤٢هـ/ ١٧٧٩-١٨٢٦م)

علامة كبير، شيخ الطريقة النقشبندية، شيخ الشام وأشهر علماء عصره

أبو البهاء، ضياء الدين، خالد بن أحمد بن حسين الشهرزوري (نسبة إلى شهرزور في كرد ستان). من ذرية العارف بالله بير ميكائيل من ذرية سيدنا عثمان بن عفان، وأمه من ذرية النبي ﷺ.

ولد في بلاد الأكراد في قصبة (قرة طاغ) من سنجق (بابان) قرب مدينة السليمانية، ونشأ فيها برعاية والده الذي دفعه إلى مجالس العلم، فقرأ القرآن على علمائها، ثم قرأ كتاب المحرر للإمام الرافعي في الفقه الشافعي، وقرأ شيئاً من النحو والصرف، وبرع في النثر والنظم باللغة العربية، والكردية.

ثم رحل إلى السليمانية في طلب العلم فقرأ على أكبر علمائها الشيخ عبد الكريم البرزنجي، والملا محمد صالح، والملا إبراهيم البياري، والشيخ عبد الله الخرباني.

ثم سافر إلى بلاد أخرى أخرى، وقرأ على علماء الأكراد في المنطق والحكمة وعلم الكلام.

ثم قدم بغداد فقرأ (منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل) لابن

الحاجب، واجتمع بكبار علمائها الذين أعجبوا بعلمه وعقله، وناظرهم.

واشتهر أمره فرغب والي (بابان) الأمير إبراهيم باشا أن يعينه مدرساً في بعض المدارس، وأن يخصص له الوظائف، فاعتذر.

ثم رحل إلى سندج ونواحيها فقرأ فيها الحساب والهندسة والاصطرلاب والفلك، على العالم المحقق خوارزمي عصره الشيخ محمد قسيم السندجي.

وبعد وفاة شيخه الشيخ عبد الكريم البرزنجي بطاعون السليمانية سنة (١٢١٣هـ)، ولي تدريس مدرسته، وبقي فيها حتى سنة (١٢٢٠هـ)، وأقبل عليه طلاب العلم وانتفعوا به .

وسطع نجم الشيخ خالد النقشبندي في العالم الإسلامي واشتهر فضله بعد أن ذاع صيته، وعرف الناس مقدرته العلمية، وعلو مقامه في التربية والسلوك، وخاصة بعد سياحته وجولاته في دول العالم الإسلامي، ثم في سنة (١٢٢٠ هـ) تاق الشيخ خالد إلى حج بيت الله الحرام، فبدأ (الرحلة الحجازية) من طريق الموصل وديار بكر والرُّها، ثم حلب ودمشق، واجتمع في هذه الحواضر بعلمائها الأعلام.

نزل الشيخ دمشق في رحلته هذه، وأقام فيها فسمع فيها الحديث من محدثها الشيخ محمد شمس الدين الكزبري، وصحب تلميذه الشيخ مصطفى الكردي.

ثم ترك دمشق وقصد الحجاز حاجاً، وأشار عليه بعض أهل الكشف في مكة

بالرحلة إلى الديار الهندية، فقضى نسكه ثم عاد إلى مدينة السليمانية، ليبدأ (الرحلة الهندية) إلى شيخه عبد الله الدهلوي سنة (١٢٢٤ هـ)، وفيها نال تلك المقامات العلية[1].

وعاد الشيخ خالد إلى مدينة السليمانية بعد رحلة طويلة فوصلها سنة (١٢٢٦ هـ)، وكانت أخباره قد سبقته، فاستقبله العامة والأعيان، وبدأ بإرشاد الناس، وعقد المجالس في علمي الظاهر والباطن، وأقبل عليه العامة والخاصة، ولا شك أن هذا الإقبال على مجالسه قد أثار حساده من العلماء الذين لا يبتغون بعلمهم وجه الله، فكادوا له عند حاكم كردستان بأشياء كان بريئاً منها، وشككوا في عقيدته، فرحل إلى بغداد سنة (١٢٢٨ هـ)، فلاحقه الحساد والأعداء بالكيد والدسّ هناك، وألّبوا عليه والي بغداد سعيد باشا، لكن الله هيأ له من علماء بغداد دافع عنه، وردوا مزاعم أعدائه، فعاد الشيخ خالد إلى السليمانية وبنى له أمير الأمراء محمود باشا ابن عبد الرحمن باشا البابانى زاوية ومسجداً يأوي إليه مريدوه.

ولكن الحساد كادوا له مرة أخرى واستطاعوا أن يوقعوا بين الشيخ خالد النقشبندي وبين الباشا البابانى حاكم مدينة السليمانية، فقرر الشيخ أن يرحل إلى دمشق ويستقر فيها، وكان ذلك سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٠م) وصاحبه كثير من العلماء والأشراف والخلفاء والمريدين، منهم:

---

(١) أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، ص ٥٩، والحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، ص٣٨.

العلامة عبيد الله أفندي الحيدري مفتي بغداد سابقاً، وخليفته الشيخ إسماعيل الأناراني، والشيخ عبد القادر الديملاني، والعلامة المحدث إسماعيل البرزنجي، والشيخ عيسى الكردي، والشيخ محمد الفراقي، والشيخ عبد الفتاح العقري، والشيخ عبد الله الهراتي، وغيرهم.

كما اصطحب الشيخ معه زوجاته وأبناءه، وأخاه محموداً وولديه[1].

وهكذا شاء الله أن تكون دمشق آخر محطات الشيخ خالد، وأكرم الله دمشق وأهلها بشيخ ذلك العصر وقطبه، وكان الشيخ قد زار دمشق من قبل فعرف أهلها وعرفوا قدره.

مولانا الشيخ خالد النقشبندي في دمشق:

وصل الشيخ خالد دمشق فاستقبله كثيرٌ من علمائها، ونزل أولاً في الجامع المعلق في العمارة شمالي المسجد الأموي، وهُرِع لزيارته الخاص والعام، والعلماء والأمراء، ثم انتقل إلى خلوة آل الغزي قرب المسجد الأموي، وصاهرهم فتزوج من السيدة عائشة الغزي شقيقة تلميذه الشيخ إسماعيل الغزي، ثم اشترى داراً واسعة في أحد أرقى أحياء دمشق يومها وهو حي القنوات غربي دمشق وانتقل إليها، وجعل قسماً كبيراً منها مصلى، وزاوية لإقامة دروسه، واستقبال مريديه.

وشرع ينشر العلوم الشرعية، والطريقة النقشبندية، حتى لم يبق أحد من كبار

---

(١) الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، ص ٣.

العلماء بدمشق إلا أخذ عنه وتتلمذ عليه.

فأقام في بيته عدداً من الدروس في داره بالقنوات درَّس فيها كتاب شرح المنهاج في الفقه الشافعي جامعاً بين أقوال الخطيب الشربيني والرملي وابن حجر.

كما درَّس العقيدة النسفية و شروحها.

وكان معيده في تلك الدروس صهره الشيخ عمر الغزي، ثم تلميذه الشيخ محمد الخاني، وكان يحضر تلك الدروس أكبر علماء الشام من فقهاء المذاهب الأربعة.

ووزع مريديه على عدد من المساجد في دمشق فأحيا مجالس العلم والذكر فيها، فجعل الشيخ إسماعيل الأناراني في مسجد المعلق في العمارة.

والشيخ أحمد الخطيب في مسجد الياغوشية في الشاغور.

والشيخ محمد الخاني في جامع السويقة في الميدان.

والشيخ عبد القادر الديملاني في جامع الصاحبة في الصالحية.

واختص هو بجامع العداس في القنوات، فكان يقيم به الأذكار ويصلي فيه الجمعة[1].

وأقبل عليه المريدون من مختلف البلاد فكان يجيز من يراه أهلاً للإجازة، ثم

---

(١) مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وأثاره، ص ٢٦.

يأمره بالعودة إلى مدينته لنشر العلم والطريقة، فأصبح له في كل بلدة في الشام والعراق خلفاء وزوايا، وأقيمت له في الأستانة عدة تكايا.

مولانا الشيخ خالد النقشبندي والحساد مرة أخرى:

وبسبب هذا الإقبال عليه وقع له في الشام مثلما وقع في بغداد والسليمانية، فقد كتب بعض حساده من شيوخ حلب إلى السلطان العثماني يذكرون له تعاظم أمره في الشام، وانتشار أتباعه في كل الأصقاع، ويذكرون أنه من أصحاب الجهل ودعاة الضلال، ويذكرون في حقه أشياء كثيرة من الباطل والكذب، فأرسل السلطان من تحرى له الأمر، وتأكد من بطلان ما ذكره له.

نصرة علماء دمشق للشيخ خالد:

أرسل الشيخ خالد أحد أتباعه لنشر الطريقة في الأستانة وهو الشيخ عبد الوهاب السوسي، فعلى شأنه وأقبل عليه العامة والخاصة، ومنهم شيخ الإسلام، ووزراء السلطان، فمالت نفسه إلى الدنيا، وخاف عليه الشيخ من الفتنة فاستدعاه إلى دمشق، واستتابه واستخلف غيره، فأظهر التوبة، وأسرَّ المكر، ثم مالبث أن اطلع الشيخ على مراسلات بين الشيخ عبد الوهاب وأتباعه في الأستانة، ثم اجتمع الشيخ السوسي ببعض حساد الشيخ في المدينة وألفوا رسالة في تكفير الشيخ خالد، فانبرى تلامذة الشيخ خالد من كبار علماء دمشق وألفوا الرسائل في الدفاع عن الشيخ خالد وبيان فضله، ومنهم الشيخ عمر المفتي الآمدي، والشيخ أبو الفتح

العجلوني، والشيخ محمد أمين عابدين الذي ألف رسالة سماها: (سل الحسام الهندي لنصرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي)[1].

إرهاصات بين يدي وفاة مولانا الشيخ خالد:

تشرفت دمشق باستقرار الشيخ فيها أربع سنوات كانت قمة نشاطه، وانتشار دعوته، ونضوج طريقته ومنهجه، وأشرقت فيها أنوار معارفه، فأصبحت دمشق قبلة العلماء والمريدين يفدون إليه من الآفاق لينهلوا من علمه، ويقتبسوا من فضله حتى انتشرت طريقته في أسقلع الأرض.

وكان الشيخ قد ذهب للحج سنة (١٢٤٢هـ)، ثم عاد إلى دمشق، فلما دخل العشر الأخير من رمضان من السنة نفسها شعر الشيخ بدنو أجله، ففرح بقرب لقاء الله تعالى، وهو غاية السالكين، وبغية المحبين، فصار يُكثر من ذكر الموت، ويظهر الفرح والسرور بذلك.

وكان قد وقع الطاعون بدمشق في تلك السنة، فطعن ولده بهاء الدين، وكان في الخامسة من عمره، ثم توفي بعد يومين، فعزى الشيخ إخوانه بقوله:

أحمد الله تعالى على مارزقني من الصبر، والرضى والسرور؛ حيث قدمت هذا

---

(١) أعيان دمشق في القرن ١٣هـ) للشطي، ص ١٠٠، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) للحافظ وأباظة ١/ ٣٠٥، مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وآثاره، ص ٢٧.

الولد أمامي ليكون إن شاء الله ذخراً لي عند ربي، وهو مغناطيس وستتبعه كلنا"[1].

ثم طُعن أحد خلفائه الشيخ عيسى الكردي، فزاره وكان مما قاله له:

لا تخف من الموت، ولا يشغلنك أمره عن حضور قلبك مع الله، وعندما تجتمع بولدي بهاء الدين بلغه سلامي، وقل له: لا تستوحش فسيقدم والدك إليه.

ثم ما لبث أن طُعن ولده الثاني عبد الرحمن، وكان في السادسة من عمره، وتوفي في اليوم الثاني فخرج الشيخ ونعاه وهو مبتسم، وجهز شيخه ودفنه في مكان خالٍ في جبل قاسيون قرب قبر أخيه بهاء الدين، وخط مكان قبره.

وأخيراً اشتغل الشيخ برد ما كان عنده من كتب مستعارة، وأوقف كتبه على طلبة العلم، وسجل ذلك على ظهر كتاب القاموس، وأوصى أن يكون خليفته على مريديه الشيخ إسماعيل الأناراني، ومن بعده الشيخ محمد الناصح، ثم الشيخ عبد الفتاح العقري، ثم صهره الشيخ إسماعيل الغزي.

وجمع الشيخ تلامذته وقرأ عليهم وصيته، وأمرهم بالصبر والتقوى، واتباع السنة، والتمسك بالطريقة، وأوصاهم أن لا يبكوا عليه، ولا يعددوا شمائله، وأن يهدوا له ثواب قراءة القرآن والأعمال الصالحة، وأن يكتب على قبره:

هذا قبر الغريب خالد"[1].

---

(١) مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وأثاره، ص ٤٧، وما بعد.

وزاره قبل وفاته بأيام قليلة الشيخ محمد أمين عابدين فقال له: رأيت البارحة في منامي أن سيدنا عثمان بن عفان توفي بدمشق، واجتمع الناس للصلاة عليه وأنا أؤمهم.

فقال الشيخ:

هذا نعيي، فأنا من ذرية سيدنا عثمان، وإذا مت فأنت تصلي عليَّ(١)".

وفاة مولانا خالد، ودفنه في جبل قاسيون:

وفي ليلة الأربعاء الحادية عشرة من ذي الحجة جمع الشيخ زوجاته وطلب منهن أن يبرئنه، وأن يحافظن على قراءة القرآن وأوراد الطريقة، ثم دخل خلوته، واعتزل الناس واضطجع على شقه الأيمن مستقبل القبلة مائلاً برأسه إلى جهة القبلة، مستغرقاً بالذكر قد كلل جبينه العرق، واستغرق من غير صحو إلى مساء الجمعة، فلما سمع أذان المغرب فتح عينيه، وقال: الله حق، الله حق، الله حق، الله حق، وقرأ قوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي).

ثم فاضت روحه الشريفة بعد عمر مبارك(٣) قضاه في العلم والتعليم، وتربية

---

(١) تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٠٧، مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وأثاره، ص ٥٢.

(٢) مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وأثاره، ص ٢٧.

(٣) عمر رضي الله عنه (٤٩) سنة قمري، (٤٧) سنة شمسية.

السالكين، ونشر الطريقة، وكانت وفاته رضي الله عنه ليلة الجمعة ١٣/ ذي القعدة/ ١٢٤٢هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٨٢٧م"[1].

كان نموذجاً نادراً من العلماء، أعاد إلى الأذهان صورة كبار العلماء من رجال السلف رضي الله عنهم، بموسوعيته، وعلو كعبه، وروحانيته العالية.

قال عنه البيطار في (حلية البشر):

(العالم العلامة، والعَلم الفهامة، مالك أزمة المنطوق والمفهوم، ذو اليد الطولى في العلوم، من صرف ونحو، وفقه ومنطق، ووضع وعروض، ومناظرة وبلاغة، وبديع وحكمة، وكلام وأصول، وحساب وهندسة، واصطرلاب وهيئة، وحديث وتصوف، العارف المسلِّك، مربي المريدين، ومرشد السالكين، ومحط رحال الوافدين)[2].

أشهر مصنفات الشيخ:

ترك الشيخ مصنفات كثيرة في شتى العلوم، وكتب حواشٍ عديدة على هوامش كتبه تدل على تمكنه في شتى العلوم، ومن مؤلفاته:

- (العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري). في العقيدة.

---

(١) أعيان دمشق في القرن (١٣هـ)، ص ١٠٠، وتاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣١١، مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته ومنهجه وأثاره، ص ١٠٢.

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٦٠٦.

- حاشية على (حاشية الخيالي على عقائد النسفي). علم الكلام.

- (شرح العقائد لعضد الدين الإيجي).

- حاشية على (نهاية المحتاج بشرح المنهاج للرملي) وصل فيها إلى باب الجمعة.

- حاشية على (جمع الفوائد من كتب الحديث). وصفها الشيخ محمد الخاني بقوله: تكتب بماء الذهب.

- (شرح أطواق الذهب) للزمخشري مع ترجمته للفارسية.

- (رسالة في إثبات الرابطة).

- (رسالة في آداب الذكر في الطريقة النقشبندية).

- (رسالة في آداب المريد مع شيخه).

- (جلاء الأكدار والسيف البتار بالصلاة على النبي المختار).

- شرح على (مقامات الحريري). لم يتم.

- (فرائد الفوائد). باللغة الفارسية، شرح لحديث جبريل في الإيمان والإسلام.

أشهر تلامذة مولانا الشيخ خالد النقشبندي في دمشق:

سبق معنا أن علماء الشام أقبلوا على الشيخ خالد ينهلون من علمه، وحصل له

من القبول ما لم يحصل لغيره من قبله، فيما يلي أشهر من أخذ عنه من علماء دمشق.

الشيخ محمد بن محمد الدسوقي (-١٢١٤هـ/ ١٨٢٥م): من شيوخ الحنفية.

وولده: الشيخ صالح الدسوقي (-١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م): إمام ومدرس جامع السنانية.

الشيخ إسماعيل الغزي (-١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م): من أعيان عصره، مفتي الشافعية بدمشق، ونقيب أشرافها. من مؤلفاته: (حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا خالد إلى حظيرة القدس).

الشيخ محمد أمين عابدين (-١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م): علامة كبير، إمام الحنفية بالشام، وأمين الفتوى.

الشيخ عمر المجتهد (-١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م): فقيه حنفي كبير، من شيوخ الشام في عصره.

الشيخ عبد الرحمن الكزبري (-١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م): محدث الشام وشيخها، وابن شيخها.

الشيخ عمر الآمدي (-١٢٦٣هـ/ ١٨٤٥م): من كبار علماء عصره، إمام الحنفية في المسجد الأموي.

الشيخ عبد الرحمن الطيبي (-١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م): من كبار الفقهاء، وإمام الشافعية في المسجد الأموي.

الشيخ حسن تقي الدين (-١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م): من أعيان دمشق، ولي نقابة الأشراف بدمشق مدة يسيرة، ثم تولى الإفتاء.

الشيخ إسماعيل القولي (- ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م): من العلماء، إمام مسجد السنجقدار.

الشيخ عبد الغني السادات (-١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م): فقيه حنفي كبير، أديب شاعر.

الشيخ حسين المرادي (-١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م): علامة مؤرخ، مفتي الشام، وأحد أعيانها، رئيس مجلس الشورى في عهد إبراهيم باشا المصري.

الشيخ حسن البيطار (- ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥): علامة، محدث، شيخ الميدان بدمشق.

الشيخ حسن الشطي (-١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م): شيخ الحنابلة، وشيخ الفرضيين.

الشيخ صالح أبو الفتح العجلوني (-١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م): من علماء دمشق.

الشيخ عمر الغزي (-١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م): عالم أديب، من أعيان الشام، إمام

الشافعية في الجامع الأموي، ومفتي الشافعية بدمشق بعد أخيه.

الشيخ محمد بن محمود الشريف (-١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م): من العلماء.

الشيخ محمد بن عبد الله الخاني (- ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م): من علماء دمشق.

الشيخ علم الدين تللو (-١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م): فقيه حنفي.

الأمير عبد القادر الجزائري (١٢٢٢- ١٣٠٠هـ/ ١٨٠٧-١٨٨٢م): علامة كبير، فقيه، محدث، أديب شاعر، صوفي قادري، مجاهد.

الشيخ طاهر بن عمر الآمدي (-١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م): فقيه كبير، من أعيان دمشق، إمام الحنفية في مسجد بني أمية، ثم أمين الفتوى، ثم مفتي دمشق.

الشيخ إبراهيم العطار (-١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م): من العلماء، ومن مدرسي المسجد الأموي[1].

❁ ❁ ❁

(١) أعيان دمشق في القرن (١٣هـ)، ص ١٠٠، وتاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٧٨ - ٣٣٥، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٦٠٥ - ٦٢٣.

إسماعيل الغزي

(١٢٠٧-١٢٤٧هـ/ ١٧٩٢- ١٨٣١م)

فقيه شافعي، صوفي نقشبندي، مفتي الشافعية، نقيب الأشراف

إسماعيل بن عبد الغني بن محمد شريف بن محمد الغزي العامري.

ولد بدمشق، ونشأ بها في رعاية علماء أسرته، كما أخذ عن عدد من كبار العلماء من أشهرهم الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي الذي تزوج أخته، وجعله في جملة الأوصياء على أولاده الصغار، وأحد خلفائه من بعده.

تولى نقابة الأشراف (شرفه من جهة الأمهات)، وعُين مدرساً في المسجد الأموي.

وله شعر منه قصيدة نظم بها أسماء مجددي القرون الثلاثة عشر.

من مؤلفات: (حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا خالد إلى حظيرة القدس).

توفي وهو في الحج بين مكة والمدينة [١].

❀ ❀ ❀

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٧٤ – ٣٧٥، منتخبات التواريخ، ص ٦٤٥.

عبد الرحمن بن محمد الكزبري

(١١٨٤-١٢٦٢هـ/ ١٧٧١-١٨٤٦م)

محدث الشام وشيخها، ومدرس قبة النسر

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الكزبري.

ولد في دمشق، ونشأ في رعاية والده محدث الشام، وانتفع به، وحضر دروسه في بيته، وفي المدرسة السليمانية، وتحت قبة النسر، وأكثر من الرواية عنه.

كما أخذ عن شيوخ أجلاء كثر منهم:

الشيخ أحمد العطار، وقد أجازه مراراً، والشيخ صفي الدين، خليل بن عبد السلام الكاملي، والشيخ بدر الدين محمد بن أحمد البديري المقدسي، والشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي.

وممن أخذ عنهم وأجازوه من علماء الحجاز:

الشيخ شهاب الدين أحمد بن علوي با حسن الشهير بجمل الليل، شيخ المحدثين في المدينة المنورة، والشيخ زين العابدين بن علوي جمل الليل، والشيخ نور الدين، علي بن عبد الله الوفائي الأزهري المدني، والشيخ صالح

الفلاني السوداني المدني، والشيخ عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدين، (مفتي مكة، وابن مفتيها، وحفيد مفتيها)، والإخوة الثلاثة الشيخ محمد، والشيخ طاهر، والشيخ عباس أولاد الشيخ سعيد سنبل، والشيخ الأمير إبراهيم الصنعاني اليمني، ثم المكي، والشيخ عبد اللطيف الزمزمي.

وممن أجازه مكاتبة من علماء مصر:

الشيخ حسن البقلي المالكي، والشيخ مصطفى مصطفى العقباوي المالكي، والشيخ أحمد العروسي الشافعي، والشيخ ابن القيصر. عبد الرحمن المغربي النحراوي، والشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي، والشيخ محمد الشنواني الأزهري، والشيخ محمد السقاط الخلوتي، والشيخ عبد الوهاب النجاتي.

وأخذ عن الشيخين عبد الله بن محمد الكردي، وعبد الله بن محمد الراوي حين قدما دمشق.

وفي سنة (١٢٥٨هـ) اجتمع بالشريف عبد الله بن عمر العلوي، فأجاز كل منهما الآخر. واستجاز عدداً من كبار المحدثين في المشارق والمغارب، وممن يروي عنه إجازة الشيخ العلامة عبد الغني النابلسي.

ومن أشهر أسانيده في رواية صحيح الإمام البخاري:

عن العلامة البربير، عن والده الشيخ شمس الدين محمد الكزبري، عن والده

الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ إسماعيل العجلوني بإسناده.

ويرويه أيضاً عن والده، عن جده، عن خاله الشيخ علي كزبر؛ عن العارف بالله الكبير الشيخ مصطفى البكري، عن الشيخ أبي المواهب محمد الحنبلي، عن نقيب أشراف الشام الشيخ محمد بن حمزة الحسيني، عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي، عن الشيخ شمس الدين البابلي، عن الشيخ نجم الدين الغزي.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد تقي الدين أبي شعر وشعير، الذي أجازه بعدما لقنه الذكر.

وكان الشيخ عبد الرحمن من أصدقاء مولانا الشيخ خالد النقشبندي، ولقنه الطريقة النقشبندية، وله منه إجازة.

وجهت إليه وظيفة التدريس تحت قبة النسر. بعد وفاة والده الشيخ محمد الكزبري سنة (١٢٢١هـ)، فجلس للإقراء، وتوافد إليه العلماء أفواجاً من كل حدب، وألقى الله له القبول عند العامة والخاصة، وكان إسناده أعلى الأسانيد في العالم الإسلامي.

يقول الشيخ عبد الحي الكتاني: وبموته نزل الإسناد في الدنيا درجة لأنه آخر من روى عن كثيرين من الأعلام المسندين، وشارك شيخه الشيخ صالح الفلاني، في سبعة شيوخ وقد عاش بعده خمساً وأربعين سنة، وأخذ عن ثلاثة من طبقة مشايخ الشيخ الحافظ مرتضى الزبيدي وقد عاش بعده نحو ستين سنة.

وكانت مجالسه تجمع بين العلم والتربية والتصوف؛ حتى اشتهر عن بعض الصوفية قولهم: من حضر درسه اكتسب من الآداب مال لا يُنال في خلوة.

ومن أشهر العلماء الذين أخذوا عنه وانتفعوا به:

ابنه الشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، والشيخ عبد الرحمن الباني، والشيخ سعيد البرهاني (الجد)، والشيخ أحمد بن محمد الحلواني، والشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي، والشيخ عبد الله الركابي السكري، والشيخ عبد القادر بن صالح الخطيب، والشيخ حسن البيطار، وابنه الشيخ محمد البيطار، والشيخ قاسم الحلاق، والشيخ محيي الدين العاني، والشيخ محمد سليم العطار، والشيخ محمد بن عبد الله الخاني، وولده: الشيخ محمد الخاني، والشيخ محمود الحمزاوي (مفتي دمشق)، والشيخ حسن بن عمر الشطي، والشيخ محمد سعيد الحبال، والشيخ يوسف المغربي المراكشي.

وممن أخذ عنه من غير العلماء الدمشقيين:

الشيخ عبد الغني الرافعي (طرابلس)، والشيخ إبراهيم مراد (حماة)، والشيخ عارف الطرابلسي (استانبول)، والشيخ أحمد منة الله المالكي الأزهري (مصر)، والشيخ المفسر محمود فيضي الآلوسي (بغداد)، والشيخ أبو بكر الكردي.

ومن مكة المكرمة: الشيخ أحمد بن زيني دحلان، والشيخ صديق بن عبد الرحمن كمال، والشيخ إبراهيم بن عبد الله يا رشاه الكتبي.

ومن المدينة المنورة: السيد هاشم بن شيخ الحبشي، والسيد علي بن علي الحبشي.

ومن اليمن: الشيخ محمد بن ناصر الحازمي، والشيخ أحمد بن عبد الله البار، والسيد عبد الله بن عمر بن يحيى، والسيد عبد الله بن حسن العمودي، والسيد حسن ابن عبد الباري الأهدل، والسيد صالح بن عبد الله جندان، والشيخ خليل بن عبد اللطيف البنكلاني، والسيد محمد بن عبد الله بن هاشم البار.

أحبه الناس جميعهم، واعتقدوا فضله، فكان إذا مر في سوق قاموا لتقبيل يده حتى من غير المسلمين.

حج مع والده سنة (١٢١٠هـ)، ثم حج مرة أخرى سنة (١٢٦٢هـ)، وتوفي هناك، ودفن في تربة المعلى[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٤٨٨- ٤٩١، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٢٢٢-٢٢٤، ومنتخبات التواريخ للحصني، ص٨٢٩.

عبد الرحمن الطيبي

(١١٨٤-١٢٦٤هـ/ ١٧٧٠-١٨٤٧م)

عالم كبير، فقيه شافعي

جلال الدين، عبد الرحمن بن علي الكناني، العجلوني، الشهير بالطيبي.

ولد في الطيبة من قرى عجلون، ونشأ بها فقرأ القرآن وبعض العلوم على والده وكان من العلماء؛ تخرج في الأزهر بمصر.

وبعد وفاة والده هاجر إلى دمشق سنة (١٢٠٠هـ)، وتنازل لإخوته عن تركة والده ما خلا الكتب منها، واستقر في المدرسة المرادية يتقوت من أوقافها، ثم تزوج، واشترى داراً في حي القيمرية.

أخذ عن علماء دمشق الأجلاء أمثال الشيخ محمد شمس الدين الكزبري، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ محمد شاكر العقاد، والشيخ علي الشمعة، والشيخ جمال الدين يوسف العمري؛ ولازمه مدة طويلة، والشيخ حسين المدرس العطار، والشيخ محمد مطر الطيبي العجلوني.

وأخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي ولازمه أثناء إقامته بدمشق.

وكان معيداً في دروس أشياخه، ولهم عليه أنظار، ونبغ في العلوم، وحفظ الخلافيات، حتى صار مرجع العلماء عند الخلاف.

لقبه شيخه أحمد العطار بالشافعي الصغير وأذن له بالفتوى وعمره عشرون سنة، وتصدر للتدريس في مدرسة عبد الله باشا العظم، وفي الجامع الأموي في محراب الحنابلة، وأمَّ فيه في محراب الشافعية.

وانتفع به خلق كثيرون، من أشهرهم:

الشيخ عبد الرحمن بيازيد، والشيخ محمد بن عمر الغزي، والشيخ أبو النصر الخطيب، والشيخ عمر المفتي الآمدي، والشيخ محمد ظبيان، والشيخ محيي الدين العاني، والشيخ سليم العطار، والشيخ إبراهيم العطار، والشيخ محمد الشطي، والشيخ درويش العجلاني، والشيخ سعيد الغبرا، والشيخ أحمد الحلواني.

كان من طبقة الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي في العلم والسن، وتعظيم العلماء والعامة لهم، وكانوا يجتمعون ويتشاورون، حكيت له كرامات، وكان الأمراء والوزراء يأتونه يتبركون به ويطلبون دعاءه، وهو لا يرى لنفسه فضلاً، ولا منزلة، لعظيم تواضعه.

دُعي لحضور الختان السلطاني في الأستانة الذي أقامه السلطان عبد المجيد لابنه عبد الحميد سنة (١٢٥٣هـ)، فخرج مع عدد من علماء دمشق، واجتمع بالسلطان مراراً، وأعجب به.

وعند رجوعه بصحبة الشيخ حسن البيطار بعد غيبة أربعة أشهر خرج أهل الشام أفواجاً لاستقبالهما.

أصيب بموت ولده الشيخ علي فصبر، ثم توفي بالطاعون.

قال عنه البيطار:

(الشيخ الإمام، والحبر الهمام، شيخ الإسلام، وعمدة الأنام، وبركة الشام، وكعبة العلماء الأعلام، ونخبة ذوي المعارف في الأحكام، من انتهت رياسة العلوم إليه، واعتمد الكل في معرفة الصواب عليه، فهو السامي ذروة الفضل في تحقيق الفروع والأصول، والرامي بسهام معارفه شوارد المعقول والمنقول، والقاطف بأنامل أفهامه ثمرات الدقائق، والراشف من مناهل العرفان زلال الرقائق، علامة الزمان، وفهامة العصر والأوان، التقي العابد والنقي الزاهد، الذي شهد بكمال صلاحه الخاص والعام، ومال الجميع إليه في تمييز الحلال من الحرام)[1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٠٦ - ٥٠٧، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٢٢٨-٢٢٩.

حسن البيطار

(١٢٠٦-١٢٧٢هـ/ ١٧٩١- ١٨٥٥م)

علامة، محدث، صوفي خلوتي نقشبندي، شيخ الميدان

حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الميداني.

ولد في دمشق ونشأ في رعاية والده، وحفظ القرآن الكريم، ثم حفظ المتون على والده، وقرأ عليه بعض الشروح، وأخذ عن كبار علماء عصره من أمثال:

الشيخ حسن العطار المصري، والشيخ عبد الله الكردي، والشيخ صالح الزجاج، وكانت أكثر ملازمته له، وعليه قرأ أكثر العلوم.

وممن أخذ عنهم: الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ محمد أمين عابدين، والشيخ محمد سعيد الحلبي، والشيخ حامد العطار، والشيخ نجيب القلعي، والشيخ عبد الغني السقطي، والشيخ عبد الرسول المكي، وله منهم جميعاً إجازات عامة.

كما أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ خالد النقشبندي الكردي، وقرأ عليه بعض العلوم.

وأجازه الشيخ مصطفى النحلاوي بالطريقة الخلوتية البكرية؛ عن الشيخ

محمد محمود الداموني، عن الشيخ محمود الكردي، عن الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عن القطب مصطفى البكري.

برع، واشتهر، وشهد له شيوخه بالتفوق، وخاصة في الفقه الشافعي.

وفي سنة (١٢٣٦هـ) طلبه أهل الميدان لمشيخة أكبر مساجد الحي، جامع كريم الدين، فانتقل بأهله، واستقر هناك، وأصبح شيخ الحي بلا منازع، وأخذت مجالس وعظه بعقول الناس وقلوبهم، حتى أزعج ذلك الدولة وأقلقها.

فلما كان شهر رمضان سنة (١٢٦٢هـ) استدعاه القاضي على عجل؛ فلما دخل عليه، قال له بغضب:

لقد خدعت الناس، واستملتهم إليك حتى صاروا لا يقبلون غيرك في الفتاوى والحكم، ولا يعتمدون إلا عليك، وتعطل عمل القاضي المعين من السلطان.

وما زال هو وأعوانه يلومونه، ويوجهون إليه التهم، ويلصقون به المفاسد حتى أخذوه وحبسوه مع الأشقياء.

فلما بلغ الخبر أهل الميدان ثاروا لشيخهم، وتقلدوا السلاح، وتوجهوا لنصرته، وعلم بذلك القاضي، فخاف من عاقبة الأمر، وتوسط لدى الأعيان ليشفعوا له عند الشيخ، فاجتمع العلماء والأعيان أمام بيت نقيب الأشراف السيد الشيخ أحمد العجلاني ، ثم أطلق القاضي سراح الشيخ، واعتذر منه على الملأ، ورجع محاطاً بألوف الناس وهم يطلقون البارود، ويلعبون بالسيوف.

وفي شهر شعبان سنة (١٢٦٣هـ) دعي مع الشيخ عبد الرحمن الطيبي بمرسوم من السلطان عبد المجيد إلى الأستانة لحضور ختان ولدي السلطان؛ السلطان مراد، والسلطان عبد الحميد، وألقى قصيدة بين يدي السلطان بهذه المناسبة.

وانعقدت الصحبة بينه وبين شيخ الأسلام أحمد عارف حكمت، وتبادل معه الإجازة، وتبادلا قصائد المدح.

ثم عاد الشيخان إلى دمشق في المحرم من سنة (١٢٦٤هـ)، فخرج العلماء والأعيان لاستقبالهما.

أخذ عنه عدد كبير من مشاهير العلماء من أشهرهم: الشيخ عبد الغني الغنيمي.

من آثاره:

- (إرشاد العباد في فضل الجهاد).

- (نبذة في بناء دمشق الشام وجامعها الأعظم ذي القدر والاحترام).

- (كشف اللثام عن هداية الأنام شرح خلاصة أحكام الإسلام) للغزي.

ترك أولاداً نجباء هم:

الشيخ محمد البيطار (- ١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م): فقيه، أصولي، أمين الفتوى .

والشيخ عبد الغني البيطار(-١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): قارئ، جامع، صوفي .

والشيخ محمود البيطار (- ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م): أمين الفتوى سنة (١٢٨٠هـ).

والشيخ عبد الرزاق البيطار (- ١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م): مدرس جامع كريم الدين، (الدقاق) في الميدان، علامة، مؤرخ، شاعر، موسيقي.

توفي الشيخ حسن البيطار في أول ليلة من شهر رمضان، ودفن في تربة باب الله في الميدان، قرب قبر العارف بالله الشيخ تقي الدين الحصني (١).



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٤٧ - ٥٦٢، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ)١/ ٤٩٩ - ٥١٢، والإصلاح الإسلامي لديفد دين كومنز ص ٧٢.

عبد القادر الخطيب

(١٢٢١ -١٢٨٨هـ/ ١٨٠٦-١٨٧١م)

علامة، فقيه شافعي كبير

عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، القادري.

ولد بدمشق، لأسرة تعود أصولها إلى بغداد، ثم حماة، استقرت بدمشق وخرج منها عدد من كبار العلماء، والتجار.

نشأ في رعاية والده، وأخذ عنه العلم، كما أحذ عن كبار علماء عصره، ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ خليل الخشة، والشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ عبد القادر الميداني، والشيخ محمد عيد العاني، والشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت.

ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها ومنهم:

الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ عبد الغني الدمياطي، والشيخ عبد الله باشا نزيل الإسكندرية، وكلهم أجازوه بخطوطهم.

كان وقوراً جسوراً، أحد علماء دمشق الأجلاء.

لازم التدريس في المسجد الأموي، وفي مدرسة الخياطين (الإسماعيلية)، وتعاقب عليها آل الخطيب بعده.

أقبل عليه عدد من طلاب العلم من قرى الغوطة، والقلمون، وعجلون، ومن أشهرهم العلامة الشيخ عبد القادر القصاب.

وأخذ عنه عدد من علماء دمشق من أمثال:

الشيخ أنيس الطالوي، والشيخ عبد الله الكردي (المدرس في السنانية)، والشيخ سليم النحلاوي الطيبي، وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطيب، الشيخ محمد الطيبي، والشيخ سليم الخشة، والشيخ زاهد سبط الشيخ خليل الخشة، والشيخ محمد بدر الدين الحسني المراكشي، وله منه إجازة.

تزوج من ابنة شيخه الشيخ خليل الخشة، ورزق منها بأربعة أولاد صاروا من كبار العلماء، وقد جعل كل واحد منهم فقيهاً على أحد المذاهب الأربعة، ثم رأى الإمام الشافعي في الرؤيا يأمره بردهم إلى المذهب الشافعي. وأولاده هم:

الشيخ أبو الفرج الخطيب (-١٣١١هـ/ ١٨٩٣م): فقيه حنفي، أصولي، قيم دار السنة، تفقه في الفقه الحنفي على الشيخ عبد الله الحلبي.

والشيخ أبو النصر، ناصر الدين الخطيب (-١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م): حافظ

ومحدث كبير، تفقه في الفقه المالكي على الشيخ مصطفى المغربي التهامي.

والشيخ أبو الفتح الخطيب (– ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): عالم، محافظ دار الكتب الظاهرية، تفقه في الفقه الحنبلي على الشيخ حسن الشطي.

وهبة الله محمد أبو الخير الخطيب (–١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م): علامة كبير، خطيب ومدرس الجامع الأموي، تفقه في الفقه الشافعي على والده.

ترك عدداً من المصنفات لم تشتهر منها:

- (حاشية في الفقه على تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر). لم تتم.
- (رسالة في أحكام المناسك).
- (كتاب في علم الفراسة).
- (شرح على متن السحيمي في العقيدة).

ونسخ عدداً كبيراً من الكتب بخطه.

قال عنه القاسمي في كتابه (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام):

(الإمام الفاضل، والعالم العامل، من أجلاء علماء الشام المشهورين بالفضل، والمجد التام) [1].

(١) علماء وأعيان دمشق في القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٨٥- ٦٨٨، و غرر الشآم في تراجم الخطيب الحسنية ومعاصريهم ١/ ٤٩٩ - ٥٠١.

الشيخ سليم العطار

(١٢٣٣-١٣٠٧هـ/ ١٨١٧ - ١٨٨٩م)

فقيه شافعي، مفسر، محدث، علامة كبير، شيخ شيوخ الشام

سليم بن ياسين بن حامد العطار.

ولد بدمشق، ونشأ والده وجده العلامة الكبير، ولكنه لم يقبل على طلب العلم إلا بعد أن بلغ سن الخامسة عشرة، وسبب ذلك تحريض الشيخ رضى الغزي له على طلب العلم، فأقبل على ذلك بنهم، وسابق أقرانه.

ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم وانتفع بهم:

جده الشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عمر الآمدي الحسني، وأجازه الشيخ محمود الآلوسي، والشيخ إبراهيم الباجوري مكاتبة.

تولى تدريس صحيح البخاري مكان جده في جامع السلطان سليمان أيام الخميس من شهري رجب وشعبان، وفي الجامع الأموي حيث كان يلقي دروس التفسير كل ليلة بين العشاءين في محراب الشافعية، ويقرأ درس الحديث في شهر رمضان في مشهد الحسين بالجامع الأموي.

وكانت دروسه حافلة بأصناف العلوم فقد كان في درس البخاري يفصل الكلام عن الحديث من مختلف العلوم، ويمزج ذلك كله بشيء من التصوف والرقائق، ويستخرج الأحكام على المذاهب، ويستدل لها، ويذكر ذلك كله بعبارات تبهر العقول وتأخذ بالألباب، وكلما زار أحد العلماء مجالسه أعجب بذلك غاية الإعجاب.

أما درسه في الحديث في شهر رمضان فقد كان جامعاً لعلماء المذاهب يتناظرون، ويبينون أدلتهم، والشيخ هو الذي يحكم بينهم، وهو في ذلك كله وافر الذكاء، حاضر البديهة، فصيح اللسان.

عُين عضواً في مجلس المعارف في الولاية سنة (١٨٤٦م).

كان صدر الشام، معظماً عند الحكام، يقبلون شفاعته، واجتمع عليه الناس، وغدا مقدماً على جميع علماء عصره، وكان يجتمع في داره كل يوم وليلة جماعة من العلماء والأعيان والتجار، ويتشاورون في أخبار البلاد والعباد، واستمر على ذلك نحو ثلاثين عاماً.

أقبل عليه طلاب العلم، فقلما تجد عالماً جاء بعده فلم يقرأ عليه، ومن أشهر العلماء الذين أخذوا عنه:

عمه الشيخ بكري العطار، والشيخ عبد السلام الشطي، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ حسن جبينة الدسوقي، والشيخ عبد القادر الأسطواني،

والشيخ محمد أمين سويد، والشيخ عطا الله الكسم، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، والشيخ مصطفى الحلاق.

قال عنه تلميذه القاسمي:

(صدر المدرسين، وأكليل أجلاء الكاملين، مخدوم السيادة والسعد، وقدوة الحل والعقد)[1].

توفي بعد أن مرض يومين، ودفن في تربة الدحداح.



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٨٩ -٩٢، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٣ – ٧٤، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٧٥، وطبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ٣٢.

محمد أبو الخير الخطيب

(١٢٤٧-١٣٠٨هـ/ ١٨٣١-١٨٩٠م)

علامة كبير، فقيه شافعي، خطيب ومدرس الجامع الأموي

هبة الله، محمد رحمة الله، أبو الخير بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب، الحسني القادري.

ولد بدمشق، ونشأ في طلب العلم، فأخذ عن عدد من علماء عصره، وكان أكثر انتفاعه بوالده.

درَّس في المسجد الأموي، وهو أول من تولى خطابة المسجد الأموي من بني الخطيب سنة (١٢٨٧هـ) بالتناوب مع بني المحاسني التميمي والأسطواني، واستمرت بعده في أسرته.

وتولى التدريس في المدرسة القلبقجية التي سعى في تجديدها وترميمها.

وكان صوفياً معتقداً له احترام عند العلماء والحكام.

وهو شيخ المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني، قرأ عليه نحو

عشرين عاماً، ولم يأخذ عن غيره من علماء دمشق[1].

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الدحداح.



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٩٨، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ٣٥١، وغرر الشآم، آل الخطيب الحسنية ١/ ٥٣٩- ٥٤٠.

عبد الرحمن بيازيد

(٠٠٠ - ١٢٩١هـ/ ٠٠٠ - ١٨٧٣م)

فقيه شافعي، لغوي نحوي، معمر، سيبويه زمانه

عبد الرحمن بن مصطفى بن ناصر بيازيد.

البغدادي الأصل، الحلبي ثم الدمشقي، وله نسب شريف أثبته الشيخ عبد السلام الشطي في رثائه.

قدم به والده من حلب إلى دمشق صغيراً سنة (١٢٠٣هـ)، فنشأ بها، وأخذ عن عدد من علمائها، منهم: الشيخ عبد الرحمن الطيبي الكبير، والشيخ غنام النجدي، والشيخ محمد الرومي.

انفرد بعلم النحو حتى أقبل عليه أقرانه ينتفعون منه، عكف على التدريس في داره وفي المسجد الأموي، فأقبل عليه الطلاب، وانتفع به خلق كثير، من أشهرهم الشيخ عبد السلام الشطي، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد عيد السفرجلاني، والشيخ محمد بن علي الطيبي.

وجمع مكتبة نفيسة حوت نفائس المخطوطات التي قل نظيرها"[1].

تزوج ابنته السيدة صديقة (-١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) المربي الكبير الشيخ محمد عيد السفرجلاني، وكانت فاضلة عاقلة، حكيمة من ذوات الرأي.



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٠٢.

أحمد الحلواني

(١٢٢٨-١٣٠٧هـ/ ١٨١٣-١٨٩٠م)

علامة، فقيه شافعي، شيخ القراء

أحمد بن محمد علي بن محمد الحلواني، الرفاعي السبسبي.

ولد في مدينة دمشق، ونشأ في رعاية والده، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، وأقبل على طلب العلم، فأخذ عن عدد من أعلام العلماء ببلاد الشام من أشهرهم:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري، سمع منه البخاري ومسلم مراراً، والأربعين العجلونية، وله منه إجازة، والشيخ حامد العطار أخذ عنه الحديث وغيره، والشيخ عبد الرحمن الطيبي أخذ عنه الفقه الشافعي، والشيخ سعيد الحلبي، قرأ عليه مغني اللبيب، وغيره، وكان معيداً في درسه، وأجازه الشيوخ الأربعة سنة (١٢٥٣هـ).

وأخذ عن الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت النحو والصرف، وزار سنة (١٢٥٤هـ) الحجاز وأقام فيها أربع سنوات، وأخذ عن عدد من علمائه

أخذ عن شيخ القراء بها الشيخ أبي الفوز، أحمد المرزوقي المصري المكي المالكي، فقرأ عليه ختمة من طريق حفص، ثم حفظ الشاطبية، والدرة، والطيبة، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشر، وأجازه بما تجوز له روايته.

وعاد إلى دمشق سنة (١٢٥٧هـ)، فأقام سنة واحدة، فتوفي شيخه المرزوقي واستدعي ليحل محله في مشيخة القراء في الحجاز، فلبث هناك سبع عشرة سنة، ثم عاد إلى دمشق وعمل على نشر القراءات، وأقبل عليه طلاب العلم، وانفرد بعلم القراءات واشتهر به، وأحياه بعد أن اندثر، وإليه ترجع سلاسل الإقراء ببلاد الشام.

وقع بينه وبين علماء عصره نزاع كبير في أن التجويد هل هو واجب شرعاً أو صناعة، وكان يرى وجوبه، بينما كان الشائع بين علماء عصره غير ذلك، إلى أن زار دمشق الشيخ محمد بن صلاح الباقلاني الحنفي من نابلس، فسأله عن رأيه، أجاب بأنه لا يعلم في وجوبه خلافاً، فطلب منه أن يؤلف في ذلك فألف الباقلاني رسالة (القول السديد في وجوب التجويد).

ألف رسالة في التجويد سماها: (المنحة السنية)، وله عليها شرح اسمه (اللطائف البهية)، ونظم قصيدة بديعة في صفات الحروف و مخارجها.

أخذ عنه عدد من أعلام العلماء أشهرهم:

ولده الشيخ محمد سليم الحلواني، والشيخ أحمد دهمان، والشيخ محمد الشيخ المبارك، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ محمد الطيبي، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد نجيب كيوان، والشيخ أسعد بن نسيب الحمزاوي، والشيخ

سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت، والشيخ جمال الدين القاسمي [1].



(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٢٢، وتاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٧٨ - ٨١.

أبو الفرج الخطيب

(١٢٤٤-١٣١١هـ/ ١٨٢٨-١٨٩٣م)

فقيه شافعي، أصولي، شيخ دار الحديث النورية

أبو الفرج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب، من ذرية القطب الجليل عبد القادر الكيلاني، الحسني.

أخذ عن والده، وعن علماء عصره في الشام والحجاز ومصر، وجلس للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين، وأقبل عليه نخبة طلاب العلم.

ومن أشهر من أخذ عنه: الشيخ محمد أمين سويد، أبو السعود بن أحمد مسلم الكزبري، والشيخ أحمد الأحمر، وولده الشيخ عبد القادر الخطيب وغيرهم.

استخلص دار السنة (دار الحديث النورية) في العصرونية، وهي أقدم مدرسة للحديث في العالم الإسلامي من أيدي من تعدى عليها واغتصبها فأصبحت داراً للخمور والفجور، وسعى في إعادة إعمارها بهمة أهل الخير من تجار دمشق، وعمل على ترميمها خلال السنوات (١٢٧٠- ١٢٧٥هـ)، ثم تولى مشيختها سنة (١٢٧٥هـ)، وجلس فيها للتدريس، وكان مقصد الناس للفتوى وحل النزاعات

الزوجية[1].

وله مصنفات في الفروع والأصول تدل على جلالة قدره منها:

- (التنزيل وأسرار التأويل). ثلاثون مجلداً في التفسير.

- (الفيوضات الحسان بنصائح الولدان). أربعة مجلدات، ومختصره في مجلد.

- (حاشية على قطر الندى وبل الصدى). في النحو.

- (شرحان على متن الأجرمية). في النحو.

- (حاشية على ألفية جده لأمه الشيخ خليل الخشة في النحو).

- (حاشية على كتاب والده في علم الفراسة).

- (الدر والزبرجد في مختصر مسند الإمام أحمد).

- (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر).

- (ديوان خطب).

- (رفع العدل والإنصاف بحرمان الورثة الضعاف).

---

(١) انظر الحديث مفصلاً عن ذلك في كتاب دار السنة، دار الحديث النورية بدمشق، للشيخ محمد أبي الفرج الخطيب (الحفيد)، صدر عن دار البشائر بعناية الأستاذ محمد مجير الخطيب.

- (مولد ومعراج).

- (رسالة الزيارات للأولياء والصالحين الذين دفنوا في دمشق).

وكان كثير النسخ للكتب صنف ونسخ بيده ما يزيد عن مئة مجلد[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١١١ - ١١٢، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٩٢، وغرر الشآم، آل الخطيب الحسنية ١/ ٥٠٢ - ٥٠٤.

بكري العطار

(١٢٥١-١٣٢٠هـ/ ١٨٣٤-١٩٠٢م)

علامة كبير، مفسر، محدث، نحوي، فقيه، أصولي، معتقَد

بكري بن حامد بن أحمد شهاب الدين العطار، من ذرية قضيب البان الحسني.

ولد في دمشق، ونشأ في رعاية والده، ولكن والده توفي سنة (١٢٦٣هـ)، فأصبح في رعاية إخوانه.

أخذ عن أبيه مبادئ العلوم، وتلقى عنه الأربعين النووية، والأربعين العجلونية، وأجازه بهما إجازة خاصة، كما أجازه بجميع مروياته إجازة عامة.

وحفظ القرآن الكريم وجوَّده على الشيخ أحمد الحلواني (الجد)، كما حفظ أكثر متون الفنون، وبعد وفاة أبيه أقبل على العلماء ينهل منهم منهم، وأكثرهم من تلامذة أبيه، ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم:

ابن أخيه الشيخ سليم العطار.

والشيخ عبد الرحمن بيازيد: أخذ عنه النحو والصرف.

والمنلا أبو بكر الكردي: أخذ عنه المنطق والحكمة، وعلم الكلام.

والشيخ أحمد المنيِّر: أخذ عنه الفقه الشافعي.

ومن شيوخه: الشيخ عمر الغزي، والشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ حسن الشطي، والشيخ محيي الدين العاني، والشيخ محمد الجوخدار.

وروى مسلسلات ابن عقيلة المكي عن الشيخ عمر الغزي (مفتي الشافعية).

وروى الأربعين العجلونية عن الشيخ حسن البيطار، وأجازه بجميع مروياته عن جميع أشياخه.

وروى عن المحدث الصوفي الشيخ داود بن جرجيس العراقي، وأجازه بجميع مروياته، وأعلاها ما يرويه عن السندي، عن الفلاني، عن ابن سنة، عن العجل، عن النهرواني، عن أبي الفتوح، عن الهروي، عن ابن شاذبخت، عن الختلاني، عن الفربري، عن الإمام البخاري.

وهو أعلى إسناد بالنسبة لثلاثيات الإمام البخاري [1].

كما أخذ المنطق عن الشيخ أكرم الأفغاني، عند زيارته لدمشق.

وروى عن المحدث الصوفي الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي، وأجازه بثبته.

(١) أشار الأستاذ الشيخ عمر نشوقاتي إلى أن هذا الإسناد ملفق.

وعندما حج مرَّ بمصر فأخذ عن عدد من علمائها، والوافدين إليها من المشرق والمغرب، ومن أشهرهم الفقيه المالكي الكبير الشيخ عليش.

وأخذ القادرية عن الشيخ محمد علي الكيلاني مفتي حماة.

مجالسه العلمية:

اشتهر أمره، وسبق أقرانه، وجلس للتدريس فأ قرأ التفسير والحديث بين المغرب والعشاء في الجامع الأموي، وبعد موت ابن أخيه الشيخ سليم (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) تولى التدريس في التكية السليمانية كل خميس في شهري رجب وشعبان، واشتهر أمر هذا المجلس، وأقبل عليه علماء دمشق وأعيانها، وكلما زار دمشق أحد العلماء زار هذا المجلس، واستجاز الشيخ.

وكان منهجه فيه أنه يتلو الحديث بسنده، ثم يبين درجته، ويذكر مطابقته للترجمة، وما قاله فيه الشراح، ثم يفصل اختلافهم، ويبين الراجح من أقوالهم، ويحدث عما في الحديث من نكات اللغة، ويتوسع بما فيه من فقه أو توحيد، ثم يستطرد فيذكر المواعظ والرقائق، وأكثر ذلك عن ظهر قلب.

وكان من أعلم أهل زمانه في النحو والمنطق؛ يلقي أكثر كتب النحو عن ظهر قلب، ويحفظ الشواهد، ويأتي على اختلاف النحاة مع دليل كل منهم، وبيان الراجح والمرجوح من أقوالهم.

وفي المنطق لم يكن أحد يدانيه في إتقان المتون والشروح من أمثال:

(الإظهـار)، و(الكافيـة) وشروحهـا، و(المقصـود)، و(العـزي)، و(المـراح)، و(إيساغوجي)، وشروحه وحواشيه، و(الشمسية)، وشروحها.

كما كان يقرأ في دروس التفسير تفسير الخطيب الشربيني عن ظهر قلب.

وفي كان حجة في علوم التوحيد يدرس كتبه صباح الجمعة والثلاثـاء، وممـا أقرأه (المقاصد) للسعد التفتازاني.

شمائله وأخلاقه:

كان أبيض مشرباً بـالحمرة، غير شـديد البياض، يـتلألأ نـوراً وهيبـة ووقـاراً، واسع الجبهة، أسود العينين الواسعتين، كث اللحيـة، مملـوء الجسـم، أقـرب إلى القصر، وقد تقوس صدره في سن الكهولة.

وكـان لطيفـاً، ودوداً، متواضـعاً، يحـرص عـلى جبر خـاطر الضـعفاء، يعـود مرضاهم، ويشيع جنائزهم، يصل الأرحام، ويكثر من صدقة السر والعلانية، سليم الصدر، حد المزاج، سريع الغضب، سريع الرضى، وفي غضبه مزاح.

وكان آية في التقى والورع، بيتـه مفتـوح مـن الصـباح حتـى المسـاء للسـامعين والمستفيدين، رطب اللسان بذكر الله، أصيب بولده الوحيد الشيخ أديب؛ فاحتسبه عند الله، وكان في رمضان يتدارس القرآن مع حفظته.

أشهر تلامذته:

أقبل عليه طلاب العلم، وتخرجت عليه كبار العلماء، حتى قيل إن كل طالب علم في الشام كان من تلامذته أو من تلامذة تلامذته، ومن أشهر الذين أخذوا عنه:

الشيخ محمد سعيد الباني، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، واشيخ عيسى الكردي، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت، والشيخ محمد أبو الخير عابدين (مفتي الشام)، والشيخ عمر الشطي، وولده: الشيخ محمد جميل الشطي، والشيخ أحمد بن محيي الدين العاني، والشيخ مصطفى الحلاق، والشيخ عبد الله المنجد، والشيخ سليم المسوتي، والشيخ عبد الرحمن البرهاني، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ إبراهيم الغزي، والشيخ محمد أديب تقي الدين الحصني، والشيخ أبو السعود الكزبري، والشيخ الطبيب توفيق الخطيب، والشيخ كمال الخطيب، والشيخ عبد الرحمن بن أحمد الخطيب، والشيخ أحمد دهمان، والشيخ أحمد النويلاتي، والشيخ محمد صالح تقي الدين، والشيخ محمد علي ظبيان، والشيخ مصطفى الشطي، والشيخ أمين الأسطواني، والشيخ محمد شكري الأسطواني (مفتي الجمهورية).

قال عنه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: خاتمة شيوخنا العظام، وأساتذتنا المقدمين الكرام، العلامة العلم، كوكب الشام، وبهجة أقرانه الأعلام، وبقية الفضلاء الصالحين، والأجلاء البارعين المتمكنين.

توفي إثر اعتلال في مزاجه وصحته، وصلي عليه في الجامع الأموي،

وخرجت جنازته حافلة جداً، ودفن في تربة الدحداح[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٩٧ - ٢٠٣، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٤٧، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٤٠٩ - ٤١١، طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٤هـ) للقاسمي، ص ٩٢.

عيسى الكردي

(١٢٤٧ – ١٣٣١هـ/ ١٨٣١ – ١٩١٢م)

علامة كبير، شيخ الطريقة النقشبندية

أبو شمس الدين، عيسى بن طلحة بن عمر بن عاشور الكردي.

ولد في بلدة ترحم في بلاد الأكراد، وهو من عشيرة بوطان، وقيل إنه ينتسب إلى النبي ﷺ .

بدأ بطلب العلم صغيراً، وهو دون العاشرة من عمره، فرحل إلى ديار بكر وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الحجاز سنة (١٢٦٧هـ)، وزار مصر فأخذ عن علمائها ومن أشهرهم شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، وطبقته، ، ثم قصد الشام وأقام في التكية التي أقيمت على قبر مولانا خالد في جبل قاسيون، ثم فأخذ عن كبار العلماء هناك، وأجازه الشيخ قاسم الهادي باثني عشر علماً.

وبعد انتهاء الحرب الروسية العثمانية سنة (١٢٩٤هـ) هاجر بأهله إلى دمشق، وحج في السنة التالية، ثم عاد إليها، واتصل بكبار العلماء من أمثال الأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ بكري العطار، والشيخ مسلم الكزبري، والشيخ محمود حمزة، والشيخ سليم العطار، والشيخ سليم

المسوتي، وكان موضع إجلالهم.

وزار القدس والمدينة المنورة سنة (١٣٢٨هـ).

الشيخ عيسى والطريقة النقشبندية:

أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ حسن النوراني، وأقامه خليفة له في مدرسته في بلدة (آق تيه)، وعن الشيخ عبد البيداري، وأتم سلوكه على الشيخ قاسم الهادي الذي أجازه بالسلوك وتسليك المريدين عن الشيخ صالح السبكي عن الشيخ خالد الجزري عن مولانا خالد.

وقد بقي نور النقشبندية خافتاً في دمشق بعد وفاة مولانا الشيخ خالد النقشبندي إلى أن هيأ الله بعثه من جديد على يد الشيخ أبي شمس الدين عيسى الكردي، فجلس الشيخ في تكية الشيخ خالد ينشر الطريقة، ويقيم الأوراد، وأقبل عليه العوام والعلماء، كان مجلسه يغص بهم حتى قيل إن عدد من كان يحضر عنده الختم النقشبندي بلغ خمسة آلاف إنسان.

منزلته في العلم:

أخذ من كل علم بقسط وافر، فكان فقيهاً شافعياً متمكناً مع اطلاعه على فقه بقية المذاهب.

وتبحر في علم التوحيد، وكانت له فيه آراء عظيمة أدهشت كبار العلماء حتى

طلب منه الشيخ طاهر الجزائري أن يؤلف في هذا العلم.

وكان يقارن بين المتقدمين من العلماء، وبين المؤلفات، ويرجح بينها.

أخلاقه وشمائله:

تحلى بأحسن الأخلاق، فكان شديد التوكل على الله، جم التواضع للفقراء والمساكين، ولا يتنزل للأغنياء وأصحاب السلطة، وكان يقول لإخوانه:

لكل شيخ عادة، وعادتي أن أسألكم الدعاء.

ويرى أن التواضع يرفع قدر صاحبه، ويضرب لذلك مثلاً فيقول:

اجعل نفسك كالتراب حتى يطأك الخلق فتصير غباراً فتعلو على الرؤوس.

ويقول لخلفائه:

لا ترغبوا في كثرة المريدين، وكثرة الشهرة، فإن الشهرة آفة إلا من عصمه الله، وخافوا أن يشار إليكم بالأصابع، وعليكم بالتواضع، فإن من تواضع لله رفعه، ولا ترغبوا في القعود في الصدر، فإن كثيراً ممن يقعد في العتبة أحب إليَّ ممن قربي.

كثير البكاء والتذلل لله، لا يهاب أحداً في الله، ولا ينتقم لنفسه، زاهد، معرض عن الدنيا .

يعظم العلماء، وطلاب العلم، ويعرف لهم أقدارهم، حاضر مع الله، دائم المراقبة، قال مرة لأحد تلامذته:

إن قلت لك إنه لا يغيب عني طرفة عين فصدق!

وحدث مرة أنه كان في اسطنبول فحدث زلزال شديد سنة (١٣١١هـ)، وهو قائم يصلي، فلم يتحرك من مكانه.

وكا مع ذلك شديد الخوف من الله، يخشى سوء الخاتمة.

ومن أشهر خلفائه في مدينة دمشق:

الشيخ محمد أمين الكردي الأيوبي الشهير بالزملكاني (-١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧): عارف بالله، وهو خليفته على مريديه.

الشيخ محمد أمين كفتارو (- ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م): فقيه شافعي، عارف كبير.

الشيخ محمد عطا الله الكسم (- ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨): من كبار العلماء، مفتي الشام في عهد الملك فيصل الهاشمي.

الشيخ محمد إبراهيم الغلاييني (- ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م): من كبار العلماء، مفتي مدينة قطنا غربي دمشق.

الشيخ محمد أبو الخير الميداني (- ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م): من كبار العلماء، رئيس رابطة العلماء في الشام.

ومن تلامذته:

ابنه الشيخ علي الكردي، والشيخ محمد أمين سويد، والشيخ محمد صالح كفتارو، والشيخ أديب تقي الدين، والشيخ أحمد بهاء الدين الحسني المراكشي، والشيخ نور الدين الدوجي، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد ياسين الجويجاتي، والشيخ صادق الشمعة، والشيخ سليم نطفجي. وعشرات من كبار العلماء غيرهم

وله تلامذة وخلفاء في بلاد الأكراد، وبلاد الشام، وبخارى [1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٨٤-٢٩١.

محمد بدر الدين الحسني

(١٢٦٧-١٣٥٤هـ/ ١٨٥٠-١٩٣٥م)

علامة، محدث الديار الشامية الأكبر، وأستاذ علماء الشام، وشيخهم المعتقد

محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين الحسني المراكشي البيباني، نسبة إلى (بيبان) إحدى قرى مصر، ومنها هاجر والده إلى دمشق.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات، وأخذ مبادئ العلوم عن أبيه، ثم توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فانقطع في غرفة أبيه بدار الحديث يطالع الكتب ويحفظ المتون بإرشاد وتوجيه من الشيخ أبي الخير الخطيب، فحفظ ما يقرب من اثنتي عشر ألف بيت، ثم شغله بقراءة شروحها، ودامت عزلته هذه سبع سنوات، ترك خلالها تعليقات على نحو خمسين كتاباً، بدأ منذ الخامسة عشرة في خلوته يلقي دروساً خاصة، وفي حوالي الخامسة والعشرين من عمره رحل إلى مصر، والتقى بشيوخها وأجازوه، ومن أشهرهم الشيخ إبراهيم السقا.

وصف مجالسه العلمية والكتب التي أقرأها:

بدأ يدرِّس وهو في سن الخامسة عشرة، دروسه العامة بجامع السادات ففي

سوق مدحت باشا، ودرَّس في بيته، وفي غرفته بدار الحديث في العصرونية، ثم أوكل إليه سنة (١٢٩٨هـ) تدريس الحديث الشريف تحت قبة النسر خلفاً لأجداد أمه من آل الكزبري، درَّس العلوم الشرعية والعلوم الكونية.

وكان الطالب يقرأ بين يديه، أو يقرأ المعيد (أحد أنجب الطلبة)، ثم يقوم الشيخ بالشرح، ويعود الشيخ فيسأل الطلاب عن فهمهم.

وإذا ظهر له أن هناك من لم يفهم، وسكت حياء يتظاهر الشيخ بأنه هو الذي لم يفهم المسألة، فيقول: (يابا ما ظهر لي)، ثم يطلب كتاباً أوسع، فيعيد شرح المسألة.

ودرَّس إلى جانب العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العلوم الكونية، فدرَّس الرياضيات على اختلاف فروعها بدءاً من عمليات الحساب إلى نظريات الهندسة، حتى معادلات الجبر، وعلم الفلك، والكيمياء وسواها؛ يضع أمامه للتوضيح والشرح وسائل معينة من مخروط وموشور وهرم وغير ذلك، وقد طلب من تلميذه الشيخ محمد صالح الفرفور وكان نجاراً أن يصنع له مجسماً للمجموعة الشمسية.

لم يكن يسرد المسائل في العلوم الرياضية سرداً، بل يتلو النظرية أولاً فيرسم الطلاب شكلها على الورق، ثم يشرع في سرد إثباتها، وهم يطبقون ذلك على الشكل، ويناقشونه، وربما تردد في قبول ما يأتي به الكتاب، ويحاكم القضايا.

وكان يختبر كل حين فهم الطلاب فيلقي عليهم المسائل في الحساب أو

الجبر من كتب خطية لديه.

وكان يشجع العلوم الحديثة، والثقافات المعاصرة.

وقد نقلت هذه الصورة عن درسه الأول في الحديث الشريف تحت قبة النسر في المسجد الأموي كالتالي:

(افتتح الدرس الأول باحتفال كبير حضره أعيان العلماء، ورجال الدولة، وعلى رأسهم الوالي مدحت باشا، وسواهم.

ابتدأ الدرس بالحديث الأول من صحيح البخاري؛ فأجاد فيه حتى بلغ الغاية، فملك على السامعين نفوسهم، ولم يترك علماً من العلوم المنقولة والمعقولة إلا وذكر شيئاً منه غير معتمد على كتاب ولا ورقة.

ينطق بفصاحة لهجة، وحسن بيان، في كلام سهل قريب المأخذ، وصوت جهوري يسمعه الحضور كلهم، حتى قيل: إن الداخل من باب الجامع يسمعه على سعته، ثم ختم الدرس بالدعاء للأمة بالصلاح، وتوفيق ولاة الأمور للخير، وكان هذا الدرس تحت قبة النسر المشهورة كل جمعة بعد الفريضة حتى أذان العصر)[1].

وقد زار عدد من كبار علماء العالم الإسلامي من الحجاز، ومصر، والمغرب، والهند، وغيرها، ومن أشهرهم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٤٨٦.

بخيت المطيعي، فجلس في حلقته متبسطاً كأنما يترفع أن يكون كأحد التلامذة، فلما شرع الشيخ في كلامه، ومضى فيه متعمقاً أخذ الشيخ بخيت يلم أطرافه، ويضم ثوبه، واستوى في جلسته على ركبته حتى نهاية الدرس، ثم قال مخاطباً الشيخ:

- يا شيخنا أنت ضائع في الشام.

ثم التفت إلى الناس، فقال لهم:

- لو كان هذا الشيخ في مصر لحملوه على الأعناق، ولما تركوه يمشي على قدميه.

ومن الكتب الكثيرة التي أقرأها:

في الحديث الشريف:

كتب الحديث الستة مع شروحها، وكنز العمال، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول، شرح نخبة الفكر في مصطلح الحديث، الزواجر، شروح مشكاة المصابيح لملا علي، شرح الشفا لملا علي، شرح الباجوري على الشمائل.

في التفسير:

تفسير النيسابوري، تفسير البيضاوي، تفسير الكشاف للزمخشري.

في العقيدة:

شرح السنوسية الكبرى، شرح السنوسية الصغرى، حاشية الأمير على جوهرة التوحيد، شرح الباجوري للجوهرة، شرح العقائد النسفية.

في أصول الفقه:

شرح جمع الجوامع، شروح التحرير، حاشية الأزميرلي على مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول.

في الفرائض:

السرجية، شروح السراجية، شرح البيقونية.

في الفقه:

الهداية للميرغيناني، فتح القدير لابن الهمام.

في التصوف:

شرح إحياء علوم الدين، الرسالة القشيرية، شرح الحكم العطائية لابن عجيبة، العهود الصغرى، العهود الكبرى، والمنن للشعراني.

في اللغة:

شرح التلخيص للتفتازاني، والمطول والأطول في شرحها (البلاغة)، شرح

الكافية لابن الحاجب، وحاشية العصام (علم البيان)، والخيالي وحواشيه.

في الحساب والهندسة:

شرح خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي، أصول إقليدس في الهندسة.

ومن الكتب التي أقرأها:

الكفوي على الوضعية، والقطب على الشمسية وحواشيه، وحواشي المطالع، وشرح حكمة الإشراق وغيرها.

وصفه وبعض شمائله:

كان قوي الجسم والأخلاق، متواضعاً زاهداً، مهيباً، تخشاه الملوك، وتخضع لكلمته، ولتواضعه ما صلى إماماً قط، يمحو اسمه عما صنَّف، كان يكاتب ملوك وأمراء المسلمين يحثهم على العدل وإقامة الحق.

كان يصوم الدهر، ولا يفطر إلا العيدين، وبقي على ذلك خمسين سنة، يشغل وقته كله بالتدريس، يخرج من منزله قبيل الفجر إلى دار الحديث، فيصلي بها الصبح ويطلع إلى غرفته فيستمر طوال النهار يدرس مع الطلبة تارة مع اثنين، وتارة مع واحد إلى الغروب.

جهاده ضد الفرنسيين:

لما احتل الفرنسيون دمشق أعلن الشيخ الجهاد، وحض تلامذته على الخروج

إلى ميسلون لملاقاة الفرنسيين وصدهم، فخرج تلامذته من آل كيوان، والخطيب، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، وصحبه من المغاربة، ثم كان المحرِّض على الثورة السورية الكبرى، ورحل في سبيل ذلك رحلته الشهيرة إلى المدن والقرى السورية، مع تلميذيه الشيخ محمد علي الدقر، والشيخ محمد هاشم الخطيب، فاشتعلت الثورة السورية الكبرى سنة (١٩٢٥م)، وكانت ثمرة تلك الرحلة، وكان المشرف على نشاطات الثوار في الميدان والغوطة والقلمون، فكان أباً روحياً للثورة والمجاهدين.

أشهر تلامذته:

أخذ عنه عدد لا يحصى من العلماء منهم من هو في طبقته أو أكبر منه حتى كان شيخ العلماء في عصره، لم يبق عالم في الشام إلا أخذ عنه، ورحل إليه العلماء من الآفاق، ومن أشهر تلامذته، والعلماء الذين أخذوا عنه:

الشيخ توفيق الأيوبي، والشيخ أمين سويد، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، والشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ محمد شريف اليعقوبي، والشيخ محمد أبو الخير الطباع، والشيخ محمد المكي الكتاني، والشيخ مصطفى الحلاق، والشيخ محمد رضا الزعيم، وولده الشيخ صلاح الدين الزعيم، والشيخ محمد المبارك الدلبي، وولده الشيخ عبد القادر المبارك، والشيخ محمود حمزة، والشيخ رفيق السباعي، والشيخ محمد علي الدقر، والشيخ محمد هاشم الخطيب، والشيخ عبد الرحمن الخطيب، والشيخ محمود ياسين، والشيخ محمد شريف الخطيب، والشيخ محمد عارف الجويجاتي، والشيخ علي ظبيان الكيلاني، والشيخ راشد القوتلي، والشيخ محمد عارف الصواف الدوجي،

والشيخ صالح العقاد، والشيخ يحيى زميتا، والشيخ محمد سهيل الخطيب، والشيخ محمد عارف المحملجي، والشيخ سليم البخاري، والشيخ محمد أديب تقي الدين، والشيخ محمد عيد الحلبي، والشيخ محمد كامل القصاب، والشيخ محمد جميل الشطي، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ حامد التقي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ عبد الرزاق الحمصي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد صالح العقاد، والشيخ محمد سعدي ياسين، والشيخ محمد صالح الفرفور، والشيخ حسن حبنكة، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ عبد الحكيم كفتارو، والشيخ سعيد الحمزاوي، والشيخ محمد أبو اليسر عابدين، والشيخ بدر الدين عابدين، والشيخ محمود الرنكوسي، ومفتي حمص الشيخ طاهر الأتاسي، ومحدث حلب الشيخ راغب الطباخ، والشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت، والشيخ محمد زاهد الكوثري، وغيرهم كثيرون من مختلف بلاد العالم الإسلامي.

من آثاره:

- (حاشية على تفسير الجلالين).
- (معرب القرآن).
- (شرح صحيح البخاري).
- (شرح فيض الوهاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب).
- (شرح على شذور الذهب).
- (شرح قصيدة غرامي صحيح) في علوم الحديث، طبع سنة (١٢٨٦هـ).
- (شرح على الشمائل المحمدية).

- (شرح على الشفا للقاضي عياض).
- (الدرر البهية في شرح المنظومة البيقونية).
- (حاشية على نخبة الفكر لابن حجر).
- (حاشية على عقائد النسفي).
- (حاشية على شرح السنوسية الكبرى).
- (حاشية على كتاب عقائد العضد).
- (الياقوتة الوفية (حاشية على شرح الرحبية).
- (شرح على الخلاصة في الحساب).
- (شرح على مغني اللبيب).
- (شرح على الشافية).
- (شرح على لامية الأفعال).
- (حاشية على آداب البحث والمناظرة).

وممن أفرد في سيرته: الشيخ محمود الرنكوسي، والشيخ محمد صالح الفرفور، وأ. يسرى دركزلي، والدكتور مازن المبارك، والأستاذ محمود بيروتي"[1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٤٧٣-٤٩٤، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٤٣، البحر العميق في مرويات ابن الصديق، أحمد ابن الصديق الغماري ١/ ٢٣٥.

محمد أمين كفتارو

(١٢٩٤-١٣٥٧هـ/ ١٨٧٧ - ١٩٣٨م)

علامة، فقيه شافعي، من شيوخ الطريقة النقشبندية

محمد أمين بن ملا موسى بن علي نظير الشهير بكفتارو، الكردي.

ولد في مدينة دمشق، ونشأ في رعاية والده، وكان من العلماء، حفظ القرآن الكريم، وأخذ عن عدد من كبار علماء الأكراد، ونبغ وتفوق على أقرانه.

ثم تعرف على الشيخ عيسى الكردي النقشبندي، وأحبه ولازمه، وكان أحد كبار خلفائه، كان صوته جميلاً عزباً فعينه سعيد باشا شمدين إماماً في مسجده الشهير الذي بناه في حي الأكراد.

أقبل عليه المريدون، وأقام أذكار الطريقة النقشبندية في مسجد أبي النور في حي الأكراد، ونشر الطريقة.

عُني بالفقه المقارن، ويدرِّس كتبه، له رسالة مطبوعة في أن تعدد الجمع جائز.

كان عارفاً، عالماً عاملاً، أسس مدرسة فريدة للدعوة والإرشاد، أخلاقه

أخلاق العلماء العارفين بالله، يستهل الصعاب ثقة بربه، ولا يتشكى، وينكر الكرامات التي تظهر له، ويكثر أن يقول:

(الكرامة الحقيقية هي خرق عوائد نفسك لا خرق عوائد الكائنات).

ترك عدداً من المريدين منهم كبار العلماء، وكبار الأطباء والقضاة، من أشهرهم:

ولده وخليفته سماحة المفتي العام الدكتور أحمد كفتارو، والشيخ رشدي العلبي، والشيخ توفيق الجبان، والقاضي الشرعي الأول الشيخ عبد الرؤوف الأسطواني، والدكتور الشيخ محمد بشير الباني رئيس محكمة الجنايات ومستشار محكمة النقض، والشيخ عبد الرحمن الباني، والشيخ عبد الهادي الباني، والدكتور مدحت شيخ الأرض، مستشار الملك عبد العزيز، وسفير المملكة، والدكتور محمد أمين المصري، والدكتور الطبيب محمد عارف الطرقجي أستاذ الطب الشرعي.

توفي في دمشق [1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٥١٥ - ٥١٦، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص ٣٩، ٤٠.

المطلب الثالث:

سير أشهر فقهاء الحنابلة في دمشق في العهد العثماني

أحمد الشويكي

(٨٧٦–٩٣٦هـ/ ١٤٧٢ - ١٥٣٠م)

فقيه حنبلي، مفتي الحنابلة

شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي، نسبة إلى قرية الشويكة.

ولد بقرية الشويكة، من قرى نابلس، ثم قدم دمشق، وأقام في صالحيتها، وحفظ القرآن بمدرسة أبي عمر، وحفظ متن الخرقي في الفقه الحنبلي، والملحة في النحو، وغير ذلك من المتون، وسمع الحديث على الشيخ ناصر الدين ابن زريق.

ونبغ، وشاع فضله حتى ولي إفتاء الحنابلة.

حج وجاور بمكة، ثم حج مرة أخرى وجاور بالمدينة المنورة سنتين.

وصنف في مجاورته أحد أهم كتب الفقه الحنبلي، وهو: (التوضيح) جمع فيه بين (المقنع) لابن قدامة، و(التنقيح) لعلاء الدين المرداوي، وزاد عليهما أشياء.

توفي في المدينة المنورة، ودفن في البقيع، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الأموي [1].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٩٩.

أحمد المرداوي

(٠٠٠ – ٩٤٠ هـ/ ٠٠٠ – ١٥٣٤م)

فقيه حنبلي، إمام جامع الحنابلة

شهاب الدين، أحمد بن محمد المرداوي، نسبة إلى (مردا) بلدة بين نابلس وجماعين.

ولد (بمردا)، ثم قدم دمشق فقرأ القرآن، وطلب العلم، وتفقه على علمائها، ثم تولى إمامة الجامع المظفري، (جامع الحنابلة) في الصالحية، وبقي كذلك نيفاً وثلاثين سنة.

توفي بدمشق، وخرجت جنازته حافلة جداً، وولي الإمامة بعده الشيخ موسى الحجاوي [1].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٩٧.

موسى الحجاوي

(٨٩٥-٩٦٨هـ/ ١٤٩١ - ١٥٦٢م)

مفتي الحنابلة، شيخ الحنابلة في عصره

موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي، نسبة إلى بلدة (حجة) من قرى نابلس.

أخذ عن عدد من كبار العلماء منهم:

الشيخ أحمد الشويكي، والشيخ نجم الدين عمر ابن مفلح، والشيخ أبي البركات محب الدين أحمد العقيلي، خطيب مكة.

واستجاز الشيخ كمال الدين محمد حمزة بعد أن قرأ عليه مشيخته فأجازه، وقرأ على الشيخ ابن طولون المسلسل بالمحمدين واستجازه.

درَّس الفقه الحنبلي في المدرسة العمرية في الصالحية، وفي الجامع الأموي، ثم تولى إفتاء الحنابلة، وأصبح شيخ الحنابلة.

من أشهر تلامذته:

الشيخ القاضي شمس الدين ابن الطريف، والشيخ القاضي شمس الدين الرجيحي، والشيخ القاضي أحمد شهاب الدين الشويكي، والشيخ القاضي أحمد

الوفائي المفلحي مفتي الحنابلة، والشيخ يحيى الحجاوي، والشيخ إبراهيم الأحدب.

من آثاره:

- (الإقناع لطالب الانتفاع) جمع فيه المعتمد في المذهب، وأصبح عمدة الحنابلة.

- (زاد المستقنع في اختصار المقنع).

قال عنه الغزي في (النعت الأكمل):

(الإمام العالم العلامة، الحبر البحر، النحرير الفهامة، شيخ الإسلام، أبو النجا شرف الدين، مفتي الحنابلة، والمعول عليه في الفقه بالديار الشامية، حائز قصب السبق في مضمار الفضائل، والفائز بالقدح المعلى عند تزاحم مناكب الأفاضل، جامع شتات أشتات العلوم، بدر سماء المنطوق والمفهوم، صاحب المؤلفات التي سارت بها الركبان، وتلقاها الناس بالقبول زماناً بعد زمان، والفتاوى التي اشتهرت شرقاً وغرباً، وعمَّ نفعها الناس عرباً وعجماً، الحبر بلا ارتياب، والبحر المتلاطم العباب، شمس أفق العلوم والمعارف، قطب دائرة الفهوم والعوارف، ذو التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة، والتقريرات التي هي بالإخلاص مشمولة).

توفي بدمشق، ودفن في سفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة جداً[1].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٢١٧، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ١٢٤.

أحمد الشويكي

(٩٣٧ - ١٠٠٧ هـ/ ١٥٣١ - ١٥٩٩م)

عالم كبير، من شيوخ الحنابلة

شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أحمد (دفين المدينة المنورة) ابن محمد الشويكي.

ولد بالصالحية في دمشق، ونشأ في طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وكتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي، وأخذ عن عدد من كبار العلماء؛ من أشهرهم:

الشيخ موسى الحجاوي: أخذ عنه الفقه الحنبلي، وحفظ عليه القرآن الكريم.

والشيخ محمد بن طولون: أخذ عنه علوم العربية، وغيرها.

والشيخ أبي الفتح الشبشتري، والملا محب الله، والشيخ أحمد بن بدر الدين الطيبي، والشيخ علاء الدين بن عماد الدين.

ورحل إلى مصر، وأخذ عن عدد من أجلاء العلماء فيها من أمثال الشيخ تقي الدين الفتوحي، شيخ الحنابلة بمصر.

اشتهر ببراعته في الفقه الحنبلي، وأصبح أكبر شيوخه، ومقصد الناس في الفتوى، وسلَّم له فقهاء المذهب، وبقي يدرس نحو ستين سنة.

تولى القضاء في محكمة الصالحية، ومحكمة قناة العوني، والمحكمة الكبرى، وتولى الإمامة في المدرسة الحاجبية، وخطب بجامع منجك في الميدان.

ترك الصالحية آخر عمره، واستقر قرب المسجد الأموي.

قال فيه البوريني في (تراجم الأعيان):

(هو من بيت نجابة وفتوى وخطابة، حفظ المقنع على مذهب الإمام أحمد، واستمر نحو ستين سنة يفتي على مذهبه، فما عرفت له زلة، ولا أبطل أحد نقله، ولقد كان العوام يضربون المثل برده للطلاق البائن، ويعدون له ذلك من جملة المحاسن، كان غزير العلم، سريع الفهم، فصيح العبارة، يتوقد ذكاؤه، ويتفجر سخاؤه، سلَّم له فقهاء مذهب أحمد).

وقال المحبي في (خلاصة الأثر):

(كان من أفاضل الحنابلة بدمشق، وكان غزير العلم، سريع الفهم، حسن المحاضرة، فصيح العبارة، فيه تواضع، وسخاء...).

توفي بدمشق، وصلي عليه في المسجد الأموي، ودفن بسفح قاسيون [1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٨٧ - ٨٩، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ٣٨٠، وفيه الشويكي، بالباء، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ١٦٦ - ١٧٠.

أحمد بن مفلح الراميني

(٠٠٠ - ١٠٣٥هـ/ ٠٠٠ - ١٦٢٦م)

عالم كبير، شيخ الحنابلة، ومفتيهم

شهاب الدين، أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح. الراميني؛ نسبة إلى قرية (راميم) في وادي الشعير، من نواحي نابلس، ومنها جاء أجداده إلى دمشق، ونزلوا حي الصالحية في القرن السادس الهجري.

ولد بدمشق، لأسرة من أكبر أسر فقهاء الحنابلة، وأخذ عن أجلة العلماء من شيوخ عصره، ومن أشهرهم الشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ محمد بن طولون، والشيخ محمد بدر الدين الغزي.

وأخذ الفقه الحنبلي عن الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي، صاحب (الإقناع).

وممن أجازه الشيخ منصور بن إبراهيم بن محب الدين، وكان ذلك سنة (٩٧٣هـ).

اشتهر بالفقه الحنبلي؛ حتى غدا أكبر أشياخه، ومفتي الحنابلة، كما اشتهر بعلوم العربية والفرائض، والحساب والتاريخ، ودرَّس في الجامع الأموي، وفي دار الحديث في الصالحية، وعرض عليه قضاء الحنابلة بمحكمة الباب بعد موت الشيخ القاضي محمد سبط الرجيحي، فامتنع واعتذر بثقل سمعه مما يقتضي صعوبة الفصل في الأحكام.

أخذ عنه عدد من كبار العلماء من أشهرهم:

الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي الفصّي، والشيخ عبد الغني النابلسي (الجد)، والشيخ عماد الدين العمادي، والشيخ إبراهيم بن محمد الغزالي، والشيخ محمد البلباني، والشيخ منصور بن علي المصري.

كان زاهداً، حليماً، كثير العبادة، جميل الأخلاق، ملازماً للعلم والتعليم، وعمِّر نحو مئة سنة.

قال عنه المحبي في (خلاصة الأثر):

(الإمام الكبير، الفقيه المحدث، الورع الزاهد، الحجة الثبت الخيِّر، كان أحد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا، وكان له المتانةالكاملة في الفقه والعربية، والفرائض والحساب والتاريخ، ولأهل دمشق فيه اعتقاد عظيم، وهو محله وأهله، وكان متجنباً غالب الناس، وله مداومة على تلاوة القرآن والعبادة).

ونقل الشطي في (النعت الأكمل) عن تلميذه الشيخ عبد الباقي الفصِّي:

(أجمع الناس على جلالته ودينه، بل وعلى ولايته، وأخبرني من أثق به يوم مات أنه عمر مئة سنة إلا سنة.

أعرف الناس في الفرائض والعربية، وكان زاهداً متقللاً في الدنيا، لا يعرف تصنعاً لا في لبسه، ولا في عمته، ولا في شيء من حركاته وسكناته، وكان لا يستطيع أحد إذا صافحه بيده أن يرفعها ليقبلها لقوة أعضائه، ولامتناعه من ذلك ... مرجع أهل الشام ومعتقدهم).

توفي بدمشق، ودفن في تربة الحنابلة في الدحداح [1].



---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٠٣ - ٤٠٦، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ١٦٥ - ١٦٦، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ١٩٨ - ٢٠٤، وهناك اضطراب في تاريخ وفاته بين المصادر.

عبد الباقي البعلي

(١٠٠٥ – ١٠٧١هـ/ ١٥٩٦ – ١٦٦١م)

علامة، فقيه حنبلي كبير، مفتي الحنابلة، شيخ القراء، شيخ الشام في عصره

تقي الدين، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي الحنبلي، البعلي؛ نسبة إلى بعلبك، ومنه أجداده، الشهير بابن البدر، وابن فقيه فِصة (قرية قرب بعلبك، كان أحد أجداده يخطب فيها).

ولد في بعلبك لأسرة خرج منها عدد من فقهاء الحنابلة، وحفظ القرآن على والده، ثم توفي والده وهو في العاشرة من عمره، بدأ بطلب العلم سنة (١٠١٧هـ) فرحل إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، ومن أشهر شيوخه فيها:

الشيخ محمود بن عبد الحميد الحنبلي: أخذ عنه الفقه الحنبلي.

والشيخ أحمد بن أبي الوفا المفلحي: أخذ عنه الفقه الحنبلي.

والشيخ عبد الرحمن العمادي: أخذ عنه التفسير.

والشيخ نور الدين البعلي؛ خليفة الشيخ محمد العلمي المقدسي: أخذ عنه التصوف، ولقنه الأذكار وأجازه.

وحضر تحت قبة النسر دروس الشيخ محمد شمس الدين الميداني، والشيخ محمد نجم الدين الغزي.

ورحل إلى مصر سنة (١٠٢٩هـ)، فأخذ عن عدد من علمائها، ومن أشهرهم:

الشيخ منصور البهوتي، والشيخ مرعي البهوتي، والشيخ عبد القادر الدنوشري، والشيخ يوسف الفتوحي: أخذ عنهم الفقه.

والشيخ عبد الرحمن اليمني: أخذ عنه القراءات.

والشيخ برهان الدين اللقاني، والشيخ أحمد المقري: أخذ عنهما الحديث.

والشيخ محمد الشمريسي: أخذ عنه الفرائض.

والشيخ محمد البابلي: أخذ عنه المنطق، وعلوم العربية.

ثم عاد إلى دمشق، ولازم دروس الشيخ شمس الدين الميداني، تحت قبة النسر، ثم الشيخ نجم الدين الغزي، وأخذ التفسير عن الشيخ عماد الدين العمادي.

ولما حج سنة (١٠٣٦هـ) أخذ عن علماء مكة من أمثال الشيخ محمد علي بن علان الصديقي، وأجازه، والشيخ عبد الرحمن المرشدي الحنفي، مفتي مكة.

وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن الخياري من علماء مكة، وأجازه.

وأخذ عن علماء بيت المقدس.

وكان من أهلى أهل الأرض سنداً حيث يروي كتب الحديث عن الشيخ حجازي الواعظ المصري عن الشيخ ابن أركماس المصري من أهل (غيط العدة) عن الحافظ ابن جحر.

شهد له شيوخه بالتفوق والنبوغ، وأثنوا عليه، وتصدر للتدريس في المسجد الأموي سنة (١٠٤١هـ)، صباحاً وبين العشاءين، في محراب الحنابلة، ثم في محراب الشافعية، ومن الكتب التي أقرأها:

الجامع الصغير، وتفسير الجلالين، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وكتاب الشفا، وكتاب الترغيب والترهيب، والتذكرة للقرطبي، والشمائل للترمذي، وإحياء علوم الدين، وغيرها، وكان ملازماً لمجلسه لم ينقطع عنه.

كما درَّس في المدرسة العادلية الصغرى، وتولى الخطابة بجامع منجك في الأقصاب، وتولى مشيخة القراء بدمشق.

أخذ عنه عدد كبير من العلماء الذين أصبحوا من كبار العلماء؛ من أشهرهم:

ولده الشيخ أبو المواهب الحنبلي البعلي، والشيخ إبراهيم الكوراني، والشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي، والشيخ عبد الحي العكري، والشيخ مصطفى سوار، والشيخ محمد البطنيني، والشيخ أحمد الداراني، والشيخ عبد الحق الصفوري، والشيخ رمضان العطيفي، والشيخ حسن العطيفي.

له عدد من المؤلفات أشهرها:

- (العين والأثر في عقائد أهل الأثر).
- (فيض الرزاق في تهذيب الأخلاق).
- (رسالة في قراءة عاصم).

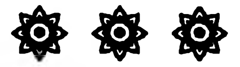
قال عنه الشيخ كمال الدين الغزي في (النعت الأكمل):

(الإمام، تقي الدين، مفتي السادة الحنابلة بدمشق بعد الشهاب المفلحي، شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام، بقية السلف، عمدة الخلف، العلامة المحدث، الفقيه المقرئ، صاحب الفنون، وغيث الإفادة الهتون، المبرز في جميع العلوم، الذي يهتدى به في أراضي الفضائل كما يهتدى بالنجوم، جامع أشتات الكمالات، وراقي من المجد الباذخ الدرجات، أشبع الدواوين تحريراً، وأوسع مجال الدروس تقريراً فهو خاتمة الأئمة، وختام علماء الأمة، وحيد دهره، وفريد عصره، وسيد شامه ومصره، وإمام يقتدى به في الدين، ويرجع إليه في مهمات المسائل، فيبهر بجوابه عقول الأذكياء الكاملين، حاز فضلاً وأفضالاً، ورقيَ رتبة تحقيقٍ عزت إدراكاً ومنالاً، بفكر ثاقب، وذهن متوقد كتوقد الكواكب، وعلم عزيز غزير، وإتقان كبير كثير، وقدم في المعارف راسخ، وعلو عن معاقد النجوم شامخ).

توفي بدمشق، ودفن في تربة الغرباء في الدحداح[1].



صورة نادرة لمجموعة من آل القاسمي
الشيخ عبد الغني القاسمي ممسكاً بالشيخ ضياء الدين بن جمال القاسمي   الشيخ محمد جمال الدين القاسمي
الدكتور صلاح الدين القاسمي- الشيخ محمد سعيد القاسمي - محمود الجا - الشيخ اديب التقي -وخلفه ضابط لم يعرف اسمه



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤١٣ - ٤١٦، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٢/ ٢٨٣، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٢٢٣ - ٢٢٧.

محمد البلباني

(١٠٠٦ - ١٠٨٣هـ/ ١٥٩٧ - ١٦٦٢م)

علامة، فقيه حنبلي

محمد بن بدر الدين بن عبد الحق بن بلبان، البعلي نسبة إلى بعلبك، ومنها أجداده.

ينتهي نسبه إلى الحافظ أبي الحسن، علي بن أحمد الزيدي؛ من ذرية الإمام زيد ابن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين رضي الله عنهم.

ولد بدمشق، وقرأ على الشهاب العيثاوي، والشيخ شمس الدين، محمد الميداني، ثم رحل إلى بعلبك، وأخذ عن علمائها ومن أشهرهم الشيخ شهاب الدين ابن أبي الوفاء الحنبلي، أخذ عنه الفقه الحنبلي، والحديث، وكان من كبار تلامذته.

والشيخ القاضي الحنبلي، محمود بن عبد الحميد الحميدي.

كان أعلم أهل عصره بفقه الحنابلة، مع معرفة وتمكن بباقي المذاهب.

ولي إفتاء الحنابلة، وولي الخطابة في الجامع المظفري (جامع الحنابلة)،

وانتهت إليه رئاسة العلم في الصالحية.

درَّس في المدرسة العمرية في الصالحية، فقه المذاهب الأربعة، والحديث الشريف، وأخذ عنه جمع من أعيان دمشق؛ من أشهرهم:

الوزير مصطفى باشا الكوبرلي، وابن عمه حسين، والشيخ محمد بن محمد المغربي، والشيخ أبو المواهب الحنبلي، والشيخ عبد القادر ابن عبد الهادي اعمري، والشيخ عبد الحي العكري، والشيخ محمد المحبي.

ترك عدداً من المؤلفات منها:

- (أخصر المختصرات)، الفقه الحنبلي.
- (بغية المستفيد في التجويد)، اشتهرت باسم الرسالة البلبانية.
- (عقيدة التوحيد).
- (كافي المبتدي من الطلاب).

أثنى عليه المؤرخون كثيراً؛ ومما قالوه:

قال ابن جمعة في (الباشات والقضاة):

(الإمام الجليل، العالم النحرير، مفتي الأنام، قطب الزمان، الذي كانت الرواحل تُشد إليه ... وجاء تاريخه: مات قطب الشام وأسفى).

وقال المحبي في (خلاصة الأثر):

(الفقيه المحدث، المعمر، أحد الأئمة الزهاد، كان عالماً ورعاً عابداً، قطع أوقاته في العبادة والعلم، والكتابة والدرس والطلب حتى مكَّن الله منزلته من القلوب، وأحبه الخاص والعام، وكان ديناً صالحاً، حسن الخلق والصحبة، متواضعاً، حلو العبارة، كثير التحري في أمر الدين والدنيا، منقطعاً إلى الله ...

واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه، وله محاسن ولطائف مع العلماء، وكان الناس يقصدون الجامع المظفري للصلاة والتبرك به، وبالجملة فقد كان بقية السلف، وبركة الخلف).

وقال عنه الشيخ كمال الدين الغزي:

(الشيخ العلامة، المحقق الفهامة، الورع الزاهد القدوة، العالم العامل، الحجة بقية السلف، خاتمة المسندين، شيخ الإسلام، أحد الأئمة الزهاد، وواحد العلماء الأفراد ...).

توفي بدمشق، وصلي عليه بالجامع المظفري، وخرجت جنازته حافلة جداً، ودفن بسفح قاسيون [1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٤١٠ -٤١٢، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٣/ ٤٠١ – ٤٠٢، الباشات والقضاة، ص ٤٠.

محمد أبو المواهب الحنبلي

(١٠٤٤ – ١١٢٦هـ/ ١٦٣٤ – ١٧١٤م)

مفتي الحنابلة، شيخ القراء، شيخ المفسرين

محمد أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي، البعلي، نسبة إلى بعلبك، ومنها أجداده.

ولد بدمشق، ونشأ فيها من أسرة علم، وهو أخو العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي من الرضاع.

أخذ عن والده العلامة الكبير، وكان أكثر انتفاعه به، فقرأ عليه القرآن، وحفظه، كما تلقى عنه القراءات السبع عن طريق الشاطبية، والعشر عن طريق الطيبة والدرة، وروى عنه الحديث بأسانيده العالية.

وأخذ عن عدد من كبار العلماء في الشام.

حج مع والده سنة (١٠٥٥هـ)، وعمره إحدى عشرة سنة، فأخذ عن علماء الحجاز، ثم حج مرة أخرى سنة (١٠٧٩هـ).

وفي سنة (١٠٧١هـ) رحل إلى مصر، وجاور في الأزهر، وأخذ عن علمائه.

ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم:

الشيخ محمد الخباز البطنيني؛ مدرس قبة النسر، سمع منه صحيحي البخاري ومسلم، والشفا للقاضي عياض، وألفية الإمام العراقي في علم المصطلح، وشرح الورقات، وشرح جمع الجوامع في الأصول، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح قطر الندى، وشرح شذور الذهب.

والشيخ منصور السطوحي المحلي، قرأ عليه ألفية ابن مالك وشرحها للمرادي، ولابن الناظم، وشرح التوضيح وتلخيص المعاني للخطيب القزويني، ومتن السنوسية وشرحها، وجوهرة التوحيد وشرحها، والرسالة القشيرية، والجامع الصغير، والحكم العطائية وشروحها، وشرح العقائد للسعد، وشرح القاضي زكريا على كتاب إيساغوجي.

والشيخ إبراهيم الفتال، قرأ عليه عدداً من الرسائل في علوم العربية وغيرها، ومقدمات في فقه الحنفية، ومقدمات في المنطق، وكتاب مغني اللبيب لابن هشام، وتفسير البيضاوي.

والشيخ محمد حمزة (نقيب الأشراف)، حضر عليه في الآجرومية، وقرأ عليه شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ومختصر المعاني والبيان، وتفسير البيضاوي.

والشيخ محمد المحاسني، حضر دروسه في علوم العربية، ومجالسه في

صحيحي البخاري ومسلم، وأجازه بمروياته عن جده لأمه الشيخ حسن البوريني.

وحضر المجالس العامة للشيخ نجم الدين الغزي في الأشهر الثلاثة في صحيح البخاري، وحضر عليه في كتاب شرح (جمع الجوامع) في الأصول، وشرح ألفية العراقي، وأجازه أجازة عامة، ثم خاصة.

والشيخ محمد بن سليمان ابن الفاسي الروداني، اجتمع به في خلوته في المسجد الحرام، ثم في دمشق، وحضر إملاءه صحيح مسلم في دار نقيب الأشراف الشيخ محمد بن كمال الدين حمزة، وأجازه بالكتب الستة.

ومن شيوخه أيضاً: الشيخ محمد الكوافي، والشيخ محمد العيثاوي، والشيخ محمد الخلوتي المصري، والشيخ مصطفى البكري، والشيخ محمد بلبان البعلي، والشيخ محمد العمري ابن عبد الهادي، والشيخ رمضان العطيفي، والشيخ رجب علوان، والشيخ محمد الأسطواني، والشيخ محمد البابلي، والشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ إسماعيل اللاقاني شيخ المالكية بمصر، والشيخ علي الشبرملسي، والشيخ خير الدين الرملي، والشيخ محمد علان المكي، والشيخ محمد نجم الدين الفرضي، والشيخ محمود الكردي، والشيخ رمضان العكاري.

ومن شيوخه في القراءات الشيخ سلطان المزاجي المصري، قرأ عليه إفراداً وجمعاً للعشرة، والسبعة.

والشيخ محمد البقري، قرأ عليه إفراداً وجمعاً للعشرة من طريق الطيبة،

وأفرد للأربعة فوق العشرة.

وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أيوب الخلوتي، وبايعه، وحضر مجالسه في التفسير، والحديث، والتصوف.

أجازه شيوخه، وفاق أقرانه، ولما توفي والده سنة (١٠٧٢هـ) تصدر لإفتاء الحنابلة، وبقي كذلك أكثر من خمسين عاماً، وكان يقرئ الحديث في الجامع الأموي بكرة النهار، وبين العشاءين، فأقرأ كتاب الجامع الصغير، وصحيح البخاري، كما أقرأ في المدرسة الياغوشية.

وتولى مشيخة القراء، كما تولى الخطابة في المدرسة الشامية البرانية.

أخذ عنه خلق كثير من العلماء من أشهرهم:

الشيخ عبد القادر التغلبي، والشيخ إبراهيم قرا حصاري (مفتي الدولة العثمانية)، والشيخ محمد الكفيري، والشيخ مصطفى بن سوار، والشيخ عثمان الشمعة، والشيخ أحمد الغزي، والشيخ عثمان النحاس، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ مصطفى الحلبي، والشيخ أبو بكر القواف، والشيخ أحمد بن سوار، والشيخ أحمد الغزي، والشيخ أحمد البعلي الحلبي، والشيخ أسعد المنير، والشيخ أسعد المجلد، والشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ حامد العمادي، والشيخ حسين البيتماني، والشيخ حسين السرميني، والشيخ خليل الدسوقي، والشيخ خليل البكري الصديقي، والشيخ خليل الغزي، والشيخ رحمة الله الأيوبي،

والشيخ سعدي حمزة الحسيني، والشيخ صالح الجنيني، والشيخ عبد الحي الغزي، والشيخ عبد الرحمن البعلي، والشيخ عبد الرحيم المنير، والشيخ عبد السلام الكاملي، والشيخ عبد الغني الصيداوي، والشيخ مصطفى الضميري، والشيخ عبد الكريم الشراباتي، والشيخ عثمان الرحيبي، والشيخ محمد العمادي، والشيخ محمد الحجاوي، والشيخ مصطفى النابلسي، والشيخ مصطفى البكري، والشيخ أحمد المنيني، والشيخ يحيى التاجي، والشيخ محمد شريف الغزي، والشيخ إبراهيم الدكدكجي، والشيخ إسماعيل اللبدي، والشيخ عبد الكريم الجراعي. وغيرهم كثيرون.

ترك عدداً من المصنفات من أشهرها:

- (رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١١]).

- (رسالة في قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٢٠]).

- (رسالة في [تعملون] في القرآن بالخطاب والغيبة).

- (رسالة في قواعد القراءة من طريق الطيبة).

- (ثبت شيوخه المسمى: مشيخة أبي المواهب الحنبلي).

- (رسالة في قراءة حفص).

- (فيض الودود بقراءة حفص بن عاصم بن أبي النجود).

- (قواعد أبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر).

- (كنابة على صحيح البخاري).

- (الكواكب الزاهرة في آثار الآخرة).

قال عنه المرادي:

(القطب الرباني، والهيكل الصمداني، الولي الخاشع، التقي النوراني، شيخ القراء والمحدثين، فريد العصر، وواحد الدهر، كان إماماً عاملاً، حجة، حبراً قطباً، خاشعاً محدثاً، ناسكاً تقياً، فاضلاً علامة، فقيهاً محرراً، ورعاً زاهداً، آية من آيات الله سبحانه وتعالى، صالحاً عابداً، غواصاً في العلوم، بحراً لا يدرك غوره).

وقال ابن كنان الصالحي:

(كان رحمه الله ذا ثروة باذخة، ومتاجر وعلايف ..... كان أمة في الفرائض والحساب، ةالفقه الحنبلي).

توفي بدمشق، وصلى عليه بالجامع الأموي أخوه بالرضاع الشيخ عبد الغني النابلسي، ودفن قرب والده في مقبرة الدحداح).

وكانت جنازته حافلة، قال العجلوني في ثبته: (لم أر خلقاً في جنازة أكثر منه) [(1)].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٨٩ – ٣١٠، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ١/ ٦٧ – ٦٩، ويوميات ابن كنان الصالحي ٢١٩.

عبد القادر التغلبي

(١٠٥٢ – ١١٣٥هـ/ ١٦٤٢ – ١٧٢٣م)

شيخ الحنابلة في عصره

أبو التقى، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب، الحنبلي الشيباني، الشهير بالتغلبي.

ولد بدمشق، وأخذ عن كبار شيوخ الحنابلة بدمشق في عصره من أمثال الشيخ عبد الباقي الحنبلي، وولده الشيخ محمد أبو المواهب ؛ قرأ عليهما كتباً كثيرة في الفقه الحنبلي والحديث الشريف، وغيره من العلوم، وكان معيداً لدرس الشيخ أبي المواهب ابتداء من سنة (١٠٧٣هـ).

ولازم الشيخ محمد البلباني، فقرأ عليه الفقه والفرائض، وأجازه بأسانيده.

وأخذ عن الشيخ عثمان القطان، والشيخ محمد العيثاوي، والشيخ سعودي الغزي، والشيخ نجم الدين الفرضي، والشيخ إبراهيم الفتال، وغيرهم.

تصدر للتدريس بعد وفاة شيخه محمد أبي المواهب، في المسجد الأموي بين العشاءين، وأخذ عنه خلق لايحصون، ومن مشاهير تلامذته:

الشيخ محمد الغزي، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبد الكريم الجراعي، والشيخ محمد السفاريني، والشيخ إبراهيم العتيلي، والشيخ عبد الله البصروي، والشيخ أحمد البعلي الحلبي، والشيخ أحمد المنيني، والشيخ محمد الحجاوي، والشيخ أسعد المجلد.

من آثاره: (نيل المآرب في شرح دليل الطالب) لشيخ الحنابلة الشيخ مرعي.

قال المرادي في (سلك الدرر):

(الشيخ الإمام، العالم الفقيه، الفرضي الصالح، العابد الناسك)

(كان ديناً صالحاً، عابداً خاشعاً، ناسكاً مصون اللسان، منوراً بشوش الوجه، تعتقده الخاصة والعامة، ويتبركون به، ويكتب التمائم للمرضى، والمصابين فينفعهم الله بذلك، ولا يخالط الحكام، ولا يدخل إليهم).

توفي بدمشق، ودفن تحت رجلي والده في مقبرة الدحداح.

رثاه تلميذه الشيخ محمد الغزي بقصيدة مما جاء فيها:

كم من نعيم قد خُبي ... للشيخ عبد القادر التغلبي

علامة الوقت ونحريره ... وشيخ أهل العصر في المذهب

الخاشع الناسك، رب الحجى ... القانت الراوي حديث النبي[1]

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٥٧ - ٤٥٩، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٣/ ٥٨ - ٥٩.

محمد السفاريني

(١١١٤ – ١١٨٨هـ/ ١٧٠٢ – ١٧٧٤م)

علامة، فقيه حنبلي كبير

شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني.

ولد بقرية سفارين قرب نابلس، ونشأ بها، وبدأ بها طلب العلم، وقراءة القرآن، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، سنة (١١٣٣هـ)، ومكث فيها نحو خمس سنوات، وأخذ عن كبار علمائها من أمثال:

الشيخ عبد القادر التغلبي: قرأ عليه أشهر كتب الفقه الحنبلي مثل: دليل الطالب للشيخ مرعي الكرمي، والإقناع للشيخ موسى الحجاوي، وحضر دروسه في شرح الجامع الصغير، وكان مقرباً لديه، وله إجازة منه بثبته.

والشيخ عبد الغني النابلسي: قرأ عليه الأربعين النووية، وثلاثيات البخاري، وثلاثيات الإمام أحمد، وتفسير البيضاوي، وشيئاً من كتب التصوف، وله منه إجازة مطولة.

والشيخ إسماعيل العجلوني: سمع منه صحيح البخاري، وشرحه، وثلاثيات البخاري، وشيئاً من الجامع الكبير، والإحياء مع تخريج أحاديثه للعراقي، والأندلسية في العروض، وبعضاً من شذور الذهب، وأجازه بكل ما تجوز له روايته.

والشيخ أحمد المنيني: قرأ عليه شرح جمع الجوامع للمحلي، وشرح الكافية لملا جامي، وشرح قطر الندى للفاكهي، وحضر دروسه في صحيح البخاري، وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للإمام السيوطي، وأجازه بذلك كله إجازة مطولة.

والشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي، والشيخ عبد الرحمن المجلد، والشيخ عبد السلام الكاملي، والملا إلياس الكوراني، والشيخ مصطفى اللبدي، والشيخ مصطفى سوار.

وحج سنة (١١٤٨هـ) فأخذ عن علماء الحجاز، والوافدين، من أمثال الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ محمد الدقاق وغيرهما.

واجتمع بالشيخ مصطفى البكري، ولازمه، وأجازه الشيخ بما تجوز له روايته.

عاد إلى بلده (سفارين)، فأقام بها مدة، ثم غادرها إلى نابلس، فسكنها إلى آخر حياته يدرس فيها، ويفتي، وأقبل عليه طلاب العلم، من البلاد الشامية كافة.

ومن أشهر تلامذته:

الشيخ محمد بن مرتضى الزبيدي، والشيخ شاكر العقاد، والشيخ محمد كمال الدين الغزي.

ترك عدداً كبيراً من المصنفات؛ من أشهرها:

- (شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد).

- (معارج الأنوار في سيرة المختار).
- (شرح نونية الصرصري).
- (تحبير الوفي في سيرة المصطفى).
- (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للمرداوي).
- (البحور الزاخرة في علوم الآخرة).
- (كشف اللثام شرح عمدة الأحكام) للشيخ عبد الغني المقدسي.
- (نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار).
- (الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والاسكندر).
- (عرف الزرنب في شأن السيدة زينب).
- (القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي).
- (شرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع).
- (الدر المنظم في فضل شهر الله المحرم).
- (قرع السياط في قمع أهل اللواط).
- (المنح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية).
- (التحقيق في بطلان التلفيق).

- (لوائح الأفكار السنية في شرح منظومة الإمام الحافظ ابن أبى داود الحائية). وهي شرح لقصيدة ابن أبي داود في العقيدة في ثلاث وثلاثين بيتاً.

- (الدرة المضيّه في عقد أهل الفرقة المرضية).

- (سواطع الآثار الأثرية في شرح الدرة المضية).

- (تناضل العمال في شرح حديث فضائل الأعمال).

- (الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات).

- (رسالة في بيان الثلاثة والسبعين فرقة والكلام عليها).

- (اللمعة في فضائل الجمعة).

- (الأجوبة النُجدية في الأسئلة النَجدية).

- (الأجوبة الوهبيَّة في الأسئلة الزعبية).

قال عنه المرادي في (سلك الدرر): (الشيخ الإمام، الحبر البحر، النحرير الهمام، الأوحد العلامة، والعالم العامل الفهامة، صاحب التآليف الكثيرة والشهيرة.

وبالجملة فقد كان غرة عصره، وشامة مصره، لم يظهر في بلاده مثله، و كان يدعى للملمات، ويقصد لتفريج المهمات، ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، جسوراً على ردع الظالمين، وزجر المفترين إذا رأى منكراً أخذته رعدة، وعلا صوته من شدة الحدة، وإذا سكن غيظه وبرد قيظه يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة، وله الباع

الطويل في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك والأمراء والعلماء والأدباء وما وقع في الأزمان السالفة وكان يحفظ من أشعار العرب العرباء والمولدين شيئاً كثيراً).

وقال الغزي في (الورد الأنسي):

(خاتمة الحنابلة، وصاحب الفيوضات الإلهية، والعلوم اللدنية، أكمل المتأخرين، حجة الناظرين، محرر المذاهب، منقح الفروع، الجامع بين المعقول والمنقول، مخرج الفروع على الأصول، مطرز أردية الفتاوى بحرير التحرير، ملبس هامات المباحث بتيجان التقرير، سيد التحقيق، وسند التدقيق، كان جليلاً جميلاً، صاحب سمت ووقار، ومهابة واعتبار، وكان كثير العبادة والأوراد، ملازماً على قيام الليل، ودائماً يحث الناس عليه، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة، ولا تعرو عن عائدة، وكان مشغلاً جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة، وكان صداعاً بالحق لا يماري فيه، ولا يهاب أحداً، والجميع من أعيان بلده وأمرائها يهابونه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان خيراً جواداً لا يقتني شيئاً من الأمتعة والأسباب الدنيوية، سوى كتب العلم).

توفي بنابلس، ودفن فيها[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٤٠- ٣٤٥، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٤/ ٣١، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ابن حنبل، ص ٣٠١.

أحمد البعلي

(١١٠٨ - ١١٨٩ هـ/ ١٦٩٧ - ١٧٧٥م)

عالم كبير، مفتي الحنابلة

شهاب الدين، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير بالبعلي، الحلبي الأصل.

ولد بدمشق، ونشأ في رعاية والده، فقرأ القرآن، وطلب العلم على عدد من كبار العلماء من أمثال: والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ عبد السلام الكاملي، والشيخ أحمد الغزي، والشيخ إسماعيل العجلوني.

وأخذ الفقه الحنبلي عن كبار شيوخ الحنابلة: الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي، والشيخ عبد القادر التغلبي، والشيخ مصطفى اللبدي، والشيخ محمد بن عبد الجليل المواهبي.

وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد بن عيسى الكناني.

ولما قدم دمشق الشيخ محمد بن عقيلة المكي سنة (١١٤٣هـ)، سمع منه حديث الأولية، وأجازه بما تجوز له روايته.

ولما حج سنة (١١٦٥هـ) أخذ في المدينة المنورة عن المحدث الشيخ جعفر البرزنجي.

برع في الفرائض، والفقه الحنبلي واشتهر، وبعد وفاة الشيخ إبراهيم المواهبي مفتي الحنابلة سنة (١١٨٨هـ)، تولى إفتاء الحنابلة.

أقبل عليه طلاب العلم، فدرَّس في المسجد الأموي، وانتفع به عدد كبير من طلاب العلم، وفي آخر عمره حج، ودرَّس في الحرم المدني، ولازمه جماعة من أهلها.

ترك عدداً من المؤلفات منها:

- (الذخر الحرير شرح مختصر التحرير للتقي الفتوحي) في أصول الفقه.

- (الروض الندي شرح كافي المبتدي لابن بلبان الخزرجي)، في الفقه الحنبلي.

- (منية الرائض لشرح عمدة كل رافض).

قال المرادي في (سلك الدرر):

(الإمام الورع، الزاهد الفقيه، كان عالماً فاضلاً، عاملاً بعلمه، ناسكاً خاشعاً، متواضعاً، بقية العلماء، عابداً فرضياً، أصولياً، يأكل من كسب يده في حياكة الألاجة، وفي آخر عمره ترك ذلك لعجزه).

وقال الشطي في (النعت الأكمل):

(الشيخ الإمام، العالم العامل، الفقيه الفرضي، الحيسوب الصوفي، الخلوتي الخاشع، الناسك العابد، الزاهد الصالح، الكامل المتقشف، الأوحد النحرير، عالم ضرب من الفضل بنصيب وافر، وأحيى من مندرس العلم عالي المآثر بزهد يحكي زهد ابن أدهم، وتقشف كان لبرده الطراز المعلم، وقوة دين كالجبال الرواسي).

توفي بدمشق، وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن في تربة الباب الصغير[1].

❁ ❁ ❁

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ٣٤٥- ٣٤٧، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ١/ ١٣١ – ١٣٢، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ابن حنبل، ص ٣٠٨ - ٣١٠.

محمد تقي الدين أبو شعر

(١١٢٨-١٢٠٧هـ/ ١٧١٥-١٧٩٢م)

فقيه حنبلي، صوفي شاذلي، مصنف، معتقد صاحب كرامات

محمد تقي الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي الحنبلي، المعروف بأبي شعر وشعير، السيد الشريف لأمه.

قدم والده إلى دمشق من نابلس، وتزوج بأخت الشيخ أحمد بن عبد الله البعلي من كبار شيوخ الحنابلة، فولدت له الشيخ محمداً تقي الدين.

نشأ الشيخ في رعاية والده وقرأ عليه وعلى خاله الشيخ أحمد البعلي، ووقد أحضره والده إلى الشيخ عبد الغني النابلسي، واستجازه له، فأجازه الشيخ عبد الغني النابلسي بما تجوز له روايته، وصافحه، ولقبه بتقي الدين، وبشر. والده بأنه سيكون له شأنٌ عظيم.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الكاملي، وهو عن والده عن الشيخ محمد المزطاري الشاذلي نزيل دمشق.

عدَه الشيخ عبد الرحمن الكزبري من جملة شيوخه، وله منه إجازة، وكانت

زاويته في الشاغور، أقبل عليه العلماء، وكان له أثر في نشر الشاذلية في دمشق.

ترك مؤلفات عديدة من أشهرها:

- (الفتح المبين)، إجازة بالطريقة الشاذلية وأورادها لتلميذه الشيخ عبد الرحمن الكزبري.

- (رسالة التنزيل لأهل المشاهد) تكلم فيها عن الظاهر والباطن ومباحث صوفية.

- (شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب)، المسماة (الفتح المبين في التوحيد على لسان القوم).

- (رسالة رجال الغيب)، أدعية وتوسلات وصلوات.

- ((رسالة في وحدة الوجود).

- (الصلوات المعروفة). كتبت بطريقة صوفية غريبة، مليئة بالإشارات، غير مفهومة.

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر):

(قطب المعارف والكمال، وشمس الحقائق والإجلال، الشيخ الناهج منهج الفضائل، والحائز معاني الشمائل، التقي الصالح، والمرشد الناصح، والحبر الزاهد، والورع العابد، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق المحمية، وكان له

مكاشفات ظاهرة، وأخبار غيبية باهرة، وله تأليف في كلام السادة الصوفية، وصلوات على الذات المحمدية، ومن جملة كلامه في التصوف رسالته في التوحيد على لسان القوم سماها: (عقيدة الغيب)، وله كتاب في الصلاة على النبي نحو أربع مجلدات بلسان غير مألوف، وفيه إخبار عن أمور كثيرة مما سيقع ... وفي آخر أمره حصل له جذب عظيم ... وبالجملة كان أعجوبة الزمان، ونادرة الوقت والأوان، ذا كرامات عظيمة) [1].



(١) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٤٥٩، وعلماء وأعيان دمشق في القرن (١٣هـ) ١/ ٧٢- ٧٣، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص٣٤١.

مصطفى السيوطي الرحيباني

(١١٦٥-١٢٤٣هـ/ ١٧٥١-١٨٢٧م)

علامة، فقيه حنبلي، فرضي، مفتي الحنابلة

مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي السيوطي، الرحيباني.

اختلف في مكان ولادته، فقد ذكر البيطار أنه ولد في (أسيوط)، وقال الشطي: ولد في قرية الرحيبة ولعله الأرجح. كما اخلف في سنة ولادته.

رحل إلى دمشق وأخذ عن علمائها، ومن أشهر شيوخه الذين انتفع بهم الشيخ أحمد البعلي مفتي الحنابلة، كما أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن مصطفى اللبدي.

وأخذ الحديث عن الشيخ علي الطاغستاني مدرس قبة النسر، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ محمد بن علي السليمي.

نبغ في الفقه الحنبلي، وتولى إفتاء الحنابلة سنة (١٢١٢هـ)، وعين ناظراً للمسجد الأموي سنة (١٢٢٢هـ)، ووناظراً لمسجد الحنابلة مدة طويلة.

انتهت إليه رئاسة الحنابلة، وشدت إليه الرحال من نجد ونابلس، وكان

متواضعاً حافظاً لوقته.

له عدد من المؤلفات من أشهرها:

(تحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد)، جمعه من الكتب الستة.

(تحريرات وفتاوى).

(مطالب أولي النهى في شرح كتاب غاية المنتهى)، للشيخ مرعي الكرمي، وهو من أهم الكتب المعتمدة في فقه الحنابلة [1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٤٤ – ٣٤٥، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٣/ ٣٨٦-٣٨٨.

حسن الشطي

(١٢٠٥- ١٢٧٤هـ/ ١٧٩٠-١٨٥٧م)

فرضي كبير، شيخ الحنابلة

حسن بن عمر بن معروف بن عبد الله الشطي.

ولد في دمشق، ونشأ في رعاية والده، وأقبل على طلب العلم فأخذ عن كبار العلماء في عصره، ومن أشهرهم.

الشيخ محمد الكزبري، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ عبد الرحمن الكزبري في علوم الحديث وغيره.

والشيخ مصطفى السيوطي، أول شيوخه قرأ عليه صحيح البخاري، وغيره.

والشيخ غنام الزبيري النجدي في الفقه الحنبلي.

والشيخ عبد الله الكردي الحيدري في الفرائض والنحو.

ومن شيوخه: الشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ خليل الخشة، والشيخ يحيى المسالخي الحلبي، والمنلا علي السويدي، والشيخ محمود المرعشلي، والشيخ أحمد بن أبي الفتح العجلوني، والشيخ صالح بن أبي الفتح العجلوني،

والشيخ عمر المجتهد، الذي أجازه بحديث الأولية.

كما لازم الشيخ خالد النقشبندي، وأجازه بالطريقة النقشبندية.

وفي سنة (١٢٢٦هـ) رحل إلى بغداد بقصد زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني، فأخذ عن عدد من العلماء أشهرهم الشيخ محمد البكيري، والشيخ أحمد ملا أويس، وفي سنة (١٢٣٢هـ) قصد الحجاز فأخذ عن الشيخ طاهر الكوراني، وغيره.

برع في علم الفرائض حتى عُدَّ أمهر الفرضيين في عصره، ولكنه لم يشتغل بالوظائف المتعلقة بذلك، وأخذ عنه هذا العلم عدد كبير من الطلاب الذين عملوا في الدوائر الفرضية، وكان هو أحد أسباب بعث هذا العلم.

كما اشتهر بالفقه الحنبلي، وانفرد به، حتى عُدَّ أعلم أهل عصره، ورحل إليه طلاب الفقه الحنبلي من نابلس، ونجد، ودوما، والرحيبة، والضمير وغيرها.

وكان يقرئ شتى أنواع العلوم في داره قرب باب السلام، وفي محراب الحنابلة في المسجد الأموي، وولي النظارة على المدرسة البدرائية بعد وفاة أخيه الحاج خليل سنة (١٢٥١هـ) الذي كانت عليه نظارة نصفها، ودرس فيها.

ومن أشهر تلامذته الذين انتفعوا به:

الشيخ محمود حمزة، وأخوه الشيخ أسعد حمزة، والشيخ علاء الدين

عابدين، والشيخ محمد سعيد الأسطواني، والشيخ رضى بن إسماعيل الغزي، والشيخ سعيد السيوطي، والشيخ عبد القادر الأسطواني، والشيخ عبد السلام الشطي، والشيخ درويش العجلاني، والشيخ محمد بن حامد العطار، والشيخ عمر بن طه العطار، والشيخ إبراهيم بن محمد العطار، والشيخ أحمد العجلاني، نقيب الأشراف، والشيخ محمد بن علي الطيبي، والشيخ سليم الطيبي النحلاوي، والشيخ أحمد المنير، والشيخ عبد الرحمن الباني، والشيخ محمد بن عمر الغزي، والشيخ أبو السعود الغزي، والشيخ عبد الله بن عمر النابلسي، والشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ رشيد بن سعدي العمري، وأخوه الشيخ صادق العمري، والشيخ راغب الأسطواني، والشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ أرسلان التقي، والشيخ محمد بن شاكر السكري، والشيخ عمر بن إبراهيم الحنفي المالكي، والشيخ محمد بن مصطفى البرقاوي، والشيخ سليم توكلنا، والشيخ محمد بن سليمان الجوخدار، والشيخ أبو الفتح الخطيب، والشيخ بكري العطار.

أشهر مؤلفاته:

- (منحة مولى الفتح في تجريد زوائد الغاية والشرح)، (غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى) للشيخ مرعي الحنبلي، و(مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) للشيخ مصطفى السيوطي.

- (رسالة في التقليد والتلفيق)، طبع سنة (١٣٢٨هـ).

- (النثار على الإظهار) في النحو. مجلد.

- (مختصر شرح عقيدة السفاريني). مجلد.
- (بسط الراحة في فن المساحة). مجلد.
- (شرح رسالة في [أن] المصدرية).
- (شرح على الكافي في العروض والقوافي).
- (شرح على حزب النووي).
- (أقرب المسالك لبيان المناسك على المذهب الحنبلي).
- (رسالة في البسملة).
- (رسالة في شروط فسخ النكاح).
- (المختصر الوافي في حلِّ ألفاظ الكافي)، من شرح النبتيتي لكتاب (الكافي في علمي العروض والقوافي) للقنائي.
- (مولد شريف).
- (إتحاف أولي الوفا في بيان معراج المصطفى)، طبع مختصراً سنة (١٣٥٢هـ).

توفي بدمشق، ودفن بتربة عائلته في البغادة قرب الجوعية[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٦٤-٥٦٧، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٥١٤ - ٥١٧، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ٣٦٧، ثبت العلامة الفقيه المحدث، الشيخ حسن بن عمر الشطي، للدكتور محمد مطيع الحافظ.

عبد السلام الشطي

(١٢٥٦-١٢٩٥هـ/ ١٨٤٠-١٨٧٨م)

إمام الحنابلة بالجامع الأموي، أديب شاعر

عبد السلام بن عبد الرحمن بن مصطفى بن محمود بن معروف الشطي.

ولد بدمشق وتعلم القرآن الكريم والخط وهو صغير جداً، وأخذ العلوم عن كبار مشايخ دمشق منهم:

الشيخ حسن الشطي، والشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ مصطفى التهامي المغربي، والشيخ محمد الجوخدار، والشيخ عمر العطار، والشيخ صالح جعفر، والشيخ أحمد مسلم الكزبري، والشيخ أحمد الاستانبولي، والشيخ عبد الرحمن بيازيد.

أما العلماء الذين لازمهم فهم:

الشيخ سليم العطار قرأ عليه التفسير والحديث، والشيخ أحمد الشطي، والشيخ محمد الشطي أخذ عنهما الفقه الحنبلي وغيره.

وارتحل إلى الحجاز ومصر سنة (١٢٧٤هـ)، وسنة (١٢٨٤هـ) فاستجاز الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ مصطفى المبلط،

والشيخ محمد ابن صالح البنا مفتي الإسكندرية.

والشيخ جمال بن عبد الله المكي الحنفي رئيس المدرسين بالمسجد الحرام، والشيخ داود البغدادي النقشبندي الذي أجازه عن شيخه الشيخ عابد السندي، عن المسند الكبير الشيخ صالح الفلاني السوداني المدني.

كما استجاز الشيخ أحمد محيي الدين الحسيني مفتي غزة.

ثم سافر إلى القسطنطينية سنة (١٢٩٣هـ)، ووجه إليه تدريس أدرنة، وخصص له راتب ، ثم عاد وعُين إماماً في محراب الحنابلة في المسجد الأموي حسبة.

كان ناسكاً عابداً، حسن العشرة، اشتهر بالذكاء وقوة الذاكرة، مع الدعابة حتى عُدَّ من ظرفاء عصره، وكان رغيد العيش، حسن الأحوال.

جرت بينه وبين الأمير عبد القادر الجزائري خصومة بعد أن وقع (البسيط) الذي صنعه ابن الشاطر من يد الشيخ الطنطاوي وكُسر، فداعبه الشيخ عبد السلام بأبيات كان مما قاله فيها:

كسر البسيط برأيه المعكوس وأتى لدرس العلم بعد دروس

فتداول الناس أبياته مما أدى لانزعاج الطنطاوي، وانزعاج شيخه الأمير عبد القادر الذي استدعى الشيخ عبد السلام الشطي، وأسمعه كلاماً أزعجه في محضر من العلماء، وحرض عليه العامة، فتكدر واعتزل الناس، ثم أسف الأمير لما جرى، وأرسل يعتذر منه، وأرسل له صرة فيها خمسون ليرة ذهبية، فردها، وأرسل

يقول له:

(أنا لا أبيع مصيبتي، وعند الله تجتمع الخصوم).

ثم جاء الأمير إلى داره، وأخذ بيده، واستسمح منه.

جمع كتباً كثيرة، وله أشعار لطيفة، طبع منتخبات منها سبطه الشيخ محمد جميل الشطي سنة (١٣٢٥هـ) فجاءت في نحو (٤٠٠) بيت من الشعر.

ألف رسائل منها:

(تحفة أهل الإيمان بأدعية ليلة النصف من شعبان)، و(مختصر كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا)، و(والورد اللطيف في المولد الشريف)، وهو نظم لمولد الإمام بحرق الحضرمي.

وأشرف على طباعة الرسائل المفيدة منها:

(الجوهرة الثمينة) للشيخ مصطفى البكري، طبع في الأستانة سنة (١٢٩٣هـ).

(مولد وأوراد الشيخ عبد الغني النابلسي)، طبع بدمشق سنة (١٢٨١هـ).

(مولد ابن حجر)[1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٣٥، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦، منتخبات التواريخ لمدينة دمشق، ص ٦٧٣، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ٣٧٦.

محمد الشطي

(١٢٤٨-١٣٠٧هـ/ ١٨٣٢-١٨٨٩م):

فقيه حنبلي، فرضي فلكي، رئيس الكتاب بمحكمة الميدان

محمد بن حسن بن عمر الشطي.

ولد في دمشق، ونشأ في حجر والده العلامة الكبير، فحفظ القرآن، ثم بدأ بطلب العلم، فأخذ عن والده التوحيد والفقه الحنبلي، والفرائض، والحساب والنحو والصرف، واستجاز له والده كبار علماء عصره من أمثال:

الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ حامد العطار، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ محمد التميمي (نزيل دمشق)، فأجازوه، وروى عنهم حديث الأولية.

وبعد وفاة والده سنة (١٢٧٤هـ) لازم الشيخ عبد الله الحلبي فقرأ عليه في الحديث والفقه والنحو.

ولما نزل دمشق الشيخ محمد أكرم الأفغاني لازمه، وأخذ عنه علم الفلك والهيئة، وغيرها، وله منه إجازة عامة.

نبغ وفاق أقرانه، ووجهت إليه رتبة تدريس أدرنة سنة (١٢٧٣هـ)، ثم انتخب عضواً في مجلس المعارف سنة (١٢٨٩هـ)[1]، ثم في عضواً في مجلس الأوقاف سنة (١٢٩٣هـ)، ثم صار وكيلاً لنيابة القضاء في طبريا سنة (١٢٩٤هـ)، ثم عُين فرضياً لدائرة البلدية سنة (١٢٨٩هـ).

تولى نيابة قضاء راشيا سنة (١٢٩٨هـ) ثم استقال منها، وولي رئاسة محكمة الميدان سنة (١٣٠٦هـ).

ولي مع أخيه الشيخ أحمد الشطي نظارة المدرسة الباذرائية والتدريس فيها، بعد أبيه، وكانا مرجع الطالبين في الفقه الحنبلي، والحساب والهندسة والمناسخات، وتقسيم المياه.

اشتهر باطلاعه على أقوال المذاهب والمجتهدين، حتى المذاهب المندرسة، وطلب منه الشيخ محمود الحمزاوي مفتي دمشق أن يجمع مسائل فقه الإمام ابن حزم الظاهري.

أخذ عنه علماء كثر من الشام، ونابلس، والعراق.

عُني بالتأليف ومن مؤلفاته:

- (دفتر كبير في تقسيم مياه دمشق وبيان أسهمها المترية).

---

(١) تأسس مجلس المعارف سنة (١٨٤٦م) وكان أعضاؤه السادة: أمين الغزي، محمد الشطي، عطا العجلاني، عبد المجيد السقطي، سليم العطار، سليم الطيبي، محمد العظمة.

- (تسهيل الأحكام فيما يحتاج إليه الحكام) نحو ألف مادة.

- (القواعد الحنبلية في التصرفات العقارية).

- (شرح على الدور الأعلى للشيخ الأكبر).

- (كتاب في فن الحساب).

- (كتاب في الهندسة والمساحة).

- (الفتح المبين في تلخيص كلام الفرضيين)، طبع بدمشق سنة (١٣١٣هـ)، و(١٣٥٣هـ).

- (صحائف الرائض).

- (بسط الراحة لتناول المساحة) اختصر به كتاب والده، وجعل في آخره رسم الأشكال الهندسية. طبعتها وزارة المعارف في الأستانة.

- (توفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة المحمدية) مئة مادة، طبع بمصر سنة (١٣٢٥هـ).

- (شرح على الدور الأعلى للشيخ الأكبر).

- (رسالة في حساب المياه وأحكامها).

- (شجرة في النحو على طريقة الإظهار).

- رسالة في مصطلح الحديث).

- (مختصر كتاب المناسك والمعراج لوالده).

- (رسالة في مسائل الإمام داود الظاهري)، طبع بدمشق سنة (١٣٣٠هـ).

ترك من الأولاد:

الشيخ محمد مراد الشطي (-١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م): عالم أديب، رياضي فرضي، من مشاهير الخطاطين .

والشيخ حسن الشطي (-١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م): عالم كبير، فقيه، قاضٍ مربٍ، مدير الكلية الشرعية (١٩٤٢م)، ورئيس جمعية التمدن الإسلامي .

والشيخ عمر الشطي (-١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م): فقيه، فرضي، مفتي دوما .

توفي بدمشق، ودفن بمقبرة الذهبية في الدحداح [1].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٩٣ - ٩٥، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ)، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣١٢.

المطلب الرابع:
سير أشهر فقهاء المالكية في دمشق في العهد العثماني

محمد أبو الفتح المالكي

(٩٠١–٩٧٥ هـ/ ١٤٤١–١٥٦٧م)

فقيه مالكي، صوفي، أديب شاعر

أبو الفتح، محمد بن محمد بن عبد السلام، الخروبي، التونسي الأصل.

تشظا في بلاد المغرب، وأخذ عن علمائه، ثم نزل دمشق شاباً على عادة الصوفية في سياحتهم، وكان يتردد كثيراً إلى ضريح الشيخ محيي الدين ابن العربي.

وأخذ عن بعض كبار العلماء بدمشق؛ من أمثال الشيخ محمد بدر الدين الغزي، قرأ عليه تفسير الإمام البيضاوي، و شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل.

ولي نيابة القضاء في المحكمة الكبرى زمناً طويلاً مع عدد من الوظائف الدينية، ودرس في دار الحديث الأشرفية، وحمل عنه العلم عدد من طلاب العلم، ومن أنبل من تخرج به في الشعر وعلوم العربية الشيخ درويش طالو.

قال الغزي في (الكواكب السائرة):

(كان فقيهاً أصولياً، يفتي الناس على مذهبه، وفتاويه مقبولة، وله حرمة باسطة، وجاهة ظاهرة، وكان علامة في النحو والصرف، والمعاني والبيان والبديع، والعروض والمنطق، وأكثر العلوم العقلية والنقلية، وكان له الباع الطويل في الأدب، ونقد الشعر، وشعره في غاية الحسن ...).

وقد انتقد في أشياء منها تعاطي الأفيون، وغير ذلك.

توفي بدمشق، ودفن في تربة الفراديس[1].



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٢٦.

أبو القاسم السوسي

(٠٠٠ – ١٠٢٩هـ/ ٠٠٠ – ١٦٢٩م)

من شيوخ القراء، مفتي المالكي

أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي.

هاجر إلى دمشق ونزلها، فتولى الإمامة بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور؛ فكان يصلي بها الأوقات الخمسة، وكان له مكتب لتعليم الأطفال.

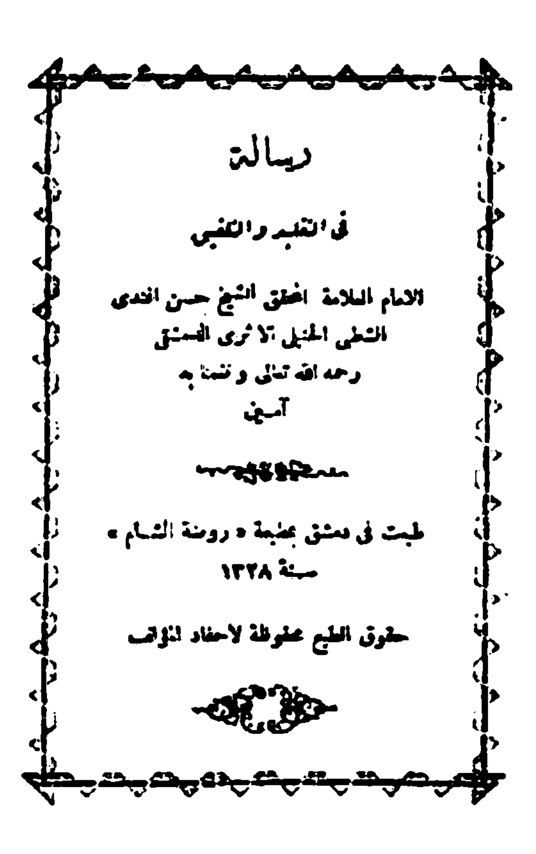
حدَّث في الجامع الأموي فكان يحضر مجلسه خلق كثير، ومن أشهر تلامذته الذين انتفعوا به الشيخ علي المكتبي، وولده الشيخ محمد المكتبي.

شرح الشاطبية، وطيبة النشر شرحاً لطيفاً.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(كان حافظاً لقراءة السبع والعشر، وما قرأ عليه أحد إلا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح، وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبي الفتح المالكي وغيره، وكان شهماً غيوراً على الدين، تهابه القضاة والحكام، وغالب أهل دمشق يرجعون إليه في المشاورة للأمور).

توفي بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير، قرب سيدنا بلال بن رباح[1].



رسالة

في التقليد والتلفيق

للامام العلامة المحقق الشيخ حسن افندي
الشطي الحنبلي الأثري الدمشقي
رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين

طبعت في دمشق بمطبعة «روضة الشام»
سنة ١٣٢٨

حقوق الطبع محفوظة لأحفاد المؤلف

نموذج من مطبوعات العهد العثماني بدمشق، من مؤلفات العلامة الشيخ حسن الشطي من أرشيف الأستاذ الباحث عمر نشوقاتي



(١)علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ١/ ٤٢٣ - ٤٢٤، خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ١٤٥.

الشيخ محمد المالكي

(٠٠٠-١١١٨هـ/ ٠٠٠-١٧٠٧م)

عالم فقيه، مفتي وقاضي المالكية، ومدرس المسجد الأموي

محمد بن محمد المالكي. المعروف بابن الدُّهينة.

أخذ عن علماء أجلاء منهم الشيخ شمس الدين بن بلبان الحنبلي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ محمد الأسطواني، والشيخ علاء الدين الحصكفي، والشيخ برهان الدين الفتال، والشيخ علاء الدين الحصكفي، والشيخ محمد المحاسني.

أقرأ في محراب المالكية في الأموي، وتولى إفتاء المالكية، مع القضاء.

قال عنه المرادي في (سلك الدرر):

(العلامة المفنن، الفاضل، المحصِّل، المتفوق البارع).

توفي بدمشق [1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٢٠٨، وسلك الدرر في أعيان (١٢ هـ) ١٠٩/٤.

الشيخ يوسف المالكي

(١٠٨٣-١١٧٣هـ/ ١٦٧٢-١٧٦٠م)

عالم فقيه، صوفي خلوتي، مفتي المالكية

جمال الدين، يوسف بن محمد بن محمد بن أحمد المالكي، يتصل نسبه بالنبي ﷺ من جهة أمه.

ولد بدمشق، ونشأ فيها، وطلب العلم على أكثر علماء عصره حتى أخذ عما يزيد عن ثمانين شيخاً من أشهرهم:

الشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ أبي الصفا العدوي الخلوتي، وتزوج ابنته، والشيخ عبد الرحيم الكابلي، والملا إلياس الكوراني، والشيخ محمد الكاملي، والشيخ حسين العدوي، والشيخ محمد بن عقيلة.

تولى أمانة الفتوى عند الشيخ أبي الصفا العدوي، ثم عند أخيه الشيخ أسعد المالكي، ثم تولى إفتاء المالكية بعد أخيه أسعد.

درَّس في الجامع الأموي، وفي المدرسة الحافظية بالصالحية وكانت عليه توليتها.

وصار شيخاً للخلوتية.

ورث مبلغاً كبيراً من السيد عبد الحق العاتكي، فصرفه على الإطراء بمدحه، وكان يميل للتنعم والترفه، عمَّر زاوية ومئذنة قرب داره عند البيمارستان النوري، أنفق عليها أموالاً طائلة وكان يقيم فيها الذكر الخلوتي، وعمر قصراً في الصالحية.

له شرح على (الجامع الصغير) لم يكمل.

قال عنه المرادي في سلك الدرر:

(الشيخ العالم الفاضل، المعمر الكامل الفقيه)[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ٣/ ١٨٣ - ١٨٤، وسلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ) ٤/ ٢٤٤.

محمد المهدي السكلاوي

(١٢٠٠ - ١٢٧٨هـ/ ١٧٨٥ - ١٨٦١م)

عارفٌ كبير، شيخ الطريقة الخلوتية، وشيخ المغاربة بدمشق

محمد المهدي السكلاوي الجزائري.

ولد في الجزائر، وأخذ عن علمائها، ثم لازم شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية[1] الشيخ علي بن عيسى، ولازمه، ثم أصبح خليفته، وشيخ الطريقة في

---

(١) الطريقة الرحمانية فرع من الطريقة البكرية الخلوتية، ونسبتها إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري (١١٣٣ - ١٢٠٨هـ/ ١٧١٥ - ١٧٩٣م): نشأ في بلاد زواوة في المغرب، وأخذ عن الشيخ الصديق بن أعراب، ثم ذهب إلى الحج وهو في سن (١٩) من عمره، وفي طريق عودته استقر بمصر، وجاور في المسجد الأزهر، وأخذ عن علمائه، ثم سلك على الشيخ محمد ابن سالم الحفناوي الخلوتي، تلميذ القطب الكبير الشيخ مصطفى البكري، وأمره شيخه بنشر الطريقة في السودان فاستقر مدة في دارفور، وأقبل عليه أهلها، ثم أمره شيخه بالعودة إلى الجزائر ونشر الطريقة فيها، فعاد سنة (١١٧٧هـ/ ١٧٥٨م)، واستقر في قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، وأقبل عليه المريدون، فكاد له الحساد، مما اضره إلى ترك البلدة والتوجه إلى مسقط رأسه آيت إسماعيل، وأسس هناك زاوية، ثم توفي ودفن في زاويته.

جبال زواوة غرب الجزائر.

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، شارك في الجهاد ضد الفرنسيين مع صديقه أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر الجزائري في منطقة القبائل، وحاول أن يقيم نهضة يعيد فيها أبناء القبائل إلى الالتزام بالشريعة، ونبذ بعض الأعراف الفاسدة، وتوحيد صفوفهم، ونبذ العصبيات القبلية التي فرقت بينهم، ولكنه بعد مدة طويلة من العمل فشل في تحقيق هذه المهمة.

وعقب سقوط المقاومة بقيادة الأمير، واشتداد التضيق على الجزائريين، ومنعهم من أداء شعائر دينهم، كان الشيخ من أوائل الداعين إلى الهجرة من الجزائر، بل أفتى بوجوبها على من لا يستطيع إقامة شعائر دينه، فاستجاب له عدد من الجزائريين، وهاجر معه نحو ٥٠٠ عائلة، وسميت هذه الهجرة هجرة العلماء، ومن أبرز المهاجرين معه الشيخ محمد المبارك الدلسي، والشيخ صالح السمعوني، والشيخ محمد الحسن اليعقوبي، وأقام تلميذه الشيخ ابن حداد خليفة له في الزواوة.

وصل الشيخ محمد المهدي وصحبه إلى دمشق عبر ميناء دلس، ثم إلى بيروت ومنها إلى دمشق سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م).

وقد استقبلهم أهل دمشق أحسن استقبال، وأكرموهم غاية الإكرام.

ولما وصل الشيخ إلى دمشق تقدم إليه أحد الشيوخ وقال له:

أنا قيِّم الخيضرية، وقد رأيت في الرؤيا من يأمرني أن أسلم إليك مفاتيحها.

فنزل الشيخ في المدرسة الخيضرية، في الشاغور، وتولى مشيختها، واتخذها سكناً ومركزاً لنشر الطريقة الخلوتية، واشتهر أمره، وأقبل عليه الخاصة والعامة.

أخذ عنه عدد من أكابر العلماء والأعيان، ومن أشهر من أخذ عنه وانتفع به:

صهراه: الشيخ محمد الصديق اليعقوبي، والشيخ محمد المبارك الدلسي، وولداه: الشيخ محمد الطيب الدلسي، والشيخ محمد الشيخ المبارك الدلسي، والشيخ علاء الدين عابدين، والشيخ أحمد عابدين، والشيخ صالح السمعوني الجزائري، والشيخ بكري البغال، والشيخ صالح العش.

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار: (أخذ عنه كبراء دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها؛ منهم أحمد عزت باشا والي دمشق).

وكان الشيخ قد أخبر الوالي أنه سيموت شهيداً، وهذا ما جرى بفقد قررت الدولة إعدامه عقب أحداث طوشة النصارى.

له عدد من الكتب المخطوطة في التصوف منها نظم في قواعد السلوك.

توفي الشيخ السكلاوي في مدينة دمشق، وشيع في مشهد حافل، وازدحم الناس على نعشه، وانسدت الطرق، ودفن في مقبرة نبي الله ذي الكفل في قاسيون[1]

(١) حلية البشر في القرن (١٣هـ)، ٣/ ١٦٢، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٩٧ - ٥٩٩، مركز القاسمي للدراسات والأبحاث الصوفية، الطريقة الرحمانية www.kacimiscufisme.org

الأمير عبد القادر الجزائري

(١٢٢٢- ١٣٠٠هـ/ ١٨٠٧-١٨٨٢م)

علامة كبير، فقيه محدث، أديب شاعر، صوفي قادري، مجاهد

عبد القادر بن محيي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار الحسني، الإدريسي.

أصل أسرته من المغرب الأقصى من مدينة فاس، وقد هاجر أجداده إلى نواحي وهران في الجزائر، واشتهروا بالعلم والتقوى، وكانوا قدوة الناس وأمراءهم.

ولد الأمير في مدينة القيطنة من أعمال (معسكر) في الجزائر، ونشأ في رعاية والده السيد محيي الدين (١١٩٠-١٢٤٩هـ/ ١٧٧٥- ١٩٠٩م) وكان من كبار علماء الجزائر، مدير معهد القيطنة الشرعي الذي أسسه والده السيد مصطفى، فحفظ القرآن في مدرسته، وقرأ عليه الفقه المالكي، وغيره من العلوم، كما أخذ عن كبار علماء بلده.

ثم سافر إلى وهران سنة (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م)، وطلب العلم على علمائها، وبرع في مختلف العلوم من أدب، وتوحيد، وفقه، وعلوم العقيدة والمنطق،

وحفظ صحيح البخاري، كما أولع بالفروسية والصيد، ومهر فيهما.

حج بيت الله الحرام سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) مع والده مشياً إلى تونس، ثم ركبا البحر إلى الإسكندرية فالسويس، فجدة، وبعد أداء الحج، قصدا دمشق فمكثا فيها شهوراً، وسمعا فيها صحيح البخاري بمسجد دمشق من العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وأجازهما بسنده.

كما أخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا الشيخ خالد النقشبندي.

ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمود الكيلاني، ثم رجع إلى دمشق، ومنها رحل مع والده إلى مكة فأديا الحج مرة أخرى، ثم رجعا عن طريق البر إلى الجزائر سنة (١٢٤٣هـ)، وأخذ الأمير يعلم الناس، وينشر الطريقة القادرية، والطريقة الشاذلية.

بداية الجهاد ضد الفرنسيين:

بدأ الفرنسيون بتنفيذ مخططهم لاحتلال الجزائر سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٢٠م)، واضطر حسن بك والي وهران التركي إلى تسليم المدينة، فقام الأهالي بقيادة السيد محيي الدين (والد الأمير عبد القادر) بالدفاع عن مدينتهم، ودارت بينهم وبين الفرنسيين معارك طاحنة استمرت سنتين، أظهر خلالها شجاعة، وحكمة وبسالة.

ثم بايعه أهل (القيطنة) أميراً عليهم، ثم تقدم به السن، فاعتزل الإمارة، وبايع

ولده عبد القادر، ثم بايعه مجلس علماء مدينة (معسكر)، سنة (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م)، ثم بايعه الناس بيعة عامة في ١٣/ رمضان/ ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م، وبايعه أهل القبائل الشرقية، والأحياء الغربية، ولقبه والده (أمير المؤمنين، ناصر الدين)، ثم انضم إلى البيعة أهل الجهات الغربية والجنوبية.

ضرب الأمير النقود من الفضة والنحاس، ووضع لدولته دستوراً، وجعل مدينة (معسكر) عاصمة لدولته، ونظم أمور الإدارة، وجعل له مجلساً للشورى، وعبَّأ الجيش، وحقق انتصارات هامة على الفرنسيين، وفي سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) عقد معاهدة مع الحكومة الفرنسية اعترفت فيها فرنسة له بمقاطعة وهران ما عدا مدينة وهران، ومستغانم، والجزائر، فعظم أمره، وعيَّن القناصل لتمثيله في البلاد.

ثم نقضت فرنسا المعاهدة، وأعلن الأمير القتال من جديد وانتصر على الفرنسيين في معركة (المقطع) سنة (١٨٣٥م)، واستمرت المعارك بينهما سجالاً حتى اضطر الأمير لتسليم نفسه سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م)، واشترط سلامته، وسلامة أسرته، ووزرائه وضباطه، واتفق معهم أن يخرج بأسرته إلى عكا أو الإسكندرية، وأن يكون كل من بقي في البلاد آمناً على حياته وماله.

وخدع الفرنسيون الأمير، فلما ركب في المركب الذي خصصوه لنقله مع

ثمانين شخصاً نقلوهم إلى ميناء (طولون) في فرنسا، ثم إلى (أمبواز) حيث بقي سجيناً حتى عام (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٢م)، ثم قرر الفرنسيون إطلاق سراحه، فجاءه الامبراطور نابليون الثالث، وبشره بإطلاق سراحه، وأهداه سيفاً مرصعاً، ورتب له في كل عام خمسة آلاف ليرة ذهبية.

ولما خرج من أسره توجه إلى باريس، ثم الأستانة، حيث أكرمه السلطان عبد المجيد خان غاية الإكرام، وأقام في دار فخمة وهبه إياها السلطان، وبقي في بروسة حتى سنة (١٢٧٠هـ) حيث عاد إلى أستانة، ثم إلى باريس، ثم عاد إلى بروسة مرة أخرى، وصار يدرس في مسجد العرب القريب من داره ألفية ابن مالك، والعقيدة السنوسية، وشرح إيساغوجي في المنطق، والإبريز للدباغ في التصوف.

استقرار الأمير عبد القادر الجزائري في مدينة دمشق:

ثم عزم الأمير على أن يستقر بدمشق، وآثرها على غيرها من دول العالم الإسلامي، ودول أوربا، فارتحل بالبحر إلى بيروت، ووصلها في ٥/ ربيع الآخر سنة (١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م)، وأقام نامق باشا والي بيروت استقبالاً رسمياً له في طريقه إلى دمشق، فاجتمع العلماء والأمراء لملاقاته في جبل لبنان.

ولما وصل دمشق خرج الوالي محمود نديم باشا، معه عزة باشا رئيس العسكر، وأعيان دمشق لملاقاته عند قرية دمر، ودخلها في حفاوة وتكريم، وتقدمت موكبه كتيبة من الجيش تعزف الموسيقا العسكري، حتى قيل إنه لم يدخل دمشق عربي

بمثل هذا التكريم والترحيب منذ عهد صلاح الدين، وفور دخوله لدمشق توجه لزيارة جامع الشيخ محيي الدين بن عربي، واتخذ بقربه داراً كانت قديماً للقاضي محيي الدين بن الزكي.

وأقبل عليه أهل الشام ينهلون من علمه، ويتعجبون من حاله، وأخذ الطريقة المولوية عن الشيخ صبري شيخ الطريقة بدمشق.

واشترى دارين كبيرتين بينهما دار صغيرة في زقاق النقيب في العمارة فهدمها، وأعاد بناءها على شكل جميل، ثم اشترى بدمشق سبع دور أخرى في العمارة البرانية، وجعل إحداهن منزلاً لأضيافه، وكان نهر بردى يمر من بين تلك الدور.

واشترى مزارع في قرى (دير بحدل)، و(أشرفية صحنايا)، و(قرحتا)، و(مزرعة بلاس)، وطاحونة الإحدى عشرية، وخان الصعب في العمارة، واشترى أرضاً في دمر، وبنى قصراً اتخذه مصيفاً، ولما تم بناؤه صنع طعام الوكيرة، ودعا العلماء والأعيان، وتسابق الشعراء في مديحه وتهنئته بالقصر.

أحب الدمشقيون الأمير، وأقبلوا عليه والتف حول العلماء والسياسيون، فأصبح محور العمل السياسي والعلمي في الشام.

الأمير عبد القادر يستخلص دار الحديث الأشرفية من مغتصبها:

ومن أشهر الحوادث التي جرت مع الأمير بدمشق أن رجلاً من الأروام (الأجانب) اسمه (بانكو) استولى بحيلة على دار الحديث الأشرفية في العصرونية،

وجعلها مستودعاً للخمور، ثم امتدت يده إلى الزاوية الغربية من المسجد، فقام على ذلك الشيخ يوسف المغربي، واشتد إنكاره، ورفع الأمر إلى البلدية والوالي، لم يجد لذلك أثراً، فتوجه إلى الأستانة، وبذل الجهد لإنقاذ المدرسة، حتى نال فرماناً سلطانياً في ذلك، وعاد فقدمه لوالي دمشق، إلا أن الوالي أهمله، ولما جاء الأمير إلى الأستانة، كاتبه الشيخ يوسف في أمر المدرسة، ثم لما قدم الأمير دمشق، واستقر بها اطلع على أمر المدرسة، فأرسل وراء الرجل المختلس، واشترى منه المدرسة، ورممها، وأوقفها على الشيخ يوسف وذريته من بعده، ثم أرسل إلى الشيخ يوسف وكان حينئذ في المدينة المنورة، فسكن في المدرسة واستلمها، وفي أول يوم من رجب سنة (١٢٧٤هـ) افتتح الأمير التدريس فيها بصحيح البخاري رواية، فكان يجلس بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وأنهى قراءته في آخر يوم من شهر رمضان، وكان يوماً عظيماً أجاز الأمير كل من كان حاضراً فيه.

وفي ذلك المجلس ألقى الشيخ يوسف قصيدة في مدح الأمير والثناء عليه، كما نظم قصيدة تزيد على أربعمئة بيت في التأريخ لهذه الحادثة.

الأمير عبد القادر وموقفه في حماية المسيحيين في أحداث (١٨٦٠م):

بدأت أحداث فتنة (طوشة النصارى) سنة (١٨٦٠م) في جبل لبنان بين الدروز والمسيحيين، ولم تكد الأنباء تتوارد عن هذه الفتنة وامتدادها حتى جمع الأمير علماء دمشق وأعيانها، والمهاجرين من المغاربة، وخاطبهم قائلاً:

(إن الأديان – وفي مقدمتها الإسلام – أجل وأقدس من أن تكون خنجر جهالة، أو معول طيش، أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم، أحذركم أن تجعلوا لشيطان الجهل فيكم نصيباً، أو أن يكون له إلى نفوسكم سبيلاً).

إلا أن الفتنة امتدت إلى دمشق، وتحالف الأمير مع عدد من العلماء والأعيان، وتعاهدوا على حماية النصارى، ومنع الإيذاء عنهم، وبقي الأمير خلال تلك الفتنة لا يفتر لحظة عن نصرة المظلومين، ودفع الفتنة ما استطاع فأنقذ أكثر من عشرة آلاف من النصارى من القتل على أيدي الرعاع، وأشرف على تطبيب الجرحى، وقام برعاية الثكالى والأرامل، وكان يقضي أكثر الليالي ساهراً، وبندقيته في يده.

تدخل الأمير عبد القادر لمنع فرنسا من قصف دمشق:

وأرسلت فرنسا إلى بيروت عشرة آلاف جندي بقيادة الجنرال (بوفور)، وبعثت بقية الدول مراكب حربية، ومراقبين لمتابعة إجراءات وزير الخارجية فؤاد باشا، وفي أثناء ذلك حصل خلاف بين الوزير والجنرال الفرنسي، فأرسل الجنرال رسولاً إلى الأمير عبد القادر يخبره أنه قرر ضرب دمشق بالمدافع من جبال الصالحية، ونصحه أن يغادر دمشق، فاغتم الأمير، واجتمع بالجنرال في (قب إلياس) في لبنان، وأظهر له سوء العاقبة إن فعل ذلك، فأصرَّ الجنرال على موقفه، فتوعده الأمير بالسوء، فرجع عن موقفه.

وكتب الأمير بعد الفتنة يشرح سبب موقفه هذا:

(إنني لم أفعل إلى ما توجبه عليَّ فرائض الدين، ولوازم الإنسانية).

ومنحته الدول الأوربية أعلى الأوسمة، فنال وسام الجوقة الفرنسي، ووسام صليب النسر الأبيض الروسي، ووسام صليب النسر الأسود البروسي، ووسام صليب المخلص اليوناني، وأهدت إليه ملكة بريطانيا بندقية مرصعة بالذهب، ومدحه الشعراء.

أشهر رحلات الأمير العلمية:

- في سنة (١٢٧٣هـ) توجه مع عدد من صحبه إلى بيت المقدس والخليل، فذهب من طريق صفد، ورجع من طريق حوران، ومدحه الشعراء، وبالغ الأمراء والعلماء في استقباله، ثم عاد إلى دمشق.

- وفي سنة (١٢٧٩هـ) توجه إلى الحجاز من جهة البحر، فنزل من بيروت إلى الإسكندرية، ثم إلى مصر، بكل إكرام وتبجيل من الولاة والأمراء والعلماء حيثما حلَّ، ثم توجه إلى مكة، وفيها التقى بالعارف بالله الشيخ محمد الفاسي، واختلى في غار حراء مدة، وحصلت له فيه الكشوفات، ثم توجه إلى الطائف الشريف فمكث ثلاثة أشهر، ونظم فيها قصيدة رائعة يذكر بدايته في الطريق، ثم ما منَّ الله به عليه، ويمدح شيخه.

- وفي سنة (١٢٨٠هـ) توجه إلى المدينة المنورة من طريق جدة، فدخلها في يوم (٢٦) رجب واستقبله أشرافها وعلماؤها بغاية الإجلال، واختلى فيها شهرين قرب خوخة سيدنا أبي بكر الصديق، ثم توجه مع المحمل الشامي إلى مكة فأدى

الحج، وتوجه بعدها إلى جدة، ومنها ركب البحر إلى بيروت، ثم وصل دمشق في (١٩) محرم سنة (١٢٨٢هـ).

- وفي سنة (١٢٨٢هـ) توجه إلى الأستانة لزيارة السلطان عبد العزيز خان، فاستقبله الصدر الأعظم فؤاد باشا، وقلده الوسام العثماني من الرتبة الأولى، وهناك تشفع لعلماء الشام وأعيانها الذين تم نفيهم إلى قبرص ورودس، فعادوا إلى دمشق.

- وفي سنة (١٢٨٢هـ) أيضاً رحل إلى فرنسا واستقبل بغاية الإكرام، ثم رحل إلى انكلترا، وهناك زادت فرنسا في معاشه كل سنة خمسين ألف فرنك، وعاد إلى الشام في غاية الإجلال والإكرام.

- وفي سنة (١٢٨٥هـ)، الموافق (١٨٦٩م) دُعي لحضور افتتاح قناة السويس مع عدد من أعيان العالم، فذهب إلى هناك بصحبة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، واجتمع هناك بعدد من ملوك العالم.

- وفي سنة (١٢٩٩هـ) خرج مع عدد من أولاد السادات، وبعض خواصه إلى طبرية، وكان الوقت ربيعاً، واستمرت رحلته أربعين يوماً.

مجالس الأمير في قراءة الكتب:

جلس الأمير للتدريس وقراءة الكتب، ومن أهم الكتب التي أقرأها:

(الإتقان في علوم القرآن) للإمام السيوطي، و(الإبريز في مناقب سيدي عبد

العزيز)، أقرأهما في المدرسة الجقمقية.

وفي شهر رمضان سنة (١٢٧٥هـ) اعتكف في مشهد سيدنا الحسين في المسجد الأموي، وأقرأ فيه (الشفا) للقاضي عياض، و(العقائد النسفية)، و(الصحيحين).

وبعد عودته من الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف.

وفاة الأمير:

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار:

(وفي غرة رجب سنة ١٣٠٠هـ ابتدأه مرض المثانة، وحصر البول، ولا زال يقوى عليه إلى الساعة السابعة من ليلة السبت ١٩/ رجب، فدعاه مولاه إلى جنابه وفسيح رحابه، وذلك في قصره في قرية دمر، فلما أصبح الصباح ماج الناس بالعويل والصياح، ونقل في عربة من قصره في دمر إلى داره في الشام، ثم غُسل في داره بحضرة العلماء الأعلام، وصلي عليه في جامع بني أمية في مشهد لم يسبق لمثله، وخرج معه الناس أجمع مع الخضوع والتذلل إلى أن دفن في الصالحية من دمشق في مدفن الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي شمالي قبره). ثم نقل رفاته إلى الجزائر بعد الاستقلال.

أشهر علماء دمشق الذين أخذوا عنه:

يوسف البيباني المغربي المراكشي(- ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م): عالم، محدث، آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر.

عبد الغني الغنيمي (-١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م): علامة عصره، فقيه حنفي كبير، أديب شاعر.

طاهر الآمدي المفتي الحسني (-١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م): علامة عصره، فقيه حنفي كبير، مفتي الشام، وإمام الحنفية في مسجد بني أمية.

محمد الطنطاوي (-١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) علامة، أديب شاعر، فلكي ميقاتي.

محمد الصديق اليعقوبي (-١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م): مقرئ جامع، عالم مرشد، مظنة الولاية، افتتح عدداً من المكاتب، تعلم فيها أكثر المغاربة.

محمد الطيب الدلسي (-١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م): علامة، فقيه مالكي، شيخ الشاذلية الخلوتية، أديب، شاعر.

محمد بن محمد الخاني (-١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م): علامة، صوفي نقشبندي، مرشد مرب، صاهر الشيخ خالد النقشبندي، وقيل: إن الأمير تلقى عنه الطريقة النقشبندية، وكان وصياً على أولاد الأمير القاصرين بعد موته.

عبد الرزاق البيطار (-١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م): مدرس جامع كريم الدين،

(الدقاق) في الميدان، علامة، مؤرخ، شاعر، موسيقي، مصلح .

محمد المبارك الدلسي (الملقب بالشيخ) (-١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م): علامة، أديب شاعر، لغوي، من كبار المربين، شيخ الشاذلية الخلوتية بعد أخيه، وقام مقامه في زاوية المدرسة الخيضرية.

عبد الحكيم الأفغاني (-١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م): علامة، أصولي، فقيه حنفي.

عيسى الكردي (- ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م): علامة، فقيه شافعي، شيخ النقشبندية.

محمد صالح الآمدي المفتي الحسني (-١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م): من أشهر محدثي عصره، صوفي شاذلي، مفتي المدينة المنورة، معمر، مظنة الولاية.

أشهر مصنفات الأمير وكتبه:

صنف الأمير عدداً من الكتب العظيمة في مختلف العلوم، ومن أشهرها:

(المواقف الروحية والفيوضات السبوحية): من الكتب الشهيرة في التصوف، ترك تأثر فيه بكتاب (الفتوحات المكية) للشيخ محيي الدين بن عربي.

(إجابات الأمير عبد القادر): وهي أسئلة من بعض علماء عصره عن إشكالات بعض عبارات الصوفية.

رسالة في (شرح سورة التكوير).

(الصافنات الجياد في محاسن الخيل وصفاتها).

(المقراض الحاد لقطع ألسنة أهل الباطل والإلحاد).

وله ديوان شعر جمعه ابنه الأمير محمد (مخطوط).

ترك من الأولاد:

الأمير محمد باشا، والأمير محيي الدين باشا، والأمير إبراهيم، والأمير الهاشمي، والأمير أحمد، والأمير عبد الله باشا، والأمير علي باشا، والأمير عمر، والأمير عبد الرزاق، والأمير عبد المالك[1].



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٧٨٨- ٨١٧، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٢٧١- ٣٠٥، دمشق في القرنين (١٨، ١٩م)، ملحق مشجر آل الجزائري من إعداد الأستاذ عمرو الملاح.

محمد الطيب الجزائري

(١٢٥٥-١٣١٣هـ/ ١٨٣٩-١٨٩٦م)

عالم كبير، فقيه مالكي، شيخ الشاذلية الخلوتية، أديب، شاعر

محمد الطيب بن محمد المبارك بن محمد الدلسي- القيرواني الإدريسي- الحسني.

ولد في دِلِّس بالجزائر لأسرة شريفة النسب، اختلطت بالبربر لتعليمهم، ونشأ في رعاية والده، الذي كان عالماً كبيراً، من شيوخ الطريقة الخلوتية البكرية، وفي رعية جده لأمه الشيخ محمد المهدي السكلاوي شيخ المغاربة في الشام.

هاجر إلى دمشق سنة (١٢٦٣هـ) مع والده، وجده لأمه، وعدد من العائلات الجزائرية، واستقر فيها في خدمة والده وجده.

أخذ عن كبار علمائها من الشيخ محمد الطنطاوي، أمثال الأمير عبد القادر الجزائري، وكان مقرباً منه، قرأ عليه الفتوحات المكية، وغيرها من كتب الصوفية

وبعد وفاة جده سنة (١٢٧٨هـ) خلفه في رعاية المريدين، وإقامة الأذكار في المدرسة الخيضرية في الشاغور.

وأخذ الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي لما زار دمشق سنة (١٢٨٢هـ)، ولازمه مدة، وأذن له بنشر الطريق فصار يسلك المريدين بالطريقتين الشاذلية والخلوتية.

وفي سنة (١٢٧٨هـ) أرسله الأمير عبد القادر الجزائري مع الشيخ محمد الطنطاوي وغيرهما إلى مدينة قونية للاطلاع على نسخة للفتوحات المكية بخط مؤلفها، ، فقرآها هناك مرتين، وقابلاها على نسختهما، ثم عادا فقرآها على الأمير وقابلها على نسخته.

كان زاهداً مهاباً، لين الجانب يكرم إخوانه، له شغف بالسماع والزواج،

أقام لنشر الطريق ثلاثة مراكز:

الأول: في المدرسة الخيضرية، خلفاً لشيخه الشيخ السكلاوي.

الثاني: في المزة قرب مقام الصحابي الجليل دحية الكلبي.

الثالث: في قرية زاكية، جنوب دمشق.

عظم أمره، واشتهرت كراماته، وأخذ عنه جملة من كبار علماء الشام منهم:

الشيخ محمد أمين سويد، والشيخ محمد توفيق الأيوبي، الشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ محمد سعيد الفرا، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت، والشيخ حسن الأسطواني، والشيخ محمد صالح المفتي الآمدي، والشيخ عبد

الجليل الدرا، والشيخ محمد بن علي الحكيم.

قال عنه البيطار في حلية البشر:

(له ذكاء وحفظ، مع طلاقة لسان، وطلاوة في الكلام، وحسن معاشرة، ولين جانب، وخضوع ولطف وزهادة، وقناعة وجود، وكرم نفس، ومهابة وقبول، وأفكار عاية، وفهم جيد في كلام القوم).

وله شعر كثير متداول في مجالس الصوفية منه قصيدة مطلعها:

سلوِّي عن الأحباب حرَّمه الحب　　فإن هجروني فالعذاب هو العذبُ
وهيهات يوماً أن أميل إلى السِّوى　　وكيف وقلبي مدنفٌ بهم صَبُّ[1]



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ١٢٢- ١٢٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٢٨٣، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ١٤٦ - ١٤٧.

محمد أبو النصر، ناصر الدين الخطيب

(١٢٥٣-١٣٢٤هـ/ ١٨٣٧-١٩٠٦م)

حافظ ومحدث كبير، فقيه مالكي، صوفي شاذلي يشرطي

محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب، القادري.

ولد في حي القيمرية بدمشق، ونشأ في رعاية جده الشيخ صالح الخطيب، ووالده الشيخ عبد القادر الخطيب، وحفظ المتون، وكان مما حفظه عشرة آلاف حديث بأسانيدها، والشيخ عمر الغزي، والشيخ هاشم التاجي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ عبد الرحمن الطيبي، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار.

نبغ وفاق أقرانه، فصعد المنبر خطيباً وهو في سن الثانية عشرة بإشارة من والده، وجلس لإقراء الطلاب.

وفي سنة (١٢٧٠هـ) سافر لأداء فريضة الحج، ثم جاور في المدينة المنورة، وأخذ عن علمائها، ومن أشهر الذين أخذ عنهم:

الشيخ يوسف كساب الغزي، قرأ عليه صحيح البخاري كاملاً، وأمره بحفظ (تلخيص مفتاح البلاغة) للقزويني، وقرأ عليه شروح التلخيص المختصر،

والمطول للتفتازاني.

والشيخ محمد العزب المغربي، قرأ عليه تفسير البيضاوي.

والشيخ عبد الكريم البخاري، قرأ عليه موطأ الإمام مالك.

والشيخ إسماعيل البرزنجي، مفتي الشافعية قرأ عليه بعضاً من صحيح البخاري.

ثم عاد إلى دمشق، ومنها سافر إلى مصر، وقرأ على علمائها من أمثال الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ أحمد الدمهوجي، والشيخ إبراهيم بن علي السقا.

ثم عاد إلى دمشق، ومنها سافر إلى حلب، ومن شيوخه فيها آل الشهابي، والشيخ أحمد الحجار شنون، والشسخ أحمد الترمانيني، وعُين مدرساً في المدرسة الشعبانية.

وسافر إلى طرابلس، وأخذ عن الشيخ محمد بن خليل القاوقجي، ورحل إلى الأستانة مراراً، والتقى بعلمائها.

وقرأ في دمشق أيضاً على مفتي المالكية، وصهر الأمير عبد القادر الشيخ مصطفى بن التهامي.

وأخذ الطريقة الشاذلي عن الشيخ نور الدين علي اليشرطي بعكا.

تولى القضاء في عدد من المدن: النبك، ويبرود، ونالوت، وترهونة (في

طرابلس الغرب)، وصور، ويافا، ثم استقر بدمشق، وسكن حرستا.

جلس للتدريس بالجامع الأموي، وفي داره، وكانت أكثر دروسه في الحديث، والفقه، والنحو.

أخذ عنه عدد من الأعلام منهم الشيخ عبد الحي الكتاني ولقبه: (مسند الشام)، وأثنى عليه كثيراً، ومما قاله فيه:

(وهو الشخص الوحيد الذي رأيته يحدث حفظاً بكثير من الأحاديث متناً وسنداً منه إلى رسول الله على كثرة من رأيته من أهل المشرق والمغرب).

ثم قال: (وقال عنه صاحبنا الشيخ أحمد أبو الخير: كان والله حافظ هذا العصر، وبقية مسندي الشام ومصر، من حسنات عصره، عالماً ذاكراً، بهي الطلعة)[1].

ومن أولاده:

الشيخ عبد القادر حكمت الخطيب، والشيخ أحمد شيخ العرب الخطيب: توليا القضاء.

والشيخ سيف الدين الخطيب: من المناضلين ضد سياسة التتريك، أعدمه جمال باشا مع شهداء ٦ أيار سنة (١٩١٦م).

(١) علماء وأعيان دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٢٢ – ٢٢٥، والغرر الحسان ١/ ٥٧٣ – ٥٧٥.

محمد الشيخ المبارك الجزائري

(١٢٦٣-١٣٣٠هـ/ ١٨٤٧-١٩١٢م)

علامة، أديب شاعر، لغوي، صوفي زاهد، شيخ الشاذلية الخلوتية

محمد المبارك (الشيخ) ابن محمد المبارك بن محمد الدلسي- الإدريسي- الحسني.

ولد في مدينة بيروت بُعيد وصول الهجرة الجزائرية إليها، وقبل انطلاقهم إلى دمشق، ولقبه والده (الشيخ).

أخذ عن والده العلم والطريق، كما أخذ عن جده الشيخ محمد المهدي السكلاوي، وعن عدد من العلماء أشهرهم الشيخ طاهر الجزائري، وانتفع به كثيراً، وقرأ على الشيخ أحمد الحلواني.

أتقن العلوم، ونبغ في علوم اللغة والأدب، المناظرات والمساجلات.

ولازم الأمير عبد القادر الجزائري إلى وفاته، ومدحه بقصائد كثيرة، ولم يمدح غيره، وكان مقرباً إليه جداً، عهد إليه الأمير بتعليم أولاده وتأديبهم، وأجرى عليه راتباً شهرياً.

ولما زار الشيخ محمد بن جعفر الكتاني دمشق سنة ، ولازمه في زيارته الأولى لدمشق.

اشتغل بالتعليم فأنشأ مدرسة في محلة الحيواطية من حي الشويكة، قريباً من حي المغاربة، وبعد ذلك أنشأ مدرسة في المدرسة الريحانية بجوار النورية، بالتعاون مع الشيخ عبد الجليل الدرا، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، تخرج فيها عدد كبير من الأدباء، ومن تولوا المناصب الإدارية في الدولة.

جلس بعد وفاة أخيه الشيخ محمد الطيب في زاويته في الخيضرية، وتحلق حوله المريدون، وانتفع به خلق كثيرون.

وأقبل عليه عدد من التجار يتعلمون مبادئ العلوم الشرعية.

أقرأ كتباً كثيرة في التصوف واللغة من أشهرها:

في التصوف: (الفتوحات المكية) لابن عربي، (الرسالة القشيرية)، (قواعد في التصوف) لابن زروق.

في الفقه، وعلوم الشريعة: (السيرة النبوية) لابن هشام، و(الرسالة) لابن أبي زيد القيرواني.

في اللغة: (مقامات الهمذاني) لبديع الدين الهمذاني، و(مقامات الحريري)، و(أطواق الذهب) للزمخشري، و(المثل السائر) لابن الأثير.

أخلاقه وشمائله:

أقطعته الحكومة أراضٍ واسعة في حوران فرفض، ووجهت إليه رتب علمية فرفضها تورعاً، وكانت أخلاقه وتواضعه من نموذج القدماء من الصوفية، وسخاؤه مضرب المثل، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وله نقد واعتراض على أحوال بعض الصوفية المخالفة للشرع.

أخذ من التصوف أحسن مافيه وهو حسن الخلق، ومجاهدة النفس للتجمل بأحسن الصفات، وحارب ما شاع عن بعض المتصوفة من الكسل، والتخريف، وكان تصوفه ممزوجاً بالحكمة على غرار كبار المتصوفة من السلف الصالح.

وأخذ عنه عدد كبير من العلماء والمريدين، وخلَّف في الطريقة اثنين: الشيخ عبد الباقي الجزائري، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي.

مؤلفاته:

وترك عدداً من المؤلفات أكثرها في الأدب :

- (غناء الهزار في محاورة الليل والنهار) مقامة في مدح الأمير عبد القادر الجزائري.
- (المقامة اللغزية، والمقالة الأدبية).
- (المقامات العشر لطلبة العصر).
- (أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة)، ذكر فيها الأمير عبد القادر

ورحلته معه إلى بعلبك.

- (بهجة الرائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي)، وصف وادي بردى ودمشق.

- (غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسناء)، طبعت بدمشق سنة (١٣٠٢هـ).

- (لوعة الضمائر في رثاء الأمير عبد القادر).

- (معارج الارتقاء إلى سماء الإنشاء) [1].



(١) أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٣٢٢، تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٧٤-٢٧٩.

محمد بن جعفر الكتاني

(١٢٧٤-١٣٤٥هـ/ ١٨٥٧-١٩٢٧م)

علامة كبير، أشهر محدثي عصره، شيخ الصوفية

محمد عبد الله بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الإدريسي.

ولد في مدينة فاس، لأسرة من أكبر أسر العلم والشرف في مدينة فاس في المغرب الأقصى، وأخذ عن كبار علمائها من أمثال والده السيد الشيخ جعفر الكتاني، وابن عم والده السيد الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني، والقاضي محمد بن عبد الرحمن العلوي.

كما أخذ عن علماء جامع القرويين ومن أشهر شيوخه في جامع القرويين: الشيخ محمد المدني بن جلُّون، والشيخ محمد بن عبد الواحد التاودي، والشيخ محمد ابن المدني بن علي كنون، والشيخ الهادي بن أحمد الصقلي، والشيخ أحمد ابن الطالب ابن سودة المرِّي، وتمكن في العلوم وبرع فيها حتى أصبح من كبار علماء عصره.

رحلاته العلمية:

رحل إلى مصر مرتين الأولى في رحلته إلى الحج في حياة والده (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)، والثانية (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، ومكث فيها عشرة أيام، وألقى درساً في الجامع الأزهر، والتقى كبار العلماء، من أمثال الشيخ محمد سر الختم الميرغني، والشيخ أبو بكر الحداد، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، والشيخ سليم البشري، والشيخ بخيت المطيعي، والشيخ أحمد رافع الطهطاوي، وأجازهم وأجازوه.

ونزل دمشق زيارته الأولى لها سنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)، والتقى بكبار علمائها، من أمثال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ محمد الشيخ المبارك الدلسي، والشيخ عبد المحسن التغلبي، وتبادل معهم الإجازات.

ورحل إلى كليكية في الأنضول سنة (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)، بدعوة من المجاهد الكبير السيد أحمد السنوسي، وكان فيها موضع تبجيل وإكرام.

وفي رحلته الأولى إلى الحجاز سنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)، أخذ عن عدد من أكابر علماء المدينة المنورة من أمثال العارف بالله الشيخ حبيب الرحمن الهندي، وعن الشيخ أبي العباس، أحمد بن إسماعيل البرزنجي، وعن الشيخ فالح الظاهري المهنوي، ثم حج في سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، فلقي بمكة السيد

عيدروس بن حسن بن أحمد العيدروسي، وحج مرة أخرى سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م).

وفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) استقر بمصر واجتمع بكبار علمائها من أمثال الشيخ توفيق الهبري، والشيخ يوسف النبهاني، والشيخ مصطفى نجا، والشيخ عبد الرحمن الحوت.

وهاجر بأهله إلى المدينة المنورة بعد تردي الأوضاع في المغرب وتربص الفرنسيين به، فلبث عاماً، ثم عاد إلى فاس، ثم عاد فهاجر إلى المدينة المنورة سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) واستقر بها حتى سنة سنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، وهناك أقام نهضة علمية، وأخذ عنه عدد كبير من علماء الحجاز، وعلماء الآفاق.

هجرة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني إلى دمشق:

انتقل مع أهله للإقامة بدمشق سنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، فسكن مع أسرته في حارة (الشالة) بسوق ساروجا، ثم في حي القنوات (البيت الذي صار مقراً لثانوية السعادة)، وأقبل عليه العلماء وأخذوا عنه، وأكرموه وعظموا أمره غاية التعظيم.

ونشط الشيخ لإقامة الدروس، وبث العلوم في بيته وفي مساجد دمشق، ومن أشهر المساجد التي درس فيها المسجد الأموي، ومسجد السنجقدار حيث درَّس مسند الإمام أحمد بن حنبل، وكان مجلساً مشهوداً ازدحم فيه العلماء .

ومن أشهر من أخذ عنه من علماء دمشق:

الشيخ عبد الله الجلاد (-١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م): فقيه شافعي، من أولياء عصره.

الشيخ أبو الخير عابدين (- ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م): علامة كبير، مفتي الشام.

الشيخ محمد سعيد الفرا (-١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م): فقيه حنفي، سبط الشيخ علاء الدين ابن عابدين صاحب تكملة الحاشية.

الشيخ محمد بن يلس التلمساني (-١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م): عالم، عارف، من شيوخ الشاذلية.

الشيخ محمد توفيق الصواف الدوجي (-١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م): عالم تاجر، من أعيان دمشق، ومن رواد الصناعة الوطنية.

الشيخ محمد توفيق الأيوبي (-١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م): علامة، صوفي خلوتي رفاعي، حقوقي، أديب شاعر، مرب.

الشيخ عبد القادر الخطيب (-١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م): من أعيان دمشق، ورجالها الوطنيين، خطيب المسجد الأموي، مدير الأوقاف العام في حكومة المديرين، رئيس المؤتمر السوري الذي نصب الأمير فيصل ملكاً على سورية.

الشيخ بكري الشويكي (-١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م): صوفي معتقد، تاجر، خطيب مسجد التكية السليمانية.

الشيخ محمد أمين سويد (-١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م): علامة، أصولي، رحالة، من رواد التعليم، من كبار علماء عصره.

الشيخ محمد عطا الله الكسم (- ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨): علامة، مفتي الشام، (وكان السيد الكتاني هو الذي رشحه للإفتاء فعينه الأمير فيصل مفتياً للشام).

السيد محمد شريف النص (- ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م): عالم كبير، من كبار تجار دمشق، وأحد سراتها، كان معيداً في دروس الشيخ الكتاني، وأحد المقربين إليه.

الشيخ محمود ياسين الحمامي (- ١٣٦٩هـ/ ١٩٤١م): علامة، محدث، فقيه حنفي، مصلح.

الشيخ محمد الشريف اليعقوبي (-١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م): عالم مشارك، فقيه مالكي، داعية كبير، مرشد مربٍ، من كبار أولياء عصره.

الشيخ محمد علي الدقر (-١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م): داعية كبير، مرشد مربٍ، رائد النهضة الشرعية.

الشيخ صالح الحمصي (- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٤م): فقيه حنفي، فرضي.

الشيخ محمد أديب تقي الدين الحصني (-١٣٦٣هـ/ ١٩٤٥م): مؤرخ، من أعيان عصره، نقيب أشراف الشام، إمام الحنفية في مسجد بني أمية، شيخ الحفاظ في تكية السلطان سليمان.

الشيخ عبد الجليل الدرا (-١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م): فقيه حنفي، خطيب جامع تنكز وإمام جامع السادات، تقلد تفتيش المكاتب الابتدائية في دائرة المعارف.

الشيخ عبد الرحمن الخطيب (-١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م): خطيب جامع السنانية، ثم خطيب الجامع الأموي.

الشيخ صالح المفتي الآمدي الحسني (-١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م): من أشهر محدثي عصره، صوفي شاذلي، مفتي المدينة المنورة، معمر، مظنة الولاية.

الشيخ محمد عارف الصواف الدوجي (-١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م): علامة أديب، فقيه حنفي، صوفي نقشبندي، تاجر زاهد، من وجوه المجتمع الدمشقي.

الشيخ عبد الكريم الآوي (- ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م): شيخ معتقد، صوفي قادري، من أصحاب الكرامات.

الشيخ محمد هاشم الخطيب (-١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م): علامة، داعية، من رواد النهضة العلمية.

الشيخ محمد عارف عثمان (- ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م): عالم، عارف بالله، مؤسس مجالس الصلاة على النبي ﷺ.

الشيخ محمد سهيل الخطيب (-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م): عالم، صوفي، محدث، نسابة، رياضي، رسام مبدع.

الشيخ محمود العطار (-١٣٦٢هـ/ ١٩٤٤م): علامة، فقيه حنفي، أصولي.

الشيخ أحمد قشلان (- ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م) : عالم، تاجر، من الفضلاء.

الشيخ محمد جميل الشطي (-١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م): مفتي الحنابلة، أديب شاعر، مؤرخ، من وجوه دمشق.

وفاته، وبعض أقوال العلماء فيه:

بقي السيد الكتاني بدمشق حتى سنة (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، ثم عاد إلى المغرب، وشرع يدرس مسند الإمام أحمد بن حنبل في مسجد القرويين، وتوفي في فاس، وله فيها زاوية في حي اللمطي.

جمع أطراف العلم والشرف والتقوى واستجاز علماء الدنيا وأجازهم حتى سمي محدث المشرق والمغرب، ومما قاله في حقه المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني:

(ما رأيت في حياتي مثل السيد محمد بن جعفر الكتاني).

وقال عنه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في إجازته للسيد الكتاني:

(وكان ممن استنارت به آفاق معالمه - أي: العلم - وعزفت له في أنديته عوارف معارفه، ولطائف مكارمه؛ فبحث وحقق، وقرأ و دقق، وقيد وصنف، وحرر وألف؛ حضرة كوكب المغرب، ودرة المُطرب والمُغرب، نخبة فضائل الفضلاء

الأخيار، وقدوة الأتقياء الأبرار؛ السيد محمد بن الإمام الهمام، أوحد الأعلام؛ السيد محمد بن جفر الإدريسي الفاسي، الشهير بالكتاني).

وقال عنه السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (الحافظ الكبير، المجتهد)، في (المثنوي والبتار):

(شيخنا الإمام العارف بالله تعالى، بقية السلف الصالح، وخاتمة الطراز السالف؛ أبو عبد الله، سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني، كانت الملوك والأمراء تخدمه وتتشرف بالانتساب إليه، وهذا معلوم لدى الخاص والعام من أهل البلاد المغربية والحجازية والشامية، ومن وفد إليها من الأقطار البعيدة النائية. وقد كان سلطان المغرب عبد الحفيظ تلميذاً لشيخنا المذكور، وكان يتردد إليه أيام حجه، ويخدمه بنفسه، وكذلك كان يحترمه ويعظمه أمراء الحجاز، والدولة التركية، وعظماء البلاد الشامية، ويفدون لزيارته والتبرك به، والاهتداء بهديه ...).

مؤلفاته:

ترك الشيخ رضي الله عنه أكثر من خمسٍ وستين مؤلفاً في شتى الفنون والعلوم، منها ما لم يسبق إلى تصنيفه، نذكر بعضاً من أشهرها:

- (الأجوبة الحديثية).

- (تخريج أحاديث الشهاب القضاعي).

- (تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة).

- (تفسير البسملة بالإشارة إلى الجانب النبوي).

- (تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]).

- (تفسير مختصر لسور الإخلاص والموعوذتين).

- (جواب عن آية: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]).

- (تقييد في تفسير الاستطاعة في الحج).

- (جواب في بيان حقيقة الخز وحكمه، وحكم ما ليس بخز مما مزج فيه الحرير بغيره).

- (جواب في حكم الاحتماء بالنصارى).

- (جواب في حكم السيادة في اسم رسول الله ﷺ).

- (حاشية على شرح الشيخ التاودي ابن سودة للجامع المنسوب للشيخ خليل).

- (حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع)، جمعها من دروسه الشيخ أحمد العمراني.

- (تنبيه الأغنياء والسادات على ما يجب عليهم وقت المجاعة من المواساة)، طبع بدمشق.

- (إرشاد المالك، لما يجب عليه من مواساة الهالك).

- (الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب، وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني فاس).

- (سلوة الأنفاس، ومحدثة الأكياس، بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس). ثلاث مجلدات.

- (الإعلام بما في المجانات – الساعات اليدوية – المحلاة من الأحكام).

- (إعلان الحجة وإقامة البرهان، على منع ما عمَّ من استعمال عشبة الدخان).

- (حكم صلاة الجمعة في حق من سافر دون مسافة القصر).

- (سلوك السبيل الواضح، لبيان أن القبض في الصلوات مشهور وراجح).

- (الدعامة في أحكام سنة العمامة).

- (شرح مختصر سيدي خليل)، جمعه من دروسه الشيخ أحمد العمراني، ٣ مجلدات، وصل فيه إلى كتاب النكاح.

- (شرح مسند الإمام أحمد)، مجلد جمعه عدد من تلامذته في دمشق وفاس.

- (نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام).

- (نظم المتناثر من الحديث المتواتر).

- (النوازل) مجموع فتاواه وأجوبته عن أسئلة الأعلام.

- (الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز، والبلاد الشامية).

- (الرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنة المطهرة).

- (الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرفة، وما يتبعها من كتب الوسائل التي تبغي للقاصد والسائل).

- (بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر عنه الملائكة الكرام).

- (جلاء القلوب من الأصداء الغينية ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الغينية)، المشهور (بالعلم المحمدي)، ثلاث مجلدات بلسان الصوفية، وهو من

وهو من أهم كتبه الذي يظهر فيه غزارة علمه ومنهجه الصوفي، كما تظهر في الكتاب السمة الصوفية العامة للعصر[1].



بسم الله الرحمن الرحيم

صورة العلامة الشيخ توفيق الأيوبي الأنصاري وعلى جانبه العلامة السيد محمد المكي الكتاني، والعلامة السيد محمد الزمزمي الكتاني، وخلفه الأمير محمد سعيد الجزائري

ويليها إجازة العلامة الشيخ عبد الحكيم الأفغاني للعلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٤١٣ – ٤١٦، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٢٨٦، المحدث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي، شيخ مشايخ العصر في المغرب والحجاز وبلاد الشام، د. محمد بن عزوز.

المطلب الخامس: العلماء الإصلاحيون، ودعاة الاجتهاد:

محمد جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣-١٣٣٢هـ/ ١٨٦٦-١٩١٤م)

علامة عصره، محدث مفسر، فقيه أصولي، مصنف، مصلح مجدد

أبو الفرج، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، المعروف بالقاسمي، الحسني القادري.

ولد بدمشق في زقاق المكتبي في حي القنوات، قريباً من جامع حسان، ونشأ في رعاية والده الذي كان من علماء عصره، وكان إماماً للشافعية في مسجد سنان باشا، وبدأ حياته فقيهاً شافعياً، صوفياً نقشبندياً، أخذ عن والده، وعدد من أعلام عصره من أمثال الشيخ رشيد قزيها سنان.

والشيخ أحمد الحلواني قرأ عليه ختمة ونصف بقراءة حفص، وسمع منه الميدانية، ثم شرح الجزرية مرتين للأنصاري، ثم شرحها للشيخ خالد الأزهري، ثم قرأ عليه القاسمي شرحه للميدانية.

والشيخ سليم العطار قرأ عليه (شرح شذور الذهب)، و(شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل)، و(شرح قطر الندى للفاكهي)، و(حاشية البجيرمي على متن الإقناع)، و(الأربعين العجلونية)، و(الدور الأعلى للشيخ محيي الدين بن عربي)، و(صحيح البخاري)، و(الموطأ)، و(الشفا)، و(مصابيح السنة)، و(الجامع الصغير)، و(الطريقة المحمدية).

والشيخ محمد الخاني، لازمه ملازمة تامة خلال السنوات (١٣٠٣ – ١٣٠٩هـ)، وسمع منه أكثر الموطأ، والبخاري، والترمذي، وسنن أبي داود، وأجازه إجازة عامة.

والشيخ بكري العطار، قرأ عليه في علوم الآلة، وحضر مجالسه في البخاري، ومسلم، والموطأ، وأبي داود، وابن ماجه، والنسائي، وكان يقدمه، ويجلسه إلى جانبه.

والشيخ حسن الدسوقي، ودرس الجغرافيا على الأستاذ عبد الوهاب الإنكليزي، والهندسة على الشيخ صادق النقشبندي، ولازم الشيخ طاهر الجزائري، وتأثر كثيراً بفكره ومنهجه.

وأجازه عدد من كبار العلماء منهم: الشيخ محمود الحمزاوي، والشيخ طاهر المفتي الآمدي، والشيخ محمد الطنطاوي، والشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي، والشيخ نعمان الآلوسي.

أَمَّ في مسجد العنابة في باب السريجة منذ سنة (١٣٠٣هـ)، ولما توفي والده

سنة (١٣١٧هـ) خلفه في إمامة مسجد السنانية، وجلس لتدريس العامة، وطلبة العلم، وصنف كتباً كثيرة، اختصر الكتب المطولة، وشرح الكتب المختصرة، ونشر المقالات في الجرائد، وكان حر الفكر، نقاداً لما يقرأ.

ثم سافر إلى مصر والتقى الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، وأشار عليه محمد عبده أن يختصر الإحياء ففعل، وقرر عبده تدريسه في الأزهر.

ومما قاله فيه محمد رشيد رضا:

(لا يمكن أن تصلح الدولة العثمانية إلا بأن يؤلف لها كتاب ديني عصري، يقدم إلى مجلس الأمة، ثم بعد التصديق عليه ينشر للعمل، ولا يستطيع أحد أن يؤلفه إلا جمال الدين القاسمي).

وعاد إلى دمشق ينشر أفكاره الإصلاحية، ويدعو إلى التحقيق والتجديد، وينقد التقليد، والتف حوله عدد من نخبة المثقفين من أمثال: رفيق العظم، ومحمد كرد علي، وشكيب أرسلان، وشكري العسلي، وزكي الخطيب، وعبد الرحمن الشهبندر، وسليم الجزائري، وأخذ عنه عدد من أعلام العلماء منهم: الشيخ محمد كامل القصاب، والشيخ حامد التقي، والشيخ عبد الرحيم أبو الشامات، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ محمد بهجة البيطار، والشيخ محمد جميل الشطي، والشيخ عز الدين علم الدين، والشيخ توفيق البزرة، والشيخ جودة الماردينى، والشيخ أحمد قشلان، والشيخ محمود العطار.

كان داعية للحرية الفكرية، ونبذ العصبية، والتقليد المخالف للدليل، ومن كلامه في ذلك:

(عليك أن تسير سير الأئمة الأربعة وغيرهم ممن سبقهم أو جاء بعدهم، فقد علمونا حرية الرأي بقولهم: إذا رأيتم قولنا يخالف قول رسول الله فاضربوا بقولنا عرض الحائط، وقد قال أبو حنيفة: ما جاء عن رسول الله قبلناه، وما جاء عن الصحابة تخيرناه، وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال، لم يَدَّعِ أحد منهم العصمة لنفسه، فقد روي عن الإمام مالك أنه لما سئل عن عدة مسائل، فأجاب عن بعضها، ولم يجب عن البعض، فقال السائل: إذا سئلنا وقيل لنا: لماذا لم يجب مالك عما سئل عنه؟

فقال مالك: قولوا له: سئل عما لا يعلم فقال: لا أعلم).

كاد له خصومه ووشوا به واتهموه إلى أنه يسعى لتفريق الأمة، واستحداث مذهب جديد، فقبض عليه، ثم أخلي سبيله.

ترك عدداً كبيراً من المصنفات القيمة التي لم يُسبق إليها وزادت على المائة، وصدرت حول سيرته ومنهجه مجموعة من الكتب والدراسات من عدد من الباحثين العرب والمستشرقين، ومن أشهر مصنفاته:

- (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق)، طبع بدمشق (١٣٢٩هـ).

- (الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين

بثبوت سنة المغرب المغرب القبلية)، طبع بدمشق (١٣٢٦هـ).

- (الارتفاق بمسائل الطلاق).

- (إزالة ال أوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي همَّ به عليه الصلاة والسلام).

- (إصلاح المساجد من البدع والعوائد)، طبع في القاهرة (١٣٤٣هـ).

- (إعلام الجاحد عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد).

- (الأنوار القدسية على متن الشمسية)، (في المنطق).

- (الأقوال المروية في من حلف بالطلاق الثلاث في قضية).

- (أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي). طبع بدمشق.

- (إيضاح الفطرة في أهل الفترة).

- (بيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد)، جمع فيه قصائد والده.

- (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام)، تاريخ لدمشق، وتراجم عصره.

- (تعليقات على حصول المأمول المأمول لصدِّيق حسن خان).

- (تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب).

- (جدول في مخارج الحروف، وصفاتها).

- (جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب).
- (الجوهر الصاف في نقابة الأشراف).
- (دلائل التوحيد).
- (درء الموهوم من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم).
- (رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات).
- (زبدة الأخبار عن أولاد الكفار).
- (الشاي والقهوة والدخان).
- (شذرة من السيرة المحمدية).
- (شرح لقطة العجلان).
- (شرح مجموعة رسائل في الأصول).
- (شرح مجموعة ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه).
- (شرح مختصر المستصفى لابن رشيق).
- (شرف الأسباط).
- (فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية في محاكم العثمانية والمصرية)، طبع في مصر (١٣٣١هـ).

- (فصل الكلام في حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام).

- (الفصل المبين على عقد الجوهر الثمين)، ويعرف بشرح الأربعين العجلونية.

- (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث)، ط في دمشق (١٣٥٢هـ).

- (مذاهب الأعراب، وفلاسفة الإسلام في الجن)، طبع في دمشق (١٣٢٨هـ).

- (المسح على الجوربين).

- (الاستئناس في تصحيح أنكحة الناس). طبع في دمشق (١٣٣٢هـ).

- (محاسن التأويل)، تفسير القرآن الكريم.

- (موعظة المؤمنين من إحياء علو الدين)، طبع بمصر (١٣٣١هـ).

- (نقد النصائح الكافية على تعديل معاوية)، طبع في دمشق سنة (١٩١١م)، وهو دفاع عن معاوية ضد محمد بن عقيل مؤلف كتاب النصائح.[1]

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٢٩٨ - ٣١١، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص٦١.

عبد الرزاق البيطار

(١٢٥٢-١٣٣٥هـ/ ١٨٣٧-١٩١٦م)

علامة، شيخ الميدان، مؤرخ، شاعر، موسيقي، مصلح

عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار.

حفظ القرآن على شيخ القراء الشيخ أحمد الحلواني، ثم أخذ عن والده العلامة الكبير وحفظ عليه المتون، وشقيقه الشيخ محمد البيطار (أمين الفتوى) فقرأ عليه الفقه الحنفي، وأخذ عن شقيقه الشيخ عبد الغني البيطار علم القراءات، ثم أخذ عن الشيخ محمد الطنطاوي علوم العربية، والميقات والفلك، والحساب، ولازم الأمير عبد القادر الجزائري، وانتفع به كثيراً، وقرأ عليه جملة من الكتب أشهرها: (الفتوحات المكية).

وكان مقرباً عنده، يفوض إليه فصل الخصومات التي تعرض له، ويكل إليه تعليم أولاده.

نبغ في الحديث والفقه، والتاريخ والأدب والفلك، ودرَّس في مسجد الدقاق في الميدان، خلفاً لوالده، وكان مقصد العلماء والأعيان والأدباء، مجلسه مجلس أدب وعلم ودعابة، وله مجالس لإقراء الكتب لطلاب العلم، ومجلس وعظ للعوام.

كان في بداية حياته موغلاً في التصوف، ثم تأثر آخر حياته بفكر ابن تيمية، والشوكاني، وصديق حسن خان، وصار يدعو إلى نبذ التعصب، والتمسك بالدليل، ويميل إلى الاجتهاد.

اهتم بالموسيقا اهتماماً كبيراً فكان مرجعاً فيها، ولحن أشعار ابن الرومي، وابن المعتز، وأبي فراس الحمداني، وأبي الطيب المتنبي، ونظم الشعر فأجاد.

وكان عذب الصوت، يرتل به القرآن، وينشد بعض القصائد.

له مراسلات ولقاءات مع الشيخ محمد عبده المصري، وكان محمد عبده يكرمه ويجله، وينزله منزلة أساتذته.

سافر إلى استنبول سنة (١٣٢٦هـ) لمبايعة السلطان محمد الخامس، فتعرف على العلماء الأتراك.

من أشهر كتبه:

- (حلية البشر في تاريخ وتراجم علماء القرن الثالث عشر الهجري).
- (المنة في العمل بالكتاب والسنة).
- (المباحث الغرر في حكم الصور).
- اللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة).
- (شرح العقيدة الإسلامية) للعلامة الشيخ محمود الحمزاوي.

ومصنفات أخرى.

من تلامذته:

الشيخ مصطفى الحلاق، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وسبطه الشيخ محمد بهجة البيطار.

أصيب آخر حياته بفقد ولديه، فاعتزل الناس، ثم توفي.

يقول حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار في وصفه:

(كان فصيح اللهجة، قوي الحجة، غزير المادة، وكان لدى مناظريه البطل المغوار، والبحر الزخار، لا يشق له غبار، وما ناظره أحد إلا اعترف له بالسبق في هذ المضمار)[1].



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٤٠ - ٣٤٢، حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ١/ ٢٢ – ٢٨، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ) ص١٧٦.

طاهر الجزائري

(١٢٦٨-١٣٣٨هـ/ ١٨٥٢-١٩٢٠م)

علامة، مصلح، من أركان النهضة العربية في العصر الحديث

طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الجزائري.

ولد الشيخ طاهر الجزائري في مدينة دمشق، وكان أبوه الشيخ صالح من كبار الفقهاء، ومفتي المذهب المالكي بدمشق ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، هاجر من الجزائر صحبة الشيخ محمد المهدي السكلاوي، والشيخ محمد المبارك الدلسي، عقب سقوط المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري.

أخذ العلوم الشرعية عن والده، ولازم الفقيه الحنفي الكبير الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني حتى وفاته، وتأثر به، كما أخذ عن عدد من أعلام العلماء بدمشق.

شغف بالمطالعة والدراسة وانقطع لها، وحصل ثقافة شرعية ولغوية متعمقة،

كما ألمَّ بعلوم عصره كالرياضيات والطبيعة، وأتقن الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية.

عُين مدرساً في المعارف في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية سنة (١٢٩٤هـ)، واتصل بالوالي مدحت باشا حين قدم الأخير إلى دمشق فأعجب به الوالي، واستعان به في برنامجه الإصلاحي في الولاية، وأسس (الجمعية الخيرية) التي تولت تنفيذ برنامج الوالي مدحت باشا في القضاء على الأمية ونشر العلوم والمعارف العصرية، وكان المتنفذون وأعوان السلطة قد استولوا على التكايا والمدارس القديمة الموقوفة على طلاب العلم، فاستولت عليها الجمعية بدعم من الوالي وافتتحت فيها بدأ من عام (١٨٧٩م) تسع مدارس منها اثنتين للإناث.

وأمر الوالي بتعيين الشيخ طاهر مفتشاً عاماً للمعارف في ولاية سورية وقام الشيخ بجهد كبير في سبيل إصلاح أساليب التعليم، وإعداد المعلمين، وابتكار أفضل الأساليب لتعليم الأولاد، إضافة إلى تأليف الكتب في مختلف العلوم الدينية والعربية والرياضية، والإشراف على طباعتها.

وبعد عزل الوالي مدحت باشا استمر الشيخ طاهر في سياسته الإصلاحية فسعى لتأسيس دار الكتب الوطنية في المدرسة الظاهرية، وجمع متفرقات المخطوطات من المدارس والجوامع القديمة ورتبها ونظمها فيها، ولقي في سبيل ذلك مقاومة شديدة من المستولين على الأوقاف، كما اتصل بآل الخالدي في

القدس، وأسس مكتبة وطنية فيها باسم (المكتبة الخالدية) جمع فيها مخطوطات وكتباً قيمة.

وبعد إلغاء وظيفة مفتش المعارف سنة (١٨٨٣م) أُعفي الشيخ من منصبه، وخشي الحكام من خطورة أفكاره الإصلاحية وتأثيره في الناس، فعرضوا عليه وظائف ليس فيها اتصال بالناس فأبى ولازم بيته وعكف على المطالعة في نوادر المخطوطات، وأخذ يدون خلاصة ما يطلع عليه في مذكرات بلغت مجلدين ضخمين، وكان بيته آنذاك منتدى للعلماء الذين هم من طبقته، من أمثال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري.

كما تحلق حوله عدد من الشباب الذين كان لهم أثر كبير في السياسة والإدارة والعلم، من أشهرهم:

الشيخ محمد سعيد الباني، والأساتذة: رفيق العظم، ومحمد كرد علي، وشكري العسلي، وعبد الحميد الزهراوي، وعبد الرحمن الشهبندر، وفارس الخوري، ومحب الدين الخطيب، وعبد الوهاب الإنكليزي المليحي، وسليم الجزائري، والأمير مصطفى الشهابي.

اتخذ من مدرسة عبد الله باشا العظم في القلبقجية قرب قصر العظم مركزاً له، وكان يجتمع مع طلابه وأقرانه في سهرات ليلية متنقلة في أحياء مدينة دمشق، ويتعمد أن تكون في المنازل التي يكثر زوارها من المثقفين فيستعرض الحركات

العلمية والفكرية والسياسية في العالم، ويحللها مبيناً مالها وماعليها.

عرضت عليه في سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) وظيفة مفتش دور الكتب العامة، فقبلها وجعل منها وسيلة لنشر أفكاره الإصلاحية، وبقي كذلك حتى عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

كان الشيخ طاهر نقاداً لسياسة التتريك مما جعله مراقباً وملاحقاً من السلطة وقد داهم رجال الأمن منزله عنوة أثناء غيابه في القدس وعاثوا به فساداً يبحثون عن وثيقة أو رسالة يدينه بها القضاء، فلما بلغه الخبر توارى عن الأنظار أربع سنوات ثم عاد إلى الشام متنكراً، فحمل ما استطاع حمله من مخطوطات وكتب، ثم هاجر إلى مصر التي كانت يومئذ تعيش نهضة علمية وفكرية بعيداً عن تسلط رجال التتريك، فوصلها سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين عرفوا فضله وأقبلوا عليه، وكان يشارك في التحرير في بعض الصحف، كما التقى بالخديوي عباس حلمي واقترح عليه جملة من المشاريع الإصلاحية، منها إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية، أشبه ما تكون بكلية للآداب، وأن ينشئ مطبعة تقوم بترجمة وطباعة النافع من كتب الغرب ومعارفهم.

بقي الشيخ طاهر في مصر إلى أن خرج العثمانيون من دمشق فعاد إليها سنة (١٩١٨م) واستقبل استقبالاً شعبياً ورسمياً حافلاً، وعينته الحكومة مديراً لدار الكتب الوطنية في الظاهرية، كما انضم إلى أعضاء مجمع اللغة العربية.

وكان متحرراً في فكره، فاهماً لمقاصد الشريعة، بعيداً عن التعمق فيما لايفيد، حريصاً على الاستفادة من المعارف العصرية والاطلاع على المدنية الغربية، ونبذ التعصب، داعية إلى الإصلاح السياسي والإداري والعلمي، وكان يشجع النابهين من أصحابه على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية، ويهتم بمتابعة مافيها من الأخبار النافعة، ويرى أن مطالعة مقالة علمية حديثة أكثر فائدة من كثير من الدروس التي تعنى بتكرير المعلومات وسرد البدهيات، كما كان يحذر من بعض الصحف والمقالات التي تشوه صورة الإسلام أو تدس السم في العسل.

وكان يؤكد على أن المؤلف يجب أن يقدم للناس شيئاً جديداً نافعاً وإلا فلا حاجة للتأليف، ويدعو إلى تعلم اللغات الأجنبية، والصناعات النافعة، كما كان شديد الحرص على تبسيط العلوم ليفهمها العامة وينتفعوا بها، وكان يشجع العامة على التعلم وكسر حاجز الوهم.

سافر إلى مختلف البلاد العثمانية والشرقية والأوربية واجتمع بعلمائها، كما جمعت بينه وبين عدد من المستشرقين صداقات، وكانت بينه وبينهم مراسلات وزاره كثير منهم في رحلاتهم إلى المشرق.

كان طلق الوجه، أنيساً إذا ما التقى بالناس، لطيفاً في معاملة تلاميذه، يتدفق العلم على لسانه بيسر وسهولة، وكثيراً ما مزج كلامه بلهجة جزائرية تقع في نفوس الطلاب موقعاً مستحباً، ويستعمل اللهجة الشامية العامية إذا أراد الشرح والتبسيط،

بشوش المحيا، عفيف اللسان، لا يسمح لجلسائه أن يطعنوا بأحد في مجلسه، وتأخذه أحياناً حدة المغاربة.

حاذقاً، شديد الدهاء والذكاء، قوي الحجة، فصيح اللسان، قوي الذاكرة، واسع الاطلاع على مصنفات الأقدمين والمعاصرين، يؤكد على التمسك باللباب والمقاصد، ونبذ القشور.

وقد صدرت عدة مؤلفات للتعريف به وبمنهجه منها: (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر) لتلميذه الشيخ محمد سعيد الباني، ومما جاء فيه:

(كان يدعو المارقين إلى التدين ولكن بالدين الذي تركنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ونهج عليه سلف الأمة الصالح، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج، والتنطع، والحشو، والبدع مما لا يلتئم من الشريعة الإسلامية السمحة.

يدعو إلى الأخذ بالنافع من المدنية الحديثة مادياً أو أدبياً ونبذ الضار منه.

جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحدث، أخذ من كل علم لبابه، فكنت تجد فيه العالم الديني والمدني، والرياضي والطبيعي، والسياسي والأديب والمؤرخ.....فكان عنده من كل علم خبر، فهو دائرة للمعارف، ومفتاح للعلوم، وكشاف مصطلحات الفنون، وقاموس أعلام).

وللدكتور عدنان الخطيب كتاب بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري رائد

النهضة) مما قاله فيه:

(إن تاريخ النهضة الحديثة في مصر والشام مرتبط أشد الارتباط بحياة ثلاثة من عظماء الرجال تدين البلاد العربية لهم كما تدين الإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم ودفعتهم لمقاومة الاحتلال الأجنبي وبثت فيهم شعور القومية وعلمتهم المطالبة بحقوقهم وحرياتهم والقتال من أجل استعادتها إذا ماسلبت منهم إلى جانب دعوة عامة اقترنت بأسماء أولئك الرجال بما يسمى بالإصلاح الديني يعود مه الدين إلى صفائه القديم، وتعاليمه القويمة التي تكفل للمسلمين العزة والمركز الحضاري بعد أن فقدوا كل ذلك بالتخلف والجهل والتمسك بقشور من الدين لا تغني عنهم ولا تستبدل به، هؤلاء الثلاثة هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وطاهر الجزائري).

من آثاره:

- (منية الأذكياء في قصص الأنبياء).
- (تدريب اللسان على تجويد القرآن).
- (التفسير الكبير) أربع مجلدات.
- (مد الراحة إلى أخذ المساحة).
- (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن).

- (إرشاد الألباء إلى طريق تعليم ألف باء).
- (التمرين على البيان والتبيين).
- (معجم أشهر الأمثال).
- (مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة).
- (تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز).
- (الكافي في اللغة).
- (مقاصد الشرع).
- (الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام).
- (مدخل الطلاب إلى فن الحساب).
- (مراقي علم الأدب): وأغلب هذه الكتب ألفه لطلاب مدارس المعارف.
- (التقريب إلى أصول التعريب).
- (الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية): قيل إنه: من أفضل ماكتبه المعاصرون في بيان و شرح أصول العقيدة الإسلامية.
- (توجيه النظر إلى أصول الأثر): من أهم كتبه ومؤلفاته، جمع فيه زبدة ماجاء في كتب أصول الفقه ومصطلح الحديث مع دراسة متعمقة تدل على فهم عميق لأسرار الشريعة، وقد ترجم إلى الألمانية.

- (التفسير الكبير): في أربعة مجلدات ما تزال مخطوطة.

- (تراجم علماء من القرنين الرابع والخامس الهجريين، مرتبة على السنين تغطي السنوات ٣٠١-٤٥٠هـ).

- (تراجم لعلماء من القرن الثامن الهجري).

- (دفتر يتضمن تراجم مختلفة من عصور شتى، ومقتطفات من الكتب).

- (تراجم عدد من الشعراء والأدباء من عصور مختلفة).

- (ترجمة تقي الدين أحمد ابن تيمية وتراجم أخرى).

- (الحوادث التاريخية في البلاد الشامية خلال السنوات (١٢٦٨-١٢٩٠هـ/ ١٨٥٢-١٨٧٣م).

إلى غير ذلك من الكتب النادرة القديمة التي أحياها بإعادته لنسخها بخطه الحسن.

عاش حياته عزباً لم يتزوج، وكان يكره القيود، والرتابة في الحياة، وأكثر من شرب الشاي والقهوة والتدخين، وكان ينتقد الطرق الصوفية، وينفر منها.

توفي بعد عودته من مصر بأربعة أشهر، ودفن في مقبرة نبي الله ذي الكفل[1].

---

(١) كنوز الأجداد لكرد علي، ص ٥ - ٤٦، ومنتخبات التواريخ لمدينة دمشق ٢/ ٧٣٨، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٥/ ٣٥- ٣٦، ومعجم المؤرّخين الدمشقيين، للمنجد،

محمد سعيد الباني

(١٢٩٤-١٣٥١هـ/ ١٨٧٧- ١٩٣٣م)

مفتي الجيش العربي الفيصلي، من أركان النهضة العربية في العصر الحديث

محمد سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن الشيخ عثمان الباني، نسبة إلى القطب الجليل الشيخ أبي عبد الله، الحسين قضيب البان الموصلي، من ذرية الحسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

وولد بدمشق لأسرة اشتهرت بالصلاح، كان والده من العلماء (- ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، وكان معيد درس البخاري تحت قبة النسر في حلقة الشيخ مسلم الكزبري، وتزوَّج السيدة فاطمة بنت إبراهيم الكزبري (المنير).

ولد الشيخ محمد سعيد بدمشق، ونشأ يتيماً في رعاية والدته، أخذ عن الشيخ بكري العطار، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ محمد أمين سويد، وغيرهم، وتأثر بالشيخ طاهر الجزائري ومنهجه

ص٤٠٣- ٤٠٥، والأعلام للزركلي ٣/ ٣٢٠، وأعيان دمشق للشطي، ص ١٢٠، وتاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٦٦-٣٨٠، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص ١٤٩-١٥١.

السلفي الإصلاحي، وكان مقرباً منه.

وتأثر بدعوته إلى النهضة العربية الشاملة ضمن الرابطة العثمانية، ونشر أفكاره في الصحف مثل: المقتبس، والمفيد، والاتحاد، ولسان الحال، وفتى العرب، وكانت مقالاته تدور حول مطالبة الحكومة العثمانية بالإصلاح الاجتماعي والإداري، وكانت كتاباته تتميز بالجرأة والشدة أحياناً.

وكانت له مواقف جريئة منها التصدي للحملات التي حاولت طباعة القرآن الكريم بأحرف لاتينية، والدعوة إلى اعتماد اللغة العربية للتدريس في الكليات، ومحاربة سياسة التتريك، ودعوته إلى إصلاح نظام الانتخابات ليكون ممثلوا الأمة في مجلس الأمة في استنبول أصدق تمثيلاً، وأكثر فاعلية.

وكان من دعاة الاجتهاد من التزامه بالضوابط الشرعية العلمية.

تولى الإفتاء في عدد من أقضية الشام (المدن الصغيرة) أواخر العهد العثماني، وسجن مع عدد من دعاة الإصلاح والتعريب في عالية بلبنان، بتهمة تأييد الثورة العربية، ولكنه استطاع أن ينجو من حبل المشنقة بحسن دفاعه عن نفسه، حيث أكد تمسكه بالرابطة العثمانية، ورفضه لانفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية، فنفي إلى مدينة (بروسة)، فوصلها خلال عام (١٩١٦م)، وبقي فيها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وبعد دخول الجيش الفيصلي إلى دمشق عاد إليها، واختير مفتياً للجيش

العربي الهاشمي.

ثم بعد الاحتلال الفرنسي أنشئت هيئة دينية للإشراف على علماء الدين، فاختير أميناً عاماً لها، ولما أُلغيت اعتزل الوظائف، وأكبَّ على المطالعة والتأليف.

درَّس (مجلة الأحكام العدلية) في معهد الحقوق،

ترك مصنفات مفيدة منها:

- (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق).
- (أصول الانتقاد).
- (رسالة البرهان على حظر ترجمة القرآن).
- (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر).
- (مذكرات).

عاش حياته عزباً، ولم يتزوج [1].

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ)١/ ٤٦٥، أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ص٢٦٨.

محمد كامل القصاب

(١٢٩٠-١٣٧٣هـ/ ١٨٧٣-١٩٥٤م)

رئيس جمعية العلماء، مرب، خطيب وزعيم شعبي، من المجاهدين المصلحين

محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب.

ولد بدمشق، وكان والده تاجراً أتى دمشق من حمص، واستوطن في حي العقيبة بدمشق، فأخذ المترجم عن عدد من علماء عصره ومنهم: الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ محمد بدر الدين الحسني وغيرهم، ثم سافر إلى مصر وأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد بخيت مفتي مصر، وغيرهما، وتخرج في الأزهر، وتأثر بالفكر السلفي، وعاد إلى دمشق فشارك في تأسيس جمعية (العربية الفتاة) لمقاومة سياسة التريك مع نخبة الوطنيين المثقفين من أمثال: عبد الغني العريسي، وعارف الشهابي، ورشدي الشمعة، وتوفيق بساط، وكانت له علاقة متينة مع الشريف الحسين الهاشمي، سجنه الأتراك، وحاكمه جمال باشا، واستطاع النجاة بحكمته وبلاغته.

أسس المدرسة الكاملية الهاشمية بدمشق مكان دار القرآن التنكزية في البزورية سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، واختار لها نخبة علماء دمشق وأساتذتها،

ليساعدوه في التدريس بها؛ فكانت من أهم المدارس الدمشقية، وأكثرها تأثيراً في المجتمع، تخرج بها عدد من كبار العلماء والمثقفين.

نشط الشيخ كامل القصاب لمحاربة سياسة التتريك التي تبناها الأتراك أواخر عهد الدولة العثمانية، فكان من أعضاء (جمعية العربية الفتاة)، وكُلِّف من أعضائها بالسفر إلى مصر والتنسيق مع الناشطين هناك من دعاة اللامركزية من أمثال محمد رشيد رضا، ورفيق العظم، ولما عاد إلى دمشق اعتقله الأتراك، فتذرع بأنه سافر لشراء كتب لمدرسته، فأطلقوا سراحه.

ثم رحل إلى الحجاز واستقر فيها مدة، ونشط هناك في ميادين التعليم، فأصبح ناظراً للمعارف بها في زمن الملك الشريف حسين، والملك عبد العزيز آل سعود، وأسس في أنحاء الحجاز ما يقرب من ثلاثين مدرسة.

ورحل إلى مصر وأسس هناك (حزب الاتحاد السوري).

ثم عاد إلى دمشق، وكان من النخبة الذين رفعوا علم الثورة العربية على بلدية دمشق قبل دخول الملك فيصل[1]، وأسس (اللجنة الوطنية العليا للدفاع عن حقوق

---

(١) وكان من المشاركين في هذا الموقف الأمير سعيد الجزائري، والشيخ حمدي الأسطواني السفرجلاني، والشيخ رضا العطار، والشيخ محمد سعيد الحمزاوي، والسادة: شاكر الحنبلي، وشكري باشا الأيوبي، وفارس الخوري.

البلاد) التي ضمت عدداً من رموز المجتمع الدمشقي بكل فئاته[1].

ولما دخل الفرنسيون حكموا عليه بالإعدام سنة (١٩٢٠م) بسبب تحريضه الناس للتوجه إلى معركة ميسلون، فتنقل بين مصر وفلسطين، واليمن، والحجاز، حيث أسس مدرسة نموذجية في حيفا، وكان من أركان النهضة التعليمية في المملكة العربية السعودية حيث كان عضواً في مجلس المعارف سنة (١٣٤٦هـ)، وتولى منصب مدير المعارف العمومية فيها خلال السنوات (١٣٤٥ - ١٣٤٦هـ).

وبعد العفو الذي أصدره الفرنسيون عاد إلى دمشق وأسس جمعية العلماء في سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) التي شارك فيها عدد من أعلام علماء دمشق[2]، ثم

---

(١) تشكلت سنة (١٩٢٠م) لجنة وطنية عليا للإشراف على شؤون البلاد، ومراقبة قرارات حكومة رضا باشا الركابي، وضمت في عضويتها كلاً من السادة: الشيخ كامل القصاب: رئيساً، الشيخ حمدي الأسطواني السفرجلاني، الشيخ سعيد الحمزاوي، الشيخ عيد الحلبي، والسادة: أمين دياب، شكري الطباع، سامي مردم بك، ياسين دياب، صبحي القضماني، عبد القادر سكر، عوني القضماني، محمد خير الزركلي، توفيق شامية، عبد الله شموط، عمر بهلوان. وكان يؤازرهم السادة: عطا الأيوبي، فريد الغزي، عمر فرحات، طلعت جبري، عبد المجيد الطباخ. العرب من وراء اللهب، ص ٣٦.

(٢) شارك في تأسيس جمعية العلماء برئاسة الشيخ محمد كامل القصاب كلاً من السادة العلماء: محمد أبو الخير الميداني، محمد مكي الكتاني، محمد سليم الحلواني، أحمد القصاب، محمد هاشم الخطيب، محمد بهجة البيطار، محمد جميل الشطي، حسن الشطي، محمد سعيد الحمزاوي، عبد الرزاق الحمصي، صالح الحمصي، علي ظبيان، محمود ياسين، محمد الهاشمي، عارف الصواف الدوجي، حمدي الأسطواني السفرجلاني، عبد القادر شموط، محمد عيد الحلبي، محمد زين العابدين الأنطاكي،

انضم إليها علماء سورية، وافتتحت لها فروعاً في المحافظات السورية، وهي التي دعت إلى مؤتمر العلماء الأول سنة (١٩٣٨م)، وأسست المعهد العلمي الشرعي (الكلية الشرعية) في زقاق النقيب برآسة الشيخ حسن الشطي[1].



إبراهيم الغلاييني، لطفي الفيومي، محمد أبو اليسر عابدين، محمود الرنكوسي، عبد الوهاب دبس وزيت، محمد سعيد البرهاني، راشد القوتلي، محمود العطار، محمد أحمد دهمان، ياسين الخطيب، ياسين القطب، محمد أحمد دهمان، أحمد كفتارو، حسن حبنكة، محمد صالح الفرفور، درويش علوش، حسن زكريا، مفتي حماة: بدر الدين النعسان، مفتي دير الزور: عمر النقشبندي، مفتي حلب: محمد عبد الله الخطيب، رئيس علماء دير الزور: حسين رمضان. انظر: العرب من وراء اللهب، عبد الغني الأسطواني، ص ٤٢٩.

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ٢/ ٦٥٧، وأعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، ٢٩٤.

المبحث الخامس:

أشهر دور التعليم في دمشق، وتطور التعليم في أواخر العهد العثماني

المطلب الأول: أشهر المدارس ودور التعليم الدمشقية في العهد العثماني

أكرم العثمانيون العلماء، وعظموا شأنهم، ورفعوا قدرهم، وأوقفوا عليهم الأوقاف، ولكن مما يؤخذ على الدولة العثمانية في تعاملها مع العلم والعلماء أنهم لم يهتموا بوضع نظام للتعليم يرتقي بالمناهج، ويطور التعليم، كما أنهم لم يشجعوا العلوم العصرية الحياتية بالقدر نفسه الذي شجعوا به العلوم الدينية.

فقد كان التعليم في الولايات العثمانية – ومنها دمشق – قبل عهد التنظيمات تعليماً حراً غير منضبط يبدأ في المنزل على يد أحد الشيوخ الذين يبدأ التلميذ بتعلم القرآن على أيديهم في الكتاتيب الخاصة، أو في المساجد، كما يتعلم مبادئ الحساب والقراءة والكتابة، وأكثر الطلاب كانوا يكتفون بهذا القدر من التعليم، وقلة منهم من كان يتابع تعليمه في إحدى المدارس

الابتدائية [1].

وقلة أيضاً هم الذين كانوا يتابعون تعليمهم ليتخصصوا بشيء من علوم الفقه أو الحديث أو اللغة العربية على يد كبار العلماء، وليتولى بعد ذلك التدريس في المساجد الكبرى، أو المدارس الموقوفة لتدريس إحدى تلك العلوم.

ولم تكن الحكومة العثمانية تنفق على المدرسين أو على الأبنية المدرسية، بل كانت المدارس تعتمد على ريع العقارات الموقوفة، ولم يكن هناك نظام للتفتيش، على أسلوب الفقهاء في التعليم أو مراقبته، وإنما كانت المراقبة مقصورة على الإدارة المالية للأوقاف.

يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه (قاموس الصناعات الدمشقية)، وهو يتحدث عن حرفة (مؤدب الأطفال):

(وقد أصبحت هذه الحرفة رائجة جداً في هذا العصر – آخر أيام العثمانيين بدمشق – وكان في الزمن السابق لا يوجد في المئة عشرة يقرؤون ويكتبون، ولا تخلو كل محلة من جملة كتاتيب مملوءة بالأولاد، إلا أن قراها لم تزل في حاجة إلى العناية بذلك، فإن معظمها على الأمية الأولى، ويندر من

---

(١) التعليم في سورية نشأته وتطوره، ص ٣٣.

يكتب ويقرأ بينهم)[1].

وقد بنى العثمانيون بدمشق عدداً قليلاً من المدارس، واندرست بعض المدارس التي كانت ناشطة في رفد حركة التعليم في عهد الأيوبيين، أو المماليك.

يقول الباحث الأستاذ عمر نشوقاتي في كتابه القيِّم (جهود علماء دمشق في رواية الحديث في العصر العثماني)، أثناء حديثه عن مدارس دمشق:

(كثرت المدارس في دمشق على اختلاف أنواعها في العصرين الأيوبي والمملوكي؛ من مدارس القرآن والحديث، ومدارس الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية، وغيرها، واستمر قسم منها في نشاطه في العصر العثماني، وتحول قسم منها إلى مساجد أو زوايا أو دور للسكن، واندثر قسم ثالث بعوامل الزمن.

واستولى بعض المتنفذين في أوقات مختلفة على أوقاف المدارس وغيرها، فضعف دورها التعليمي، مما حدا ببعض الولاة الغيورين إلى ضبط الأمور ومراجعة شؤون المدارس)[2].

ثم ينقل عن المؤرخ محمد بن كنان الصالحي في حوادث (١١٣٠ هـ) قوله:

---

(١) قاموس الصناعات الدمشقية، ص ٢٠٨.

(٢) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ٣٢.

(ربيع الثاني، فيه وقع تفتيشٌ من الباشا على المدارس والتكايا والأوقاف، وكثرت دعاوى الناس، ودخل المدرسون مدارسهم، وعزموا الأفاضل والطلبة، واهتموا بذلك كثيراً لأمر الباشا)[1].

ثم ذكر ابن كنان أسماء نحو عشرين مدرسة في دمشق وصالحيتها من المدارس التي عاد إليها مدرسوها وطلبتها بعد توجيه الباشا.

ثم يقول الأستاذ نشوقاتي:

(أما ما بُني من المدارس في العصر العثماني فيُعد قليلاً نسبياً، وأشهر المدارس التي بناها العثمانيون التكية والمدرسة السليمانية التي شُيدت أواخر عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧٤ هـ، وتُعد أهم المعالم العثمانية الباقية إلى الآن، ومنها مجموعة مدارس أنشأها ولاة دمشق من آل العظم في القرن الثاني عشر، كمدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة عبد الله باشا العظم، ومدرسة إسماعيل باشا العظم، ومنها المدرسة الفتحية التي بناها فتحي القلانسي ١١٣٢ هـ، والمدرسة المرادية التي بناها مراد بن علي البخاري، نزيل دمشق ١١٣٢ هـ، وغيرها من المدارس.

أما رصد الحركة العلمية داخل هذه المدارس، وما قُرئ فيها من العلوم والكتب، ومن درَّس فيها من المدرسين، ومن حضر فيها من الطلاب، فلا تفيد

---

(١) الحوادث اليومية، لابن كنان الصالحي، ٢٨١ – ٢٨٢.

المصادر المتخصصة في ذلك الفائدة الكافية، فمعظم اهتمام هذه المصادر توجه إلى النواحي التاريخية والعمرانية، دون النواحي العلمية، والسبيل إلى جميع ذلك هو رصد كتب التراجم والوثائق العلمية، وجمع ما فيها من المعلومات المتناثرة)[1].

ونذكر فيما يأتي أشهر المدارس التي كانت ناشطة في تدريس الفقه في العهد العثماني، سواء التي بنيت في العهد العثماني، والتي بنيت بعده.

---

(١) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ٣٢ - ٣٣.

أولاً – مدارس الحنفية:

كانت مدارس الحنفية أقل من مدارس الشافعية قبل دخول العثمانيين دمشق؛ فقد ذكر الحسن بن أحمد الأربلي (– ٧٢٦ هـ)، في كتابه (مدارس دمشق، وربطها، وجوامعها، وحماماتها) (٤٣) مدرسة للشافعية، و(٣١) مدرسة للحنفية [1].

وبعد الفتح العثماني بنى السلاطين والولاة عدداً من المدارس بدمشق وأوقفوها على فقهاء الحنفية.

أما أشهر المدارس الحنفية التي كانت ناشطة زمن العثمانيين فهي:

١ – المدرسة الصادرية:

موقعها جنوب باب البريد من المسجد الأموي، وهي أول مدرسة في دمشق، وهي موقوفة على الحنفية، بناها صادر بن عبد الله سنة (٣٩١هـ)، ودرس فيها أبو الحسن البلخي (– ٤٥٨هـ) [2].

وقد اتخذها خلوة له الشيخ شرف الدين موسى ابن العجمية، الشافعي أحد رؤساء المؤذنين بالجامع الأموي (ت ٩٢٦هـ) [1].

(١) مدارس دمشق، وربطها، وجوامعها، وحماماتها، الحسن الأربلي، ت: محمد دهمان، ص ١٤.

(٢) خطط دمشق، ص ١٩٧.

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ خليل الخشة (١١٧٩- ١٢٤٢هـ).

والشيخ عبد الرحمن الكفرسوسي.

٢ - المدرسة الشبلية (البرانية):

تقع المدرسة الشبلية خارج أسوار مدينة دمشق القديمة بالقرب من جسر ثورا والمدرسة البدرية في ساحة الميسات اليوم.

أوقف المدرسة الشبلية الحسامية في سنة (٦٢٠هـ) كافور شبل الدولة الحسامي طواشي (الخادم الخاص) حسام الدين محمد بن لاجين، زوج ست الشام خاتون. وأوقفها على المذهب الحنفي[٢].

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ عبد الرحمن العمادي (٩٧٨ - ١٠٥١هـ).

وولده: الشيخ عماد الدين العمادي (١٠٠٤- ١٠٦٨هـ).

والشيخ فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي (١٠٤٥- ١٠٩٦هـ) فرغ له والده عن المدرسة الشبلية فدرس بها.

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٧٨ - ١٧٩ والكواكب السائرة ١/ ١٩٤.

(٢) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٧٦ - ١٧٧.

والشيخ إسماعيل الحايك (١٠٤٦- ١١١٣هـ).

٣- المدرسة الجقمقية :

تقع شرقي الحديقة التي دفن فيها السلطان صلاح الدين الأيوبي، شمال المسجد الأموي، وتعتبر من أجمل مباني العهد المملوكي بدمشق.

بنيت في البدء تربة للمعلم سنجر الهلالي، وابنه: شمس الدين الصائغ، وكانت تسمى: دار القرآن الهلالية، ثم صادرها الملك الناصر حسن، سنة (٧٦١ هـ)، وبنى فوقها مكتباً (مدرسة) للأيتام، ورصد لها الأوقاف.

وأول من درَّس بها الشيخ عز الدين ابن شيخ السلامية الحنبلي في المحرم سنة (٧٦٩هـ)، وبعد مقتل الناصر حسن سنة (٧٧٢ هـ) تحولت إلى خانقاه (زاوية للصوفية)، واستمرت على حالها إلى أن احترقت في استباحة تيمورلنك لدمشق (٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م).

فأمر الأمير سيف الدين جقمق بإعادة بناء أنقاض المدرسة المهدومة سنة (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) وأراد أن تكون تربة له ولوالدته، ولم يكتمل إلا سنة (٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م)، وأوقف عليها أوقافاً عديدة وعين لها مدرسين [١].

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سنة (١٩٤٨م)، ١/ ٢٠٨، منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، عبد القادر بدران، دار ابن عابدين، ص ١٦٠ – ١٦٣، مقال للأستاذ الباحث عماد الأرمشي على الانترنت.

وبعد سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م) اتخذها الشيخ طاهر المفتي الآمدي داراً للفتوى، وبقيت كذلك حتى وفاته سنة (١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣م).

ثم افتتح فيها الشيخ محمد عيد السفرجلاني سنة (١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م) مدرسة على الطريقة الحديثة سُميت بالمدرسة الجقمقية العلمية، وكان فيها قسم إبتدائي وقسم رشدي أي ثانوي.

وتحولت سنة (١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩م) إلى مقر للمولوية، وتعليم الأطفال القرآن الكريم، إلى أن أصيبت بقنبلة أثناء الحرب العالمية سنة (١٩٤١م) هدمت سقف قاعتها أو قبتها الكبيرة، وتم ترميمها سنة (١٩٧٢م)، وجعلت متحفاً للخط العربي سنة (١٩٧٤) .

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ علاء الدين محمد الحصكفي (١٠٢٥ - ١٠٨٨هـ)، درس بها وتولاها.

والشيخ أحمد ابن شاهين.

والشيخ عبد الوهاب الفرفور (١٠١٢-١٠٧٣هـ).

والأمير عبد القادر الجزائري (١٢٢٢ - ١٣٠٠هـ).

ولما قام الأديب، المحدث، الشيخ أبو العباس، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني (-١٠٤١هـ) برحلته جاب فيها بلاد المشرق، نزل مدينة

دمشق فتلقاه مغاربتها، وأنزلوه في مكان لم يعجبه، فبعث إليه الأديب أحمد بن شاهين مفتاح المدرسة الجقمقية ومعه أبيات من الشعر.

ولما شاهد المقري الجقمقية أعجبته فانتقل إليها، وبقي فيها مدة إقامته بدمشق التي لم تبلغ أربعين يوماً.

٤ – المدرسة القليجية:

تقع في منتصف البزورية، أوقفها الأمير المجاهد سيف الدين علي بن قليج النوري من أمراء السلطان نور الدين، لفقهاء الحنفية، وأن يدرس فيها الحديث الشريف، وتم بناؤها سنة (٦٥١هـ)، وبها قبره.

وقد تعرضت المدرسة لأضرار أيام هجوم التتار سنة (٦٩٩ هـ)، ثم تعرضت للكارثة الكبرى على يد تيمورلك سنة (٨٠٣ هـ)، فتعطلت اكثر من مئة وخمسين عاماً إلى أن جاء قاضي الشام محمد جلبي ابن شيخ الإسلام، ومفتي السلطنة أبي السعود، فبدأ بإصلاحها سنة (٩٦٤ هـ)، ثم أتم إصلاحها الشيخ أحمد بن سليمان الصواف في نهاية القرن (١٠ هـ) بمعاونة أعيان دمشق، واتخذها مقراً لنشر الطريقة القادرية.

وذكر ابن طولون أنها أصبحت مجمع الفضلاء إذا دهم دمشق أمرٌ مهم [1].

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٩٥ – ١٩٨، وخطط دمشق، ص ٢١١ – ٢١٣.

٥ - المدرسة الجوهرية:

قرب المدرسة الريحانية، أنشأها الصدر نجم الدين أبو بكر محمد بن عياش التميمي الجوهري، ووقفها على الحنفية، وكان الفراغ من عمارتها والتدريس بها سنة (٦٨٠ هـ)،وقد أحدث واقفها وظيفة التدريس بمحراب الحنفية في المسجد الأموي[1].

وممن درَّس فيها في القرن (١١ هـ) الشيخ إسماعيل بن تاج الدين المحاسني (١٠٢٠ - ١١٠٢هـ).

وقد حوَّلها الشيخ محمد عيد السفرجلاني سنة (١٢٩٩ هـ) تقريباً إلى مدرسة أهلية، ثم تنازل عنها، واشترط أن تقترن باسمه فأصبح اسمها الجديد (المدرسة الجوهرية السفرجلانية)[2].

٦- مسجد السلطان سليم:

يعد مسجد السلطان سليم أول الآثار العمرانية التي بناها العثمانيون بدمشق، فقد أمر السلطان سليم الأول عند دخوله دمشق سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) ببناء قبة على قبر الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، وبجوارها مسجد، وأوقف عليه الأوقاف، ومنذ ذلك الوقت بدأت فيه الحركة العلمية.

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٦٤، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٢١٢ .
(٢) خطط دمشق، ص ١٨٢.

ومن أشهر من درَّس فيه:

الشيخ محمد بن حسن العجلاني (١٠٣٦ - ١٠٩٦هـ)، وليه ودرس فيه.

والشيخ عبد الرحمن العمادي (٩٧٨ - ١٠٥١هـ)، درس في السليمية سنة (١٠٢٣هـ).

والشيخ محمد بن أحمد الأسطواني (١٠١٦- ١٠٧٢هـ) .

والشيخ علاء الدين محمد الحصكفي (١٠٢٥- ١٠٨٨هـ).

والشيخ إسماعيل بن تاج الدين المحاسني (١٠٢٠- ١١٠٢هـ).

والشيخ سليمان بن الشيخ عبد القادر الصواف (- ١١١٥هـ).

وكان الشيخ أحمد بن زين الدين المنطقي أخذ المدرسة السليمية من الشيخ عبد الرحمن العمادي فقال العمادي يمدح والي دمشق أسعد العظم ويتظلم إليه بشأن المدرسة:

بك (أسعد) الروم ابن (سعد الدين) يسمو (عماد) العلم ثم الدين

فأعاد المولى إليه المدرسة فمدحه بقصيدة شكر له فيها صنيعه قال في مطلعها:

ألا هكذا فليسعد العبدَ سيدٌ فلا زلتُ في سعدٍ ومولاي (أسعدُ)

٦ - المدرسة السليمانية (البرانية):

بناها السلطان العثماني سليمان القانوني في سنة (٩٧٤ هـ) بجوار تكيته بإشراف ملا آغا العجمي، ثم جددت المدرسة في عهد السلطان مصطفى خان المتوفى (١١١٥هـ)، وكان أول من درَّس فيها شيخ تركي أُرسل من الباب العالي، وبقيت عامرة حتى سنة (١٣٢٨هـ) حيث وجد فيها (١٢) طالباً يقطنونها[1].

يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمي:

(تنازل أحد المفتين من بني المرادي – ولعل الصواب من آل العمادي – في أوائل القرن الماضي، عن تدريس كتاب الهداية في الفقه الحنفي في التكية السليمانية، كل خميس من شهري رجب وشعبان، للشيخ المحدث الشهير الشيخ أحمد العطار، واستعاض المذكور عن (الهداية) بقراءة صحيح البخاري، لكون المذكور شافعياً)[2].

ومن أشهر من درس فيها في العهد العثماني:

الشيخ درويش الطالوي (٩٥٠ - ١٠١٤هـ)، درَّس فيها، وتولاها.

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ٢٦٤ - ٢٦٥، وخطط دمشق، ص ٢٦٦.

(٢) إصلاح المساجد من البدع والعوائد، العلامة محمد جمال الدين القاسمي، ص ١٥٩.

والشيخ عبد الرحمن العمادي (٩٧٨ - ١٠٥١هـ)، درَّس فيها، وتولاها.

والشيخ علي بن إبراهيم العمادي (١٠٨٤ – ١١١٧هـ).

وولده: الشيخ حامد العمادي (١١٠٣-١١٧١هـ).

والشيخ أحمد شهاب الدين العطار (١١٣٨ – ١٢١٨هـ).

وولده: الشيخ حامد العطار (١١٨٦ – ١٢٦٣هـ).

وولده الشيخ بكري بن حامد العطار (١٢٥١ – ١٣٢٠ هـ).

والشيخ سليم بن ياسين بن أحمد العطار (١٢٣٣ – ١٣٠٣هـ).

٧ - المدرسة المرادية الجوانية:

أوقف هذه المدرسة هو الشيخ العلامة مراد النقشبندي البخاري سنة (١١٠٨هـ)، وجعل الناظر عليها الشيخ عبد الرحمن المنيني، وأميناً على مكتبتها.

وكانت مكتبتها عظيمة لدرجة أنها كانت تدعى أزهر دمشق، ثم عدا عليها نظَّارها، فباعوا جزءاً منها، ونقلت الكتب المتبقية فيها والبالغ عددها (٢٤٦ مجلد) إلى المكتبة الظاهرية عند تأسيسها[1].

---

(١) خطط دمشق، ص ٢٦٧.

٨ - السليمانية الجوانية:

أوقفها سليمان باشا ابن إبراهيم باشا العظم والي دمشق، سنة (١١٥٠هـ)، وجعل مدرِّسها الشيخ محمد التدمري، وفي سنة (١١٩٦هـ) أوقف محمد باشا العظم مكتبةً وجعل مقرها في السليمانية.

ثم أوقف أسعد باشا العظم عليها مكتبة مليئة بالكتب والمخطوطات سنة (١١٥٦ هـ)، نُقلت سنة (١٢٩٥هـ) إلى المكتبة الظاهرية عند تأسيسها، بالإضافة إلى (٣١٣) مجلداً كانت ملكاً للملا عثمان الكردي مودعة فيها.

وفي سنة (١٣٠٦هـ) حولت إلى مدرسة للبنات بمساعي الشيخ المصلح طاهر الجزائري[1].

٩- مدرسة عبد الله باشا العظم:

موقعها قرب سوق القلبقجية.

بناها محمد باشا بن مصطفى العظم، والي دمشق وزاد فيها ابنه عبد الله باشا فنسبت إليه، وكان بناؤها سنة (١١٩٣هـ)، وكانت قبل ذلك قاعة غربية من دار الواقف، فهدم تلك المساكن وبنى المدرسة المذكورة من ماله، وقد جمعت فيها كتب محمد باشا العظم، حتى أنه كان فيها سنة (١٢٦٤هـ) ما ينوف عن (٨٠٠) كتاب ومجلد، وقد نقل منها إلى الظاهرية (٤٥٨) كتاباً.

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ٢٦٨ – ٢٦٩، خطط دمشق، ص ٢٧٠.

أقام فيها الشيخ عبد القادر بدران خمسين عاماً أمضى معظمها في التدريس، وتوفي فيها.

وكان طلاب مكتب عنبر يتلقون فيها دروس اللغة العربية على يد أساتذتها من أمثال جمال الدين القاسمي، والشيخ عطا الكسم، والشيخ عبد القادر بدران. لأن مدرسي مكتب عنبر لم يكونوا يحسنون تدريس العربية، وكانوا يدرسون قواعد العربية باللغة التركية زمن العثمانيين [1].

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ عبد الحق الحجازي.

والشيخ عبد الرحمن الطيبي (١١٨٤ - ١٢٦٤هـ).

والشيخ عبد الله الركابي السكري (١٢٢٧ - ١٣٢٩هـ).

والشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ).

(١) خطط دمشق، ص ٢٧٣.

ثانياً – مدارس الشافعية:

كانت مدارس الشافعية قبل دخول العثمانيين دمشق هي الأكثر عدداً؛ فقد ذكر الحسن بن أحمد الأربلي (- ٧٢٦ هـ)، في كتابه (مدارس دمشق، وربطها، وجوامعها، وحماماتها) (٤٣) مدرسة للشافعية، و(٣١) مدرسة للحنفية، و(١٠) مدارس للحنابلة [1]، وقد تراجع عدد ونشاط مدارس الشافعية في العهد العثماني لصالح مدارس الحنفية.

ومن أشهر مدارس الشافعية التي كانت عامرة في العهد العثماني.

١ - المدرسة العادلية الكبرى:

تقع بقرب الجاروخية بدمشق المقابلة لدار العقيقي، تجاه باب المدرسة الظاهرية من جهة الغرب.

شرع في بنائها السلطان نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٦٨ هـ/ ١١٧١م) على غرار المدرسة النورية، وأراد أن يوقفها على فقهاء المذهب الشافعي، تكريماً لقطب الدين النيسابوري الشافعي لكن نور الدين توفى قبل أن يتم بنائها .

---

(١) مدارس دمشق، وربطها، وجوامعها، وحماماتها، الحسن الأربلي، ت: محمد دهمان، ص ١٤.

ثم أزال الملك العادل سيف الدين، أبو بكر محمد بن أيوب بناء نور الدين، وأعاد بناءها سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، فأدركه الأجل دون إنهائها، فتمم بناءها ابنه الملك المعظم عيسى ملك دمشق، سنة (٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م)، وأوقف عليها الأوقاف.

وقسم المدرسة إلى قسمين: قسم لتدريس علوم اللغة العربية، وقسم آخر للفقه الشافعي، وأول من ألقى الدرس فيها هو القاضي جمال الدين المصري[1].

ثم كانت هذه المدرسة محط رحال كثير من العلماء منهم:

أقام فيها أبو شامة وفيها ألف كتابه الشهير الروضتين.

وأقام فيها ابن خلكان وألف وفياته.

وفيها درَّس ابن مالك صاحب الألفية.

وفيها نزل ابن خلدون يوم حلَّ بدمشق.

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزي (٩٠٤- ٩٨٤هـ).

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٢٣ – ١٢٦، وانظر: المدرسة العادلية، أحمد دهمان.

والشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (١٠١٧ - ١٠٦٢ هـ).

والشيخ عثمان القطان (١١٤١- ١١١٥هـ).

والشيخ أحمد بن علي المنيني (١٠٨٩- ١١٧٢هـ).

والشيخ جلال الدين البصروي.

والشيخ نجم الدين البهنسي.

وفي عهد الانتداب الفرنسي اتخذت مركزاً للمتحف الوطني السوري حتى سنة (١٩٣٦م) عندما أصبحت مقراً للمجمع العلمي العربي[1].

٢ - المدرسة الناصرية الجوانية :

موقعها شمال الجامع الأموي، غربي الباذرائية.

أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين الأيوبي، وهو الذي قتله هولاكو بعيد معركة عين جالوت (٦٥٩هـ) - بناها سنة (٦٥٣هـ)، وأوقفها على الشافعية.

ذكر المؤرخ عبد القادر بدران أن العوام في عهده كانوا يسمونها حبس الأموات، فقد كان يحبس فيها المدين المتوفى حتى يتطوع الناس لدفع دينه[2].

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٤٩، وخطط دمشق للعلبي، ص ١٤٣.

(٢) خطط دمشق، ص ١٦٥.

ومن أشهر العلماء الذين درسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ بدر الدين الحسن البوريني (٩٦٣- ١٠٢٤هـ).

والشيخ عبد الرحمن العمادي (٩٧٨ - ١٠٥١هـ).

والشيخ محمد نجم الدين محمد الغزي (٩٧٧-١٠٦١هـ).

٣ - المدرسة المجاهدية الجوانية :

كان موقعها قرب المدرسة النورية، وقفها مجاهد الدين بزان بن يامين الكردي الجلالي سنة (٥٢٩هـ)، على فقهاء الشافعية.

عرفت في العصر العثماني بـ (الحجازية) لنزول أهل الحجاز بها، ثم عرفت بعد ذلك بالقلبقجية لأنهم كانوا يصنعون القلابق – الطربوش الطويل الذي كان يلبسه المولوية – ويبيعونها هناك [1].

٤- المدرسة الشامية البرانية :

موقعها بين العقيبة الكبرى، وسوق ساروجا.

أنشأتها ست الشام، ابنة نجم الدين أيوب، أخت الناصر صلاح الدين.

أول من درس بها العلامة المحدث، تقي الدين ابن الصلاح.

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٤٦ ، ١٤٧، وخطط دمشق، ص ١٦١.

الشيخ أبو بكر بن محمد القاري (٨٨٠ - ٩٤٥ هـ).

والشيخ بدر الدين الحسن البوريني (٩٦٣-١٠٢٤هـ).

والشيخ أحمد بن يونس العيثاوي (٩٤١- ١٠٢٥هـ).

والشيخ شمس الدين محمد الميداني (- ١٠٣٣هـ).

والشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزي (٩٠٤- ٩٨٤هـ).

وولده: الشيخ محمد نجم الدين الغزي (٩٧٧- ١٠٦١هـ).

والشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي- (١٠١٧ - ١٠٦٢ هـ)، درَّس فيها، وتولاها.

والشيخ عبد الكريم الغزي (١٠٥٠- ١١٠٩هـ) .

وولده: الشيخ أحمد بن عبد الكريم الغزي (١٠٧٨- ١١٤٣هـ).

لما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجه قاضي قضاة الشام المولى نوح بن أحمد الأنصاري تدريس دار الحديث الأشرفية إلى الشيخ شمس الدين محمد الميداني، ثم ورد على شمس الدين في سنة (١٠٣٢هـ) براءة بتدريس الشامية البرانية كان قد سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير محضر باشي عوضاً عن مدرسها الشيخ نجم الدين الغزي، فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها إليه، فسافر النجم لأجل ذلك إلى الروم وقُرر بالمدرسة بقيد

الحياة وتسلمها، فلما كان أواخر ذي الحجة سنة (١٠٣٢هـ) بعث باكير براءة بتقرير شمس الدين الميداني في المدرسة أيضاً.

فترافع كل من النجم والشمس لدى قاضي القضاة، فأبرز النجم نقلاً عن علماء الحنفية: (أن السلطان إذا أعطى رجلاً وظيفة بقيد الحياة، ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها إلا أن ينص السلطان على الرجوع عن الإعطاء بقيد الحياة).

فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله بلبل زاده النقل، قال للنجم: (الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل، ونقسم بينكما التدريس)، فصارت الوظيفة بينهما شطرين إلى أن مات شمس الدين الميداني فضم شطر المدرسة الثاني إلى النجم.

٥ – المدرسة التقوية:

بناها الملك المظفر تقي الدين، عمر بن شاهنشاه الأيوبي ابن أخِ صلاح الدين، سنة (٥٧٤هـ)، وأول درَّس بها قاضي القضاة، محيي الدين محمد بن علي، ومن بعده محيي الدين بن زكي الدين [1]. والشيخ شهاب الدين السهروردي [2].

---

(١) خطط دمشق، ص ١١٢.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٨٤.

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ محمد بن محمد بن محمد بدر الدين الغزي (٩٠٤- ٩٨٤هـ).

وولده: الشيخ محمد بدر الدين الغزي (٩٩٥- ١٠١٨هـ).

وولده: الشيخ محمد نجم الدين بن بدر الدين الغزي (٩٧٧- ١٠٦١هـ).

والشيخ أحمد بن يونس العيثاوي (٩٤١- ١٠٢٥هـ).

والشيخ فضل الله البوسنوي (٩٦٩- ١٠٣٩هـ)، وتولاها سنة (١٠٢١هـ).

والشيخ محمد بن كمال الدين حمزة (١٠٢٤- ١٠٨٥هـ) .

والشيخ علاء الدين محمد الحصكفي (١٠٢٥- ١٠٨٨هـ).

والشيخ إسماعيل بن تاج الدين المحاسني (١٠٢٠- ١١٠٢هـ).

٦ - المدرسة الأمينية:

قيل أنها أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية، بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدين كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني، في حدود سنة (٥١٤ هـ)[1].

---

(١) خطط دمشق، ص ١٠٤.

وأول من درَّس بها جمال الإسلام، أبو الحسن علي السلمي الدمشقي، كما درَّس بها نجم الدين، عبد الرحمن ابن أبي عصرون [1].

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ محمد أمين المحبي (١٠٦١- ١١١١هـ).

والشيخ فضل الله البوسنوي (٩٦٩- ١٠٣٩هـ).

ثم تحولت إلى مدرسة خاصة على يد الشيخ محمد شريف الخطيب زمن الانتداب الفرنسي .

٧ - المدرسة الباذرائية:

موقعها في حي العمارة الجوانية في امتداد جادة السبع طوالع.

كانت داراً للقاضي نجم الدين أبو محمد، عبد الله الباذرائي الفرضي فبناها مدرسة بمساعدة من الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في سنة (٦٥٤هـ)، وكان هو أول من درَّس فيها.

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

الشيخ عبد الله البصروي (- ١١٧٠هـ).

والشيخ خليل الخشة (١١٧٩- ١٢٤٢هـ).

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٦٧.

والشيخ حسن بن عمر الشطي (١٢٠٥ - ١٢٧٤هـ).

وقد زارها الشيخ عبد المحسن الأسطواني سنة (١٣٢٨هـ) فوجد فيها ستةً من الطلاب، وكان شيخها آنذاك الشيخ أحمد الجويراني [(١)].

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ٨٧ – ٨٩، وخطط دمشق، ص ١٠٧.

ثالثاً – مدارس الحنابلة:

١ - المدرسة العمرية :

أكبر مدارس الحنابلة في دمشق، وإحدى أكبر وأشهر المدارس الدمشقية على الإطلاق، تقع في سفح جبل قاسيون، تجاه مسجد العارف الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي.

تنسب المدرسة إلى الشيخ أبي عمر، محمد ابن قدامة المقدسي الذي بناها بمساعدة السلطان نور الدين زنكي، سنة (٦٠١ هـ/ ١٢٠٤م)، ثم زيد في بنائها أكثر من مرة، ومن أهمها زيادة الأمير محمد بن منجك في حدود سنة (٨١٥ هـ).

وقد كانت في بداية الأمر محصورة على فقهاء الحنابلة، ثم أدخلت بقية المذاهب معهم، وكان الشيخ زيد الدين خطاب أول من ألقى فيها درساً للشافعية سنة (٨٤٧ هـ)، وامتازت هذه المدرسة بنظام رعايتها للطلبة والأساتذة، فقد حوت ما يقرب من تسعين خلوة لإقامة طلاب العلم.

وحوت من نوادر الكتب والمخطوطات عدداً كبيراً، وقدت قسماً كبيراً منها سنة (١٢٥٠ هـ)، ثم نقل ما بقي - وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها

إلى خزانة الكتب في قبة المدرسة الظاهرية، وقد أصابها الزمان بدواهيه فغدت آثاراً، وخرائب خالية من طلاب العلم، ومجالس التدريس [1].

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيها في العهد العثماني:

من علماء الحنفية:

الشيخ محمد بن علي ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ).

والشيخ محمد صادق بن محمد الخراط (- ١١٤٣ هـ).

ومن علماء الشافعية:

الشيخ أحمد بن يونس العيثاوي (٩٤١- ١٠٢٥هـ).

والشيخ محمد نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١هـ).

والشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي (١٠٩٦- ١١٦٧هـ).

والشيخ علي بن حسين السقطي (١٢٢٥- ١٢٨٨هـ)، درَّس فيها، وولي إمامتها.

ومن علماء الحنابلة:

والشيخ موسى الحجاوي (- ٩٦٨ هـ).

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ٢٤٤ -٢٤٨، وخطط دمشق، ص٢٤٢.

والشيخ محمد بن بدر الدين البلباني (١٠٠٦ - ١٠٨٣ هـ).

ومن أشهر من تولاها الشيخ إبراهيم بن محمد حمزة (١٠٥٤- ١١٢٠هـ).

(تولى المدرسة العمرية، وكانت آنئذ عامرة تحوي خزانتا كتب تشتمل كل واحدة منهما على ما يقرب من ألف مجلدة ولما توفي وجد عدد من هذه الكتب لدى السيد ابن حمزة فبيعت فيما بيع من إرثه، وقد تكلم ابن كنان عن هذه الحادثة فقال: (أنزلوا كتب السيد إبراهيم أفندي حمزة إلى الجامع الاموي لأجل البيع، وبقيت تباع كل يوم إلى مقدار شهر، وخلّص الشيخ صادق الخراط، أمين الفتوى، نحو ثلاث مئة مجلدة كلها من وقف العمرية، وكان السيد إبراهيم ناظراً على الكتب الموقوفة بالعمرية، يأخذ منها مايريد، وهذه كتب الوقف عند كثير من الناس لأن الناظر قد يعير منها للطلبة ويكتب اسمه في دفتر حتى لا تتعطل لشغور المدرسة العمرية عن المجاورين فإنها خالية ما عدا بعض الفقراء).

٢ - المدرسة الضيائية المحمدية:

موقعها في الصالحية، شرقي الجامع المظفري، (جامع الحنابلة).

وقفها الفقيه، ضياء الدين، محمد بن عبد الواحد المقدسي على المحدثين والفقهاء من الحنابلة، وكان هو أول من درَّس فيها، وقد وقف فيها كتباً كثيرة بخطه[1].

مسجد السنانية:

ومن أشهر المساجد التي كانت عامرة بحلقات العلم في العهد العثماني؛ مسجد السنانية الذي يقع جنوبي باب الجابية، بناه الوالي سنان باشا خلال السنوات (٩٩٥ – ١٠٠٠هـ/ ١٥٨٧ – ١٥٩١م).

ومن أشهر العلماء الذين درَّسوا فيه خلال العهد العثماني:

الشيخ رمضان بن عبد الحي المجتهد (- ١١١٠هـ).

والشيخ سليمان بن الشيخ عبد القادر الصواف (- ١١١٥هـ).

والشيخ عثمان الشمعة (- ١١٢٦هـ) جلس للوعظ في جامع السنانية بعد صلاة الجمعة.

والشيخ علي كزبر (- ١١٦٥هـ).

والشيخ صالح الدسوقي (١٢٠٠- ١٢٤٦هـ)، درَّس، وولي إمامته.

والشيخ حسن الدسوقي (١٢٤١- ١٣٠٦هـ).

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

والشيخ قاسم بن صالح الحلاق (١٢٢١-١٢٨٤هـ)، درَّس، وولي إمامته.

ثم ولده: الشيخ سعيد القاسمي (١٢٥٩- ١٣١٧هـ)، درَّس، وولي إمامته.

ثم ولده: الشيخ جمال الدين محمد القاسمي (١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ).

ثم تلميذه: الشيخ علي الدقر (١٢٩٤ - ١٣٦٢هـ).





التكية السليمانية في مرج الحشيش

نقلاً عن أرشيف الأستاذ عماد الأرمشي

المطلب الثاني: تطور التعليم في العهد العثماني الأخير، وأشهر المدارس في مدينة دمشق[1]

شهد القرن (١٣هـ)، (١٩ م) محاولة نهضة تعليمية في دمشق، والولايات العثمانية كافة، وكان لوالي مصر محمد علي باشا أثرٌ كبير في بث بدايات هذه النهضة التعليمية في مصر وسورية ولبنان، وكان من أهم مظاهر هذه النهضة إنشاء المدارس على نظام مدارس أوروبا لتعليم العلوم الحديثة، وتشجيع انتشار الطباعة والصحافة، وإنشاء الجمعيات الأدبية والعلمية والمكتبات العامة.

وبعد خروج جيوش محمد علي باشا من الشام، تنبهت الدولة العثمانية إلى ضرورة تطوير التعليم وتحديثه، فأنشئ مجلس المعارف في استنبول سنة (١٨٤٥م)، ثم في الولايات، فتأسس مجلس المعارف في دمشق بعد سنة (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م)، وكان أعضاؤه السادة العلماء:

أمين الغزي، محمد الشطي، عطا العجلاني، عبد المجيد السقطي، سليم العطار، سليم الطيبي، محمد العظمة.

(١) نظرة على التعليم في عصر التنظيمات العثمانية أنيس الأبيض، والتعليم في سورية نشأته وتطوره، ص ٢٨ – ٥١.

وبدأ عهد التنظيمات في الدولة العثمانية، فأُنشئ في سنة (١٨٥٣م) مكتب خاص في استنبول لوضع الكتب المدرسية التي تحتاج إليها المدارس الابتدائية.

وفي سنة (١٨٦١م) افتتحت أول مدرسة عالية لتعليم البنات في استنبول، بعد أن كُنَّ محرومات من التعليم بعد الابتدائي، ولكن مدارس البنات بقيت قليلة جداً.

وأنشئت سنة (١٨٦٩م) في استنبول أول جامعة في الدولة العثمانية، ولكنها ما لبث أن أقفلت أبوابها بعد سنتين تحت تأثير معارضة وعاصفة من الاحتجاج من بعض المتشددين المعارضين للثقافة الغربية في الدولة العثمانية، ولم تكتب الحياة إلا لمدرسة الطب ومدرسة الحقوق ليس غير.

وفي السنة نفسها (١٨٦٩م) أنشأت الدولة صندوقاً للمعارف، كانت إيراداته من المخصصات السلطانية، والإعانة السنوية التي يدفعها أهالي الولاية، مع واردات الأوقاف المتفرقة، وأقساط بعض المدارس العليا[١].

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنت الحكومة عدداً من الأنظمة كان الهدف منها إكمال النقص في الاصلاحات التي شهدتها الدولة في عهد التنظيمات الخيرية، وحصل توسع في إنشاء المدارس العسكرية بهدف

---

(١) الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١٧٤.

تحديث وتطوير الجيش، وافتتحت أول مدرسة إعدادية في إسطنبول سنة (١٨٧٥م)، وتأسست في العام نفسه مدارس رشدية [1] عسكرية متفرقة في (٢٩) من الولايات العثمانية، وكان خريجو هذه المدارس يُقبلون في المدارس الإعدادية أو في المدارس العسكرية العالية.

وفرضت ضريبة المعارف في سنة (١٨٨٤م) مما ساعد على تأسيس مدارس ذات سبعة صفوف في مراكز الولايات، ومدارس ذات خمسة صفوف في مراكز الألوية في جميع أنحاء الدولة [2].

وقام السلطان عبد الحميد الثاني بتأسيس عدد من المدارس في أكثر الولايات العثمانية لاستكمال النقص الذي كانت تعانيه تلك الولايات في ميدان التعليم، ويعود الفضل إلى السلطان عبد الحميد الثاني بفتح مدارس إعدادية كانت تهيئ الطلاب لدخول المدارس العليا (الجامعات).

ومما جاء في نصوص ومواد النظام الأساسي الذي صدر عام (١٨٧٦م) مما يتعلق بالتعليم ما يلي:

---

(١) المدارس الرشدية نموذج مستحدث من المدارس العثمانية بعد عهد التنظيمات، التي حاولت إصلاح التعليم، ومسايرة النهضة الأوربية، من خلال إدخال دراسة العلوم، والفيزياء، والرياضيات، واللغات الأجنبية في المدارس الإعدادية، والثانوية، وارتبط إنشاؤها بالصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا، ونسبت إليه، التعليم في سورية نشأته وتطوره، ص ٤٣.

(٢) الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١٧٤، ٢٥٩.

المادة ١٤ – إن التعليم الابتدائي إجباريٌ على كل فرد .

المادة ١٥ - كل عثماني مرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي، بشرط مطابقة القانون.

كما شجع صدور هذه التنظيمات البعثات الأجنبية على فتح المدارس في دمشق وبيروت واللاذقية، وخاصة في النصف الثاني من القرن (١٩ م).

وحاول المؤرخ نعمان قساطلي في كتابه (الروضة الغناء) أن يقدم إحصائية حول المدارس والتعليم أواخر العهد العثماني، ومما قاله في ذلك:

(مدارس المسلمين في دمشق عام ١٨٧٦م كثيرة؛ منها ما هو لدرس العلوم الدينية، واللغة والفقه، ومنها ما هو لدراسة مبادئ القراءة ...

أما مدارس النوع الأول فعدد طلابها نحو سبعمئة ...

وأما مدارس النوع الثاني فقد أحصتها الحكومة سنة ١٢٨٨ هـ فكانت ٧٤ مدرسة للذكور، وفيها ١٣٠٠ تلميذ، و٢٨ مدرسة للبنات فيها ٢٤٩ بنتاً ..

وللحكومة أربع مدارس رشدية فيها ٢٥٠ تلميذاً، وكتب حربي استعدادي فيه ٦٠ تلميذاً – طلابها بسن الرابعة عشرة – ومدرسة حربية كلية فيها ١٠ تلميذ، أعمارهم في السابعة عشرة)[1].

---

(١) الروضة الغناء، ص .

الجمعية الخيرية الإسلامية، وأثرها في نشر التعليم:

تأسست هذه الجمعية الخيرية الإسلامية سنة (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٨م) في عهد الوالي المصلح مدحت باشا، بتحريض من العلامة الشيخ طاهر الجزائري، الذي كان رائداً من رواد التعليم في مكاتب دمشق.

فقد تنبه الشيخ طاهر إلى الخطر الذي تواجهه دمشق جراء إعراض أبنائها عن التعليم، وتوجه من أراد التعلُّم منهم إلى المدارس التي كانت تبثها البعثات التبشيرية، وقد ضمت هذه الجمعية إضافة إلى الشيخ طاهر الجزائري، أمين سر الوالي، بهاء بك، والشيخ أحمد ابن الشيخ سعيد الحلبي، وعدداً من كبار العلماء، وترأسها الشيخ علاء الدين عابدين.

وقد حظيت هذه الجمعية بتشجيع ودعم الوالي، وتمكنت من افتتاح ثماني مدارس للذكور، وثلاثة مدارس للإناث، وفي نهاية سنة (١٢٩٥هـ) تحولت الجمعية إلى ديوان المعارف، وتولى رئاسته الشيخ محمود الحمزاوي، ثم عُين الشيخ طاهر مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية، ومن بعده عُين الشيخ عبد الجليل الدرا، وكانت هذه المدارس تدرس العلوم الدينية، والطبيعية، والرياضيات.

أما النشاط الأهم للشيخ طاهر الجزائري فهو سعيه الحثيث لنشر ثقافة التعليم، وإقناع الآباء بإرسال أولادهم إلى المدارس، بينما كانوا لإرسال أولادهم إلى معلمي الحرف ليتعلوا أسرار تلك الحرف.

كما قامت هذه الجمعية بإشراف الشيخ طاهر الجزائري باستخلاص كثيرٍ من المدارس القديمة التي استولى عليها المختلسون، وأعادتها إلى دورها التعليمي"[1].

ويوجز الدكتور خالد قوطرش في كتابه (التعليم في سورية، نشأته، وتطوره) خصائص التعليم في العهد العثماني الأخير بالنقاط التالية:

١- الافتقار إلى المكان المناسب.

٢- نقص المعلمين، حيث كانت بعض المكاتب تقوم على مدرس واحد أو مدرسين.

٣- افتقاد البرامج الموحدة.

٤- افتقاد الوسائل المعينة على فهم العلوم والمعارف.

٥- ندرة الكتب المدرسية.

٦- الإحجام عن إرسال البنات إلى المدارس.

٧- كان التعليم الابتدائي يهدف إلى أمرين أساسين؛ تعليم مبادئ القراءة، والحساب، والثقافة العامة، ونشر اللغة التركية، لإعداد صغار

---

(١) انظر تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ) ١/ ٣٦٨.

الموظفين في الدوائر الحكومية [1].

وهكذا يظهر أن أكثر المدارس في دمشق كانت خاصة، يشرف عليها بعض العلماء ورجال التربية، وبعض تلك المدارس كانت متواضعة جداً إلى درجة أنه لم يكن فيها إلا مدرس واحد يدرس المواد كافة.

ومن أشهر المدارس التي افتتحها ديوان المعارف:

١ - المدرسة الجقمقية:

ممن درَّس بها: الشيخ رشيد سنان، والشيخ محمد المرعشي، والشيخ مراد الشطي، والشيخ محمد أبو الخير الميداني [2].

٢ - المدرسة السباهية:

كان يديرها الشيخ حسن الأسطواني.

ومن أشهر من درس بها الشيخ محمد شريف النص، والشيخ محمد شكري الأسطواني (مفتي دمشق) [3].

٣- المدرسة الظاهرية:

---

(١) التعليم في سورية خلال السنوات الأخيرة للدولة العثمانية، ص ٤٦، ٤٧.

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ابن حنبل، ص ٤٠٥.

(٣) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٥٣٣.

ومن أشهر من درَّس بها الشيخ طاهر الجزائري.

٤- المدرسة الشامية البرانية (١):



❁ ❁ ❁

(١) منادمة الأطلال، ومنادمة الخيال، ١٠٤ – ١٠٦، والدارس في تاريخ المدارس ١/١١١.

المدرسة السفرجلانية:

أسسها المربي الكبير الشيخ محمد عيد السفرجلاني [1]، وكان افتتاحها أولاً سنة (١٢٨٧ هـ/ ١٨٦٨م) في المدرسة السليمانية، ثم تشارك الشيخ السفرجلاني مع الشيخ أحمد دهمان [2] وانتقل بمدرسته إلى جامع سنان آغا في المناخلية، وبقيت هناك تسع سنوات، ثم استقل بها وانتقل إلى المدرسة الجقمقية وبقيت فيها نحو (٢١) سنة، ثم انتقلت إلى المدرسة الجوهرية في زقاق المحكمة، في (الحريقة)، وقد جمعت بين التعليم الديني، والعلوم الكونية.

ومن الأعلام الذين تخرجوا في تلك المدرسة من العلماء والسياسيين:

من العلماء: محمد أبو الخير الميداني، ومحمد كامل القصاب، وشكري الأسطواني، ورضا الحلبي، وتوفيق الغزي، ومحمد علي الدقر، وصالح العقاد،

---

(١) انظر ترجمة الشيخ محمد عيد السفرجلاني، ص من هذا الكتاب.

(٢) أحمد دهمان (١٢٦٠-١٣٤٥هـ/ ١٨٤٤ - ١٩٢٧م): من مشايخ القراء، ورجال التعليم، جمع القراءات على الشيخ أحمد الحلواني الكبير، وأخذ عن الشيخ بكري العطار، والشيخ سليم العطار، أخذ عنه عدد من العلماء منهم: الشيخ عبد الله المنجد، والشيخ عبد الحميد القابوني، والشيخ عز الدين العرقسوسي، والشيخ هاشم الخطيب، والشيخ أديب تقي الدين، والشيخ سعيد العلبي، أسس في العصرونية مدرسة شهيرة، كما أسس مع الشيخ عيد السفرجلاني مدرسة في المناخلية، وصنف في علم القراءات والتجويد. انظر: موسوعة الأسر الدمشقية ٢/ ٧٥.

وعمر الشطي، وراشد القوتلي، وأديب تقي الدين، وسعيد الباني، ومحمد التاجي، ومحمد بشير الباني، وعبد الهادي الباني، وعبد الرحمن الباني.

ومن التجار: أبو الهدى الطباع، ومسلم الطباع، وعثمان بدير، وأحمد كمال الخطيب، ومحمد أبو الفرج الموقع، وسعيد الشلاح، وموسى الطويل، وأمين كحالة، وشريف السمان، وتوفيق الفرا، وسليم الأعمى.

ومن السياسيين: شكري القوتلي، وسعيد الغزي، وفوزي الغزي، وجميل مردم بك، وخليل مردم بك، وعبد الغني حمدي الأسطواني.

ومن الأطباء: رشدي العطار، وشوكت الشطي، وأديب الجعفري [1].

---

(١) أعلام من آل السفرجلاني، ص ٢٨.

المدرسة الريحانية:

تأسست قبيل سنة (١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٥م) على يد الشيخ محمد المبارك الجزائري[1] في الريحانية[2]، قرب المدرسة النورية.

وكان من أشهر مدرسيها الشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ حسن الأسطواني، والشيخ عبد الجليل الدرا، والشيخ أبو الخير الطباع.

ثم افتتح سنة (١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٨م) أول مدرسة ليلية لتعليم الحساب، ومسك الدفاتر التجارية، وعلوم اللغات العربية، والتركية، والفرنسية، وكان اسمها (مدرسة النهضة العلمية الليلية)[3].

---

(١) انظر سيرة الشيخ محمد المبارك ص من هذا الكتاب.

(٢) بناها جمال الدولة، ريحان، والي القلعة زمن السلطان نور الدين، سنة (٥٧٥ هـ/ ١١٧٩م)، غربي المدرسة النورية، وقرب المدرية الجوهرية فيما يسمى اليوم زقاق المحكمة في حي الحريقة، وقد درست. منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص ١٧٢.

(٣) العلامة اللغوي عبد القادر المبارك، ص ٢٨.

مكتب النجاح (المدرسة العربية):

وفي سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م) افتتح الشيخ عبد القادر المبارك[1] بالتعاون مع الشيخ محمد الشريف اليعقوبي[2] مدرسة النجاح في زقاق النقيب، في موضع المسجد الذي بناه الشيخ كمال الدين حمزة في القرن (١٠ هـ)، وتولى الشيخ المبارك مع الشيخ اليعقوبي التدريس في المدرسة إلى جانب نخبة من الأساتذة، من أشهرهم الشيخ محمد سليم الحنفي، وكانت هذه المدرسة هي المدرسة الوحيدة التي تدرس العلوم باللغة العربية، بينما كانت بقية المدارس تدرس العلوم باللغة التركية، ولذلك أطلق عليها اسم (المدرسة العربية).

وكان هذا المكتب يضم صفوفاً ثلاثة؛ أرفعها الصف الأعلى، وكان يدخله من يحسن القراءة والكتابة.

وكان لها دورٌ كبير في تعليم نخبة من أبناء دمشق، ومن أشهرهم:

الشيخ محمد حسن حبنكة، والشيخ صلاح الدين كيوان، وصبري العسلي، وسهيل بن ذكي المهايني، وعادل بن ذكي شيخ الأرض، ومحمد بن صبحي

(١) انظر سيرة الشيخ عبد القادر المبارك ص ٢٥٦ من هذا الكتاب.

(٢) انظر سيرة الشيخ محمد الشريف اليعقوبي ص ٢٨١ من هذا الكتاب.

أجليقين، ومحمود بن طاهر أجليقين، وحمدي بن محمد الطرابلسي [1].



صورة نادرة لمحمل الحج الشامي في أواخر العهد العثماني يخترق حي الميدان باتجاه بوابة الله

(١) الوالد الداعية المربي، الشيخ حسن حبنكة الميداني، ص ٣٥، ٤٥، والعلامة اللغوي عبد القادر المبارك، ص ٣٨، وسجلات المدرسة الكاملية.

المدرسة الكاملية:

وفي سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، أسس الشيخ المصلح المجاهد محمد الكامل القصاب المدرسة الكاملية الهاشمية بدمشق، مكان دار القرآن التنكزية في البزورية، وكانت تضم المرحلة الابتدائية ثم ضمت المرحلة الإعدادية، وهي من أهم المدارس، وأعظمها أثراً في المجتمع الدمشقي، تخرج بها عدد من كبار العلماء والمثقفين.

كان من أشهر مدرسي المدرسة الكاملية الأساتذة:

عبد الرحمن الشهبندر، عز الدين التنوخي، عبد الوهاب الإنكليزي، عارف الشهابي، أسعد الحكيم، خير الدين الزركلي، عارف الصواف الدوجي، هاشم الخطيب الحسني، درويش القصاص، حمدي الروماني، محمود الرنكوسي، أحمد المعضماني، محمد صالح الفرفور.

من أشهر الأعلام الذين تخرجوا في المدرسة الكاملية:

من العلماء: الشيخ محمد بهجة البيطار، الشيخ محمد عارف الجويجاتي، الشيخ حمدي الجويجاتي، الشيخ لطفي الفيومي، الشيخ محمد صالح الفرفور، الشيخ محمد كامل القصار، الشيخ محمد بن عبد الغني القاسمي، الشيخ ياسين سويد، الشيخ فائز الحمزاوي.

من السياسيين: صبري العسلي، سهيل المهايني، جواد المرابط (محافظ

دمشق)، محمود العظم (محافظ دمشق)، عمر شخاشيرو (وزير الثقافة).

من الأطباء: الصيدلاني: جمال البحرة، د. حمدي الخياط، د. مظهر المهايني، د. عبد الوهاب القنواتي، د. منير شيخ الأرض.

ومن الأساتذة والمربين: حسام الدين القدسي، توفيق يحيى الصواف، مدير معارف حوران، نديم ظبيان، بديع ظبيان، درويش القصاص، حلمي حباب.

ومن التجار: نسيب سكر، وحسن سكر، وأنور القطب، وسعيد رضا البزرة، ورفعت رضا كحالة .

المدرسة العازارية:

تعتبر المدرسة العازارية من المدارس المهمة التي أحدثت نهضة في التعليم في دمشق، وتخرج فيها نخبة من شبان دمشق الذين ساهموا في نهضتها العلمية في العهد الفيصلي، وعهد الانتداب.

تملَّك الآباء العازاريون في دمشق داراً كبيرة في حي باب توما سنة (١٧٨٣م)، وكانت بإشراف الأب (فيرو)، والأب (أغوندولفي) أول مبعوثَين من آباء البعثة العازارية، وقد استمروا في عملهما حتى سنة (١٨٠٥م)، ثم أغلقت الدار إثر موتهما سنة (١٨٢٧م).

وفي آخر هذه السنة وصل الأب (بوسُّون) دمشق فوجد الدار على حالة يرثى لها، فرتب أمورها، واستأنف العمل في المدرسة بعد ثلاث سنوات.

وعندما بدأت المدرسة عملها لم يكن فيها سوى بضعة صفوف ابتدائية، ثم أضيفت لها صفوف المراحل الأخرى، واستطاعت المدرسة أن تكسب سمعة طيبة، وحازت على ثقة المجتمع الدمشقي، ومن أدلة ذلك أن عدد طلاب المدرسة سنة (١٨٨٣م) بلغ (١٦٨) طالباً كان ثلثهم من المسلمين.

وفي سنة (١٩٠٠م) كان عدد طلاب الصف النهائي (٧) طلاب، وكان خريجو المدرسة يحرزون المراتب الأولى في كلية الطب في الجامعة اليسوعية ببيروت، وفي غيرها من الكليات.

وقد تطور عدد طلاب المدرسة العازارية على الشكل التالي:

السنوات	العدد	السنوات	العدد	السنوات	عدد
١٨٨٥-١٨٨٦	١٠٩	١٨٨٩ - ١٨٩٠	١٤٩	١٩١٣ - ١٩١٤	٢٢٣

ومن أشهر رجالات دمشق الذين تخرجوا في المدرسة العازارية رؤساء سورية الأربعة:

حقي العظم: عُين حاكماً لدولة سورية (١٩٢٠م)، وحاكماً فخرياً لسورية (١٩٢٧م)، وكُلف برئاسة مجلس الوزراء (١٩٣٢-١٩٣٤م)، ثم شغل رئاسة مجلس الشورى سنة (١٩٣٨م).

تاج الدين الحسني: تولى رئاسة الوزراء مرتين (١٩٢٨-١٩٣١) (١٩٣٤-١٩٣٦م)، ثم رئاسة الجمهورية السورية (١٩٤١-١٩٤٣م).

شكري القوتلي: تولى رئاسة الجمهورية مرتين (١٩٤٣-١٩٤٩م)، و(١٩٥٥-١٩٥٨م).

فوزي سلو: كان رئيساً للدولة في الأيام الأولى لانقلاب العقيد أديب الشيشكلي، (١٩٤٩م).

وممن تخرج في العازارية أيضاً:

محمد كرد علي (مؤسس المجمع العلمي العربي)، محمد بهجة البيطار (من كبار العلماء، وعضو المجمع)، شفيق جبري (الشاعر الكبير)،

خليل مردم بك (رئيس المجمع العلمي العربي)، عدنان مردم بك (رائد الشعر المسرحي)، عمر رضا كحالة (مؤرخ كبير)، فخري البارودي (نائب، وسياسي، وزعيم شعبي)، جعفر الحسني (مدير الآثار والمتاحف)، أديب إسحاق (صحفي، وأديب)»[1].

(١) التعليم في سورية نشأته وتطوره، ص ٤٧ – ٥١، وراجع تراجم هؤلاء الأعلام في كتاب موسوعة الأسر الدمشقية.

مكتب عنبر، المدرسة السلطانية:

ومن أهم وأشهر مدارس دمشق التي أسست في تلك الفترة إعدادية مكتب عنبر الذي افتتح سنة (١٢٠٥ هـ/ ١٨٧٧م)، ثم أصبح بعد ذلك ثانوية، يقول محمد كرد علي في (خطط الشام):

(مكتب عنبر من أهم مدارس الحكومة، وصفوفها تنتهي إلى الصف التاسع، وأكثر طلابها عرب من أبناء دمشق، ثم أكملت صفوفها حتى الصف الحادي عشر فأصبح ثانوية كاملة، وعندها أصبح اسمه (تسلطن مكتب) أي: المدرسة السلطانية، ثم أضيف له الصف الثاني عشر الثانوي).

يقول فخري البارودي في مذكراته ما خلاصته:

(كان مكتب عنبر المدرسة الإعدادية الوحيدة في دمشق يومئذ، يتراوح عدد طلابها بين الخمسمئة والستمئة، وكان الطلاب النهاريون يتعلمون مجاناً، والداخليون يدفعون أجرة مقابل النوم والطعام. وكانت تدرس فيه العلوم الآتية: القرآن الكريم والعلوم الدينية، الفقه، اللغة العربية، وترجمة اللغة التركية، اللغة الفارسية، علم الثروة – الاقتصاد – وعلم الفلك والجغرافية العامة، وجغرافية الولايات العثمانية، تاريخ الدولة العثمانية، الحساب والجبر، الزراعة، الرسم، حسن الخط، الكيمياء والفيزياء والميكانيك، أصول مسك الدفتر، طبقات الأرض، النباتات والحيوانات).

ومن أشهر أساتذة مكتب عنبر العرب في العهد العثماني:

عبد الرحمن سلام، ومحمد الداوودي، وعبد القادر المبارك، وسليم الجندي، وجودة الهاشمي، ومحمد علي الجزائري، ومحمد البزم، ورشيد بقدونس، ومسلم عناية، وكامل نصري، وشكري الشربجي، وأبو الخير القواس، وحسن يحيى الصبان

ومن أشهر رجالات دمشق الذين تخرجوا في مكتب عنبر:

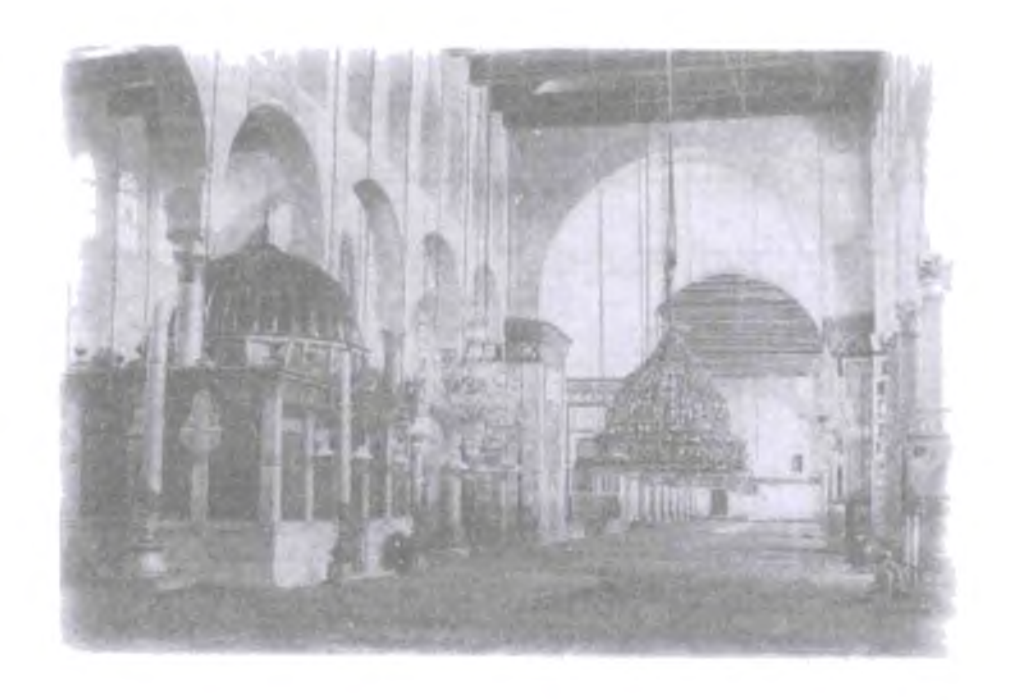
شكري القوتلي، وسعيد الغزي (رئيس الوزراء، رئيس مجلس النواب)، وفوزي الغزي (رئيس المجلس التأسيسي- أبو الدستور السوري)، وسعيد حيدر، ونسيب البكري، وصادق العظم (قاضٍ)، وفؤاد الساطي، وظافر القاسمي، وزكي محاسني (حقوقي، أديب)، ومحمد فريد المفتي الآمدي (طبيب)، ومختار المفتي الآمدي (طبيب)، وحيدر مردم بك (دكتور حقوقي، دبلوماسي)، وبشير العظمة (وزير)، أحمد مظهر العظمة (مفكر، داعية، وزير)، وعلي الطنطاوي (عالم، أديب)، وخالد بكداش (رئيس الحزب الشيوعي)، ومحمد بشير الباني (عالم، حقوقي)، ومأمون المهايني (طبيب)، وخليل الفرا (مهندس)، ونصوح الصواف الدوجي (صحفي).

افتتاح كلية الطب، وكلية الحقوق بدمشق:

وفي سنة (١٩٠٣م) افتتحت في دمشق مدرسة الطب (كلية) وضمت فرع الطب البشري، وفرع الصيدلة، وكانت لغة التدريس هي التركية، ثم عربت في العهد الفيصلي.

وفي سنة (١٩١٣م) افتتحت في بيروت مدرسة الحقوق (كلية)، وكان معظم المدرسين فيها من العرب، ولغة التدريس فيها العربية، ثم نقلت إلى دمشق سنة (١٩١٤م)"[1].

(١) التعليم في سورية نشأته وتطوره، ص ٤٥.



صورة المسجد الأموي ومقام نبي الله يحيى في العهد العثماني

المبحث السادس:

أسانيد الفقهاء بدمشق، وأشهر الكتب التي أقرأها علماء المذاهب

وإحصائية بأشهر الكتب المصنَّفة

المطلب الأول: بعض أسانيد فقهاء المذاهب الأربعة في رواية فقه المذاهب:

امتازت الأمة الإسلامية بأسانيد العلوم التي تصل المتلقي بأصحاب تلك العلوم، وقد اشتهر هذا الأمر حتى أنه لا يخلو كتاب من أمهات الكتب من إسناد يصل الطالب بمؤلفه عن طريق شيخه المباشر.

ونذكر فيما يأتي بعض أسانيد عدد من كبار الفقهاء من علماء المذاهب الأربعة في العهد العثماني، لمعرفة صلتهم بأئمة المذاهب.

أولاً – إسناد العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ) في الفقه الحنفي:

أخذ الفقه عن عدد من الشيوخ أجلهم والده الشيخ إسماعيل النابلسي، عن الشيخ شهاب الدين، أحمد الشوبري، عن شيخ الحنفية عمر ابن نجيم، صاحب كتاب (النهر الفائق، شرح كنز الدقائق)، عن الشيخ أحمد بن يوسف الشلبي، عن العلامة الشيخ عبد البر ابن الشحنة، عن الشيخ كمال الدين ابن عبد الواحد، عن الشيخ علاء الدين اليرامي، عن الشيخ جلال الدين الكبير، عن شمس الأئمة محمد ابن عبد الستار العمادي الكردري، عن شيخ الحنفية قاضي خان، عن شيخ الحنفية الشيخ برهان الدين المرغيناني، صاحب كتاب (الهداية)، عن فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي، عن شمس الأئمة السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن أبي علي الحسين النسفي، عن أبي بكر، محمد بن الفضل البخاري، عن عبد الله السبذموني، عن الأمير عبد الله البخاري، عن أبيه أبي حفص الكبير، عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني، عن شيخ المذهب، الإمام أبي حنيفة النعمان [1].

وله في رواية فقه المذهب أسانيد أخرى.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٨٨.

ثانياً - إسناد العلامة الشيخ محمد أمين عابدين (- ١٢٥٢ هـ) في الفقه الحنفي:

أخذ الفقه الحنفي عن عدد من كبار العلماء أشهرهم الشيخ شاكر العقاد الذي أخذه عن عدد من الشيوخ [1].

يقول العلامة ابن عابدين في (عقود اللآلي في الأسانيد العوالي):

فصل في ذكر سند سيدي - الشيخ محمد شاكر العقاد - في الفقه على مذهب سيدنا الإمام الأعظم، والمجتهد الأفخم الأقدم .... أبو حنيفة النعمان، رحمه الله تعالى نفعنا والمسلمين به، وأماتنا على حبه، آمين.

يرويه سيدي من طرق متنوعة، بأسانيد متفرعة، فقد تفقه سيدي وأخذ الفقه عن الإمامين الجليلين العالمين العاملين خادمي الشريعة المطهرة وناشري راياتها المنورة:

الشيخ الإمام والحبر البحر الهمام خاتمة الفقهاء في عصره ومرجع الأنام في مصره، المتضلع من معقول العلوم ومنقولها وفروعها وأصولها، المنلا علي بن محمد بن سالم الحنفي النقشبندي التركماني، أمين الفتوى بدمشق.

والشيخ الإمام العلامة، والدراكة الفهامة، وحيد زمانه، وفريد عصره وأوانه، الإمام الورع التقي، والعالم العابد النقي الشيخ مصطفى زين الدين أبي البركات ابن محمد رحمه الله الأيوبي الشهير بالرحمتي.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤١٨.

وأخذه أيضاً عن الإمام العلامة المحقق، والفهامة المدقق، الفقيه الفلكي الشيخ إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الغزي الشهير بالصايحاني، أمين الفتوى بدمشق.

فأما الأول: فأخذه عن مشايخ كثيرين، منهم الإمام العالم العلامة الماهر، الجامع بين علمي الباطن والظاهر، صاحب الفيض القدسي سيدي عبد الغني النابلسي شارح (المحبية)، وهو يرويه عن مشايخ كثيرين منهم والده العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل النابلسي، شارح الدرر والغرر، وهو يرويه عن الشيخين العالمين العمدتين الشيخ أحمد الشوبري، والشيخ حسن الشرنبلالي، صاحب (الحاشية على الدرر).

برواية الأول – الشيخ أحمد الشوبري – عن مشايخ الإسلام؛ الشيخ عمر بن نُجيم مؤلف (النهر الفائق شرح كنز الدقائق)، والشيخ الحانو تي صاحب (الفتاوى)، والشيخ علي المقدسي شارح (نظم الكنز).

ورواية الثاني – الشيخ حسن الشرنبلالي – عن مشايخ الإسلام الشيخ عبد الله النّحريري، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن المسيري، والشيخ محمد بن أحمد الحموي، والشيخ محمد المحبِّي.

برواية كل واحد من مشايخ هذين الشيخين المذكورين – الشوبري والشرنبلالي – عن الشيخ أحمد بن يونس الشِّلْبي صاحب (الفتاوى)، وهو عن السري عبد البر ابن الشِّحنة شارح (الوهبانية)، وهو عن الكمال ابن الهمام صاحب (فتح القدير شرح الهداية)، وهو عن السراج قارئ الهداية، وهو عن الشيخ علاء الدين السيرامي، وهو عن السيد جلال الدين شارع (الهداية)، وهو عن الشيخ عبد

العزيز صاحب (الكشف)، و(التحقيق)، وهو عن الشيخ حافظ الدين الكبير، وهو عن الإمام محمد بن عبد الستار الكردري، وهو عن الشيخ الإمام برهان الدين علي الميرغيناني، صاحب (الهداية)، عن النجم أبي حفص عمر النسفي، وهو عن فخر الإسلام البزدوي، وهو عن السرخسي، وهو عن شمس الأئمة الحلواني، وهو عن القاضي أبي علي النسفي، وهو عن الإمام أبي بكر، محمد بن الفضل البخاري، وهو عن عبد الله بن محمد الحارثي، وهو عن محمد بن أحمد بن حفص، وهو عن أبيه، وهو عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

ويروي سيدي العارف عبد الغني النابلسي، عن السيد الحسيب النسيب السيد محمد النقيب ابن حمزة، وهو عن محمد بن منصور بن المحب، عن الخطيب محمد البهنسي، عن الشمس محمد بن طولون، عن محمد بن محمد بن منعة، عن الزين قاسم بن قُطلوبُغَا، عن أحمد بن عثمان الكلوتاتي، عن محمد بن علي بن ضرغام، عن عبد الله بن حجاج الكاشغري، عن الحسام حسين بن علي السِّغناقي، عن محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، عن البرهان علي ابن أبي بكر المرغيناني، عن التاج أحمد بن عبد العزيز بن عمر، عن شمس الإسلام بكر بن محمد ابن علي الزرنجري، عن شمس الأئمة الحلواني، عن الحسين النسفي، بتتمة الإسناد السابق.

وأما الثاني – الشيخ مصطفى الأيوبي الرحمتي – فعن كثيرين أيضاً، منهم الشيخ الهمام النبيه، والعالم الإمام الفقيه، وحيد دهره الشيخ صالح بن إبراهيم

الجينيني، وهو عن والده المذكور، عن شيخ الفتيا في زمانه الشيخ خير الدين الرملي، عن شيخه محمد ابن محمد سراج الدين الحانوتي، وهو يرويه عن أبي الخير محمد بن محمد الرومي، عن المجد أبي الفتح محمد بن محمد الحريري، عن والده، عن القِوام أمير كاتب بن عمر الأتقاني، عن السغناقي، عن صاحب (الكنز) النسفي، عن شمس الأئمة الكردري، عن الإمام قاضي خان، عن ظهير الدين المرغيناني، عن برهان الدين الكبير، ومحمود بن عبد العزيز الأوزجندي، وهما أخذا عن شمس الأئمة السرخسي، عن الحلواني، عن القاضي أبي علي النسفي، عن أبي بكر محمد ابن الفضل، عن الأستاذ أبي عبد الله السبَذْمُوني، عن أبي عبد الله ابن أبي حفص الكبير، عن أبيه أبي حفص، عن الإمام محمد ابن الحسن الشيباني.

وأما الثالث – الشيخ إبراهيم الغزي – فعن مشايخ كثيرين أيضاً من أجلهم الشيخ سليمان المنصوري، عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي، عن الشيخ حسن الشرنبلالي، ومنهم السيد محمد أبو السعود محشي (مسكين)، عن أبيه عن الشيخ شاهين، عن الشيخ حسن الشرنبلالي، بسنده السابق إلى الإمام محمد بن الحسن، عن الإمام الأعظم، والمجتهد الأقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، عن حماد، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن ابن مسعود ﷺ[1].

---

(١) ثبت ابن عابدين المسمى عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، للعلامة محمد أمين بن عمر ابن عابدين، ص ٤٤٢ – ٤٤٩.

ثالثاً - إسناد العلامة الشيخ محمد سعيد الحلبي (- ١٢٥٩ هـ)، وشيوخه الشيخ نجيب القلعي (- ١٢٤١ هـ)، والشيخ محمد مكي القلعي في الفقه الحنفي:

يقول العلامة الشيخ محمد سعيد الحلبي في إجازته لولده الشيخ عبد الله الحلبي (-١٢٨٦ هـ): أما سندنا في الفقه النعماني فأرويه عن مشايخي الثلاثة:

الإمام العلامة محمد مكي القلعي الحلبي، والشيخ الإمام العلامة الشيخ شاكر العقاد، والشيخ الإمام الورع الشيخ نجيب القلعي.

أما الأول - الشيخ محمد مكي القلعي - فعن يوسف أفندي الحلبي الشهير بالشامي، وهو عن الشيخ الكبير والعلامة النحرير، الشيخ محمد علاء الدين الحصكفي مفتي الحنفية بدمشق المحمية، شارح (التنوير) و(الملتقى)، وهو عن مشايخ كثيرين منهم شيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي العمادي، وهو عن والده عماد الدين العمادي، وهو عن والده شمس الدين محمد العمادي، وهو عن والده محب الدين العمادي، وهو عن والده كمال الدين العمادي، وهو عن والده الفاضل شمس الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين، وهو عن العلامة المحقق بدر الدين، أبي محمد محمود بن أحمد العيني، شارح (الهداية)، و(الكنز)، و(البخاري) وغيرها، وهو يرويه بطرق عديدة منها عن الشيخ شرف الدين البلقيني، عن شمس الأئمة التكريتي، عن تاج الدين الكردري، عن تاج الدين الصغناقي صاحب النهاية شرح الهداية، وهو عن الحافظ الدين البخاري والشيخ فخر الدين بن إلياس، عن الشيخ محمد بن عبد

الستار العمادي الكردري، عن العلامة برهان الدين علي المرغيناني صاحب (الهداية)[1].

وأما الثاني – الشيخ محمد شاكر العقاد – فعن كل من مشايخه الثلاثة المنلا علي التركماني والشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحمتي والشيخ إبراهيم الغزي الشهير بالسايحاني[2].

وأما شيخنا الثالث – الشيخ نجيب القلعي – فعن كل من الشيخ صالح الجينيني، والشيخ إبراهيم الغزي السايحاني بسندهما السابق إلى صاحب (الهداية).

وصاحب الهداية يرويه عن كثيرين من أجلهم شيخ الإسلام علي البزدوي، وهو عن شمس الأئمة السرخسي، وهو عن شمس الأئمة الحلواني، وهو عن القاضي أبي علي النسفي، وهو عن الإمام أبي الفضل البخاري، وهو عن الأستاذ عبد الله السبذموني، وهو عن أبي حفص الصغير، وهو عن أبيه أبي حفص البخاري الكبير،

---

(١) يقول الشيخ عمر النشوقاتي: سند آل العمادي يحتاج إلى تحرير؛ لم أجد في شيوخ العيني من يسمى شرف الدين البلقيني، وإنما هو الشيخ سراج الدين عمر البلقيني، وهو شافعي المذهب، وشمس الأئمة التكريتي لم أعرفه، وتاج الدين الكردري ليس من هذه الطبقة؛ ففي السند تخليط، انظر: إجازة العلامة الشيخ محمد سعيد الحلبي لولده العلامة عبد الله الحلبي، ت: عمر موفق النشوقاتي، ص ٥١.

(٢) تقدم إسناد الشيخ شاكر العقاد في الفقه الحنفي مفصلاً، ص من هذا الكتاب.

وهو عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني، وهو عن الإمام الأعظم والهمام المقدم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي روح الله روحه ونور ضريحه.

قال العارف سيدي عبد الغني النابلسي في إجازته للمنلا علي التركماني: قال الشيخ حسن الشرنبلالي في إجازته للمرحوم والدي بعد أن أجازه: هذا هو الإسناد المتصل بلا نزاع إلى الشارع، وبه يُعلم سند كل مؤلف[1].

(١) إجازة العلامة الشيخ محمد سعيد الحلبي الدمشقي لولده العلامة عبد الله الحلبي الدمشقي، تحقيق: عمر موفق النشوقاتي، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٨٧

رابعاً – إسناد الشيخ عمر الآمدي (-١٣٠١هـ) في رواية فقه الإمام أبي حنيفة:

أخذ العلامة الشيخ عمر الآمدي الفقه الحنفي عن والده الشيخ مصطفى الآمدي، الذي يروي فقه المذهب بالإسناد التالي:

عن عمر أفندي الآمدي، عن أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي، عن والده مصطفى الخادمي، عن محمد الطرطوسي، عن والده أحمد الطرطوسي، عن أحمد حيدر الكردي، عن محمد بن شرويني، عن أحمد النخلي، عن ميرزا مخدوم، عن خواجه جمال الدين محمد الشيرازي، عن جلال الدين الدواني، عن محيي الدين الكشلناني، عن شرف الدين السيد الجرجاني، عن مبارك شاه، عن قطب الدين الرازي، عن الشيرازي، عن عمر الكاتبي القزويني، عن فخر الدين الرازي، عن حجة الإسلام الغزالي، عن إمام الحرمين، عن والده، عن الإمام أبي الطيب، عن أبيه محمد بن سليمان، عن إبراهيم المروزي، عن أبي العباس أحمد، عن أبي القاسم عثمان، عن أبي إبراهيم إسماعيل، عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني، عن الإمام أبي حنيفة بن ثابت، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم ابن يزيد النخعي، عن علقمة بن زيد وأبي عبد الرحمن الأسود بن يزيد، وأبي عبد الرحمن بن حبيب، فالأولان عن عبد الله بن مسعود والثالث عن علي بن أبي طالب ﷺ، وهما عن سيدنا رسول الله ﷺ[1].

(١) عنوان الأسانيد، للعلامة الشيخ محمود حمزة، ص: ٦٣.

خامساً - إسناد الشيخ محمود حمزة (- ١٣٠٥هـ) في الفقه الحنفي:

أخذ العلامة الشيخ محمود حمزة (مفتي دمشق) الفقه الحنفي عن أجل علمائه، ومن أشهر أسانيده في رواية فقه المذهب ماذكره في كتابه (عنوان الأسانيد)؛ حيث قال:

أرويه عن الشيخ سعيد الحلبي، عن الشيخ شاكر العقاد، عن المنلا علي التركماني، عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسي، عن والده الشيخ إسماعيل النابلسي، عن الشيخ أحمد الشوبري، عن ابن نجيم عمر المصري، عن عبد البر ابن الشحنة، عن الكمال بن الهمام، عن سراج الدين قارئ (الهداية)، عن علاء الدين السيرامي، عن جلال الدين شارح (الهداية)، عن عبد العزيز البخاري، عن جلال الدين الكبير، عن الإمام محمد ابن عبد الستار الكردري، عن الشيخ الكبير برهان الدين علي المرغيناني، صاحب (الهداية)، عن فخر الإسلام البزدوي، عن الإمام السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن القاضي أبي علي النسفي، عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري، عن الإمام عبد الله السندموني، عن عبد الله أبي حفص الصغير، عن أبيه، عن الإمام محمد ابن الحسن الشيباني، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، عن حماد بن زيد، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن أبي واقص، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن سيدنا رسول الله ﷺ [1].

(١) عنوان الأسانيد، للعلامة الشيخ محمود حمزة، ص: ٦٢-٦٣.

سادساً - إسناد الشيخ كمال الدين حمزة (-١٠٧١هـ) في الفقه الشافعي:

وتفقَّه السيد كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني بجماعاتٍ، وأخذ عنهم.

منهم شيخ الإسلام أبو بكر تقي الدين بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي شيخ الشافعية بالمملكة الشامية، وقاضي القضاة بدمشق المحميَّة.

ومنهم شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ومنهم شيخ الإسلام أبو بكر بن محمد بن محمد بن أبي الخير بن محمد بن فهد الهاشمي المكي.

وتفقه تقي الدين بن قاضي شهبة بجماعات من العلماء، منهم شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد الزهري، والعلامة شرف الدين محمود بن الشريشي، وفقيه العصر شرف الدين الغزي، وغيرهم.

وتفقه البلقيني على العلامة شمس الدين محمد بن عدلان.

وتفقه ابن عدلان على الوجيه البهنسي، والظهير التزمنتي.

وتفقه الظهير التزمنتي والوجيه البهنسي على الإمام البهاء أبي الحسن علي بن هبة الله ابن بنت الجميزي.

وتفقه الجمَّيزي على القاضي أبي أسعد بن أبي عصرون، وقرأ عليه (المهذب).

وتفقه الغزي على القاضي تاج الدين السبكي، وعلى العلامة علاء الدين بن حجي، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنائي.

وتفقه القاضي تاج الدين السبكي، والعلامة علاء الدين بن حجي على الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب.

وتفقه ابن النقيب على شيخ الإسلام محيي الدين يحيى النووي.

وتفقه الشيخ جمال الدين الأسنائي على القطب السنباطي، والجلال القزويني، والمجد الزنكلوني، والتقي السبكي، وراسله بالإفتاء هبة الله البارزي.

وأخذ البارزي (المنهاج) وغيره من محرر المذهب أبي زكريا يحيى النووي.

وتفقه النووي على جماعات منهم الإمام أبو إبراهيم [إسحاق] بن أحمد بن عثمان المعري ثم المقدسي، والشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدمشقي، والشيخ أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربعي الإربلي، والشيخ أبو الحسن سلار بن الحسن الإربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي.

وتفقه الشيوخ الثلاثة الأولون على شيخهم الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح.

وتفقه هو على والده الصلاح.

وتفقه والده في طريقة العراقيين على أبي أسعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون الموصلي.

وتفقه أبو أسعد على القاضي أبي علي الفارقي.

وتفقه الفارقي على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

وتفقه أبو إسحاق على القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري.

وتفقه أبو الطيب على أبي الحسن محمد بن علي بن سهل.

وتفقه أبو الحسن بن سهل على ابن مصلح الماسرخسي.

وتفقه الماسرجسي على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المروزي.

وتفقه أبو إسحاق على أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج.

وتفقه ابن سريج على أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي.

وتفقه الأنماطي على أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني.

وتفقه المزني على أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.

وتفقه الإمام الشافعي على جماعاتٍ منهم أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومالك بن ربيعة عن أنس، وعلى نافعٍ عن ابن عمر، كلاهما على النبي ﷺ.

والشيخ الثاني للشافعي سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر وابن عباس ﷺ.

والشيخ الثالث أبو خالد مسلم بن خالد مفتي مكة وإمام أهلها.

وتفقه مسلم على أبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

وتفقه ابن جريج على أبي محمد عطاء بن أسلم أبي رباح.

وتفقه عطاء على أبي العباس عبد الله بن عباس.

وأخذ ابن عباس عن رسول الله ﷺ. وعن عمر بن الخطاب، وعلي، وزيد بن ثابت، وجماعاتٍ من الصحابة عن رسول الله ﷺ[1].

(١) ثبت ابن بلبان الحنبلي، محمد بن بدر الدين الخزرجي البلباني، ص٤٧-٥١.

سابعاً – إسناد العلامة الشيخ محمد الكاملي (- ١١٣١ هـ) في الفقه الشافعي:

يقول الشيخ محمد الكاملي في ثبته:

إني أخذت الفقه على مذهب الإمام الشافعي عن أئمة جهابذة متقنين، منهم والدي الشيخ علي الكاملي، وشيخ الإسلام محمد البطنيني، وسيدي العلامة محمد الداراني، ومنهم الشيخ محمد سعدي الغزي العامري، ومنهم العالم الزاهد، صاحب الكرامات والبركات الشيخ منصور السطوحي المحلي الأنصاري المصري، نزيل المدرسة الصابونية بدمشق، ومنهم الشيخ علي القبردي، وخلائق آخرين.

وأقتصر على سندي عن الشيخ البطنيني لطول قراءتي لديه، وهو أخذ عن خلائق منهم الشيخ علي الحلبي، عن الشيخ نور الدين الزيادي، عن عدد من الأئمة أشهرهم شيخ الإسلام العلامة الشيخ زكريا الأنصاري، صاحب المؤلفات الشهيرة، وهو أخذ عن عدد من الأئمة آخرهم شيخ الشافعية الشيخ جلال الدين المحلي الأنصاري، عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الدائم البرماوي، والشيخ ولي الدين، أبي زرعة، أحمد بن الحافظ عبد الرحيم العراقي، والشيخ برهان الدين، إبراهيم البيجوري، وجميعهم أخذوا عن شيخ الإسلام عمر، سراج الدين البلقيني، عن جماعة أشهرهم العلامة الشيخ تقي الدين السبكي، عن شيخ الشافعية أبي العباس، نجم الدين ابن الرفعة، عن الشيخ ظهير الدين الترمنتي، عن الشيخ أبي الحسن، علي اللخمي، ابن الجميزي، عن شيخ الشافعية، القاضي ابن أبي عصرون، عن الشيخ أبي الحسن ابن إبراهيم الفاروقي، عن شيخ شيوخ الشافعية أبي إسحاق الفيروزبادي الشيرازي، عن الشيخ أبي إسحاق

القاضي، أبي الطيب، عن الشيخ أبي الحسن الماسرخسي، عن الشيخ شهاب الدين الطوسي، عن الشيخ أبي سعيد، محمد بن يحيى النيسابوري، عن الإمام الكبير حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي، وهو تفقه على إمام الحرمين الشيخ محمد الجويني، وهو تفقه على أبيه الشيخ أبي محمد الجويني، عن الشيخ أبي بكر، عبد الله بن أحمد المروزي القفال، عن الشيخ أبي زيد، محمد الفاشاني، وهو تفقه على الشيخ أبي إسحاق المروزي، وهو تفقه على شيخ الشافعية العلامة ابن سريج، عن الشيخ أبي القاسم الأنماطي، عن أبي إسماعيل، عثمان المزني، والربيع بن سليمان، وهما راوية المذهب عن الإمام الكبير محمد بن إدريس الشافعي [1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٠٠.

ثامناً– إسناد الشيخ شهاب الدين، أحمد العطار (– ١٢١٨ هـ) في الفقه الشافعي:

يقول العلامة الشيخ شهاب الدين، أحمد العطار:

(لقد تفقهت بحمد الله على شيوخ كثيرين، من أجلهم وأفقههم من كان يلقب بالشافعي الصغير الشيخ علي الكزبري، وهو تفقه على جمع منهم فقيه العصر الشيخ عبد ربه الديوي القاهري، وهو عن الشمس محمد الشرنبابلي، وهو عن الشمس البابلي، وهو عن النور الزيادي، وهو عن الجمال محمد الرملي، وهو عن شيخ الإسلام، فقيه الدهر في الأنام، من لم تخلف بعده مثله الأيام، القطب زكريا الأنصاري، وهو عن إمام المحققين الشيخ جلال الدين المحلي، وهو عن زين الدين العراقي، وهو عن الفقيه النبيه، علاء الدين ابن العطار، وهو عن القطب الرباني، والهيكل الصمداني، ولي الله بلا نزاع، ومحرر مذهب الشافعي بلا دفاع، الشيخ محيي الدين، يحيى النووي.

وأرويه أيضاً عن شيخي الإمام الجراحي، عن شيخه الشمس محمد الكاملي، عن العلامة الشيخ محمد البطنيني، عن الشمس محمد الميداني، عن الشيخ أحمد الطيبي الكبير، عن الشيخ كمال الدين حمزة الحسيني، عن الجمال بن جماعة، عن البرهان الشامي، عن ابن العطار، وهو عن إمام المذهب أبي زكريا النووي.

ثم ذكر سند الإمام النووي إلى الإمام الشافعي)[1].

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ١٣٩.

تاسعاً - إسناد الشيخ عبد الرحمن الكزبري (- ١٢٦٢ هـ) في الفقه الشافعي:

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري:

قد تفقهت بحمد الله على شيوخ كثيرين، من أجلهم وأفقههم من كان يلقب بالشافعي الصغير الشيخ علي الكزبري، وهو تفقه على جمع منهم فقيه العصر الشيخ عبد ربه الديوي القاهري، عن الشمس محمد الشرنبابلي، عن شيخ الإسلام فقيه الدهر في الأنام، من لم تخلف بعده مثله الأيام القطب زكريا الأنصاري، عن إمام المحققين الجلال المحلي، عن زين الدين عبد الرحيم العراقي، عن الفقيه النبيه علاء الدين بن العطار، عن القطب الرباني والهيكل الصمداني ولي الله بلا نزاع، ومحرر مذهب الشافعي بلا دفاع الشيخ محيي الدين يحيى النووي.

وأرويه أيضاً عن شيخي الإمام الجرّاحي، عن شيخه الشمس محمد الكاملي، عن العلامة الشيخ محمد البطنيني، وهو عن الشمس محمد الميداني، عن الشيخ أحمد الطيبي الكبير، عن كمال الدين الحسيني، عن الجمال بن جماعة، عن البرهان الشامي، عن ابن العطار، عن إمام المذهب أبي زكريا، يحيى النووي [1].

---

(١) انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس شيخنا الإمام المسند العطار أحمد بن عبيد الله العطار، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، ص٣٦-٣٧.

عاشراً – سلسلة (أفقه من رأى) من علماء المذهب الشافعي:

ومن طرائف ما يروى في ذلك ما ذكره الشيخ نجم الدين، محمد الغزي (– ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١م)؛ قال:

ما رأيت، ولا أظن أني أرى أفقه من شيخ الإسلام والدي، وهو الإمام بدر الدين، محمد الغزي. وسمعته أو حضرته، وهو يقول:

ما رأيت أفقه من شيخ الإسلام زكريا، ولا أحسن تصرفاً، إلا أن يكون شيخ الإسلام تقي الدين، أبو بكر عبد الله ابن قاضي عجلون، وهو أكثر نقلاً، واستحضاراً.

وهما ما رأيا أفقه من شيخ الإسلام القاياتي.

وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني.

وهو ما رأى أفقه من شيخ الإسلام تقي الدين السبكي.

وهو ما رأى أفقه من فقيه المذهب، النجم ابن الرفعة.

وهو ما رأى أفقه من السديد التزمنتي.

وهو ما رأى أفقه من سلطان العلماء ابن عبد السلام.

وهو ما رأى أفقه من الإمام فخر الدين ابن عساكر، الحافظ.

وهو ما رأى أفقه من القطب النيسابوري.

وهو ما رأى أفقه من الإمام محمد بن يحيى.

وهو ما رأى أفقه من حجة الإسلام الإمام الغزالي.

وهو ما رأى أفقه من أبي المعالي إمام الحرمين الجويني.

وهو ما رأى أفقه من أبيه الشيخ أبي محمد الجويني.

وهو ما رأى أفقه من القفال.

وهو ما رأى أفقه من أبي زيد المروزي.

وهو ما رأى أفقه من أبي إسحاق المروزي.

وهو ما رأى أفقه من الباز الأشهب ابن سريج.

وهو ما رأى أفقه من الإمام أبي القاسم الأنماطي.

وهو ما رأى أفقه من أبي إبراهيم المزني.

وهو ما رأى أفقه من إمام الأئمة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.

وهو هو ما رأى أفقه من إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس.

وهو ما رأى أفقه من الإمام نافع.

وهو ما رأى أفقه من عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما.

وهو ما رأى أفقه من رسول الله ﷺ[1].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/ ١١٧ .

حادي عشر – إسناد الشيخ عبد الباقي البعلي (– ١٠٧١هـ) في الفقه الحنبلي:

أخذ العلامة الشيخ عبد الباقي البعلي الفقه الحنبلي عن عدد من كبار العلماء أشهرهم الشيخ أحمد الوفائي (مفتي الحنابلة)، عن شيخ الحنابلة، وصاحب المصنفات، الشيخ موسى الحجاوي، (مفتي الحنابلة)، عن القاضي برهان الدين ابن مفلح، (مفتي الحنابلة)، عن والده نجم الدين ابن مفلح، (مفتي الحنابلة)، عن والده برهان الدين ابن مفلح (مفتي الحنابلة)، عن جده شرف الدين ابن مفلح (مفتي الحنابلة)، عن جده قاضي القضاة، جمال الدين المرداوي، عن قاضي القضاة، سليمان ابن حمزة، عن شيخ الحنابلة، شمس الدين ابن أبي عمر، عن عمه شيخ الإسلام الموفق ابن قدامة، عن العارف بالله، شيخ الحنابلة، عبد القادر الكيلاني، عن الشيخ محفوظ أبي الخطاب، عن القاضي أبي يعلى، صاحب (الأحكام السلطانية)، عن الشيخ الحسن بن حامد، عن الشيخ أبي بكر عبد العزيز، عن الشيخ أحمد ابن محمد الخلال، عن الشيخ أبي بكر المروزي، عن شيخ المذهب الإمام أحمد بن حنبل[1].

ويرويه الشيخ شرف الدين ابن مفلح أيضاً عن الشيخ شهاب الدين، أحمد بن تيمية، (مفتي الحنابلة)، عن الشيخ علي بن أحمد، الشهير بالفخر ابن البخاري الحنبلي، (مفتي الحنابلة)، عن الشيخ أبي علي، حنبل بن عبد الله الرصافي الحنبلي، عن الشيخ أبي القاسم، هبة الله ابن محمد التميمي، عن الشيخ أحمد بن جعفر ابن

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ) ٢/ ٢٢٧.

حمدان القطيعي، عن شيخ المذهب الشيخ الإمام أحمد ابن حنبل"[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٣٤٥.

ثاني عشر - سند الشيخ محمد بن أحمد السفاريني (- ١١٨٨هـ) في الفقه الحنبلي:

يقول العلامة الشيخ محمد السفاريني في ثبته:

نروي فقه إمامنا وسيدنا الإمام أحمد ومذهبه: عن شيخنا عبد القادر التغلبي، عن شيخه الإمام صدر العلماء الأعلام شمس الدين محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الحنبلي، عن الشيخ شهاب الدين، أحمد الوفائي المفلحي الحنبلي، عن شرف الدين، موسى الحجاوي الحنبلي صاحب كتاب (الإقناع)، و(مختصر المقنع)، و(شرح الآداب) وغيرها.

عن الزاهد شهاب الدين، أحمد الشويكي الحنبلي، صاحب (التوضيح)، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُسكري المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، عن الإمام الكبير القاضي علاء الدين علي بن سيلمان المرداوي، صاحب (الإنصاف)، و(التنقيح)، و(التحرير)، و(شرح التحرير)، و(تصحيح الفروع)، وغيرها من الكتب المعتبرة، عن العلامة المحقق تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن قُنْدُس البعلي الحنبلي، صاحب (حاشية الفروع) وغيرها، عن الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن عباس البعلي المشهور بابن اللحام، عن الإمام الحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن رجب، عن الإمام العلامة، والمحقق الفهامة، الفقيه المحدث، الحافظ المتكلم سيدنا الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية، صاحب كتاب (زاد المعاد في هدي

خير العباد)، وصاحب (مفتاح دار السعادة)، وكتاب (بدائع الفوائد) و(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، و(الكلم الطيب والعمل الصالح)، و(روضة المحبين ونزهة المشتاقين)، و(تهذيب سُنن أبي داود)، و(إيضاح مشكلاته)، وكتاب (شرح منازل السائرين)، أربع مجلدات، وكتاب (جلاء الأفهام)، وغيرها مما يعسر إحصاؤه من الكتب النفيسة.

وهو عن شيخ مشايخ الإسلام، وسيد علماء الأنام، الإمام الحافظ، الحجة الواعظ، المحقق بحر العلوم أبي العباس تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، وروى عنه تآليفه العديدة، وتصانيفه السديدة، منها: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)، و(الرد على ابن المُطهر)، وغيرها مما لا يكاد يحصى في سائر الفنون من الفقه والحديث، والتفسير والكلام وغيرها.

وشيخ الإسلام ابن تيمية عن شمس الدين ابن أبي عمر، صاحب (الشرح الكبير)، والفخر ابن البخاري، وشمس الدين، محمد المرداوي صاحب (مجمع البحرين)، وهو المشهور في المذهب بالناظم، وهو ناظم (الآداب) التي شرحناها وسمينا شرحها (غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب)، وكل من شمس الدين بن أبي عمر، والفخر بن البخاري أخذ عن الإمام الجليل، والحبر البحر النبيل، شيخ المذهب، عبد الله بن أحمد، موفق الدين ابن قدامة، صاحب (المغني)، و(المقنع)، و(الكافي)، و(الروضة)، وغيرها من الكتب المعتبرة.

وتفقه الإمام الموفق على سيدنا سلطان الأولياء، محيي الدين، الشيخ عبد القادر الكيلاني، وعلى أبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني، ثم البغدادي، الفقيه الزاهد المعروف بابن المنِّيّ، ناصح الإسلام، وإمام الحنابلة في عصره، وأخذ الإمام الموفق أيضاً عن الإمام الحافظ، والحبر البحر الحجة الواعظ أبي الفرج، المعروف بابن الجوزي.

وروى ابن رجب عن ابن الجوزي عالياً؛ فإنه أخذ عن الصلاح ابن أبي عمر، عن الفخر ابن البخاري، عن الحافظ الإمام ابن الجوزي.

وتفقه كل واحد من الأستاذ الشيخ عبد القادر الكيلاني، والحافظ ابن الجوزي، وأبي الفتح ابن المني بالإمام أبي الوفاء ابن عقيل، وبالإمام أبي الخطاب، محفوظ الكلوذاني، وبالإمام أبي بكر الدينوري، وغيرهم، وتفقه كل واحد من هؤلاء بالإمام، شيخ الإسلام، حامل لواء المذهب، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، وتفقه القاضي أبو يعلى على شيخ الإسلام أبي عبد الله الحسن بن حامد، وتفقه ابن حامد بالإمام أبي بكر عبد العزيز المعروف بغُلام الخَلال، وتفقه غُلام الخَلال بالإمام الجليل أبي بكر، المعروف بالخلال، صاحب (الجامع)، الذي دار بلاد الإسلام، واجتمع فيها بأصحاب سيدنا الإمام أحمد، ودون نصوصه عنهم في هذا الكتاب.

وتفقه الإمام أبو بكر الخلال بجماعة من أصحاب سيدنا الإمام أحمد ابن حنبل، واختص بأخصهم الإمام أبي بكر المروذي، فصحبه إلى أن مات، وأخذ عن

غير المروذي من أصحاب إمامنا، منهم: صالح وعبد الله ابنا الإمام أحمد، وإبراهيم الحربي، والميموني، وبدر المغازلي، وأبو يحيى الناقد، وحنبل، وحرب الكرماني، وأبو زرعة، وخلق سواهم. وتفقه الإمام أبو بكر المروذي بسيدنا وقدوتنا، إمام المسلمين، وخادم سنة سيد المرسلين، الإمام أبي عبد الله، أحمد ابن حنبل الشيباني رضي الله عنه[1].

(١) ثبت الإمام السفَّاريني الحنبلي وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره، محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ص ٥٩ - ٦٤.

ثالث عشر - إسناد الشيخ مصطفى السيوطي (-١٢٤٣هـ) في الفقه الحنبلي:

يروي العلامة الشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني فقه المذهب الحنبلي عن الشيخ أحمد البعلي، عن الشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، عن والده الشيخ عبد الباقي البعلي الحنبلي عن الشيخ أحمد الوفائي، عن الشيخ موسى الحجاوي بالإسناد السابق.



المطلب الثاني:

أشهر الكتب التي أقرأها علماء المذاهب في العهد العثماني

أولاً - أشهر الكتب التي أقرأها فقهاء الحنفية:

كان تدريس فقه الحنفية بدمشق يمرُّ عبر مراحل ثلاثة:

أولها: حفظ، وقراءة المتون الصغيرة في فقه العبادات خاصة، مثل (كتاب نور الإيضاح)، و(مراقي الفلاح) للشرنبلالي، ومتن (القدوري).

والثانية: قراءة المتون الموسعة، مثل (الهداية شرح البداية) للميرغيناني، و(تحفة الفقهاء) للقدوري، و(كنز الدقائق) للنسفي، و(ملتقى الأبحر) للشيخ إبراهيم الغزي، و(تنوير الأبصار، وجامع البحار) للتمرتاشي الغزي. وقد اهتم علماء دمشق بشرحه، ونظمه، وممن نظمه الشيخ موسى بن أسعد المحاسني، وممن شرحه الشيخ خليل الفتال، والشيخ محمد أمين عابدين.

والثالثة: قراءة الحواشي، والشروح الموسعة، مثل: (منح الغفار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار) للتمرتاشي الغزي، و(شرح كنز الدقائق) لبدر الدين العيني، و(شرح منلا مسكين)، و(الدر المختار، شرح تنوير الأبصار) لعلاء الدين، محمد الحصكفي، و(حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح).

وبعد أن صنَّف ابن عابدين حاشيته الشهيرة رد المحتار على الدر المختار، بدأ بعض العلماء بإقرائها لمن نبغ من طلابهم[1].

ومن الكتب التي أُقرأت في المكاتب (المدارس الابتدائية) التي افتتحت أواخر العهد العثماني (الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية)، للشيخ علاء الدين عابدين، و(رشحات الأقلام، شرح منظومة كفاية الغلام)، وكلاهما للشيخ عبد الغني النابلسي[2].

وكذلك من الكتب التي انتشرت، وأقرأها فقهاء الحنفية بدمشق في العهد العثماني المتأخر، كتاب (كشف الحقائق، شرح كنز الدقائق) للشيخ عبد الحكيم الأفغاني (- ١٣٢٦ هـ).

ومن خلال استعراض تراجم بعض أشهر فقهاء الحنفية في العهد العثماني [3] يتبين ما يلي:

١ - (متن القدوري)، قرأه الشيخ محمود حمزة (- ١٣٠٥ هـ) على والده الشيخ محمد نسيب حمزة، وقرأه على شيخه الشيخ سعيد الحلبي.

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٤٠٧ .

(٢) العلامة اللغوي عبد القادر المبارك، ص ٢٨.

(٣) يمكن مراجعة التراجم الموسعة لفقهاء الحنفية بدمشق، في العهد العثماني، ص ٢٨٧-٤١٩ في هذا الكتاب.

٢- (الهداية شرح البداية)، ومن أشهر العلماء الذين أقرؤوا هذا الكتاب:

الشيخ إبراهيم الفتال (- ١٠٩٨)، والشيخ إبراهيم حمزة (١١٢٠ هـ).

وقرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين (- ١٢٥٢ هـ) على الشيخ شاكر العقاد.

وممن أقرأه الشيخ محمد بدر الدين الحسني المراكشي (- ١٣٥٤ هـ).

والشيخ عطا الله الكسم (- ١٣٥٧ هـ).

٣- (فتح القدير، شرح الهداية لابن الهمام):

وممن أقرأه الشيخ محمد بدر الدين الحسني المراكشي.

والشيخ عطا الله الكسم.

٤- (الوقاية في مسائل الهداية) لصدر الشريعة المحبوبي:

قرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين على الشيخ شاكر العقاد.

٥- (تنوير الأبصار وجامع البحار):

ومن أشهر من أقرأه:

العلامة الشيخ محمد علاء الدين الحصكفي (- ١٠٨٨هـ).

وقرأه الشيخ محمد شاكر العقاد (- ١٢٢٢ هـ) على الشيخ محمد الحموي، الشهير بالعبجي.

٦- (الدر المختار شرح تنوير الأبصار):

قرأه الشيخ خليل الفتال (- ١١٨٦ هـ) على الشيخ صالح الجنيني.

وقرأه الشيخ محمد شاكر العقاد على الشيخ علي التركماني (أمين الفتوى).

وقرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين على الشيخ سعيد الحلبي. وهو الذي أمره بشرحه[1].

٧- (منح الغفار، شرح تنوير الأبصار):

قرأه الشيخ محمد شاكر العقاد على الشيخ علي التركماني (أمين الفتوى).

٨- (كنز الدقائق):

وممن حفظه الشيخ عبد الغني النابلسي (- ١١٤٣ هـ).

وقرأه الشيخ محمود الحمزاوي على الشيخ سعيد الحلبي.

وقرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين على الشيخ شاكر العقاد .

---

(١) كما أقرأ الشيخ عطا الله الكسم حاشية الشيخ ابن عابدين على الدر المختار مرات كثيرة وله عليها حواشٍ وتعليقات ومن أشهر من قرأها عليه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ عارف الصواف الدوجي، والشيخ محمود ياسين.

٩- (شرح كنز الدقائق) للعيني:

قرأه الشيخ محمود الحمزاوي على الشيخ سعيد الحلبي.

قرأه الشيخ محمد شاكر العقاد على الشيخ عبد الرزاق البهنسي.

١٠- (البحر الرائق، شرح كنز الدقائق) لابن نجيم:

قرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين على الشيخ شاكر العقاد .

١١- (تحفة الملوك):

قرأه الشيخ محمود الحمزاوي على الشيخ سعدي العمري.

وقرأه الشيخ طاهر المفتي الآمدي (- ١٣٠١ هـ)، والشيخ محمود حمزة (- ١٣٠٥ هـ) على الشيخ سعيد الحلبي.

١٢- (مراقي الفلاح):

قرأه الشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمود الحمزاوي، على الشيخ سعيد الحلبي.

١٣- (حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح):

قرأه الشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمود الحمزاوي على الشيخ سعيد الحلبي.

١٤- (ملتقى الأبحر):

قرأه الشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمود الحمزاوي على الشيخ سعيد الحلبي.

وقرأه العلامة الشيخ محمد أمين عابدين على الشيخ شاكر العقاد .

ثانياً – أشهر الكتب التي أقرأها فقهاء الشافعي:

اعتمد علماء المذهب الشافعي كغيرهم على المتون، والشروح، والكتب الموسعة، وكانت كتب العلامة القاضي الشيخ زكريا الأنصاري (- ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ هـ) هي الأكثر رواجاً، ولعل ذلك من بقايا تأثر الدمشقيين، بالدولة المملوكية التي كانت ترعى وتشجع المذهب الشافعي.

ومن أشهر المتون التي أقرأها الشافعية:

(متن الغاية والتقريب)، للقاضي أبي شجاع، وشرحه: (الإقناع في حل ألفاظ متن أبي شجاع) للخطيب الشربيني، وشرح الغاية للشيخ يونس العيثاوي.

ونظم (متن الزبد) للشيخ أحمد بن حسين بن رسلان الرملي.

أما أشهر الكتب التي أقرأها فقهاء الشافعية بدمشق:

- (منهاج الطالبين) للإمام النووي.
- وشرحه: (تحفة المحتاج شرح المنهاج) لا بن حجر الهيتمي.
- (منهج الطلاب) للشيخ زكريا الأنصاري.
- (الغرر البهية، شرح البهجة الوردية) للشيخ زكريا الأنصاري.
- (تحفة الطلاب شرح تحرير تنقيح اللباب لأبي زرعة) للشيخ زكريا الأنصاري.

ومن خلال استعراض تراجم بعض أشهر فقهاء الشافعية في العهد العثماني [1] يتبين ما يلي:

- الشيخ ولي الدين، محمد الفرفور (- ٩٣٧ هـ) حفظ متن (منهج الطلاب).

- الشيخ إسماعيل بن أحمد النابلسي (- ٩٩٣ هـ) قرأ: (منهاج الطالبين)، و(التقسيم) للمحلي على الشيخ نور الدين النسفي.

- الشيخ محمد نجم الدين الغزي (- ١٠٦١ هـ)، قرأ: (منهاج الطالبين)، وشرحه الصغير للشيخ يونس العيثاوي، وشيئاً من (الغرر البهية شرح البهجة الوردية) للقاضي زكريا الأنصاري على مفتي الشافعية الشيخ أحمد العيثاوي.

- الشيخ شهاب الدين أحمد العطار (-١٢١٨ هـ) قرأ (تحفة المحتاج، شرح منهاج الطالبين)، على الشيخ علي كزبر الصفدي.

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الصناديقي (الإقناع في حل ألفاظ متن أبي شجاع)، و(تحفة الطلاب شرح تحرير تنقيح اللباب).

---

(١) يمكن مراجعة التراجم الموسعة لفقهاء الشافعية بدمشق، في العهد العثماني، ص٤٢٢-٩٥٧ في هذا الكتاب.

ثالثاً - أشهر الكتب التي أقرأها فقهاء الحنابلة :

لم تكن الكتب التي أقرأها فقهاء الحنابلة في حلقاتهم في دمشق كثيرة ومتنوعة كما هو حال فقهاء الحنفية، والشافعية، وكانت غالباً لا تخرج عن الكتب التالية:

١- (دليل الطالب لنيل المطالب): للشيخ مرعي الكرمي، وهو متوسط الحجم، كثير الفوائد، اهتم به فقهاء الحنابلة، وأكثروا من قراءته، وقد شرحه الشيخ عبد القادر التغلبي (- ١١٣٥ هـ)، ولكن شرحه هذا لم يُشتهر.

٢- (الإقناع لطالب الانتفاع): للشيخ موسى الحجاوي.

٣- (مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى) للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني.

ويلخص ذلك قول الشيخ عبد السلام الشطي(- ١٢٩٥ هـ)

يا من يروم بفقه ... في الدين نيل مطالب

اقرأ (لشرح المنتهى) ... واحفظ (دليل الطالب)

ومن خلال استعراض تراجم بعض أشهر فقهاء الحنابلة في العهد العثماني [1] يتبين ما يلي:

---

(١) يمكن مراجعة التراجم الموسعة لفقهاء الحنابلة بدمشق، ص ٥٤٤-٥٩٠ في هذا الكتاب.

الشيخ أحمد الشويكي (- ٩٣٦ هـ) حفظ متن الخرقي.

الشيخ محمد أبو المواهب البعلي (- ١١٢٦ هـ) قرأ على والده الشيخ عبد الباقي البعلي (دليل الطالب)، و(زاد المستقنع) للحجاوي، و(منتهى الإرادات) للبهوتي.

الشيخ محمد السفاريني (- ١١٨٨ هـ) قرأ على الشيخ عبد القادر التغلبي (دليل الطالب لنيل المطالب)، و(الإقناع لطالب الانتفاع).

ولم أعثر خلال استعراض سير وتراجم فقهاء المالكية بدمشق في العهد العثماني على ذكرٍ لكتب فقهاء المذهب التي أقرؤها .



المطلب الثالث:

أشهر الكتب الفقهية المصنَّفة في دمشق في العهد العثماني

شهد العهد العثماني في دمشق نشاطاً كبيراً في التصنيف في شتى العلوم؛ يظهر ذلك جلياً من خلال مراجعة الكتب التي أرَّخت لعلماء ذلك العهد، وقد زاد عدد كتب الفقه المصنفة في ذلك العهد في المذاهب كافة، مع المصنَّفات في أصول الفقه على (٤٠٠)، مصنَّف في الفقه، وغيره من العلوم، بين رسالة صغيرة في ورقات، وكتاب كبير في مجلدات، كما سيرد أكثرها في المطلب اللاحق الذي تم إعداده لذلك .

وقد شهد العهد العثماني، وجود ظاهرة المكثرين من المصنفين، وقد ذكر المؤرخون لبعض أولئك العلماء أكثر من مئة مصنَّف، ومن أشهر العلماء المكثرين:

في القرن (١٠ هـ) العلامة الشيخ محمد بن طولون (- ٩٥٣ هـ).

في القرن (١٢ هـ) العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي (- ١١٤٣ هـ).

في القرن (١٣ هـ) العلامة الشيخ محمد أمين عابدين (- ١٢٥٢ هـ).

في القرن (١٤ هـ) العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (- ١٣٣٢ هـ).

ولكن أغلب المصنَّفات الفقهية في ذلك العهد كانت حواشٍ على الكتب المعتمدة في المذاهب، أو مختصرات لها، أو نظماً لبعضها، أو شرحاً لتلك المنظومات، وقل أن نجد من بين تلك الكتب كتاباً إبداعياً.

ومع ذلك فقد وجدت بعض الكتب التي صُنِّفت في العهد العثماني، ولاقت قبولاً، واعتمدها علماء المذاهب في دمشق، والعالم الإسلامي؛ إما لدقة المؤلِّف، وإتقانه، أو لشهرته، والثقة به.

ولعل ذلك يظهر جلياً من خلال بعض الكتب المصنفة في المذهب الحنفي، والمذهب الحنبلي خاصة.

أما المذهب المالكي، والمذهب الشافعي، فلم يشهد العهد العثماني كتباً هامة صنفها علماء دمشق في فقه المذهبين، ولعل ذلك يعود إلى سببين رئيسين:

- قلة علماء المذهب المالكي في دمشق، وقلة طلابه، وندرة مدارسه؛ مما لا يشجع على التصنيف فيه.

- كثرة المصنَّفات في المذهب الشافعي قبل عهد العثمانيين، ووجود المصنفات الكثيرة التي كتبها أعلام كبار تصعب منافستهم، خاصة أن أكثرهم كان من الشاميين، والمصريين مما جعل لهم قبولاً خاصاً، عند أهل دمشق.

وسأقتصر على ذكر أشهر مصنفات الفقه في المذهب الحنفي، والمذهب الحنبلي لعلماء دمشق في العهد العثماني، لأهميتها، وانتشارها في العالم الإسلامي، واعتماد المتأخرين عليها.

أولاً - أشهر كتب الفقه الحنفي المصنفة في العهد العثماني:

١ - (الدر المنتقى شرح ملتقى الابحر) للعلامة الشيخ علاء الدين الحصكفي (- ١٠٨٨هـ).

شرح المؤلف فيه متن العلامة إبراهيم الحلبي (- ٩٥٦ هـ) (ملتقى الأبحر) الذي حاز شهرة وقبولاً لدى علماء الحنفية.

نقل الحصكفي في شرحه هذا من الشروح التي سبقته، ولم يقتصر على قول واحد في المذهب، بل ذكر أكثر من قول، ورد على بعض الاعتراضات الواردة على بعض المسائل في المذهب، كما ذكر أقوال المذاهب الثلاثة مقارناً إياها مع المذهب الحنفي، وأحال من أراد الاستزادة أو استشكل أياً من العبارت على كتابه (الدر المختار، شرح تنوير الأبصار).

٢ - (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للعلامة الشيخ علاء الدين الحصكفي:

شرح فيه الشيخ علاء الدين، محمد الحصكفي كتاب التمرتاشي (تنوير الأبصار)، وقد قال الحصكفي في مقدمة (الدر المختار):

(لما بيضت الجزء الأول من خزائن الأسرار، وبدائع الأفكار، في شرح تنوير الأبصار، وجامع البحار، قدرته في عشرة مجلدات كبار، فصرفت عنان العناية نحو

الاختصار، وسميته بالدر المختار، في شرح تنوير الأبصار، الذي فاق كتب هذا الفن في الضبط والتصحيح والاختصار.

وهكذا فقد قصد الحصكفي في الدر المختار أن يكون شرحه مختصراً معتمداً الراجح في الفتوى، وقد ذكر أنه عزا كل قول إلى قائله باستثناء ما ذكر في (الدرر والغرر)، وقد اعتمد الإيجاز في العبارة مع الرد على الانتقادات الواردة على المسائل.

وقد حاز كتاب الدر المختار المكانة العليا لدى فقهاء الحنفية، فأقبلوا على تدريسه، وشرحه، ولعل أهم الحواشي عليه، حاشية العلامة محمد أمين ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، يضاف إليها تكملة ابنه الشيخ علاء الدين ابن عابدين، المسماة: قرة عيون الأخيار، وقد طرز الكتابين بتقريرات عديدة؛ الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي.

٣- (حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار) للعلامة الشيخ محمد أمين عابدين (١٢٥٢هـ).

شرح فيه ابن عابدين كتاب (الدر المختار) للحصكفي الذي شرح فيه (تنوير الأبصار) للتمرتاشي.

وسبب تأليفه للحاشية أن شيخه الشيخ سعيد الحلبي بحث مع تلامذته بحوثاً متعددة من المسائل المشكلة في المذهب الحنفي، وكان ابن عابدين السابق المبرز

فيهم، فأُعجب الشيخ سعيد بتقرير ابن عابدين للمسائل، فأمره بوضع حاشية على كتاب (الدر المختار) للحصكفي.

وقد لاحظ ابن عابدين أن أغلب كتب المذهب الحنفي المعتمدة المشهورة ابتدأ مؤلفوها شرحها من كتاب العبادات، وعاجلتهم المنية قبل أن يتموا جميع الأبواب؛ لذا قرر أن يبدأ من كتاب المعاملات، ثم يعود إلى البداية هادفاً إلى شرح الأقسام التي لم تلقَ عناية كاملة من الشراح.

فأتم الشرح إلى آخر الدر ثم عاد ليتم ما تركه فعاجلته المنيه فجاء ابنه، وأتم النقص وأسماه: (قرة عيون الأخيار).

وقد اعتمد ابن عابدين في شرحه على مراجعة النقول التي نقلها صاحب الدر خوفاً من الخطأ في النقل، أو إغفال قيد من قيود المسائل، وأضاف الفروع التي رأى أن صاحب الدر أهملها مع ذكر النكات الفقهية، والتعليل للمسائل، ورد الاعتراضات على المسائل التي أورد عليها استشكالات، مع تحرير القول في المسألة والإشارة إلى القول المفتى به، والتميز بينه، وبين القول المرجوح.

وقد لاقى كتاب (رد المحتار) قبولاً كبيراً لدى فقهاء الحنفية في العالم الإسلامي كله، وغدا أهم مراجعهم المعتمدة، وأخمل ذكر ما كان قبله من الكتب .

ومن الجدير بالذكر أن ابن عابدين له كتاب آخر على الدر المختار أسماه: (رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار) رد فيه على الاعتراضات التي أوردها الشيخ الحلبي على الدر[1].

وقد كتب الشيخ عبد الغني بن أحمد الرافعي تعليقات على حاشية ابن عابدين طبعت بهامش الحاشية وأسميت تقريرات الرافعي.

وقد طبعت حاشية ابن عابدين طبعات كثيرة من أفضلها طبعة دار الثقافة والتراث بدمشق، تحقيق: أ. د. حسام الدين فرفور، ٢٠٠٠م.

٤- (اللباب في شرح الكتاب) للعلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني (- ١٢٩٨ هـ).

شرح فيه العلامة الغنيمي مختصر (القدوري) الذي لشهرته لدى الحنفية أطلق عليه (الكتاب)، شرحاً موجزاً سهلاً.

لم يتوسع فيه بالمسائل، بل اكتفى بحلِّ العبارة، وقد يورد في بعض الأحيان الخلاف في المذهب، فينقل أقوال أئمة المذهب في المسألة كما أكثر في شرحه النقل عن كتاب (الهداية) للميرغيناني، كما أنه وثّق نقوله عن الكتب، ونسب الأقوال لقائليها، وأهمل ذكر الأدلة.

طبع الكتاب في الأستانة، سنة (١٨٥٩ م).

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٤١١.

٥- (الهدية العلائية لتلاميذ المكاتب الابتدائية) للشيخ علاء الدين بن محمد أمين عابدين (-١٣٠٦ هـ):

ألف الشيخ علاء الدين عابدين كتابه لطلاب العلم المبتدئين الذين كان يدرسهم في جمعية المقاصد الخيرية، وقد ذكر فيه أحكام العبادات وبعض المسائل المتفرقة، وختمه بنبذة من الاعتقادات.

اعتمد فيه على ما رجحه والده (في الحاشية) كما أحال عليه من استشكل عبارة كتابه، وأخذ من كتابي: (مطلوب المؤمنين) للَّاهوري، و(تبيين المحارم) للشيخ سنان وغيرهما.

وقد كتب الشيخ محمد سعيد البرهاني (- ١٣٨٦ هـ) تعليقات على الهدية العلائية أسماها: (التعليقات المرضية على الهدية العلائية).

٦ - (كشف الحقائق شرح كنز الدقائق) للعلامة الزاهد الشيخ عبد الحكيم الأفغاني (- ١٣٢٦ هـ):

شرح الشيخ عبد الحكيم في هذا الكتاب، متن (كنز الدقائق) للنسفي، وهو من أشهر متون الحنفية، فجمع عبارات الشرح من الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي، وجاء شرحه مختصراً لم يفصل فيه بالمسائل، ولكنه عزا كل عبارة إلى قائلها، وإلى الكتاب الذي أخذ منه.

كما أوضح ما أضافه من كلامه، وإذا نقل مفهوم عبارة، ولم ينقل نصها أشار إلى ذلك بكلمة: (فُهم)، كما اعتمد الرموز في الإشارة إلى أصحاب الأقوال، وكان يذكر في بعض الأحيان الخلاف مع المذاهب الاخرى.

طبع الكتاب في حياة الشيخ، في المطبعة الأدبية، في القاهرة، سنة (١٣١٨هـ)، ولاقى قبولاً عند علماء دمشق خاصة، فكانوا يقرئونه في مجالسهم، ولمّا افتتح المعهد العلمي التابع لجمعية العلماء سنة (١٩٣٨ م) كان الكتاب أحد مقررات الدراسة فيها.

ثانياً - أشهر كتب الفقه الحنبلي المصنفة في العهد العثماني:

١ - (الإقناع لطالب الانتفاع) لشيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي (- ٩٦٠ هـ):

جرّد فيه مصنفه الصحيح المعتمد في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وجرده من تعدد الأقوال والروايات في المذهب، التي نقلها المؤلفون في فقه الحنابلة.

وقد جاء الكتاب على اختصاره حاوياً لأغلب مسائل المذهب مع التحرير في النقول، واعتمد المؤلف فيه على ترجيحات العلامة الشيخ علاء الدين المرداوي في كتبه الثلاث: (الإنصاف)، و(تصحيح الفروع)، و(التنقيح).

وقد يذكر المؤلف الخلاف في المذهب إذا لم يجد مرجحاً أو مصححاً لأحد الأقوال أو وجد الخلاف بين القولين قوياً.

وامتاز بكثرة المسائل، وتحرير النقول، وسهولة العبارة، وعنايته بالدليل والتعليل.

وقد أوتي الكتاب قبولاً كبيراً لدى علماء الحنابلة حتى أصبح أحد أهم مراجعهم المعتمدة.

قال العلامة منصور البهوتي في مقدمة شرحه: (لم يأتِ أحدٌ بمثاله، ولا نسج ناسجٌ على منواله).

قال عنه العلامة ابن بدران: (فصار معول المتأخرين على هذين الكتابين)، أي: (الإقناع) و(منتهى الإرادات) وعلى شرحهما، وقال أيضاً: (مجلد ضخم، كثير الفوائد، جم المنافع).

وقد ازدادت منزلته عندما شرحه العلامة الشيخ منصور البهوتي (- ١٠٥٠ هـ)، في (كشاف القناع عن متن الإقناع).

واختصره وهذبه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين النجدي (-١١٢١ هـ).

ومن أهم الأعمال على هذا الكتاب ما قام به العلامة الكبير الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣ هـ)،حيث جمع بين (الإقناع) و(المنتهى) في كتابه (غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى)، الذي أصبح أحد أهم كتب الحنابلة على الإطلاق.

ومن أشهر طبعاته: طبعة دارة الملك عبد العزيز، ط٣، عام ٢٠٠٢م، بتحقيق د. عبد الله التركي[1].

٢- (زاد المستقنع في اختصار المقنع) لشيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي (- ٩٦٠ هـ).

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بدران، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ، ص ٤٤١، ٤٤٢.

ألف العلامة الموفق ابن قدامة المقدسي أربعة كتب تدرج فيها في الفقه من المبتدئ إلى المتوسط إلى الفقيه إلى المجتهد، وكان كتابه (المقنع) في المرحلة الثانية حيث جعله للمتوسط فذكر فيه قولين من أقوال المذهب ليعتاد طالب العلم ذلك، واشتهر كتابه حتى غدا موئل الطلبة فجاء الشيخ الحجاوي، واختصر (المقنع) في كتابه (زاد المستقنع) مقتصراً فيه على قول واحد وهو القول الراجح في المذهب كما حذف منه المسائل التي رأى أنها نادرة الوقوع، واستعاض عنها بما يقوم مقامها ويحتاج إليه.

ولأهمية الكتاب، وأهمية مؤلفه شرحه شيخ الحنابلة الشيخ منصور البهوتي في (الروض المربع شرح زاد المستقنع). وهو أهم كتب الحنابلة المتأخرين، وأكثرها نفعاً[1].

٣- (أخصر المختصرات) للعلامة الشيخ محمد بن بلبان البعلي (- ١٠٨٣ هـ):

متن مختصر في الفقه الحنبلي، سهل العبارة، واضح المعاني اختصره المؤلف من كتابه (كافي المبتدي)، وقد حاز الكتاب قبولاً لدى العلماء، فكانوا يقرؤونه للمبتدئين في المذهب[2].

وقد شرحه عدد من العلماء، ومن شروحه :

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٣٣٥.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٤٤٤.

- (كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات): للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد البعلي (- ١١٩٢ هـ).

- (الفوائد المنتخبات شرح أخصر المختصرات) لجامع عثمان، طبع في مؤسسة الرسالة.

٤- (مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى) لشيخ الحنابلة في الشام العلامة الشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني (-١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م).

شرح فيه السيوطي كتاب (غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى) للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي، أحد أهم كتب الحنابلة.

وكان الكرمي قد جمع في (غاية المنتهى) بين كتابين هما مدار الفتوى في المذهب الحنبلي وهما: (الإقناع) للشيخ موسى الحجاوي، و(منتهى الإرادات) للشيخ محمد الفتوحي.

فجاء الشيخ السيوطي الرحيباني وشرح هذا الكتاب، فعمد إلى المسائل المذكورة من المنتهى فنقل شرحها من شرح (المنتهى) للشيخ منصور البهوتي، وكذا المسائل المنقولة من (الإقناع) نقل شرحها أيضاً من شرح الشيخ منصور البهوتي، فكان عمله الإبداع في هذا الاختيار، والتوفيق، والجمع بين الشرحين وتجاوز ما زاده الكرمي تحت عبارة (يتجه) فلم ينتصر له.

وكان أميناً في النقل موضحاً للمواضع التي نقل منها ناسباً القول إلى صاحبه، وبعد الانتهاء من الشرح إذا أراد الشيخ السيوطي الرحيباني أن يستكمل شيئاً خارجاً عن نص المتن زاده مبتدئاً إياه بلفظ (تتمة).

ولاقى الكتاب قبولاً، وشهرة كبيرة بين الحنابلة، لحسن ترتيبه، ولارتباطه بأولئك الأعلام: الحجاوي، والفتوحي، والكرمي.

وللشيخ حسن بن عمر الشطي (-١٢٧٤ هـ) حاشية على المطالب أسماها: (تجريد زوائد الغاية والشرح)، وقد طبعت بهامش الكتاب، في المكتب الإسلامي، (١٩٦٠ م).



المطلب الرابع:

إحصائية ببعض المصنَّفات الفقهية والأصولية في العهد العثماني

تتميماً للفائدة، ولمعرفة أفضل لجهود فقهاء دمشق في العهد العثماني؛ نسرد عدداً من أهم مؤلفات فقهاء دمشق في المذاهب الأربعة، ومؤلفاتهم في علم أصول الفقه.

وذلك من خلال استقراء كتب التراجم التي أرخت لعلماء دمشق في العهد العثماني.

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في نهاية القرن (١٠ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
حاشيتان على شرح المنهاج المحلي	محمد بدر الدين الغزي	الشافعي
شرحان على المنهاج	محمد بدر الدين الغزي	الشافعي
فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من	محمد بدر الدين الغزي	الشافعي
التنقيب على ابن النقيب	محمد بدر الدين الغزي	الشافعي
شرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون	محمد بن أبي الوفاء الموقع	الشافعي
مناسك عدة في مختصر مناسك ابن جماعة	أحمد بن أحمد الطيبي	الفقه
الإيضاح التام في تكبيرة الإحرام والسلام	أحمد بن أحمد الطيبي	الشافعي
مايحتاج إليه الشافعي في تقليد أبي حنيفة	أحمد بن أحمد الطيبي	الشافعي
دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك	محمد ابن طولون	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١١ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
شرح على النقاية	محمود بن بركات بن محمد الباقاني	الحنفي
مجرى الانهر شرح ملتقى الأبحر	محمود بن بركات بن محمد الباقاني	الحنفي
تكملة لسان الحكام	محمود بن بركات بن محمد الباقاني	الحنفي
تكملة البحر الرائق	محمود بن بركات بن محمد الباقاني	الحنفي
مختصر البحر الرائق	محمود بن بركات بن محمد الباقاني	الحنفي
حاشية على الهداية	محمد بن أبي بكر العلواني الحموي	الحنفي
حاشية على الدرر والغرر	محمد بن أبي بكر العلواني الحموي	الحنفي
عمدة الأحكام ومرجع القضاة في الأحكام (أرجوزة)	محمد بن أبي بكر العلواني الحموي	الحنفي
الخبب في التقاط الحبب	أحمد بن يونس بن أحمد العيثاوي	الشافعي
شرح المنهاج للنووي	يحيى بن تقي الدين بن إسماعيل بن هبة الله	الشافعي
شرح منظومة الجعبري	يحيى بن تقي الدين بن إسماعيل بن هبة الله	فرائض
الكافي المجموع شرح كفاية القنوع (شرح مختصر سبط المارديني)	يحيى بن تقي الدين بن إسماعيل بن هبة الله	فرائض
شرح الهداية للميرغيناني	محمد بن منصور بن إبراهيم المحبي	الحنفي
سكب الأنهر (شرح على فرائض ملتقى الأبحر)	علاء الدين علي بن محمد الطرابلسي	الحنفي
حاشية على شرح التحرير	محمد بن يوسف الميداني ابن حنتوش	الشافعي

حاشية على درر الحكام	مصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده	الحنفي
حاشية على الهداية للمرغيناني	مصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده	الحنفي
منظومة في فقه العبادات	عبد اللطيف بن حسن الجالقي القزديري	الحنفي
المستطاع من الزاد لأفقر العباد ابن العماد (مناسك الحج)	عبد الرحمن العمادي	الحنفي
الهدية	عبد الرحمن العمادي	الحنفي
الفتاوى	عبد الرحمن العمادي	الحنفي
ريٌّ الصادي من فتاوى العمادي	عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي	الحنفي
شرح منظومة عمدة الحكام للمحبي	يوسف بن أبي الفتح السقيفي	الحنفي
تحفة الطلاب	محمد بن بدر الدين، محمد الغزي	الشافعي
تحفة النظام في تكبيرة الإحرام	محمد بن بدر الدين، محمد الغزي	الشافعي
نظم فرائد المنهاج	محمد بن بدر الدين، محمد الغزي	الشافعي
الإحكام شرح درر الحكام	إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	الحنفي
حاشية على المنهاج لابن حجر	إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	الشافعي
شرح على التحفة القدسية في الفرائض	زين العابدين بن زكريا بن محمد الغزي	فرائض
حاشية على شرح كشف الغوامض لسبط الماررديني	زين العابدين بن زكريا بن محمد الغزي	فرائض
فتح الجلي حاشية على المنهاج والمحلي	محمد بن عبد الله، ابن النقيب البيروتي	الشافعي
أخصر المختصرات	محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي	الحنبلي
كافي المبتدي من الطلاب	محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي	الحنبلي

تحريرات على كتاب الهداية (وصل إلى كتاب الصلاة)	محمد بن كمال حمزة الحسيني	الحنفي
الدر المختار شرح تنوير الأبصار	علاء الدين، محمد بن علي الحصكفي	الحنفي
خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار	علاء الدين، محمد بن علي الحصكفي	الحنفي
الدر المنتقى شرح ملتقى الأبحر	علاء الدين، محمد بن علي الحصكفي	الحنفي
الجمع بين الفتاوى	علاء الدين، محمد بن علي الحصكفي	الحنفي
بغية أولي النهى في شرح المنتهى	عبد الحي بن أحمد العكري، ابن العماد	الحنبلي
معطية الأمان من حنث الأيمان	عبد الحي بن أحمد العكري، ابن العماد	الحنبلي
شرح متن الغاية	محمد بن إبراهيم الحمصي، ابن القصير	الشافعي
تنوير العيون (رسالة في السواك)	رمضان بن موسى، ابن عطيف	مقارن
هداية الراغب في شرح عمدة الطالب	عثمان بن أحمد بن سعيد، ابن قائد النجدي	الحنبلي
حواش على منتهى الإرادات	عثمان بن أحمد بن سعيد، ابن قائد النجدي	الحنبلي
رسالة في الرضاع	عثمان بن أحمد بن سعيد، ابن قائد النجدي	الحنبلي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
شرح على كتاب صدر الشريعة	أحمد بن يسري بن مصطفى آغا جول البوسنوي	الحنفي
منسك في الحج	درويش بن ناصر الدين الخلوتي الحلواني	الحنفي
الفتاوى التاجية	محمد بن عبد الرحمن التاجي	الحنفي
رسالة الكواكب المضية في فرائض الحنفية	أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالحرستي	الحنفي
رسالة المنح السنية في فرائض الحنفية	أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالحرستي	الحنفي
شرح على الهداية (وصل فيه إلى ربع العبادات)	إسماعيل بن عبد الباقي بن إسماعيل اليازجي	الحنفي
حاشية على شرح التنوير، لعلاء الدين الحصكفي	عبد الرحيم ابن القابول المعروف بالطواقي	الحنفي
فتاوى إسماعيل الحايك	إبراهيم بن محمد الشامي	الحنفي
حاشية على الأشباه والنظائر	محمد بن عمر الكفيري المعروف بأسطة	الحنفي
نيل المآرب في شرح دليل الطالب	عبد القادر بن عمر الحنبلي التغلبي	الحنبلي
قلائد المنظوم في منتقى فرائض العلوم	عبد الرحمن بن إبراهيم، الشهير بابن عبد الرزاق	الحنفي
مفاتح الأسرار ولوائح الافكار، شرح كتاب الدر المختار. وصل فيه إلى آخر كتاب الصلاة	عبد الرحمن بن إبراهيم، الشهير بابن عبد الرزاق	الحنفي
امتناع جواز إقامة ملكين في بلدة واحدة	عبد الرحيم بن علي الرحبي، المخللاتي	الحنفي
إبانة النص في مسألة القص (الزائد عن القبضة من اللحية)	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الابتهاج بمناسك الحاج	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الأبحاث الملخصة في حكم كي الحمصة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
إرشاد المتملي في تبليغ غير المصلي	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
إشراق المعالم في أحكام المظالم ونيتها من الزكاة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
إيضاح الدلالات على سماع الآلات	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تحرير الأبحاث في مسألة روحي طالق ثلاث	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تحفة الناسك في بيان المناسك	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
تطييب النفوس في حكم المقادم والرؤوس	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
ثلاث رسائل في مسائل تتعلق بالوقف	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
جواب سؤال في شرط الوقف	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
جواب سؤال من مكة عن الاقتداء في جوف الكعبة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الجواب عن الفرض والسنة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
دفع الضرورة عن حج الصرورة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
رسالة في الحث على الجهاد	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
رسالة في حكم التسعير	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
رسالة في حل نكاح المنعتقة على الشريعة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في الوقف	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
ريع الإفادات في ربع العبادات	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
سرعة الانتباه لمسألة الأشباه	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
شرح القدوري	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
صدح الحمامة في شروط الإمامة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
فتح الانغلاق لمسألة (عليَّ الطلاق)	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
فيح التبكير لفتح راء التكبير	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
كشف الستر عن فرضية الوتر	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة من الفضة	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
نزهة الواجد في حكم صلاة الجنائز في المساجد	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
النعم السوابغ في إحرام المدني من رابغ	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
نقود الصرر، شرح عقود الدرر فيما يفتى به على قول زفر	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
نهاية المراد شرح هدية ابن العماد	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
حاشية على شرح التحرير	محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني الجعفري	الشافعي
حاشية على الشنشوري	محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني الجعفري	الشافعي
الإلمام بما يتعلق بالحيوان من الاحكام	محمد بن عيسى ابن كنان الخلوتي الكناني	الحنفي
لسان النظم في شرح منظومة ابن الشحنة الإمام	محمد بن عيسى ابن كنان الخلوتي الكناني	الحنفي
رنة المثاني في حكم الاقتباس القرآني	بدر الدين حسن البلباني الصالحي	مقارن
رسالة في الأفيون	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
رسالة في القهوة	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
شرح نور الإيضاح	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
الفتاوى الحامدية	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
القول الأقوى في تعهد الدعوى	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
اللمعة في تحريم المتعة	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
المطالب السنية للفتاوى العلية	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
نقول القول في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم	حامد بن علي بن إبراهيم العمادي	الحنفي
بلغة المحتاج لمعرفة مناسك الحاج	أحمد بن علي المنيني، الطرابلسي	الحنفي
حاشية على منهاج الطالبين	حسين بن مصطفى الحصني	الشافعي
شرح التنوير في الفقة	موسى بن أسعد المحاسني	الحنفي
نظم متن التنوير	موسى بن أسعد المحاسني	الحنفي
أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة	علي بن محمد المرادي	الحنفي
الروض الرائض في عدم صحة نكاح أهل السنة للروافض	علي بن محمد المرادي	الحنفي
القول البين الراجح عند فقد العصبات تزويج أولي الارحام صحيح	علي بن محمد المرادي	الحنفي
اللمعة في تحريم المتعة	إبراهيم بن عباس الحافظ	الحنفي
دلائل الخيرات على شرح التنوير للحصكفي	خليل بن محمد الفتال	الحنفي
الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
التحقيق في بطلان التلفيق	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
شرح على دليل الطالب	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
شرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
فتاوى	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
قرع السياط في قمع أهل اللواط	شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
كشف الثام في شرح عمدة الأحكام	شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
نظم الخصائص الواقعة في الإقناع	شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	الحنبلي
الروض الندي شرح كافي المبتدي	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البعلي	الحنبلي
الأضحية	عمر بن عبد الجليل بن محمد البغدادي	الحنفي
شرح القدوري	عمر بن عبد الجليل بن محمد البغدادي	الحنفي
الانتباه في تعجيل الصلاة	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
الثغر البسام عن معاني الصور التي يزوج فيها الحكام	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
حاشية على شرح الحضرمية لابن حجر (كبرى)	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
حاشية على شرح الحضرمية (صغرى)	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
حاشية على شرح الغاية للخطيب	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
الدرة البهية في جواب الأسئلة الجارية	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
زهر الربى في بيان أحكام الربا	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
شرح فرائض التحفة	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
عقود الدرر في بيان مصطلحات تحفة ابن حجر	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
فتاوى	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
فتح الفتاح بالخير في شروط الحج عن الغير	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
فتح القدير (مختصر فتح الفتاح بالخير)	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
الفوائد المدنية فيمن يفتي بقوله من أئمة الشافعية	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
كاشف اللثام عن حكم التجرد قبل الميقات بالإحرام	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
كشف المروط عن مخدرات ما للوضوء من شروط	محمد بن سليمان الكردي	الشافعي
شرح على فرائض ابن الشحنة	إبراهيم بن خليل الصايحاني	الحنفي
إيضاح الحكم في دفع القاضي دعوى الظلم	محمد بن محمد بن مصطفى العطار	الحنفي
جواهر الكنوز	محمد بن محمد بن مصطفى العطار	الحنفي
كشف الرموز شرح جواهر الكنوز	محمد بن محمد بن مصطفى العطار	الحنفي
شرح على شرح الغاية لابن قاسم	علاء الدين علي بن محمد المعروف بالسليمي	الشافعي
منير الأفكار بشرح تنوير الأبصار	عبد الرزاق بن خليل بن جنيد الرومي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
حاشية على دليل الطالب	مصطفى الدوماني	الحنبلي
شرح على دليل الطالب	إسماعيل بن عبد الكريم الجراعي	الحنبلي
شرح على غاية المنتهى (لم يتم)	إسماعيل بن عبد الكريم الجراعي	الحنبلي
فتاوى	خليل بن علي بن محمد المرادي	الحنفي
الصراط المستقيم	إبراهيم بن يحيى الطيبي العاملي	الإمامي
شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم	عثمان بن عبد الله الدمشقي	الحنفي
المنهل المورود في أحكام المولود	علي بن محمد بن عثمان ابن الشمعة	الحنفي
رفع التعدي في رفع الأيدي	علي بن محمد بن عثمان ابن الشمعة	الحنفي
جمع الخلافيات الواقعة بين الهيثمي، والرملي في شرحيهما على المنهاج	علي بن محمد بن عثمان ابن الشمعة	الحنفي
مجموعة فتاوى	محمد هبة الله بن محمد التاجي	الحنفي
مناسك الحج	محمد أديب الموقع	فقه
نهجة المنازل في مراحل الحجاج	محمد أديب الموقع	فقه
رسالة في دخول الحمام	عمر بن محمد اليافي	المقارن
قطع النزاع وكشف القناع في الرد على من اعترض على العارف النابلسي في إباحة السماع	عمر بن محمد اليافي	المقارن
رسالة في الخضاب	الملا علي بن محمد سعيد السويدي	مقارن

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
تقارير وأبحاث على شرح المنتهى	غنام بن محمد بن غنام النجدي	الحنبلي
حاشية على نهاية الرملي	خالد البغدادي النقشبندي	الشافعي
مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى	مصطفى بن سعد الرحيباني السيوطي	الحنبلي
تحريرات وفتاوى	مصطفى بن سعد الرحيباني السيوطي	الحنبلي
رسالة كشف الغمة وجلاء الظلمة في الرد على من حرم أجرة العبادة البدنية على الأمة	صالح بن محمد بن محمد الدسوقي	المقارن
رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
منحة الخالق على البحر الرائق	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية (مغني المستفتي عن سؤال المفتي)	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
الفوائد المخصصة في كي الحمصة	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
منهل الواردين من بحار ذخر المتأهلين في مسائل الحيض	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
شفاء العليل وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
إتحاف الذكي النبيه بجواب ما يقول الفقيه	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
الغبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
تحرير النقول في النفقة على الفروع والأصول	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
رفع الانتقاض ودفع الاعتراض على قولهم: الأيمان مبنية على الألفاظ لا على الأغراض	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
الأقوال الواضحة الجلية في تحرير مسالة نقض القسمة، والدرجة الجعلية	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
العقود الدرية في قولهم على الفريضة الشرعية	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
غاية المطلب في اشتراط الواقف عود النصيب إلى أهل الدرجة الأقرب	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
غاية البيان في أن وقف الاثنين على نفسهما وقف لا وقفان	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
تنبيه الرقود على مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
إعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
تحبير التحرير في إبطال القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بلا تعزير	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
تنبيه ذوي الأفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
تحرير العبارة فيمن هو أولى بالإجارة	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
أجوبة محققة على أسئلة متفرقة	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
بغية الناسك في أدعية المناسك	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
فتاوى في الفقه الحنفي	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
حاشية على شرح الملتقى للحصكفي	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
نظم كنز الدقائق (لم يتم)	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
جواب عن استثناء العلماء الأصل والفرع للقاتل من العاقلة	عبد اللطيف بن علي فتح الله	فقه
حاشية على الدر المختار	مصطفى بن محمد بن علي البرهاني	الحنفي
الدر اليتيم في حكم مال اليتيم	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
جمع اللآلئ في الشبك في حكم الحائط المشترك	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
نشر الخزام في المحاماة عن تكفير أهل الإسلام	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
الطراز المذهب في حكم القاضي بغير المذهب	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
الكوكب الساري في الماء الجاري	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
مجموع في الفتاوى	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
الدر المنضد فيمن شرط النظر على أولاده الأرشد فالأرشد	عبد الغني بن شاكر السادات	الحنفي
كشف اللثام عن هداية الأنام (شرح كتاب خلاصة أحكام الإسلام لمحمد عمر الغزي)	حسن بن إبراهيم البيطار	الشافعي
منحة مولى الفتح في تجريد زوائد الغاية والشرح (غاية الشيخ مرعي و شرح الشيخ السيوطي)	حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
رسالة مناسك	حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
رسالة في شروط فسخ النكاح	حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
هداية الأنام إلى خلاصة أحكام الإسلام	عمر بن عبد الغني الغزي	الشافعي
الرد على من يقول بقراءة المؤتم بالفاتحة	عبد القادر بن درويش ابن حمزة	الحنفي
كشف اللثام عن قول من حرَّم الحج إلى البيت الحرام	محمد بن عبد الله الخاني	الشافعي
كفاية الناسك السالك لزيارة حضرة المصطفى وأداء المناسك	أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي	الحنفي
شرح الدرر	أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي	الحنفي
شرح الهداية	أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
القول الحري المرعي في بيان المسكن الشرعي	أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي	الحنفي
رسالة في كراهة سبق الإمام الراتب	عبد القادر بن إبراهيم الخلاصي	الحنفي
رسالة تحريم الخمر	عبد القادر بن إبراهيم الخلاصي	الحنفي
إعانة الناسك على أداء المناسك	قاسم بن صالح الحلاق	الشافعي
رسالة في محرمات النكاح برضاع أو نسب	قاسم بن صالح الحلاق	الشافعي
منظومة في فقه السادة المالكية	صالح السمعوني الجزائري	فقه مالكي
حاشية على تحفة ابن حجر	عبد القادر بن صالح الخطيب	الشافعي
مناسك	عبد القادر بن صالح الخطيب	الشافعي
هداية الأنام إلى خلاصة أحكام الإسلام	محمد بن عمر الغزي	الشافعي
خلاصة الأحكام لهداية الإسلام	محمد بن عمر الغزي	الشافعي
كتاب في الفتاوى	أمين بن محمد الجندي	الحنفي
رسائل في الفرائض والحساب	عمر بن إبراهيم المالكي	الفرائض
اللباب في شرح الكتاب	عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني	الحنفي
رسالة في صحة وقف المشاع	عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني	الحنفي
فتوى في شركاء اقتسموا المشترك بينهم	عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني	الحنفي
المطالب المستطابة في الحيض والنفاس والاستحاضة	عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
تعليقات على حاشية ابن عابدين	محمد سعيد بن محمد أمين الأسطواني	الحنفي
تعليقات على الطحطاوي	محمد سعيد بن محمد أمين الأسطواني	الحنفي
تعليقات على الأشباه والنظائر	محمد سعيد بن محمد أمين الأسطواني	الحنفي
نظم الجامع الصغير للإمام محمد	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
القواعد	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
قواعد الأوقاف	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
تحرير المقالة في الحيلولة والكفالة	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
جدول الأحق بالحضانة للولد	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
كشف الستور عن المهايأة في المأجور	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
تنبيه الخواص على أن الإمضاء في القضاء في الحدود لا في القصاص	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
مصباح الدراية في اصطلاح الهداية	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
التفاوض في التناقض	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
التحرير في ضمان الآمر والمأمور والأجير	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
كشف المجانة في الغسل بالإجانة	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
الأجوبة الممضاة في أسئلة القضاة	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
القطوف الدانية في خبث أجر الزانية	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار	علاء الدين بن محمد أمين عابدين	الحنفي
الهدية العلائية لتلامذة المكاتب الابتدائية	علاء الدين بن محمد أمين عابدين	الحنفي
معراج النجاح شرح نور الإيضاح	علاء الدين بن محمد أمين عابدين	الحنفي
منحة الجليل لإسقاط ما على الذمة من كثير وقليل	علاء الدين بن محمد أمين عابدين	الحنفي
كتاب في الطهارة والأنجاس	أحمد بن عبد الغني عابدين	الحنفي
رسالة في جواز إهداء ثواب الأعمال للنبي	أحمد بن عبد الغني عابدين	الحنفي
مرآة السلاك لمبتغي السواك	أحمد بن عبد الغني عابدين	الحنفي
معراج الفلاح شرح نور الإيضاح	أحمد بن عبد الغني عابدين	الحنفي
تحرير الأقوال في التخلص من محظور الأفعال	أحمد بن عبد الغني عابدين	الحنفي
منسك الحج (من منسك الشيخ محمد الشطي)	محمد بن عثمان خطيب دوما	الحنبلي
رسالة الفتح المبين في تلخيص كلام الفرضيين	محمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
تسهيل الأحكام فيما يحتاج إليه الحكام	محمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
القواعد الحنبلية في التصرفات العقارية	محمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
مختصر منسك والده ومعراجه	محمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
رسالة في مسائل داود الظاهري	محمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
رسالة رفع العدل والإنصاف بحرمان الورثة الضعاف	أبو الفرج بن عبد القادر الخطيب	الشافعي
مرجع الرئاسة في أحكام السياسة	سعد الدين بن محيي الدين اليافي	الحنفي
فتوحات الإرشاد لمن أراد الحكم بين العباد	سعد الدين بن محيي الدين اليافي	الحنفي
نتائج الأحكام للقضاة والحكام	سعد الدين بن محيي الدين اليافي	الحنفي
منهل الطلاب شرح كتاب القدوري	عبد القادر بن عبد الله الأسطواني	الحنفي
حواش على كتب المقارن والفرائض	أحمد بن حسن بن عمر الشطي	الحنبلي
مناسك الحج	محمود بن عبد المحسن الموقع	
شرح على المجلة	أحمد بن محمد اللبابيدي	الحنفي
رسالة في الأخذ بخبر البرق لإثبات رمضان وغيره	عبد الباقي الكابلي الأفغاني	الحنفي
كشف الحقائق شرح كنز الدقائق	عبد الحكيم الأفغاني	الحنفي
حواش وتعليقات على الهداية	عبد الحكيم الأفغاني	الحنفي
تعليقات على حاشية ابن عابدين	عبد الحكيم الأفغاني	الحنفي
الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق	محمد بن عبد القادر الجزائري	مقارن
إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
الأجوبة المرضية عما أورده ابن الهمام على	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية		
الارتفاق بمسائل الطلاق	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
إصلاح المساجد من البدع والعوائد	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
إعلام الجاحد عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
الأقوال المروية فيمن حلف بالطلاق الثلاث في قضية	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
حاشية على الروضة الندية	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
درء الموهوم من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
رسالة في إقامة الحجة على المصلي	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
السطوات في الرد على منع العشا قبل الصلوات	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
الشاي والقهوة والدخان	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
طراز الخلعة فيما نقل من قول الرملي وأقسام القسم التسعة	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية في المحاكم العثمانية والمصرية	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
الفتوى في الإسلام	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
لزوم المراتب في الأدب مع الإمام الراتب	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
المسح على الجوربين	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	المقارن
رسالة في جميع المعاملات	راغب بن عبد الغني السادات	المقارن
القول المؤيد (رسالة في الرد على خالد الاتاسي بخصوص عدم سماع الدعوى من المرأة في المطالبة بالمهر بعد الدخول)	راغب بن عبد الغني السادات	المقارن
رسالة الجهاد على فتوى خليفتنا الأعظم السلطان الغازي محمد رشاد	محمد أديب بن محمد بالجراح	المقارن
رد الفضول في مسألة الخمر والكحول	مختار بن أحمد المؤيد العظم	المقارن
التدقيق في الرد على رسالة التحقيق في بيع الرقيق لمحمد بيرم الخامس	عارف بن أحمد المنير	المقارن
رد على القائل بالإشهاد على الطلاق ليصح	عارف بن أحمد المنير	المقارن
رد على فتوى من قال بثبوت رمضان الإخبار بالتلغراف	عارف بن أحمد المنير	المقارن
رسالة بأنه يجوز للقاضي منع المسلمين من تكليم مدمني الكبائر و مخالطتهم والسلام عليهم	عارف بن أحمد المنير	المقارن
المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل	عبد القادر بن أحمد بدران	الحنبلي
فتاوى على أسئلة الكويت	عبد القادر بن أحمد بدران	الحنبلي
شرح على مجلة الاحكام	توفيق بن محمد الأيوبي	الحنفي

بعض مصنفات علماء دمشق في الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	الموضوع
رسالة البرهان على حظر ترجمة القرآن	محمد سعيد بن عبد الرحمن الباني	المقارن
الياقوتة الوفية (حاشية على شرح الرحبية)	محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المراكشي	الفرائض
شرح على السراجية	محمد بدر الدين بن يوسف الحسني المراكشي	المقارن
رسالة البصيرة على بيتي الجبيرة	عبد الله بن محمد العلمي	الشافعي
رسالة الإلماع على بيتي الرضاع	عبد الله بن محمد العلمي	الشافعي
رسالة البرق الوامض في شرح متن الفرائض (الرحبية)	عبد الله بن محمد العلمي	الشافعي
رسالة في أن التعدد للجمع جائز	محمد أمين كفتارو	المقارن
فصل الخطاب في المرأة ووجوب الحجاب	محمد عطا الله الكسم	المقارن
نظم متن دليل الطالب	عبد القادر بن حسين القصاب	الحنبلي

أشهر مصنفات علماء دمشق في أصول الفقه في القرن (١١ هـ)		
اسم الكتاب	اسم المؤلف	المذهب
نتائج الأفكار، حاشية على شرح منار الأنوار	مصطفى عزمي زاده	الحنفي
شرح زبدة الأصول	محمد بن علي الحريري الحرفوشي	الإمامي
إفاضة الأنوار في شرح منار الأنوار	علاء الدين محمد الحصكفي	الحنفي
حاشية على التوضيح	محمد بن سليمان الروداني المغربي	الحنفي
شرح مختصر التحرير	محمد بن سليمان الروداني المغربي	الحنفي
مختصر التحرير في أصول الفقه لابن الهمام	محمد بن سليمان الروداني المغربي	الحنفي

من مصنفات علماء دمشق في أصول الفقه في القرن (١٢ هـ)		
اسم الكتاب	المؤلف	المذهب
حاشية على شرح جمع الجوامع للسيوطي	إلياس بن إبراهيم الكردي الكوراني	الشافعي
خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
نفحات الأزهار على نسمات الأسحار وشروحها	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	الحنفي
الزهور البهية في شرح الأصول الفقهية	محمد بن عيسى الكناني الخلوتي	
شرح رسالة ابن قطلوبغا	أحمد بن علي المنيني الطرابلسي	الحنفي
الذخر الحرير شرح مختصر التحرير للفتوحي	أحمد بن عبد الله البعلي	الحنبلي
حاشية على المقدمات الأربع لصدر الشريعة	إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي	الحنفي

من مصنفات علماء دمشق في أصول الفقه في القرن (١٣ هـ)		
اسم الكتاب	المؤلف	المذهب
التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم	محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي	الحنفي
رسالة فيما على المفتي وما له	محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي	الحنفي
نسمات الأسحار على إفاضة الأنوار شرح المنار	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
نزهة النواظر على الأشباه والنظائر	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
شرح على رسالة عقود رسم المفتي	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي
حاشية على شرح التقرير والتحبير لابن أمير الحاج	محمد أمين بن عمر عابدين	الحنفي

من مصنفات علماء دمشق في أصول الفقه في القرن (١٤ هـ)		
اسم الكتاب	المؤلف	المذهب
نظم مرقاة الوصول لمنلا خسرو	محمود بن محمد نسيب حمزة	الحنفي
كتاب في الأصول	عبد الباقي الكابلي الأفغاني	الحنفي
تعليقات على المنار	عبد الحكيم الأفغاني	الحنفي
تعليقات على حصول المأمول لصديق حسن خان	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
شرح مجموعة رسائل في الأصول	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
شرح ثلاث رسائل في التفسير وأصول الفقه	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
شرح مختصر المستصفى لابن رشيق	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
مجموع رسائل في أصول التفسير والفقه	محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي	مقارن
المنظومة المزهية في الأصول الفقهية	أمين بن محمد خليل السفرجلاني	مقارن
مقاصد الشرع	طاهر بن محمد صالح الجزائري	مقارن
نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر لابن قدامة	عبد القادر بن أحمد بدران	الحنبلي
الذريعة إلى علم الشريعة (بالتركية)	عبد القادر بن عبد الله الكنغراوي	
حاشية على أصول محمد نصر بن الحاجب	محمد بدر الدين الحسني المراكشي	المالكي

المبحث السابع:

أهم ما ميَّز الحياة العلمية في العهد العثماني في دمشق، وبعض المباحث الفقهية الطارئة

المطلب الأول: أهم ما ميَّز الحياة العلمية الفقهية في العهد العثماني

رأينا كيف شهد العهد العثماني بدمشق انتشاراً كبيراً للمذهب الحنفي، على حساب تراجع في انتشار المذهب الشافعي، كما ومن أهم مظار ذلك تحول كثير من علماء الشافعية، والحنابلة إلى المذهب الحنفي.

وظهور بعض المصنفات الفقهية في المذهب الحنفي التي لاقت قبولاً كبيراً، وانتشاراً واسعاً في دمشق وخارجها.

كما شهدت دمشق في العهد العثماني ظهور عدد من كبار فقهاء المذاهب، وخاصة في المذهب الحنفي، والمذهب الحنبلي.

وبعد دراسة سير العلماء بدمشق، وأخبارهم في العهد العثماني نلاحظ عدة ظواهر لا بد من الوقوف عندها:

١ - الاهتمام بالمختصرات:

قام بعض العلماء باختصار المؤلفات الطويلة بغية تسهيل حفظها لطلبة العلم، وانتشر بين الطلاب والعلماء الاعتماد على الحفظ أكثر من اعتمادهم على الفهم والاستنباط، ومعرفة الأدلة، مما جعل الطالب ينشغل بحلِّ ألفاظ المتون، وشرح عبارتها وألغازها أكثر من اهتمامه بمعرفة الدليل، وقوة الرأي.

يقول الشيخ عبدالحميد بن باديس ناقداً تلك الطريقة في تدريس الفقه: (واقتصرنا على قراءة الفروع الفقهية مجردة بلا نظر، جافة بلا حكمة، وراء أسوار من الألفاظ المختصرة تفنى الأعمار قبل الوصول إليها)[1].

٢- ظهور الحواشي والتقريرات:

وبناء على الاهتمام بتلك المتون التي تفنن أصحابها في الإيجاز والألغاز؛ وجدت الكتب التي تهتم بشرح غريب تلك المتون، وحلِّ ألغازها.

٣- التساهل في الإجازات:

من عوامل تدهور الحياة العلمية في تلك الفترة التساهل في منح الإجازات؛ أما أصل الإجازة فقد كانت مظهراً من مظاهر قوة الدين، ومتانة العلم، حيث يقرأ الطالب على أستاذه الكتاب، أو العلم من العلوم سنوات، في مجالس كثيرة، فإذا أتقنه وأحسنه، كانت الإجازة تتويجاً لتلك السنوات من الطلب.

---

(١) ابن باديس حياته وآثاره، ١/ ١٠٨.

أما في أواخر العهد العثماني فأصبحت الإجازة تُعطى بتساهل شديد، فكان يكفي أن يقرأ الطالب أوائل كتاب أو كتابين مما يدرِّسه الأستاذ حتى ينال إجازة بجميع مرويات ذلك الأستاذ، وكثيراً ما أعطيت بالمراسلة أو ما يسمى (الاستدعاء) للطلاب الذين طلبوها من الشيوخ الذين ربما لم يجتمعوا بهم أبداً.

فكان بعض علماء دمشق يراسلون من اشتهر من علماء مصر والحجاز، ويطلب منه الإجازة.

وكان الاهتمام بتحصيل الإجازات ربما يشغل العلماء عن تحصيل العلوم، فكان ذلك من عوامل انحدار العلم، وضعف العلماء.

٤ - حيازة المناصب العلمية بالوراثة أو الرشوة أحياناً :

أصبحت بعض المناصب العلمية كالفتوى، والقضاء، أو التدريس والإمامة في المدارس والمساجد الكبرى، تنتقل بالوراثة من العالم المتوفى إلى أخيه أو ولده، وإن كان هذا الوارث غير أهل لهذا المنصب العلمي، وربما يكون الأبن صغيراً، فيرث الإمامة أو التدريس عن والده، ثم يقام أحد العلماء الأكفاء، وكيلاً عنه.

يقول المؤرخ محمد كرد علي في حديثه عن الأحوال العلمية في الشام وترديها في أواخر العهد العثماني:

(وقد قويت في هذا العصر قاعدة خبر الأب للابن، وكان المفتي (أبو السعود) من مشايخ الإسلام في الأستانة أول من ابتدعها وأخرجها للناس، فأصبح التدريس

والتولية والخطابة والإمامة وغيرها من المسالك الدينية توسد إلى الجهلة بدعوى أن آبائهم كانوا علماء، وهم يجب أن يرثوا وظائفهم ومناصبهم وإن كانوا جهلة كما ورثوا حوانيتهم وعقارهم وفرشهم وكتبهم، بل بلغت الحال بالدولة إذ ذاك أن كانت تولِّي القضاء الأميينَ!

وكم من أميٍّ غدا في دمشق، وحلب، والقدس، وبيروت قاضي القضاة، أما في الأقاليم فربما كان الأميون أكثر من غيرهم ...) [١].

لقد كانت لتلك العادة السيئة آثار وخيمة في انحدار مستوى التعليم، وضعف الحياة العلمية.

٥ - رفض فتح باب الاجتهاد:

وجود بعض مظاهر التعصب المذهبي، مثل إلزام العلماء بالقضاء على المذهب الحنفي دون غيره، ووجود المحاريب الأربعة، وعدم اقتداء المصلي بإمام المذهب المخالف لمذهبه.

في أواخر الدولة العثمانية أصبحت الدعوى بفتح باب الاجتهاد تهمة خطيرة، وتصل عند بعض المقلدين والجامدين إلى حد الكفر [٢].

---

(١) خطط الشام، ٣/ ٧٠.

(٢) انظر الحديث عن الاجتهاد بشكل موسع، ص ٨٥٧-٨٦٣، من هذا الكتاب.

المطلب الثاني: بعض المباحث الفقهية الطارئة بين فقهاء العهد العثماني

إن المتتبع في كتب الفقه والفتاوى، والمصنفات التاريخية التي أرخت لعلماء دمشق يجد أن الفقهاء تعرضوا لبعض النوازل والمسائل الفقهية التي شهدها العهد العثماني، ونذكر فيما يأتي بعض المسائل الطارئة التي تعرض لها الفقهاء.

أولاً - الخلاف حول بناء مئذنة بجوار الكنيسة المريمية:

ذكر المحبي في (خلاصة الأثر) في ترجمة الشيخ أحمد بن يونس العيثاوي:

(وكان أفقه أهل زمانه، وعليه المعول في الفتوى من بينهم، واختلف هو والعلامة إسماعيل النابلسي في بناء المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بمحلة الخراب، فأفتى النابلسي بعدم بنائها حذراً من أن يكون إشهار الأذان بها سبباً لسب النصارى لدين الإسلام، نظر إلى الآية: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٨].

وأفتى العيثاوي بجواز بنائها، وكان الباني لها علاء الدين ابن الحجيج التاجر الكبير، وكان قاضي القضاة مصطفى بن بستان مائلاً إلى ما أفتى به العيثاوي، ونائب

الشام حسن باشا ابن محمد باشا مائلاً إلى ما أفتى به النابلسي.

ثم بنيت بأمر القاضي بعد أن بذل النصارى للوزير مالاً جماً، وألف العيثاوي في بنائها رسالة لطيفة، وكان ذلك قبل سنة (٩٩٠هـ)[1].



(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ١/ ٣٧٠.

ثانياً - الأذان عند دفن الميت:

اشتهر عند أهل الشام اليوم الأذان عند دفن الميت، وإنزاله في القبر.

ولم يكن ذلك مشهوراً قبل الشيخ محمد شمس الدين الميداني (-١٠٣٣ هـ)، فقيه الشافعية في عصره.

قال المحبي في (خلاصة الأثر):

(ولما أُنزل في قبره عمل المؤذنون ببدعته التي ابتدعها مدة سنوات بدمشق من أفادته إياهم أن الأذان عند دفن الميت سنة، وهو قول ضعيف ذهب إليه بعض المتأخرين، ورده ابن حجر في العُباب وغيره. فأذنوا على قبره)[١].

ويقول العلامة محمد أمين بن عابدين في ذلك:

(لا يسنُّ الأذان عند إدخال الميت في قبره كما هو المعتاد الآن، وقد صرَّح ابن حجر في فتاويه بأنه بدعة، وقال: من ظنَّ أنه سنة قياساً على ندبهما للمولود إلحاقاً لخاتمة الأمر بابتدائه فلم يصب)[٢].

❁ ❁ ❁

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ١٧٣.

(٢) رد المحتار على الدر المختار ٥/ ٣٤٢.

ثالثاً – الخلاف في حكم شرب القهوة:

انتشرت القهوة في بلاد الشام، وفي دمشق خاصة منذ مطلع القرن العاشر الهجري.

واختلف المؤرخون في الصورة التي دخلت فيها القهوة دمشق، فقد اتفقوا على أن أول اكتشافها كان في اليمن على يد بعض كبار المتصوفة، ومنه انتقلت إلى الحجاز، ثم إلى مصر والشام والعراق، ويذكر المؤرخون صورتين لانتقال القهوة إلى دمشق، ولعل كلا الصورتين اجتمعتا في سبب انتقال القهوة إلى دمشق.

الصورة الأولى ذكرها الفقيه الحنفي الكبير، المؤرخ محمد ابن طولون (– ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) في كتابه (مفاكهة الخلان) حيث يذكر أن الشيخ ابن الضياء قاضي مكة، وشيخ الحرم (– ٩٤٢ هـ) زار دمشق وأقام فيها مدة، وأنه أثناء حضوره المولد لدى الشيخ علي الكيزواني شرب مع الحضور القهوة، ثم يقول ابن طولون: ولا أعلم أنها شربت في بلدنا قبل ذلك.

وقد اختلف الفقهاء في دمشق وغيرها في حكم شرب القهوة بين محرم، ومبيح، وقد تسرع المحرمون في تحريمها، وكان السبب الأهم في التحريم الجهل في حقيقة القهوة المتخذة من البن، والربط بينها وبين الخمر باعتبار أن القهوة من أسماء الخمر عند العرب.

إضافة لما ذكره بعضهم من أن شرب القهوة يضر بصحة الجسم.

كما أن من أسباب تحريم القهوة ارتباطها باللهو وغير ذلك من المفاسد التي كانت منتشرة في حوانيت شرب القهوة مما جعل العلماء ينفرون من ذلك.

وقد لخص ذلك نجم الدين الغزي في كتابه (الكواكب السائرة)، من خلال سؤال وجواب على صورة الشعر:

أيها الفاضل الذي جمع العلم وحاز التقى فأصبح قدوة
أفتنا هل تقول حلال أم حرام على الورى شرب قهوة؟

فأجاب:

أيها السائل الذي جاء يرجو عندنا أن نبيحه شرب قهوة
قهوة البن لا تكون حراماً إنها لا تفيد في النفس نشوة
غير أن الذي يجيء بيوتاً هي فيها تدار عادم نخوة
إذ يرى المرد والمعازف والنرد، وكلٌّ يلهو فيبلغ لهوه
ثم لم يقو أن يغير نكراً خشية أن يعد ذلك هفوة
أو يجيبوه بالإهانة والسوء ويجفونه بأعظم جفوة
وإذا شئت شرب قهوة بن حسوة قد أردت أو ألف حسوة
فليكن ذاك وسط بيتك مهما لم تشب صفوها بموجب صبوة"[1]

وسئل شيخ الإسلام، مفتي السلطنة العلامة أبو السعود العمادي (- ٩٨٢ هـ)،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٣٦ .

عن شرب قهوة البن فأجاب: (ما أكبَّ أهل الفجور على تعاطيه، فينبغي أن يجتنبه من يخشى الله ويتقيه)[1].

وألف عدد من علماء الحجاز ومصر رسائل في تحريم القهوة في وقت مبكر من ظهورها، ومن أولئك العلماء:

أحمد الكازروني، الشافعي؛ كبير الأطباء بمكة، ألف رسالة في تحريم القهوة سنة (٩١٧هـ).

مكي بن الزبير العدوي؛ (قمع الأمارة بالسوء عن الشهوة في بيان حرام شرب القهوة).

محمد القطان، الشافعي خطيب المدينة المنورة؛ (زلة القدم والهفوة ممن يتعاطى شرب القهوة).

وقد تأثر بهؤلاء العلماء ومصنفاتهم بعض علماء دمشق فقالوا بتحريم شرب القهوة، قال الشيخ نجم الدين الغزي في (الكواكب السائرة) في ترجمة الشيخ العارف بالله أبي بكر الشاذلي العيدروسي المتوفى أواخر القرن التاسع الهجري:

(واختلف العلماء في أوائل القرن العاشر في القهوة وفي أمرها حتى ذهب إلى تحريمها جماعة ترجح عندهم أنها مضرة، وآخر من ذهب إليه بالشام والد شيخنا

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٣٥.

الشيخ شهاب الدين العيثاوي، ومن الحنفية بها القطب ابن سلطان، وبمصر الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعاً لأبيه، والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة، وقد انعقد الإجماع بعد من ذكرناه على ذلك، وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه، ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها، حيث هي مباحة في نفسها)[1].

وقال في ترجمة العلامة الشيخ يونس العيثاوي (- ٩٧٧هـ):

(وكان ممن ينكر القهوة البنية، وصمم على إنكارها، وألف فيها رسالة، وكان يعلن بالإنكار على شربها على المنبر)[2].

وذهب آخرون إلى أن شرب قهوة البن حلال ما لم يقترن ذلك بشيء آخر من المحرمات؛ يقول الفقيه الحنفي الكبير ابن طولون بعد أن ذكر أقوال المحرمين:

(وأنا ممن شربها، ولم يرد الضرر منها، لكن النفس تنفر من شربها لقول بعض مشايخي: إنها تشبه بفعلة الرزائل، وتضر السوادي، وتنفع البلغمي ... والذي أدين الله به أنها مباحة، وتحرم على من تضره أو يضيف إليها ما يحرمها).

وممن قال بحلها، وناصرها، وشدد الدفاع عنها الشيخ أبو الفتح المالكي (- ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، ومن شعره:

أقول لقوم قهوة البن حرموا   مقالة معلوم المقام فقيه

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/ ١١٤ .

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٢٢٢ .

فلو وصفت شرعاً بأدنى كراهة　　لما شربت في مجلس أنا فيه[1]

وكان العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ) من أهم العلماء المناصرين لحلِّ القهوة صنَّف في ذلك رسالة (الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان).

وقال فيها كثيراً من الشعر، ومن طرائف ما قاله في ذلك:

قهوة البن حلالٌ　　ما نهى الناهون عنها
كيف يدعونها حرامٌ　　وأنا أشرب منها؟!

ومما قاله العلامة محمد أمين ابن عابدين(-١٢٥٢هـ) في (حاشية رد المحتار):

(وقد حرَّمها بعضهم، ولا وجه له ... والأكثرون على أنها مباحة، وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك)[2].

ومع أن النجم الغزي قال في (الكواكب السائرة) في ترجمة المولى أبي السعود العمادي ما نصه:

(والكلام في القهوة الآن قد انتهى الاتفاق على حلها في نفسها، وأما اجتماع

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٢٥ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٩٧، طبعة بولاق.

الفسقة على إدارتها على الملاهي والملاعب، وعلى الغيبة والنميمة، فإنه حرام بلا شك)[1]. إلا أن الخلاف لم ينته فقد ألف مفتي دمشق الشيخ حامد العمادي (-١١٧١هـ) (رسالة في القهوة).

والعجيب أن الخلاف في حكم شرب القهوة استمر حتى أواخر العهد العثماني، فقد ألف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (-١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) رسالة سماها (رسالة في الشاي والقهوة والدخان)، خلص فيها إلى حلِّ شرب القهوة باعتدال، ومما قاله في ذلك:

(القطع بحل شربها: قال الشهاب ابن حجر في الإيعاب في شرح العباب: حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يُتخذ من قشر البن يسمى القهوة، وطال الاختلاف فيه، والحق أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم. اهـ وأطال في ذلك وأطاب رحمه الله.

وقال العلامة الخليلي في فتاويه: وأما القهوة فخلاصة القول فيها أنها من الجائز تناوله، المباح شربه كسائر المباحات مثل اللبن، والعسل، ونحوهما لدخولها في قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٥].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٣/ ٣٦ .

ولا التفات إلى من ادعى تحريمها فدعواه في ذلك أوهن من بيت العنكبوت.

وللشيخ فخر الدين، أبي بكر بن شرف الدين إسماعيل بن أبي يزيد المكي الشافعي رسالة سماها: إثارة النخوة بحكم القهوة عارض من ألف في حرمتها، وله رسالة سماها: إجابة الدعوة بنصرة القهوة. رد فيها على الطبيب الكازروني، وخطيب المدينة، شمس الدين القطان، وكلاهما له تأليف في حرمتها).

أما عن انتشار المقاهي في دمشق فيذكر ابن طولون بداية ذلك عند حديثه عن الشيخ علي ابن محمد الشامي الذي سافر إلى الأناضول، ثم عاد إلى دمشق سنة (٩٤٧هـ/ ١٥٣٩م)، وأشهر شرب القهوة، ومنذ ذلك اليوم اتخذت الحوانيت لذلك (المقاهي).

وكانت حانات شرب القهوة (القهوة خانة)، من أهم مصادر الدخل لعدد من الأعيان، وخاصة في القرنين (١٣)، و(١٤) الهجريين.



رابعاً - الاختلاف في حكم تدخين التبغ:

انتشر تعاطي التبغ في العالم بعد اكتشاف كولمبس للقارة الأمريكية، وكان الهنود الحمر يدخنونه، ثم انتشرت زراعته وتجارته، وانتشر التدخين في بلاد الشام ومصر في بداية القرن (١١هـ/ ١٧م).

وتحصلت هولندا على امتيازات لتجارة التبغ في عهد السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ)، واستغلت ذلك في نشر تعاطي التبغ داخل مدن السلطنة العثمانية، وبدأ تعاطيه من قِبل الجنود بكثرة، فأصدر المفتي فتوى بمنعه فهاج الجند، وأيدهم الموظفون، فاضطر العلماء إلى السكوت عنه (١)، ولكن المفتي لم يرجع عن فتواه، وفي عهد السلطان مراد الرابع نودي سنة (١٦٣٥م) على أن من يدخن يُقتل (٢).

ثم فرضت الدولة ضريبة (ضريبة التتن) على زراعة وتجارة التتن بنسبة ٢٥٪.

وقد اختلف الفقهاء في حكمه منذ أول دخوله بلاد المسلمين بين الإباحة، والكراهة، والتحريم.

فذهب بعض العلماء إلى الإباحة؛ ومن أشهرهم:

الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان)، والشيخ نور الدين الأجهوري في كتابه (غاية البيان لحل شرب مالا يُغيِّب العقل من

(١) الدولة العثمانية، د. جمال عبدالهادي، ص٧٢.

(٢) الموجز في تاريخ الدولة الإسلامية وعهودها، ص ٢٧.

الدخان)، والأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه (الإدراك لضعف الأدلة في تحريم التنباك)، والشيخ الشوكاني (إرشاد السائل إلى دلائل المسائل)، وغيرهم.

وممن قال بالكراهة: العلامة محمد أمين بن عابدين في حاشيته، والعلامة الطحطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح، والشيخ مرعي الكرمي في (تحقيق البرهان).

وذهب أكثر العلماء من فقهاء المذاهب الأربعة إلى التحريم.

وقد كانت هذه النازلة من أهم المسائل التي تحدث عنها، وناقشها العلماء الدمشقيون في عهد العثمانيين.

فقد ذهب مفتي دمشق، العلامة علاء الدين الحصكفي (١٠٨٨هـ) إلى تحريمه، مع أنه مباح في الأصل، وذلك لورود النهي من السلطان عن استعماله [1].

وذهب آخرون إلى التحريم لأن التبغ مفترٌ، فيلحق بالمسكرات، ولضرره البالغ، ومنهم مفتي الشافعية بدمشق، الشيخ محمد نجم الدين الغزي (١٠٦١ هـ)؛ حيث قال في شرحه لمنظومة أبيه بدر الدين الغزي (الكبائر والصغائر) فيما نقل عنه الحصكفي في (الدر المختار):

(التوتون – التبغ بالتركية – الذي حدث بدمشق يدعي شاربه أنه لا يسكر، وإن

---

(١) الدر المنتقى، شرح الملتقى ٢/ ٧٢.

سلم له، فإنه مفترٌ، وهو حرام، لحديث أحمد بسنده، عن أم سلمة: « نهى رسول الله عن كل مسكرٍ ومفترٍ »(١). قال: وليس من الكبائر تناوله المرة والمرتين، أي: بل الإصرار عليه يكون كبيرة كسائر الصغائر)(٢).

أما مفتي دمشق العلامة حامد العمادي (-١١٧١ هـ) فقد وُجِّه إليه السؤال التالي:

أفتى علماء أعلام بتحريم شرب الدخان، فهل يجب علينا تقليدهم، وإفتاء الناس بتحريمه، أم لا؟ فأجاب:

(لا يجب علينا تقليدهم فيما اجتهدوا فيه لأن شروط الاجتهاد غير متوفرة فيهم، فكيف يجب علينا تقليدهم؟

ثم قال: إن الأصل في المنافع الإباحة، وإن الأصل في المضار التحريم ...

وقال: ضبط أهل الفقه حرمة التناول إما بالإسكار، وإما بالإضرار بالبدن، أو بالاستقذار، وهذا كله فيما كان طاهرا، وبالجملة إن ثبت في هذا الدخان إضرار صرف خال عن المنافع، فيجوز الإفتاء بتحريمه، وإن لم يثبت نفعه فالأصل حله، مع أن في الإفتاء بحله دفع الحرج عن المسلمين، فإن أكثرهم مبتلون بتناوله، مع أن تحليله أيسر من تحريمه، وما خُيِّر رسول الله بين أمرين إلا واختار أيسرهما، فإثبات حرمته أمرٌ عسير، لا يكاد يوجد له نصير.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

(٢) الدر المختار بهامش رد المحتار على الدر المختار ٥/ ٢٩٥ - ٢٩٦، طبعة بولاق.

نعم، لو أضرَّ ببعض الطبائع، فهو عليه حرام، ولو نفع ببعض، وقصد به التداوي فهو مرغوب، وإن لم ينفع، ولم يضر)[1].

يقول العلامة ابن عابدين (-١٢٥٢هـ) في حاشيته:

(قد اضطربت آراء العلماء فيه – يعني التتن – فبعضهم قال بكراهته، وبعضهم قال بحرمته، وبعضهم بإباحته، وأفردوه بالتأليف، وفي شرح (الوهبانية) للشرنبلالي:

ويُمنع من شرب الدخان، وبيعه   وشاربه لا شك في الصوم يفطر

وفي شرح العلامة الشيخ إسماعيل النابلسي والد سيدنا عبد الغني على (شرح الدرر) بعد نقله أن للزوج منع الزوجة من أكل الثوم والبصل، وكل ما ينتن الفم؛ قال: ومقتضاه المنع من شربها التتن لأنه يُنتن الفم. خصوصاً إذا كان الزوج لا يشربه أعاذنا الله تعالى منه، وقد أفتى بالمنع من شربه شيخ مشايخنا المسيري، وغيره اهـ.

وللعلامة الشيخ علي الأجهوري المالكي رسالة في حله نقل فيها أنه أفتى بحله من يُعتمد عليه من أئمة المذاهب الأربعة)[2].

وخلص ابن عابدين إلى كراهة التدخين، وعدم ثبوت حرمته، وإلى أنه يكره تحريماً في المسجد للنهي الوارد عن الثوم والبصل، وهو ملحق بهما.

---

(١) تنقيح الفتاوى الحامدية ٢/ ٣٨٤.

(٢) حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٩٥ – ٢٩٦، طبعة بولاق .

ومن أشهر من قال بحلِّ التدخين، وانتصر لذلك أيما انتصار العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ) في رسالته (الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان)، وقد أغار فيها بالنكير على القائلين بالحرمة أو الكراهة، واحتج بأنه لم يثبت إسكاره ،ولا تفتيره، ولا إضراره، بل ثبت له منافع!

فهو داخل تحت قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة، وأن فرض إضراره للبعض لا يلزم منه تحريمه على كل أحد، فإن العسل يضر بأصحاب الصفراء الغالبة، وربما أمرضهم مع أنه شفاء بالنص القطعي.

وأجاب من حرَّمه احتياطاً بقوله:

(وليس الاحتياط في الافتراء على الله تعالى بإثبات الحرمة أو الكراهة اللذين لا بد لهما من دليل، بل في القول بالإباحة التي هي الأصل).

وقد قال بعضهم بتحريم التدخين لأن بعض السلاطين منع من ذلك، فرد النابلسي:

(ليت شعري أي أمرٍ من أمريه يُستمسك به؛ أمره الناس بتركه، أم أمره بإعطاء المكس عليه؟ وهو في الحقيقة أمرٌ باستعماله!

على أن المراد من أولي الأمر في الآية العلماء في أصح الأقوال ... وأيضاً هل منع السلاطين الظلمة المصرِّين على المصادرات، وتضييع بيوت المال، وإقرارهم

القضاة وغيرهم على الرشوة والظلم يُثبت حكماً شرعيا؟!) [1].

ثم خلص إلى أنه مباح وقال:

(والذي ينبغي للإنسان إذا سئل عنه سواء كان ممن يتعاطاه أولا أن يقول: هو مباح، لكن رائحته تستكرهها الطباع، فهو مكروه طبعاً لا شرعاً) [2].

ولكن النابلسي أكد في رسالته هذه على أنه وجميع أهل بيته لا يتعاطون التدخين.

وممن حرَّم تدخين التبغ في العهد العثماني المتأخر بدمشق العلامة الكبير الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (- ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)، الذي بالغ في النهي عنه، وأكد على حرمته، وصنَّف في سبيل ذلك كتابه الشهير (إعلان الحجة، وإقامة البرهان على منع ما عمَّ وفشا من استعمال عشبة الدخان)، الذي طبع مؤخراً بعنوان: (حكم التدخين على المذاهب الأربعة)، وقد أفاض فيه في بيان أدلة حرمة التدخين على المذاهب الأربعة، وذكر من قال بذلك من فقهاء المذاهب، وناقش حجج المبيحين.

وقد ناقشه بعض علماء دمشق ممن كانوا يقولون بإباحة التدخين من أمثال مفتي دمشق الشيخ محمد أبو الخير عابدين، ومفتي الحنابلة الشيخ محمد جميل الشطي.

---

(١) حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٩٦.

(٢) حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٩٦.

يقول الشيخ محمد جميل الشطي في رسالة مكتوبة، أرسلها يناقش فيها العلامة محمد بن جعفر الكتاني الذي كان يقول بتحريم التدخين، وينشر القول بذلك في مجالسه:

(أما بعد السلام عليكم، ورحمة الله، فقد قصدت بزيارتي لكم اليوم تقديم رسالتي في مسائل الوهابية التي طلبتموها من الأستاذ توفيق الأيوبي، فأطلتم واستطلتم في الكلام على مسألة الدخان حتى لم يسعني مع حفظي لكرامة سنكم، وورعكم إلا أن أردَّ عليكم؛ إذ قلتم:

أولاً أنه ذهب إلى القول بتحريم الدخان من الحنابلة الشهاب أحمد بن مفلح الوفائي، مفتي الحنابلة بدمشق، وابن نمي مفتيهم بمكة، فأجبتكم بأن علماء المذهب الذين أدركوا الدخان لم يتكلموا عنه بشيء، ولو كان حراماً لبينوه، ولنُقل إلينا، وغير علمائنا كذلك سكتوا عنه، وهم أجل من أن يسكتوا عن حرام يستعمله الخاص والعام.

وبأن بعض علمائنا ذكروه من جملة ما يجب للمرأة على الرجل من النفقة، وبأن الشيخ مرعي - من أجلة علمائنا - له رسالة ذهب فيها إلى القول بأنه تعرض له الأحكام الخمسة.

ثم قلتم بأنكم جمعتم في تحريم الدخان اثني عشر دليلاً أعظمها كونه مفتراً، وكونه مضراً، فأجبتكم بأنه ليس بمفترٍ، وإنما أثره على أصحابه تسكينٌ في الأعصاب يجدون منه راحة ونشاطاً.

وبأنه ليس بمضرٍ إلا لبعض الناس، فيحرم عليهم كما يحرم الشاي على من يضره.

ثم قلتم أنه قد عمَّت به البلوى، حتى استعمله العلماء قديماً وحديثاً فلم يسعهم إنكاره، فأجبتكم بأن مقريه هم السواد الأعظم، ولا تجتمع الأمة على ضلالة.

ولما خجلت من الإكثار عليكم، وخفت أن أسيء إليكم أردت الالتفات إلى حديث آخر، والانصراف عنكم، فما انصرفت إلا وأنتم تتبعونني بحديث الدخان، وأنه كالحشيشة التي اختلف الناس بها اختلافهم بالدخان، فأجبتكم بأنه لو صح اختلاف الناس بالحشيشة، فهو غير اختلافهم في الدخان، ثم خرجت وأنا لا أظن نفسي أني أنا والسيد الكتاني الذي تتحدث الناس بعلمه.

وقد كان أدبي، وصغر سني، ووجودي في ضيافتكم كل ذلك يمنعني أن صدع بحججي، أو أن أرد عليكم حججكم مع أن قول مثلي حكم فاصل بين الحق والباطل، إذ كنت مولًّى القضاء في مذهبي، ومن ورائي مفتيا دمشق الحنفي، والحنبلي، وكثير من علمائها ممن سبقت لهم الفتوى، وعرفوا بالعلم والتقوى، ذاهبين كلهم إلى القول بإباحة الدخان، وإنما تعرض له الأحكام بحسب الحال في أصحابه.

ولو كان لأهل دمشق إجماعٌ لقلت إنكم خرقتم الإجماع بتحريم الدخان، فأنتم ترمونهم بالمحرم – وربما جعلتموه مكفراً – فكنتم كالوهابية الذين كفروا الأمة جمعاء لا أرى فرقاً بينكم، وبينهم....)[1].

---

(١) انظر صورة رسالة في كتاب: المحدثون المغاربة في دمشق، ص ٤٥٢، ولا شك أن المحدث الكبير الشيخ محمد بن جعفر الكتاني قد سبق عصره عندما جزم بتحريم التدخين؛

وممن دعا إلى تحريم التدخين، وشدد في ذلك، المحدث الأكبر، الشيخ محمد بدر الدين الحسني، وقد حوكم من أجل ذلك [1].

يظهر ذلك بعد أن أثبت العلم أن تدخين التبغ بنقل آلاف العناصر الضارة، وتسبب أنواعاً من السرطانات.

(١) انظر تفاصيل الحادثة وتطورها في: الإصلاح الإسلامي، السياسة والتغيير الاجتماعي في سورية أواخر العهد العثماني، ص ٩٦.

واشتهر تلامذة الشيخ بدر الدين بتحريم التدخين، ومنهم الشيخ محمد هاشم الخطيب الذي قال في أحد دفاتره تعليقاً على قول ابن عابدين بالكراهة التنزيهية:

(الأصل في الأشياء الإباحة إذا كانت من المنافع، أما ما كان من المضار، فالراجح أن الأصل فيه المنع، وزعم أنه لم يتحقق ضرره، هو مكابرة بنفي المحسوس؛ نعم ضرره يتفاوت بحسب نوعه، وبحسب قابلية البدن وقوته، أما زعم نفي الضرر فيه، فليس من الإنصاف، ولا المعقول، وكذلك نفي تفتيره، لمن لم يعتد عليه هو أيضاً كالمكابرة بنفي المحسوس.

وإذا ثبت هذا واتضح عند كل منصف دخل قطعياً تحت حديث: « نهى عن كل مسكر، وكل مفتر»، فثبت الدليل في النهي عنه، فانهدم كل ما بناه السيد محمد عابدين، رحمه الله.

على أن هناك نظراً آخر يقوي المنع فيه عقلاً، وطبعاً، وطباً، وشرعاً، وسياسة، واقتصاداً، وهو ما أخبرنا به هاشم بك الأتاسي، رئيس الجمهورية الأسبق حينما كنا بمعية سيدنا البدر في رحلة حلب؛ قال: إن مدينة حمص وحدها كانت في عهد الحكومة العثمانية تدفع ثمن تتن وتنباك نحو اثنتين، وسبعين ألف ليرة ذهبية بالإحصاء الرسمي، وبلادنا فقيرة، فإذا ضممنا بقية المدن السورية، فكم مقدار ما ندفع لذلك؟

فلو جمع وأحدثت به شركات ومصانع لأفدنا فائدة عظيمة، وأيضاً الأمراض الكثيرة التي تترتب على استعماله، فإنها تحتاج إلى أموال عظيمة لأدويتها.

وكم تاب منه عدد كثير من المؤمنين، وحمدوا الله على السلامة منه حينما كنا ننصحهم، ونوضح اختلاف العلماء فيه، وأن كثيراً منهم ذهب إلى التحريم.

ورحم الله شيخنا الكتاني فقد أوضح من التحريم له ما فيه مقنع لمن ينصف، وحيث ابتلي به الناس، فاختلاف العلماء في تحريمه رحمة.

ولكن ليس من النصح للدين، ولا للمال، وللصحة ترجيح الأقوال بالإباحة إلى هذا الحد، بل من مصلحة الجميع ترجيح الأقوال بالتحريم، أو الكراهة التحريمية ليسلم من أراد أمن سلامته، فارجع إلى نصوص التحريم، ولا تغتر بكلام السيد ابن عابدين رحمه الله.

وإني حينما كنت في حماة بمعية سيدنا البدر، وكنت أشدد المنع فيه؛ اجتمع علماء حماة وأغواتها في بيت البرازي الذي كنا ضيوفاً فيه بمعية سيدنا البدر، وأظنه بيت نجيب آغا عم أحمد آغا البرازي.

وأحضروا معهم حشية السيد محمد عابدين للرد عليَّ، فقلت لهم ليست حاشية ابن عابدين قرآناً، بل هي كتاب من جملة كتب العلم، فتهيبوا، وسكتوا متعجبين من هذه الجرأة التي عدوها كأنها خروج على العلم.

وكان سيدنا البدر يصلي الضحى في غرفة أخرى من الدار، فكأنه أشار إلى الشيخ رفيق السباعي ليساعدني في البحث معهم، فحضر إليهم، وقال لهم: إن ضرره محقق في الطب، وأنا طبيب، وما كان ضاراً فليس من قواعد ديننا أن يكون الأصل فيه الإباحة.

فقالوا: إذا كان الشيخ بدر الدين مطلع على ما يقوله الشيخ هاشم، ويقرره، فلا كلام لنا.

فقال لهم: اتركوا سيدنا البدر على حدة، وابحثوا معي أنا فيما ذكرته لكم، فلم يستطيعوا أن يجيبوا بشيء، وانتهى الأمر ولله الحمد، ودمنا على خطتنا في المنع منه، مع رحمة من ابتلي به، فإن العلماء اختلفوا في تحريمه، عافانا الله منه). اهـ نقلاً عن كناش بخط الشيخ محمد هاشم الخطيب بحوزة الأستاذ عمر نشوقاتي.

ومن أشهر تلامذة الشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذين عرفوا بتحريم التدخين العارف بالله الشيخ محمد الشريف اليعقوبي؛ وقد ذكر الشيخ محمود ياسين هذ القصة الطريفة في كتابه (الرحلة إلى المدينة المنورة) التي كان الشيخ اليعقوبي على رأس المشاركين فيها سنة (١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠م):

وكان أمير (سكاكا) هو الأمير محمد السديري، أخو الأمير عبد العزيز السديري أمير (القريات)، وكان الأمير مسافراً في (الجوف) إلا أنه حضر في اليوم التالي، فدعا العلماء لزيارته،

فأحسن ضيافتهم، ثم تنزهوا في بستان فيه ماء، وأخذوا قسطاً من الراحة، وبعد الظهر أجابوا دعوة طبيب (سكاكا) الدكتور حسن أمين السعدي، وكانت جلسة أنس، أنشد فيها المنشدون، ثم قرؤوا شيئاً من كتاب (الشفا) للقاضي عياض، وفي هذه الدعوة جرت الحادثة التالية مع الشيخ محمد شريف اليعقوبي التي يرويها الشيخ محمود ياسين مختصرة، حدثني من كان في الرحلة تفصيلاً عنها.

كان السيد الشيخ محمد شريف اليعقوبي شديداً في الإنكار على من يدخن التبغ، يحاول نصحه وردعه، ويزعجه تفشي هذه الظاهرة في المجتمع، وتساهل العلماء في ذلك، بل ربما كان بعض العلماء يدخن، أو يفتي بحلِّ الدخان.

وفي ذلك المجلس الذي جمع وفد الرحلة وعدداً من الضيوف على مائدة الدكتور حسن أمين السعدي في (سكاكا) جرى ذكر التدخين، فذكر بعض من في المجلس من العلماء مذهبه في جواز تدخين عشبة التبغ، وأنها مما لم يرد فيه نص، ولها فوائد في تنشيط البدن، والترويح عن النفس!

فانبرى الشيخ محمد شريف اليعقوبي يبين أدلته في تحريم التدخين، ويذكر أضراره، ويحذر من التساهل في هذه المعصية، ويدعو من ابتلي بهذه المعصية إلى التوبة، ثم أُلهم الشيخ اليعقوبي في المجلس أمراً، فقال للحاضرين:

أما من يدعي حلَّ تدخين هذه العشبة الخبيثة فأنا أدعوه الآن أن يفتح كتاب (الشفا) للقاضي عياض بشكل عشوائي، ويقرأ من الصفحة غير المعينة التي وافقت فتحه للكتاب، وسيجد إشارة إلى صدق الشيخ اليعقوبي في نصيحته للحاضرين!

تعجب الحضور من هذا، واستغربوا ثقة الشيخ اليعقوبي من نفسه، ففتح أحدهم كتاب (الشفا) بشكل عشوائي، ثم قرأ الصفحة التي صادفها، فوجد حديثاً ساقه القاضي عياض بسنده إلى العرباض بن سارية عن رسول الله ص أنه قال:

«عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وفي رواية جابر: «وكل ضلالة في النار».

يقول الشيخ محمود ياسين في تعليقه على هذه القصة:

فكان في هذا الفأل أو المباغتة معنى بديع في الإشارة إلى أن شرب الدخان من البدع المحدثة

ومن علماء دمشق الذين اشتهروا بالتدخين في العهد العثماني:

الشيخ طاهر الجزائري (- ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)؛ كان شديد الولع بالتدخين.

والشيخ عبد القادر المبارك (-١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)؛ يقول الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه (مكتب عنبر، صور وذكريات):

(كان مولعاً بالشاي والتدخين، لا ينفك عنهما، وللتدخين آثار واضحة على سبابته ووسطاه، فإذا ما أراد استذكار مسألة لغوية، أو شاهد، أو لفظ، أخذ لفافته فعب منها عباً، حتى ليُخيل إليك أنه قد غاب، ثم ينثر عليك من علمه ما يدهشك)[1].

ومن طرائف ما يتعلق بموقف علماء دمشق من تدخين التتن أن العلامة الشيخ مراد البخاري السمرقندي الحسيني (- ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م) بنى المدرسة المرادية في باب بريد، وأوقف عليها الأوقاف، شرط في وقفه أن لا يسكنها أمرد، ولا متزوجٌ، ولا شارب تتن[2].

المنكرة. انظر: الرحلة إلى المدينة المنورة، ص ١٩٦، وقد ذكر القصة مختصرة، وأخبرني السيد علي قويدر بالقصة مفصلة.

(١) مكتب عنبر، صور وذكريات من حياتنا الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، ص ٥٠.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ) ١/ ٤٣٧، ومعجم دمشق التاريخي ١/ ١٣٢.

خامساً - تعدد الجماعات في المسجد الأموي والمساجد الكبرى:

مرَّ معنا كيف تعددت صلاة الجماعة في المسجد الأموي، والمساجد الكبرى في دمشق، بتعدد المحاريب، حيث كان لكل مذهب أمام، وقد نتج عن ذلك مشكلات كثيرة، أهمها حكم الاقتداء بالمخالف للمذهب، وحكم الانشغال عن الصلاة بغيرها.

وكانت الصلاة في الأوقات الخمسة في المسجد الأموي تقام على الشكل التالي:

فأول من يقيم الصلاة ويصلي إمام الشافعية، ويصلي خلفه الشافعية، ثم الحنفي، ثم يصلي المالكية، والحنابلة في الوقت نفسه لتباعد محاريبهم.

إلا في صلاة المغرب، فإن الأئمة الأربعة كانوا يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة، ثم يقيم مؤذنو سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو، واختلاط، لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي، أو الحنفي، أو سلَّم أحدهم بغير سلام إمامه !

وقد نقل العلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (- ١٣٤٥ هـ) بعض هذه الصورة التي كانت تؤدى بها الصلوات في المسجد الأموي، في كتابه (الرحلة السامية إلى الإسكندرية، ومصر والحجاز، والبلاد الشامية)؛ فقال:

(ورأيناهم في جامع الأموي يصلي في العشاء أولاً الشافعي وذلك في محراب يمين المنبر، وبعد ركعتين تبدأ صلاة الحنفي عند محراب الصلاة يسار المنبر، وهو المحراب الكبير، فيصلي كل من الفرقتين بجمع في ركعة واحدة، وقيل: إن هذا لا يقع عندهم إلا في العشاء، وأما في غيرها، فلا يُفعل إلا في الإحرام الأول وهو شيء لا نظن أحداً من أئمة المذاهب الأربعة يجيزه!

وهناك بها محراب آخر ثالث عن يسار محراب المنبر، أظنه للمالكية، لكن لا يصلي به الآن إمام، لقلة المالكية هناك).

ويذكر الشيخ علي الطنطاوي صورة ذلك من خلال ما علق بذاكرته من صور الطفولة، وهو يصف كيف كان الأئمة الأربعة يؤدون صلاة التراويح في المسجد الأموي:

(أما التراويح في الأموي فكانت ونحن صغار عجباً من العجب؛ أربعة أئمة من أتباع المذاهب الأربعة يصلون في وقت واحد، ووراء كل إمام مبلِّغ من أصحاب الحناجر القوية، والأصوات الندية، فتختلط أصواتهم، فيسمع المقتدي بتكبيرة الانتقال من غير إمامه، فيسجد وإمامه لا يزال قائماً، حتى جاء مدير الأوقاف نسيت الآن اسمه، ولكن الله لا ينسى فعله، فوحد الجماعات، وجعل الإمامة كل ليلة لإمام، وهذا الذي لا يرضى غيره الإسلام).

وقد ناقش العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي مسألة اقتداء المؤتم بالإمام

المخالف له في المذهب، ذكر أقوال العلماء على الشكل التالي:

القول الأول: يجوز الاقتداء به إذا كان يحتاط في موضع الخلاف. ونقل عن (فتاوى قاضي خان): ومع هذا لو صلى الحنفي خلف الشافعي كان مسيئاً !

وفي كتاب آخر: يكره خلف المحترز عما يبطلها، وهو المختار.

القول الثاني: يجوز الاقتداء بالشافعي إذا لم يعلم منه المخالفة.

القول الثالث: لا يجوز الاقتداء به مطلقاً، لأنه ولو راعى الخلاف فإنه لا يأتي بذلك على سبيل الفرض.

القول الرابع: يجوز الاقتداء به مطلقاً، قد انفرد به الرازي، ورده الشيخ النابلسي.

وقلنا إن الشيخ النابلسي قد رجح القول الأول[1].

وذكر العلامة الشيخ محمد أمين عابدين في حاشيته الشهيرة هذه الظاهرة؛ تحت عنوان الاقتداء بالمخالف حيث قال:

(مطلب في الاقتداء بشافعي ونحوه، هل يكره أم لا؟

وظاهر كلام المنية حيث قال: وأما الاقتداء بالمخالف في الفروع كالشافعي فيجوز مالم يَعلم منه ما يفسد الصلاة عل اعتقاد المقتدي عليه الإجماع، إنما اختلف

(١) خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق، ص .

في الكراهة ا هـ فقيد بالمفسد دون غيره كما ترى.

وفي رسالة الاهتداء في الاقتداء لملا علي القاري: ذهب عامة مشايخنا إلى الجواز إذا كان يحتاط في موضع الخلاف، وإلا فلا، والمعنى أنه يجوز في المراعي بلا كراهة، وفي غيرها معها، ثم المواضع المهمة للمراعاة أن يتوضأ من الفصد والحجامة، والقيء والرعاف، ونحو ذلك لا فيما هو سنة عنده، مكروه عندنا، كرفع اليدين في الانتقالات، وجهر البسملة، وإخفائها، فهذا، وأمثاله لا يمكن فيه الخروج عن عهدة الخلاف، فكلهم يتبع مذهبه، ولا يُمنع مشربه.

وفي حاشية الأشباه للخير الرملي الذي يميل إليه خاطري القول بعدم الكراهة إذا لم يتحقق منه مفسد اهـ.

وبحث المحشي. أنه إن علم أنه راعى في الفروض والواجبات والسنن فلا كراهة، وإن علم تركها في الثلاثة لم يصح، وإن لم يدر شيئاً كُره لأن بعض ما يجب تركه عندنا يُسن فعله عنده، فالظاهر أن يفعله، وإن علم تركها في الأخريين فقط ينبغي أن يكره، لأنه كُره عند احتمال ترك الواجب، فعند تحققه بالأولى، وإن علم تركها في الثالث فقط ينبغي أن يقتدي به لأن الجماعة واجبة فتقدم على تركه كراهةَ التنزيه اهـ

وسبقه إلى نحو ذلك العلامة البيري؛ حيث ادعى أن الانفراد أفضل من الاقتداء به ...).

يقول ابن عابدين:

(فتحصل أن الاقتداء بالمخالف المراعي في الفرائض أفضل من الانفراد إذا لم يجد غيره، وإلا فالاقتداء بالموافق أفضل).

ثم قال في مسألة الانشغال عن الصلاة بغيرها انتظاراً لصلاة إمامه:

(مطلب: إذا صلى الشافعي قبل الحنفي هل الأفضل الصلاة مع الشافعي أم لا؟

بقي ما إذا تعددت الجماعات في المسجد، وسبقت جماعة الشافعية مع حضور الحنفي؛ نقل عن ابن نجيم أن الأفضل الاقتداء بالشافعي بل يكره التأخير، لأن تكرار الجماعة في مسجد واحد مكروه عندنا على المعتمد إلا إذا كانت الجماعة الأولى غير أهل ذلك المسجد، أو أُديت الجماعة على وجه مكروه، لأنه لا يخلو الحنفي حالة صلاة الشافعي إما أن يشتغل بالرواتب لينتظر الحنفي، وذلك منهي عنه لقول النبي ﷺ « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»[1]، وإما أن يجلس، وهو مكروه أيضاً لإعراضه عن الجماعة من غير كراهة في جماعتهم).

ثم نقل عن عدد من الأئمة أن الصلاة مع الجماعة الأولى أولى، وإن كان الإمام شافعياً، ونقل عن رحمة الله السندي، وعن الملا علي القاري أن الانتظار، والاقتداء بالموافق أولى.

---

(١) حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار ٣/ ٥٤٢.

رجع ابن عابدين بعد ذلك كله جواز الاقتداء بالمخالف بشرط أن يكون مراعياً في الفرائض، فقال:

(والذي يميل إليه القلب عدم كراهة الاقتداء بالمخالف ما لم يكن غير مراعٍ في الفرائض لأن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا أئمة مجتهدين، وهم يصلون خلف إمام واحد مع تباين مذاهبهم، وأنه لو انتظر إمام مذهبه بعيداً عن الصفوف لم يكن إعراضاً عن الجماعة للعلم بأنه يريد جماعة أكمل من هذه الجماعة)[1].

والحقيقة أن ما ذكره ابن عابدين أخيراً يغني عن كل هذا التطويل، فإن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المذاهب كان يصلي أحدهم خلف الآخر، دون النظر إلى هذه التفاصيل، ودون الخوض في الكراهة أو غير ذلك مما يمزق جسد الأمة، ويفرق بين أبنائها.

وتحدث عن حكم تعدد الجماعة في المسجد تحت عنوان: مطلب: في تكرار الجماعة، ولم يرجِّح بين أقوال المجيزين والمانعين، ومما قاله في ذلك:

(وقد ألَّف جماعة من العلماء رسائل في كراهة ما يُفعل في الحرمين الشريفين، وغيرهما من تعداد الأئمة والجماعات، وصرَّحوا بأن الصلاة مع أول إمام أفضل، ومنهم صاحب المنسك المشهور العلامة الشيخ رحمة الله السندي، تلميذ ابن الهمام.

---

(١) حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار ٣/ ٥٤٣.

فقد نقل عن العلامة خير الدين الرملي في باب الإمامة أن بعض مشايخنا سنة ٥٥١ هـ أنكر ذلك، منهم الشريف الغزنوي، وأن بعض المالكية في سنة ٥٥٠ هـ أفتى بمنع ذلك على المذاهب الأربعة، ونقل عن جماعة من علماء إنكار ذلك أيضاً.

لكن ألَّف العلامة الشيخ إبراهيم البيري - شارح الأشباه - رسالة: (الأقوال المرضية)؛ أثبت فيها جواز وكراهة الاقتداء بالمخالف لأنه وإن راعى مواضع الخلاف، لا يترك ما يلزم من تركه مكروه مذهبه كالجهر بالبسملة، والتأمين، ورفع اليدين، وجلسة الاستراحة، والصلاة على النبي في القعدة الأولى، وغير ذلك مما تجب فيه الإعادة عندنا أو تستحب.

وكذا ألف العلامة الشيخ علي القاري رسالة سماها: الاهتداء في الاقتداء، أثبت فيها الجواز، لكن نفى فيها كراهة الاقتداء بالمخالف إذا راعى في الشروط والأركان فقط)[1].

وتحدث العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عن هذه الظاهرة بشكل مقتضب، ونقدها في كتابه (إصلاح المساجد من البدع والعوائد)[2].



(١) حاشية ابن عابدين ٢/ ٥٥١ - ٥٥٢.

(٢) انظر: إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ص ٧٨ - ٧٩ .

سادساً – التأمين التجاري على البضائع في البحر وغيره:

من أهم المسائل التي طرأت في العهد العثماني مسألة التأمين التجاري، وصورته أن التجار كانوا ينقلون بضائعهم عبر البحر إلى أوربا والهند، وكانت البضائع تتعرض لأخطار كثيرة من أهمها قطاع الطرق، أو الغرق، وقد نشأت شركات التأمين التجاري على البضائع في نهاية القرن (١٢ هـ)، منتصف القرن (١٨م)، وصورتها أن يدفع التاجر لوكيل شركة التأمين في دمشق أو بيروت مبلغاً من المال، ويتعاقد معه على أن بضاعته إذا هلكت عوضه هذا الوكيل عن قيمة بضائعه.

وكان أول مصدر مكتوب ناقش هذه الظاهرة هو (حاشية ابن عابدين)، (رد المحتار على الدر المختار)، للعلامة محمد أمين عابدين، الذي أفتى بحرمة هذه الصورة، لأنها قائمة على الغرر، ولأنها أكلٌ لأموال الناس بالباطل.

وتبعه على ذلك أكثر العلماء، ثم كان الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية أول من أفتى بجواز ذلك، وانتقده أغلب علماء عصره.

يقول ابن عابدين في حاشيته، وهو يناقش هذه المسألة:

(وبما قررناه يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا :

وهو أنه جرت العادة أن التجار إذا استأجروا مركباً من حربي يدفعون له أجرته، ويدفعون أيضاً مالاً معلوماً لرجل حربي مقيم في بلاده، يسمى ذلك المال: سوكرة؛ على أنه مهما هلك من المال الذي في المركب بحرق أو غرق أو نهب أو غيره،

فذلك الرجل ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم، وله وكيل عنه مستأمن في دارنا يقيم في بلاد السواحل الإسلامية بإذن السلطان يقبض من التجار مال السوكرة، وإذا هلك من مالهم في البحر شيء يؤدي ذلك المستأمن للتجار بدله تماماً.

والذي يظهر لي: أنه لا يحلُّ للتاجر أخذ بدل الهالك من ماله لأن هذا التزام ما لا يلزم.

فإن قلت: إن المودع إذا أخذ أجرة على الوديعة يضمنها إذا هلكت؛ قلت: ليست مسألتنا من هذا القبيل لأن المال ليس في يد صاحب السوكرة، بل في يد صاحب المركب، وإن كان صاحب السوكرة هو صاحب المركب يكون أجيراً مشتركاً قد أخذ أجرة على الحفظ، وعلى الحمل، وكل من المودع والأجير المشترك لا يضمن ما لا يمكن الاحتراز عنه كالموت والغرق ونحو ذلك.

فإن قلت: سيأتي قبيل باب كفالة الرجلين؛ قال لآخر: اسلك هذا الطريق، فإنه آمن فسلك، وأخذ ماله لم يضمن، ولو قال: إن كان مخوفاً، وأخذ مالك فأنا ضامن ضمنَ.

وعلله الشارح هنالك بأنه ضمن الغارُّ صفة السلامة للمغرور نصاً اهـ

أي بخلاف الأولى، فإنه لم ينص على الضمان بقوله فأنا ضامن.

وفي (جامع الفصولين): الأصل أن المغرور إنما يرجع على الغارِّ لو حصل الغرور في ضمن المعاوضة، أو ضَمِنَ الغارُّ صفة السلامة للمغرور فيصار، كقول

الطحان لرب البرِّ : اجعله في الدلو، فجعله فيه، فذهب من النقب إلى الماء، وكان الطحان عالماً به يضمن؛ إذ غرَّه في ضمن العقد وهو يقتضي السلامة اهـ .

قلت: لا بد في مسألة التغرير من أن يكون الغارُّ عالماً بالخطر كما يدل عليه مسألة الطحان المذكورة، وأن يكون المغرور غير عالم؛ إذ لا شك أن رب البرِّ لو كان عالماً بنقب الدلو يكون هو المضيِّع لماله باختياره، ولفظ المغرور ينبئ عن ذلك لغة لما في القاموس؛ غرَّه غراً وغروراً، فهو مغرور، وغرير خدعه، وأطمعه بالباطل فاغتر هو . اهـ)[1].



(١) حاشية ابن عابدين ١٢/ ٦٤٢ - ٦٤٤.

سابعاً - اختلاف الفقهاء في حكم ضرب الطبول في الذكر:

الطريقة الصمادية من أكبر الطرق الصوفية التي اشتهرت بدمشق، وهي فرع من الطريقة القادرية، ونسبتهم إلى الشيخ مسلم القادري، خادم الشيخ عبد القادر الجيلاني، لبس الخرقة منه سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، ثم استقر في حوران، وصاهر أحد شيوخ العشائر فيها، ولهم انتشار في دمشق، وحوران، وفي مدن نابلس، وجنين، وصفد، وفي عجلون وجرش وعمان.

توفي الشيخ مسلم ودفن في قرية صماد في حوران، فنسبت ذريته وطريقته إليها[1].

ومن أشهر شيوخ الطريقة الصمادية بدمشق الشيخ شمس الدين محمد بن خليل الصمادي، الملقب بالبحر الغويص (- ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١م): كان من كبار شيوخ الصوفية في عصره، بنى زاوية لطريقته في حي الشاغور.

قال الغزي في (الكواكب السائرة) في ترجمة الشيخ شمس الدين، محمد بن خليل الصمادي، الملقب بالبحر الغويص (- ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١م):

(سافر إلى الروم، واجتمع بالسلطان سليم خان، فاعتقده اعتقاداً زائداً، وأعطاه قرية كتيبة رأس الماء، ثم استقر الأمر على أن عيَّن له قرية كناكر، وغلالها إلى الآن يستوفيها الصمادية، بعضها لزاوية الشيخ محمد المذكور بمحلة الشاغور، وبعضه

(١) موسوعة الأسر الدمشقية ٢/ ٤٨٧.

لذريته) [1].

ضرب الطبول عند الذكر في حلقات الصمادية:

واشتهر دق الطبول في حلقات الصمادية عند الذكر في المسجد الأموي، وفي زاويتهم، وقد أنكر عليهم بعض العلماء في ذلك.

واستفتي في ذلك كبار علماء دمشق من أمثال شمس الدين ابن حامد الصفدي، وتقي الدين ابن قاضي عجلون، والشيخ بدر الدين محمد الغزي، فأفتوا بإباحته في المسجد وغيره، قياساً على طبل الحرب، وطبل محمل الحج، ولأن ضرب الطبل مما يهيج للذكر، ويقوي عليه، ويحرك القلب، وهو بعيد عن صورة ضرب الطبول التي يفعلها أهل الفسق والمجون [2].

ومن أشهر المنكرين الفقيه الحنفي الكبير محمد بن طولون، وألف في ذلك رسالة عنوانها: (تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار) [3].

وقد نقل في كتابه هذا أصل المسألة، وصورتها، فقال ما يلي:

(وسئل الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي – توفي ٩٢٨ هـ – عن

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٣١.

(٢) شذرات الذهب، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٣٢، وخلاصة الأثر في أعيان القرن (١١ هـ) ١/ ٥٠.

(٣) حوادث دمشق اليومية (٩٢٦ ـ ٩٥١هـ)، لابن طولون، ص ٢٢٧.

الطبل الذي يضرب به الصمادية في حال الذكر ؛ هل هو حلال أم حرام، وإذا كان حلالاً، هل يفرق بين الضرب في المساجد وغيرها أو لا؟

ووقع من خطيب في خطبة الجمعة أنه قال في حق الصمادية كلاماً من جملته أنه قال:

إن ضرب الطبل حرام مطلقاً، وأن من فعل ذلك فقد بريء من الله ورسوله، وأن من تبع الصمادية فقد كفر، وهم دجالون، ومن أطعمهم، وعمل لهم ضيافة فقد عصى الله ورسوله.

ووقع منه في غير الخطبة أنه قال لحاكم البلد أن من ضرب على طبل الصمادية، فقد كفر، واطلب الصمادية، واضرب كل واحد منهم علقة، وخذ من المال كذا وكذا، وإثم ذلك في رقبتي، فماذا يترتب على هذا الخطيب؟

وهل ما وقع منه في الخطبة مبطلٌ لها؟

فأجاب:

رفع إليَّ فيما مضى، وأنا في القدس الشريف في شهور سنة ٩٠٨ هـ سؤال عن طبل الصمادية عند الإنشاد في مجالس الذكر؛ هل هو حرام أم لا، وهل يفرق فيه بين المسجد وغيره؟

وهل من أنكره، وقال بتحريمه لشمول اسم الطبل له مخطئ في ذلك أم مصيب؟

فأجبت بأن الطبل المذكور يباح ضربه، وسماعه في المجالس المذكورة، سواء كان في المسجد أم غيره، وإنما يحرم من الطبل اللهو، وهو الكوبة، وهو طبل مستطيل ضيق الوسط، واسع الطرفين يعتاد ضربه المخنثون؛ قال ﷺ : « إن الله حرم الخمر، والميسر، والكوبة»[1]، وأما غيرها من الطبول فمباح).

ثم قال:

(وأما هذا الخطيب - أخذه غضب عن قريب - فقد وقع في هذورات عظيمة بهذه الكلمات المنكرة الفظيعة، ويستحق عليها تعازير عديدة، على ما يراه الحاكم، من الحبس الطويل، والضرب الشديد، وغيرهما، ردعاً له، وزجراً عن الوقوع في مثل ذلك، ومثله لا يصلح أن يكون خطيباً، ولا إماماً للمسلمين، فيجب عزله، ومنعه ذلك ...وكذلك صلاة الجمعة الواقعة بعدها باطلة لفساد الخطبة المذكورة، فيجب إعادة صلاة الجمعة المذكورة)[2].

وذكر المحبي في (خلاصة الأثر) أن أصل استعمال الصمادية للطبل، منسوب إلى شيخ طريقتهم الشيخ مسلم الكبير، وهو طبل من نحاس كان يضرب به بين يدي السلطان صلاح الدين الأيوبي في جهاده ضد الصليبيين، وخاصة في فتح عكا، وقد توارث أبناؤه هذا الطبل[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والإمام البيهقي في السنن الكبرى.

(٢) تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار، ص ٤١ - ٤٩.

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١ هـ) ١/ ٥٠.

وقد ذكر المؤرخون كرامة عجيبة لبعض شيوخ الصمادية في ضربهم للطبل، خلاصتها أن بعض مريدي الصمادية كانوا يضربون الطبول قديماً بين يدي الشيخ في حلقتهم يوم الجمعة بعد الصلاة، فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك في بعض الأيام أخذاً بقول من حرَّم هذا العمل، وأمر بإخراج الطبل من المسجد، فدخل الطبل على هيئة المحمول يُضرب عليه، ولا يُرى من يحمله، ولا من يضرب عليه واستمر الطبل يطير في هواء الجامع الأموي من باب البريد حتى اصطدم ببعض عواميد الجامع مما يلي باب جيرون ! [1]



(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٣٢.

ثامناً- قتال الخارجين على سلطان الدولة من الولاة وغيرهم:

شهدت الدولة العثمانية عدداً من الثورات، من الولاة الخارجين على الدولة، وغيرهم، ومن أشهرهم:

ثورة جان بولاد الكردي، في حلب، وثورة والي أنقرة قلندر أوغلي، وثورة فخر الدين المعني الثاني في لبنان عهد السلطان أحمد الأول في مطلع القرن (١٧م).

ومن أشهر الخارجين على الدولة العثمانية أتباع محمد بن عبد الوهاب، وآل سعود، ومما ميَّز حركة ابن عبد الوهاب عن غيرها ، أنه تأوَّل وكفَّر السلطان وغيره من كبار العلماء، لأنهم يقولون بالتوسل، وغير ذلك من القضايا التي خالفهم فيها.

واستولى السعوديون على الرياض سنة (١١٧٨هـ/ ١٧٧٣م). وفي سنة (١٨٠٣م) دخلوا مكة، ثم وصلوا كربلاء في العراق، وحوران في بلاد الشام، قبل أن يتدخل محمد علي باشا والي مصر ليردهم، ويضعف قوتهم من خلال حملاته العسكرية الثلاثة التي كانت آخرها (١١٥٧ – ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٦ – ١٨١٨م).

وقد أفتى علماء دمشق وغيرها بأنهم بغاة يُحاربون كما حارب أمير المؤمنين عليٌّ كرم الله وجهه الخوارجَ، وصنفوا في ذلك المؤلفات، ومن أشهر تلك المصنفات (فتنة الوهابية) لمفتي مكة، الفقيه الشافعي، الشيخ أحمد بن زيني دحلان (– ١٣٠٤ هـ).

ومما قاله علماء دمشق في ذلك، ما قاله العلامة ابن عابدين في حاشيته على

(الدر المختار):

(مطلب في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا: قوله: ويُكفِّرون أصحاب نبينا - يعني أن هذا من صفة الخوارج الذين يُقاتلون - علمتَ أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيانٌ لمن خرجوا على سيدنا علي، وإلا فيكفي فيهم اعتقاد كُفر من خرجوا عليه، كما وقع في زمننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم، وخرَّب بلادهم، وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين، ومئتين وألف)[1].

وقد صنَّف علماء دمشق مصنفات خاصة في الرد على الوهابية، ومن أشهرها:

- (النقول الشرعية في الرد على الوهابية)، للشيخ مصطفى الشطي (-١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م).

- (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية)، للشيخ عطا الله الكسم(-١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

وقد ناقش هؤلاء العلماء وغيرهم شبهات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، ومن أهمها:

---

(١) حاشية ابن عابدين ١٣/ ١٣٥.

وقوع الطلاق الثلاث بمجلس واحد طلقة واحدة.

تحريم شد الرحال لغير المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

منع التوسل بالأنبياء وغيرهم.

ونفى الشيخ الشطي أن يكون ما قال به الوهابية في هذه المسائل وغيرها من مذهب الحنابلة كما يدعي الوهابية، وقال:

(فليست المسائل المذكورة من مذهب أحمد، ولا ورد فيها رواية عن أحمد، ونص فقهاء الحنابلة على أنه لا يتابع فيها – يعني ابن تيمية – فمن ادعى أنه حنبلي المذهب، فليس القول بها كما قالت به هذه الفرقة المذكورة عن جهل، وانطماس بصيرة)[1].

وشنع على الوهابية لتجرؤهم على تكفير عامة المسلمين من الصوفية، والأشعرية، والماتردية، فقال:

(أما الإجماع فقد انعقد على أنه لا يكفَّر أحدٌ من أهل القبلة بكبيرة، فكيف بمثل ما نحن فيه من نسبة الأشياء لأسبابها؛ ومنه الاستشفاع، والطلب لشيء من الحوائج الأخروية أو الدنيوية من نبي أو ولي، أو صالح حيٍ أو ميتٍ، مع اعتقاد أن الفعال هو الله تعالى، وأنه خالق السبب والمسبب، وليس لنا أن نحمل فاعل ذلك على اعتقادٍ موصلٍ

---

(١) النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص ٧.

للكفر، وأن نحكم بكفره، بلا سؤال منه عن حقيقة عقيدته، بل ليس لنا الفحص والتجسس، فإن نسبة الأشياء للأسباب واردٌ بصرائح النصوص، فالحاكم بالكفر على مثل هؤلاء هو الكافر الخارج عن الإيمان، التابع لهواه، فإن من كفَّر مؤمناً فقد كفر) [1].

وقال:

(هذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي والقرينة عليه صدوره من موحِّد، ولذا إذا سئل العامي عن صحة معتقده بذلك، فيجيبك بأن الله الفعال، لا شريك له) [2].

ومما ذكره الشيخ مصطفى الشطي في رسالته:

(وقد صرَّح بمثل هذه الترهات والضلالات رئيسهم ابن عبد الوهاب، الشيخ النجدي - الذي كان هو السبب في زيغ عقائد عامتهم - ضمن رسالة كبيرة أرسلها للجد التقي، العالم الورع، مرجع الحنابلة في وقته، الشيخ حسن الشطي لينظر فيها، ويقرظ عليها، وفي ذلك الوقت كان في مرض شديد فلم يتيسر له رد مقالاتها بالتفصيل، فكتب في آخرها:

قد اطلعت على هذه الرسالة المشتملة على مسائل شرعية متعلقة بأمور ارتكبها بعض الناس جهلاً لا توجب الكفر أصلاً، وبعضها ربما يكون حسناً عند

---

(١) النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص ٩.

(٢) النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص ٢١.

التأمل، وقد أكفرهم بفعلها ابن عبد الوهاب محرر هذه الرسالة، وحكم بحل دمائهم، وأموالهم بمفاهيم تخيلها من ظواهر النصوص الشرعية منبئة عن جهله، وسوء ظنه بالمؤمنين، فلعنة الله على من اعتقد هذا الاعتقاد فإن من كفر مؤمناً فقد كفر)[1].

وقد ذكر الشيخ عطا الله الكسم ما جاء من أدلة حول إثبات مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ ، وبالأنبياء والصالحين، من الكتاب والسنة، وأقوال كبار العلماء، وأنه لا يعرف قبل ابن تيمية من أنكر التوسل، أو قال بأنه شرك، ثم قال في آخره:

(فتحصل من هذا جميعه أنه يجوز التوسل بالنبي ﷺ قبل وجوده، وفي حياته، وبعد انتقاله، وأنه يصح التوسل بغيره أيضاً من الأخيار، وقد أجمع من يعتد بإجماعه من المسلمين على ذلك، وهو مذهب الأئمة الأربعة، وسندهم الكتاب والسنة لما قدمنا، والإجماع حجة قاطعة، فقد روى الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار».

وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسواد الأعظم، فإنه من شذَّ شذَّ في النار».

نسأله تعالى أن يثبت قلوبنا على اتباع سنته وهديه، فقد روى الترمذي عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت، يا نبي الله، آمنا بك، وبما جئت به، فهل تخاف علينا.

قال: نعم؛ إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»[2].

---

(١) النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص ١٠.

(٢) الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص ٢٣،٢٤.

تاسعاً - سماع دعوى المرأة في المطالبة بمؤخر المهر قبل الطلاق أو الوفاة:

الأصل في المهر الذي يدفعه الزوج لزوجته أن يُدفع دفعةً واحدة عند الزواج، ثم مع تطور الحياة وتعقدها أصبح يقسَّم إلى معجَّل يدفع قبل الدخول، ومؤجَّل يدفع بعد الدخول.

ومع مرور الزمن، وتنامي الثقافة التي تحرم المرأة من بعض حقوقها، كحرمانها من ميراث الوالدين لمصلحة الأولاد الذكور، ساد عرفٌ يمنع المرأة من المطالبة بحقها في مقدم المهر، أو مقدمه ومؤخره، بعد الدخول؛ حتى إن القضاة في الدولة العثمانية كافة كانوا يردون دعوى المرأة التي تطالب بمهرها بعد الدخول، ولا يسمعون مطالبتها.

وقد أفزعت هذه الظاهرة الشيخ محمد بن علي الطيبي (- ١٣١٧ هـ) لما كان مفتياً في حوران، فحرَّض الشيخ محمود الحمزاوي (- ١٣٠٥ هـ) على محاربة هذه الظاهرة، فألَّف الحمزاوي كتابه: (تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول)، وخاطب الحمزاوي شيخ الإسلام، مفتي السلطنة العثمانية الشيخ، لتصحيح هذه المفسدة، فصدر أمر شيخ الإسلام إلى القضاة كافة لسماع دعوى المرأة في المطالبة بمهرها بعد الدخول، وقال في أولها:

(قد شاع في هذه الديار بين الخواص والعوام أن دعوى المرأة بكامل مهرها، أو بالمعجل بعد الدخول لا تُسمع حتى كأنما أُنزل في ذلك آية محكمة من العليم العلام مع أن سماع هذه الدعوى هو قول أبي حنيفة، وصاحبيه الأعلام، وما نقله في (التنقيح) عن عبد الرحمن أفندي العمادي من عدم سماع دعواها مخالف للمُفتى به، ولما دلت عليه متون المذهب كما سنقف على تفصيله، فأردت إيضاح ذلك بسرد النقول

الصحيحة، في صحة سماع دعوى المرأة بذلك) [1].

وكان الشيخ خالد الأتاسي مفتي حمص قد ألف رسالة أيد فيها عدم سماع الدعوى من المرأة في المطالبة بمؤخر المهر بعد الدخول، قبل الوفاة أو الطلاق.

ورد عليه الشيخ راغب السادات في رسالة سماها (القول المؤيد).



(١) تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ)، ١/ ٥٦، ١٧٦، تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بكل المعجل بعد الدخول، للشيخ محمود الحمزاوي، ضمن مجموع رسائل الحمزاوي، طبعة مطبعة المعارف، دمشق، سنة (١٣٠٣ هـ)، ص ٢ – ٨.

عاشراً – حكم الصيد بالبندقية:

ومن الأمور الحادثة اختلاف الفقهاء في حكم الصيد بالبندقية؛ هل الصيد بالرصاص له حكم التذكية، لأنه يقتل بحده، أو أن له حكم البندقة من الطين وغيره التي تقتل بثقلها.

وممن ناقش هذه النازلة مفتي دمشق العلامة الشيخ محمود الحمزاوي (– ١٣٠٥هـ) – وكان صياداً ماهراً – فقد ألف رسالة بعنوان: (فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص).

ذكر فيها أنه سئل عن ذلك فأجاب بالحل ونقله عن بعض علماء الحنفية، ثم أشار إلى أنه رأى رسالة مستقلة لمنلا علي التركماني قال فيها:

(... فما يقتل بالرصاص يحل؛ لأنه مقتول بالجرح كما لا يخفى على أهل الدراية؛ لأن الرصاصة تقتل الفيل وتنفذ من جانب إلى جانب، ومعلوم أن ذلك إنما يحصل بسبب الجرح الحاصل بحدة الرصاصة الحاصلة من مساس النار.

فإن النار من المحدد؛ بقرينة أن من قتل شخصاً بالنار يقتص منه، لأن النار تفرِّق البدن، وهو المراد بقولهم: المحدد، فإذا كانت مفرِّقة كانت جارحة لأن الجرح أثر التفريق.

فثبت أن المقتول بالرصاصة مقتول بالجرح، غاية ما في الباب أن الحدة في الرصاصة، إنما حصلت بمجاورة النار لا في نفسها، ولا تأثير لذلك بالثقل كما يقول به بعض قاصري الأذهان.

ألا يرى أن الرصاصة لو خرَّت من السماء ووقعت على حيوان ما قتلته بثقلها؛ لأن المراد بالقتل بالمثقل القتل الحاصل بالدق إذا كانت البنية لا تحمل الثقل.

والقتل بالرصاصة لا يحصل بالدق بلا مرية، وإنما اشتبه على بعض القاصرين بين اشتراك المحدد في اسم البندقة فيما قال الفقهاء: أن صيد البندقة لا يحل.

مرادهم بها الطين المدور الذي يرمى بقوس فيقتل الصيدَ بثقله، حتى قالوا لو كان للبندقة حِدة وعَلِمَ أنه قتل بحدتها تحلُّ، وليس مرادهم بها الرصاصة أو أعمَّ منها؛ لما علمت أن العاقل لا يقول إن البندقة الرصاصة تقتل بثقلها لا بحدها.

فمن يدعي أن الصيد مقتول بثقل الرصاصة لا يتلفت إليه؛ لأنه إنكار للمحسوس وخروج عن دائرة المعقول، وإنما لم يتكلم الفقهاء على الرصاصة لأنها لم تكن في زمانهم، وإنما هي شيء محدث بعد انقطاع عصرهم، وتدخل تحت قولهم: ذكاة الاضطرار جرح في أي موضع وقع بأي جارح كان.

والبندقة الرصاصة جارحة بسبب النار كما أعلمناك. والله أعلم) [1].

❁ ❁ ❁

---

(١) روضة الأرواح ويليه درة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص، عبد القادر بدران، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ص ١٦٦ – ١٧٧، وفتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص، للشيخ محمود الحمزاوي، ضمن مجموع رسائل الحمزاوي، طبعة مطبعة المعارف، دمشق، سنة (١٣٠٣ هـ)، ص ٢ – ٤.

حادي عشر – اختلاف الفتوى بطلاق الثلاث، وانتشار الحيل في فتاو الطلاق:

كانت الفتوى عند علماء المذاهب الأربعة بدمشق على أن من طلق زوجته ثلاث طلقات في مجلس واحد، تقع ثلاث طلقات، وتطلق زوجته طلاقاً بائناً، أخذاً بالمشهور الراجح في الأحكام الفقهية، ولما كثرت هذه الظاهرة وفشت، أفتى بعض فقهاء الحنابلة أخذاً بقول ابن تيمية خلافاً لأقوال باقي الفقهاء من الحنابلة وغيرهم، ومن أشهر من كان يفتي بذلك الشيخ شهاب الدين، أحمد الشويكي (الحفيد) (-١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٩م)، قال الغزي في (النعت الأكمل):

(أفتى ودرَّس بدمشق نحو ستين سنة، وسلَّم له فقهاء المذهب، غير أنه كان يفتي بقول العلامة تقي الدين ابن تيمية الحراني من القول بتجويز بقاء التزويج بعد الطلقات الثلاث الدفعية ...

ونقل عن البوريني قوله: ولقد كان العوام يضربون المثل برده للطالق البائن، ويعدون له ذلك من جملة المحاسن)[1].

وكثر انتشار استعمال الحيل بين فقهاء العهد العثماني لإيجاد المخارج في الفتاوى، وخاصة عند فقهاء الحنفية؛ يذكر الشيخ محمد سعيد الباني في كتابه (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق)، نقلاً عن شيخه الشيخ بكري العطار (-١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) أن رجلاً من أعيان دمشق بدرت منه الطلقة الثالث حين غضبه،

---

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص ١٦٧.

ثم ندم على ما بدر منه، فدعى أربعة علماء من أشهر فقهاء المذاهب الأربعة في الحاضرة، وأولم لهم وليمة تليق بمكانتهم، وقبل تناول الطعام قص عليهم واقعته، فطفقوا يتداولون المسألة، وبعد أخذٍ وردٍ لم تسفر المداولة عن نتيجة تلائم المستفتي.

فأطرق الفقيه الحنفي ملياً، ثم قال:

هل بدرت منك يا حضرة فلان مسبة دين في حياتك؟

ففكر الرجل برهة، ثم قال: نعم، اذكر أنني في عهد الشباب غضبت على فلان أخي فشتمته، وسببت دينه.

فامتعض الفقيه الشافعي، وقال للحنفي: يا هذا أخرجت الرجل عن دينه لإرجاع امرأته، فلا كانت، وكان هذا الإرجاع!

وانفضت الجلسة على غير جدوى.

ثم إن أحد أصدقاء الرجل نصح له أن يختلي بالفقيه الحنبلي، ففعل، فأفتى له الحنبلي سراً على مذهب ابن القيم في عدم وقوع طلاق الغضبان؛ أخذاً من قول النبي ﷺ: « لا طلاق ولا عتاق في إغلاق».

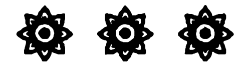
ثم يعلق الشيخ سعيد الباني على تلك الحادثة بقوله:

وإنما لم يحل الحنبلي المعضلة في الجلسة العلنية لأنه لا يجرؤ أن يفتي بعدم

وقوع طلاق الغضبان، أو الطلاق اللغو بحضرة رفاقه الذين لا يقولون بفتوى أمثال ابن القيم لأنهم يرون ذلك خرقاً للإجماع فخشي أن يصمه بالضلال الحنفي، والشافعي)[1].



ساحة المرجة في الأيام الأولى لوضع النصب التذكاري لخط البرق
مطلع القرن العشرين



(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ١٢٣.

ثاني عشر – حكم التلفيق بين المذاهب في العبادات:

ومن أهم المسائل التي خاض فيها فقهاء دمشق في العهد العثماني مسألة التلفيق بين المذاهب في أداء العبادات.

المقصود من التلفيق الجمع بين تقليد إمامين فأكثر في مسألة واحدة بحيث تكون هذه المسألة في صورة لم يقل بها على شكلها الكامل في أي مذهب من المذاهب، ومن أبسط أمثلتها:

رجل توضأ فمسح أقل من ربع رأسه مقلداً مذهب الإمام الشافعي، ثم مس زوجته، فرأى أن وضوءه باقٍ أخذاً من مذهب الإمام أبي حنيفة في عدم نقض الوضوء بمس الزوجة، ثم صلى بعد ذلك، فصلاته بهذا الوضوء باطلة عند الأئمة لأن الشافعي أبطل وضوءه لمسه زوجته، والحنفي لا يقول بصحة وضوئه لأنه مسح أقلَّ من ربع رأسه، وكذلك لا يقول بصحة وضوئه الإمامان مالك وأحمد لأنه لم يمسح رأسه كله[1].

ولم تكن هذه المشكلة واقعة في عصر الصحابة والتابعين، ولا في العهد الأول من عصور الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم، بسبب عدم بروز ظاهرة التزام المتعبد باتباع أحد مذاهب الأئمة المجتهدين دون غيره، فلما فشا التزام مذهب بعينه برزت ظاهرة التلفيق هذه.

---

(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ٩٢.

وقد ذهب أكثر الفقهاء إلى عدم جواز التلفيق، نقل العلامة ابن عابدين في حاشيته عن الشيخ إبراهيم الحلبي قوله:

(وأن الحكم الملفق مثاله: متوضئ سال من بدنه دم، ولمس امرأته، ثم صلى، فإن صحة هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعي والحنفي، والتلفيق باطل، فصحته منتفية)[1].

وقد نقل العلامة محمد سعيد الباني عن متأخري المذاهب الثلاثة الحنفية، والشافعية، والحنابلة القول بمنع التلفيق[2].

ومما يلفت الانتباه عند علماء دمشق في العهد العثماني وجود مصنفين في هذه المسألة:

الأول: رسالة صغيرة للعلامة الشيخ عبد الغني النابلسي (-١١٤٣هـ) عنوانها: (خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق).

والثاني: كتاب للعلامة الشيخ محمد سعيد الباني (-١٣٥١هـ) بعنوان: (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق).

وقد اتفق الشيخان النابلسي والباني على أن التزام مذهب بعينه ليس بواجب، واشترط النابلسي في ذلك أن لا يخرج المقلد عن التزام أحد المذاهب الأربعة في

---

(١) حاشية ابن عابدين ١/ ٢٤٤.

(٢) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ١٠٩ - ١١٠.

كافة العبادات أو في التزامه أحد المذاهب في مسألة بعينها بشكل يخرجه عن التلفيق فيها، وفي ذلك يقول:

(واعلم أن مذهب الجمهور، والذي اختاره ابن الهمام أن أصل الالتزام ليس بواجب ابتداء، بل يجوز لك أحدٍ أن يستفتي في كل واقعة عند أي مفتٍ اختاره، ويعمل بحكمه كما كان في القرون الفاضلة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

ونقل صاحب العقد الفريد عن الإمام النووي ما يعضد هذا المذهب حيث قال: والذي يقتضيه الدليل أنه لا يلزم التمذهب بمذهب معين، بل يستفتي من شاء ومن اتفق، لكن من غير تلقط الرخص، فلعل من منعه لم يثق بعدم تلقطه اهـ كلام النووي.

وقال ابن الهمام في كتابه التحرير: فلو التزم المقلد مذهباً معيناً كأبي حنيفة والشافعي؛ فقيل تلزمه . يعني الاستمرار عليه فلا يعدل عنه في مسألة من المسائل من مذهب آخر، لأنه بالتزامه يصير ملزوماً به، ولأنه اعتقد أن المذهب الذي انتسب إليه هو الصواب، فعليه الوفاء بموجب اعتقاده. كذا في شرح التحرير لابن أمير حاج.

وقيل: لا يلزمه، وهو الأصح لما وجهه الرافعي وغيره بأن التزامه غير ملزم؛ إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولم يوجب الله تعالى ورسوله على أحد من الناس أن يتمذهب لرجل من الأمة، فيقلد دينه في كل ما يأتي، ويذر غيره، ولا قال به أحد من

المجتهدين؛ أن من تبعني فلا يتبع أحداً غيري. إلى هنا كلام البغدادي في رسالته)[1].

ثم يقول النابلسي بعد ذلك:

(والحاصل أن العلماء اتفقوا في لزوم مذهب معين، وعد اللزوم هو الراجح كما ذكرناه بعد أن لا يخرج عن المذاهب الأربعة)[2].

أما فيما يتعلق بحكم التلفيق بين المذاهب في العبادة الواحدة فقد ذهب العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي إلى عدم جواز التلفيق، واستدل لذلك بنقول عن علماء المذاهب، ونقل عن ابن العماد الأقفهسي في كتابه (توفيق الحكام على غوامض الأحكام) قوله:

(والحكم الملفق باطل بإجماع المسلمين).

ونقل عن ابن الهمام في (التحرير) نقلاً عن القرافي في شروط التقليد: (أن لا يترتب على تقليد من قلده أولاً ما يجتمع على بطلانه كلا المذهبين، فمن قلد الشافعي رحمه الله تعالى في عدم فرضية الدلك للأعضاء المغسولة في الوضوء والغُسل، ومالكاً في عدم نقض اللمس بلا شهوة للوضوء، فتوضأ ولمس بلا شهوة، وصلى؛ إن كان الوضوء بدلك صحت صلاته عند مالك ولم تصح عند الشافعي، وإن

---

(١) خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق، ص .

(٢) المصدر السابق، ص .

لم يكن الوضوء بذلك بطلت عندهما)[1].

ونقل عن الشيخ عبد الرؤوف المناوي الشافعي عن الإمام السبكي أن التقليد إذا اجتمعت فيه حقيقة مركبة ممتنعة بالإجماع يمتنع.

ونقل عن الشيخ عبد الرحمن العمادي قوله:

(اعلم أنه يجوز للحنفي تقليد غير إمامه من الأئمة الثلاثة فيما تدعو إليه الضرورة بشرط أن يلتزم جميع ما يوجبه ذلك الإمام في ذلك؛ مثلاً إذا قلد الشافعي في الوضوء من القلتين فعليه أن يراعي النية والترتيب في الوضوء، والفاتحة، وتعديل الأركان في الصلاة بذلك الوضوء، وإلا كانت الصلاة باطلة إجماعاً)[2].

ثم ناقش من قال بصحة التلفيق من العلماء، وردَّ أقوالهم، وخلص إلى النتيجة التالية:

(والحاصل أن جميع هذه الوجوه التي استدل بها هذا القائل بالتلفيق، الخارق للإجماع المعتبر، فاسدة لا اعتداد بها، ولا يجوز اعتبار ذلك منه لمخالفته للصريح في منع التلفيق كما ذكرنا، وإذا كان المجتهد لا يسوغ له التلفيق إذا أدى اجتهاده إليه على حسب ما قدمناه، فكيف بالمقلد القاصر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

---

(١) خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق .

(٢) المصدر السابق.

العظيم)[1].

والحقيقة أن الشيخ النابلسي لم يناقش هذه المسألة من حيث أصل الأدلة، وإنما اكتفى بالنقل عن المتأخرين من علماء المذاهب في العصور التي استقر فيها أمر التقليد، والتزام اتباع مذهبٍ بعينه.

أما الشيخ محمد سعيد القاسمي فقد ذهب في كتابه (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق) إلى عكس ما ذهب إليه النابلسي تماماً.

فقد أنكر أصلاً مصطلح التلفيق، ورأى أن صورته المذكورة لم تكن منكرة في عهد الصحابة والتابعين، والأئمة، قبل ترسُّخ تقليد المذاهب، وعقد فصلاً بعنوان:

(فصل: في إنكار الاعتراف بالتلفيق في الشريعة).

ومما جاء فيه قوله:

(وأما في عصر الصحابة والتابعين، فقد كان المرء يستفتي بعضهم في مسألة، ثم يستفتي غيره في غيرها، وهلم جرا، ولم ينقل عن أحمد منهم مع شدة ورعهم، وعلمهم بأسرار الشريعة، وكثرة تشعب مذاهبهم أنه قال لمستفتيه: يجب عليك مراعاة أحكام مذهب من قلدته لئلا تلفق في عبادتك مثلاً بين مذهبين فأكثر.

ولو كان لازماً لما أهملوه خصوصاً مع كثرة تباين أقوالهم.

---

(١) خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق.

كما أن ذلك لم يؤثر عن الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، بل نُقل عنهم ما يشير إلى خلاف ذلك)[1].

ونقل عن الشيخ محمد جمال الدين القاسمي قوله:

(لم يُسمع لفظ التلفيق في كتب الأئمة، ولا في موطآتهم، ولا في أمهاتهم، لا في كتب أصحابهم، ولا أصحاب أصحابهم، ولا يبعد أن يكون حدوث البحث في التلفيق في القرن الخامس أيام أشتد التعصب)[2].

ثم نقل أقوال عدد من فقهاء المالكية وغيرهم في جواز التلفيق، ونقض قول القائلين بالإجماع على بطلان التلفيق فقال:

(أما قول بعضهم أن الحكم الملفق باطل بالإجماع فغير قطعي؛ بل نُقل فيه الخلاف كما سبق عن الشطي، وقد نقل الخلاف أيضاً الأمير المالكي، والباجوري الشافعي في حواشيهما على جوهرة التوحيد، والشيخ أحمد الأجهوري في تعليقاته على حواشي الباجوري، ويؤيده أن ابن الهمام نسب في تحريره منع التلفيق إلى متأخر حيث قال: وقيده متأخرٌ. أي وقيد جواز تقليد غير من قلده متأخرٌ، وقد عنى به القرافي من المالكية.

قال الهاشمي – منيب هاشم الجعفري النابلسي – في رسالته: القول السديد

(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ٩٢ .

(٢) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ٩٤ .

في أحكام التقليد: والذي ظهر لهذا العبد الضعيف أنه لم يثبت نصٌ في منع التلفيق عن أحد من المجتهدين، أو أهل التخريج في المذهب النعماني، ويؤيده أن الإمام ابن الهمام من أهل الترجيح، بل قد بلغ رتبة الاجتهاد، فهو أدرى بمذاهب المجتهدين سيما المذهب النعماني، فلو كان في المسألة نصٌ عن مجتهد، أو أحدٍ من أهل التخريج في المذهب النعماني لنسبه إليه، ويبعد كل البعد أن يكون ذلك ثم يجهله، ويحتاج في نسبة المسألة إلى متأخر من المالكية.

على أني وجدت إفتاء كثير من علماء الحنفية المتأخرين بجواز الحكم الملفق ...

ثم قال – يعني الهاشمي الجعفري - : رأيت العلامة ابن نجيم في رسالته في بيع الوقف بغبن فاحش نقل مثل ما في المنية عن البزازية، وجزم بأن المذهب جواز التلفيق.

وبالجملة فالحق جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً[1]".

ثم ذكر أن دعوى الإجماع ممنوعة، فقد حكى الثقات الخلاف كالفهامة الأمير، والفاضل البيجوري.

قال: ثم رأيت في حاشية ابن عرفة على الشرح الكبير عند قول المتن مبيناً ما به الفتوى ما نصه: وفيه – أي في الشبرخيتي – امتناع التلفيق، والذي سمعناه من شيخنا

---

(١) صورة ذلك أن يفعل المرء العمل وهو يرى له حكماً، ثم يريد التلفيق، بفتوى آخر.

نقلاً عن شيخه الصغير وغيره أن الصحيح جوازه، وهو فسحة اهـ

وبالجملة ففي التلفيق في العبادة الواحدة من مذهبين طريقتان – يعني عند المالكية – :

المنع. وهو طريقة المصاروة.

والجواز: وهو طريقة المغاربة، ورجحت)[1].

وذكر الشيخ محمد سعيد الباني أقوال العلماء الذين ذهبوا إلى جواز التلفيق بشروط، وناقش شروطهم، ثم خلُص إلى جواز التلفيق، وعنون: فصل: نتيجة ما تقدم جواز التلفيق بالتقليد [2].

وقد واجه الشيخ محمد سعيد الباني، ومن وافقه القول في جواز التلفيق كالعلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي معارضة شديدة من أكثر العلماء في عصرهم، لفشو القول بالإجماع على عدم التقليد، واستقراره.

وقد أنكر الباني على خصومه قولهم بجواز الحيل، وإكثارهم من استعمالها، على صورة تبتعد عن مقاصد الشريعة، ثم منعهم من التلفيق !

❁ ❁ ❁

---

(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ١٢٤ .

(٢) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ١٢٤.

ثالث عشر - الاجتهاد بين المانعين منه، والداعين إليه:

ترسخ اتباع المذاهب الأربعة دون غيرها عند علماء السنة والجماعة منذ بداية القرن (٦ هـ)، وأصبح المذهب قرين الدين، فإذا خرج الإنسان عن مذهبه ومذهب آبائه، وقلَّد غير مذهبه أُقيم عليه النكير.

واستقر عند الفقهاء في العصر العثماني، أن باب الاجتهاد قد أُغلق، ولا وجود للمجتهدين بعد عصر الأئمة الأربعة، مع استثناء بعض كبار علماء المذاهب من أصحاب الوجوه الذين عُدُّوا من المجتهدين داخل المذهب.

وأدَّى ذلك إلى جمود كبير في الفقه، وقصورٍ عن مراعاة تطور العصر، وكانت تهمة الاجتهاد من أكبر التهم التي يمكن أن يتهم بها العلماء في العصر العثماني، وخاصة بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب (- ١٢٠٦ هـ) في نجد، الذي ادعى الاجتهاد، ولكنه جاء بمسائل شاذة، وكفَّر المسلمين، فاقترن الاجتهاد، والدعوة إليه بالدعوة الوهابية، فأصبحت الدعوة إلى الاجتهاد قضية سياسية أكثر منها شرعية.

وقد وجد في دمشق عدد من العلماء الذين لم ينكروا بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً، ولكنهم لم يروا في علماء عصرهم من تحققت فيه أهلية الاجتهاد.

يقول الشيخ مصطفى الشطي (-١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م):

(فمن ادعى في هذا الزمان الاجتهاد فيسأل عن الشروط المذكورة، ويبحث عن وجودها فيه بمثال ما في حادثة ما، فإن أقام الدليل عليها من الأصول الأربعة بلا

معارض بوجه صحيح، فحينئذٍ يسلَّم له، وهيهات !!

ولا شك أن من ادعى ذلك في هذا الزمان فعليه أمارة البهتان) [1].

ونسب قريب من ذلك إلى علامة عصره الشيخ عبد الحكيم الأفغاني (– ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، فقد سأله أحد طلابه حينما كان يقرأ عليه أصول الفقه عن فائدة هذا العلم، فأجابه الشيخ على البداهة:

(إن فائدته الاجتهاد).

فقال له: يا سيدي ألم يقولوا بأن باب الاجتهاد مقفل؟!

فأجابه الشيخ بحدَّة:

(ومن أقفله ؟ أصلح الله حالك، لكن طالب العلم في بلادكم يدَّعي الاجتهاد، وهو لما يقرأ بعد نور الإيضاح).

وقد حدثت في دمشق مسألة هامة سنة (١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥م)، سميت (حادثة المجتهدين)، اتهم فيها عدد من العلماء الذين تأثروا بأفكار الشيخ طاهر الجزائري، ومن أشهرهم:

الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ سليم سمارة، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والسيد أحمد الجزائري الحسني، والشيخ أمين السفرجلاني، والشيخ

---

(١) النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص ٦.

مصطفى الحلاق، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، والشيخ سعيد الفرا، والشيخ توفيق الأيوبي.

وحضر بعض مجالسهم: الشيخ بكري العطار.

وخلاصة تلك القضية أن أولئك العلماء كانوا يجتمعون في مجلس دوريٍ يقرؤون في كتب أحاديث الأحكام، ويدعون إلى اتباع الدليل، ولو خالف المذهب، ويتحررون من التزام المذاهب، مع احترامهم لأئمتها، ومن الكتب التي كانوا يقرؤونها؛ كتاب (كشف الغمة عن جميع الأمة) للإمام عبد الوهاب الشعراني، وهو كتاب يحاول مؤلفه اتباع الدليل دون التقيد بمذهب أحد الأئمة.

واشتهر أمر هذا المجلس، وكاد الحساد، والمتعصبون الجامدون لأولئك العلماء، واتهموهم بتهمة الاجتهاد!

وأنهم يؤسسون مذهباً جديداً ادعوا أن اسمه: المذهب الجمالي نسبة إلى الشيخ جمال الدين القاسمي، وكان من أشهر أولئك الشيوخ، وأكثرهم مجاهرة بأفكاره.

وهكذا أخذت تهمة الاجتهاد التي اتهم بها أولئك الشيوخ منحى سياسياً، واشتهر أمر هذه الجلسات، وفي أحد اجتماعات مجلس إدارة الولاية سأل الوالي المفتي الشيخ محمد المنيني عن هذه المجموعة من العلماء، فأظهر المفتي غضبه من اجتماعهم، وما أُشيع عنهم، وذلك خوفاً من غضب الوالي.

ثم قرر مجلس إدارة الولاية تشكيل مجلس للتحقيق مع أولئك الشيوخ، ومحاسبتهم، وأحيل الشيوخ إلى تلك المحكمة التي ضمت القاضي، والمفتي، وغيرهم من كبار العلماء.

واستدعى القاضي ثمانية علماء، فتخلف الشيخ عبد الرزاق البيطار، بدعوى المرض، والشيخ محمد بدر الدين الحسني، بدعوى الانشغال، وامتنع السيد أحمد الجزائري من الحضور، لأنه من حملة الجنسية الفرنسية.

ومثل الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وخمسة من أولئك العلماء أمام المحكمة

ومما نُقل أن القاضي قال للشيخ القاسمي:

بلغنا أنكم تطالعون كتاب كشف الغمة للشعراني، وأنك وضعت حاشية تبين فيها ما تجتهده من المعاني.

وزجره المفتي، وقال له:

ما لكم ولقراءة الحديث؟!

إنه ينبغي عليكم قراءة كتب الفقه لا غير.

ومما ناقشه المفتي مع الشيخ القاسمي، أنه قال بطهارة الخمر خلافاً للمذاهب الأربعة، وكان القاسمي قد ألف رسالة في ذلك.

وقد دافع أولئك العلماء عن أنفسهم، وكذَّبوا ما اتهموا به، ومما قاله الشيخ أمين السفرجلاني في دفاعه:

إن العلامة الشيخ بكري العطار كان يحضر بعض تلك المجالس، ولم يكن يرى ما يستوجب التخطئة في منهج البحث، وفي نتائجه.

وقد حشد الشيخ عبد الغني القاسمي شقيق الشيخ محمد جمال الدين الناس خارج المحكمة للضغط على القاضي والمفتي.

وقررت المحكمة أن تكتفي بتوبيخ المتهمين وتنبيههم، ومنعهم من مثل هذه الاجتماعات، وذهب القاضي إلى الوالي، وأخبره بأن الاتهامات حول جمعية المجتهدين كانت باطلة.

وتأخر إطلاق سراح الشيخ القاسمي يوماً عن زملائه، وجاء القاضي إلى مركز الشرطة، واعتذر منه، وأطلق سراحه [1].

والظاهر من متابعة ما كُتب عن هذه المسألة أن أولئك الشيوخ لم يكونوا يدعون الاجتهاد بمعنى تأسيس مذهب جديد، ونقض المذاهب كما نُسب إليهم، ولكنهم كانوا يرون أن الأمة قد قصرت عندما سلخت الفقه عن أدلته، وتوارثت تعظيم كتب الحواشي، والمتون التي كتبها الفقهاء، وجعلتها عمدة الأحكام، ثم

---

(١) انظر تفاصيل الحادثة في: الإصلاح الإسلامي، السياسة والتغيير الاجتماعي في سورية أواخر العهد العثماني، ٩٦ -٩٩، وتاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ هـ) ١/ ٣٠١.

جعلت قراءة الحديث الشريف وكتبه للتبرك دون الاستدلال.

يقول الشيخ القاسمي:

(قد يظن من لا خلاق له – وبعض الظن إثم – أن مراد دعاة الإصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بمذهب خاص، والدعوى له على انفراده، والشذوذ في أقول الأئمة، والغض من كرامة من سلف.

نعوذ بالله من الجهل، وسوء الفهم، فإن من يفهم هذا لأضل من الأنعام، وأي عاقل يدعو لتكثير الشيع والطرق، وزيادة الانقسام؟!

وإنما المراد إنهاض همم رواد العلم لِتعرِّف المسائل بأدلتها، والبحث عن مداركها ومآخذها، والتنقيب عن كتب السلف والأئمة في الأصول والفروع، وتعرُّف طرق التخريج والاستنباط، وحجم الموافق والمخالف، ثم توخي الأقوى دليلاً)[1].

وكانوا يرون جواز مخالفة أئمة المذاهب في بعض المسائل التي لا يعضدها الدليل، وممن شرح ذلك أيضاً الشيخ محمد سعيد الباني أحد أصدقاء الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، وأحد تلامذة الشيخ طاهر الجزائري، حيث يقول:

(ولا يتبادر إلى الأذهان أننا نعني بالمجتهد في هذا العهد من يحاول تأسيس مذهب يدعو إليه، لأن ذلك تحصيل حاصل لكون مذاهب الأئمة المجتهدين –

---

(١) إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، ص ٤، ٥.

أجزل الله ثوابهم - كفت ووفت، لكن الذي ندعو إليه أن يكون العالم صاحب بصيرة، فينظر إلى دليل كل قول من أقوال العلماء، فما وجد دليله أقوى أخذ به، سواء في حق نفسه أو مستفتيه احتياطاً لدينه، واستبراء لذمته.

كما نريده إذا نزلت نازلة أن يجتهد لها، لئلا يُهجر شرع الله، ويُعطل مصالح عباده، وهذا غير عسر على العالم، إذا قصد وجه الله تعالى، إذ يمكنه استنباط الحكم في النازلة إذا تفرغ لدراسة جميع ما يتعلق بهذه المسألة من جميع أطرافها، وإن لم يُحط بجميع ما يلزم المجتهد المطلق، لأن المعتَمَد كما أسلفنا أن الاجتهاد يتجزأ كما قال الآمدي في الإحكام .... والغزالي في المستصفى)[1].

وقد عزى الباني سبب إعراض علماء عصره عن الاجتهاد، ومحاربتهم له إلى ثلاثة أسباب:

أولاً - الوهن والكسل، وضعف الملكة العلمية.

ثانياً - الجهل بالتاريخ حيث إن بعض علماء السوء أقنعوا بعض الملوك بوجوب إغلاق باب الاجتهاد.

ثالثاً - سوء الأخلاق، والحرص على الوظائف المنوطة بأتباع المذاهب دون غيرهم.

---

(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، ص ١٢٣.

رابع عشر – حكم العمل بالخبر الوارد عن طريق البرق، والتلغراف :

ومن الأمر الحادثة التي تعرض لها فقهاء دمشق في العهد العثماني؛ حكم العمل بالخبر الوارد عن طريق البرق، وقد صنَّف في ذلك العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي كتاب: (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق).

وذكر القاسمي في مطلع كتابه سبب تأليف الكتاب، وهو أن بعض القضاة سأله عما إذا ورد عليه تلغراف من حاكم، أو ثقة، ينبئ بدخول رمضان بالبينة الشرعية عنده، هل له أن يعمل بمقتضى إفادته؟ [1]

وقد أثبت فيه جواز العمل بخبر البرق، واستدل لذلك بالقياس على ثبوت العمل بخبر الواحد العدل، ونقل عدداً من فتاوى كبار العلماء.

واستشهد ببعض علماء دمشق المعاصرين له، من أمثال الشيخ محمد الشطي.

ونقل عن الشيخ عبد الرزاق البيطار؛ قوله:

(إن التلغراف الذي حدث في هذا العصر. مما أجمع الناس عامة على قبول خبره من دون تردد، بين سائر الأمم الإسلامية وغيرها، وليس خبره أنزل من خبر الواحد العدل، بل ربما يقال: إم خبره أوثق لأن الصدق وضده، والزيادة والنقصان بخلاف التلغراف فإنه يؤدي نفس العبارة بلفظها، من دون زيادة ولا نقصان، ولا

---

(١) إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، ص ٢.

تقديم ولا تأخير، فإن تأتّى فيه كذب أو خطأ، فهو من غيره لا منه، والناس قاطبة من ملوك وولاة وقضاة قد اعتمدوا على خبره في سائر الدواوين ...

حتى إنه لو أخبر بموت شخص في بلد نائية عن أهله فإن تركته تُقسم، وزوجته تعتد، ويعزى به أهله، وقد يُصلى عليه غائباً)[1].

وقد خالف كثير من علماء دمشق ما ذهب إليه القاسمي من جواز العمل بالخبر الوارد بهذه الوسائل الحديثة، ومن المخالفين له الشيخ عارف بن أحمد المنيِّر، الذي رد عليه في كتابه: (رد على فتوى من قال بثبوت رمضان بالإخبار بالتلغراف).



(١) إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، ص ٨٨، ٨٩.

خامس عشر- توسيد التدريس إلى غير أهله من ذرية المدرس المتوفى وغيرهم:

ومن المسائل المهمة التي تعرض لها الفقهاء في أواخر العهد العثماني، ظاهرة استيلاء غير الأكفاء على الأوقاف الموقوفة على مدرسي المساجد والمدارس، وتوارث هذه المناصب وانتقالها إلى بعض الأبناء الذين لا باع لهم في العلم، مما أدى إلى انحدار مستوى الدروس العلمية في تلك المدارس، وتضييع الحقوق، وخروج الأوقاف عن تأدية أهدافها التي أوقفت لأجلها.

ومن أشهر من تكلم عن حكم مثل هذه الإجراءات، ونقد هذه الظاهرة العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه (إصلاح المساجد من البدع والعوائد):

(يعلم كل أحد أن الذي يناط به التدريس العام والخاص هو المأذون له في ذلك، المشهود له، المعروف فضله وأثره، فمثله يوسد إليه التدريس ليقوم على أخلاق الأمة بالتهذيب، وينشر بينهم العلم الصحيح، والهدي النبوي والفقه في الدين، وتفسير التنزيل، واستخراج الفوائد بالإفادة والتعليم، وهذا من البديهيات التي لا حاجة للتنبيه عليها؛ لأنها من المغروزة في الفطر والجبلات.

ولكن من الأسف أن ينكب الخلف عن طريقة السلف، فكم تواتر النقل وشاهد الحس أفاضل كانوا نجوماً في العلم قادة للفضل تشرق بهم معاهدهم، وتؤمهم من الأقاصي طلابهم، ثم إن خلفهم أهملوا هدي سلفهم، ونكبوا على نهجهم، وأضحوا

يشار إليهم بالبنان في الجهل وسقم الفهم، بل ثَمَّ من الدعوى في العلم ما يقصر عنها مناط الثريا، وإن كانت في أسفل دركات الثرى!

.... فوا أسفاه على معاهد السلف العلمية التي أُخذت بالإرث، فغدت شبحاً بلا روح، ولفظاً بلا معنى، فصار يرث الابن أباه وإن كان أجهل الجاهلين، وينصب للإرشاد وإن كان أفسق الفاسقين.

عدم جواز توسيد التدريس لغير الأهل:

وإنه لا تصح توليته ولا إعطاؤه الراتب المعلوم.

كتب بعضهم تحت عنوان (المدرسون وطلبة العلوم):

فكم طرأت مسامعي شكوى عامة الناس من جهل الذين تصدروا للتدريس والوعظ.

ولما كان تأخير الامتحان مما أخر العلم والدين، جئت بهذه المقالة أُنبه أفكار الناس، وألفت أنظار اللجنة التي ستعين بحسب المادة (١١١) من القانون الأساسي، فتخلِّص المدارس من أيدي غير الأكفاء، وبديهي أن المدرسين والوعاظ الذين حينما توفي آباؤهم استولوا على وظائف التدريس من غير استحقاق، وأضاعوا آمال الفقراء من الطلبة، وجعلوهم يعتقدون أن العلم يزق زقاً مثل زق الحمام، أو ينتقل بطريق الإرث بين المخلفات من متاع وعقار!

ولا يخفى على حملة العلم أن السلف وقف تلك الوظائف ترغيباً لطلبة العلم والعلماء، فمن الأسف والعار العظيم أن نرى بعض الخائنين جعلوها كالملك يتوارثونها؛ الأبناء بعد الآباء، ويتقاسمونها بالقراريط، فحرموا بعملهم هذا أولئك المساكين واضطروهم إلى ترك تحصيل العلوم، والسعي وراء الرزق في طلب الحياة الدنيا.

فبلدة كدمشق خرج منها ابن عساكر، وابن تيمية، وابن عابدين، وكثير من مشاهير العلماء الذين انتشرت علومهم في الآفاق أصبحت محرومة من العلم والعلماء بسبب تأخير الامتحان وحصر رواتب العلم في عائلات معلومة، وقد فات أولئك الظالمين، ومن نصَّب هؤلاء على منصات العلم أن الأمة ستفيق من رقادها، وتطالب بحقوقها، وترجع إلى أقوال الفقهاء المتقدمين فتجد خلاصاً من الذين حطوا بقدر الدين وكانوا عاراً على الإسلام والمسلمين.

فيا مدعي العلم زوراً وبهتاناً هل تنازلت عن عرش جهلك ونظرت إلى حاشية ابن عابدين، فرأيت ما جاء بالحرف:

وفي الأشباه: إذا ولَّى السلطان مدرساً ليس بأهل لم تصح توليته، لأن فعله مقيد بالمصلحة، ولا مصلحة في تولية غير الأهل، وإذا عزل الأهل لم ينعزل.

وقال: وفي معيد النعم ومبيد النقم: المدرس إذا لم يكن صالحاً للتدريس لم يحل له تناول المعلوم.

ثم قال: وإنه إذا مات الإمام والمدرس لا يصلح توجيه وظيفته على ابنه الصغير.

وقد جوز بعضهم إبقاء أبناء الميت ولو كانوا صغاراً على وظائف آبائهم من إمامة وخطابة وغير ذلك، عرفاً مرضياً لأن فيه إحياء خلف العلماء ومساعدتهم على بذل الجهد في الاشتغال بالعلم.

فقال ابن عابدين رحمه الله :

وقيدنا ذلك بما إذا اشتغل الابن بالعلم، أما لو تركه وكبر وهو جاهل فإنه يعزل، وتعطى الوظيفة للأهل لفوات العلة. اهـ [1].

أفبعد هذا نصبر على جهل الجاهلين، ونتركهم في مناصب العلم يأخذون الرواتب ويدعون حماية الدين، وقد هتكوا حرمة الدين، ولذلك أرى أن عزل كل جاهل من منصبه ونصب أولي الفضل والعلم مكانهم أمرٌ لازم، وفرض عين.

على أننا لو نظرنا لما نقله ابن عابدين: إذا لم يكن صالحاً للتدريس لم يحل له تناول المعلوم.

يجب علينا استرداد ما أخذه الجهال بطلاً وإرجاعه إلى وقف المدرسة أو الجامع ليصرف على المصلحة العامة [1].

(١) حاشية ابن عابدين، طبعة بولاق، ٤/ ٣٩٢.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الأستاذ عمر موفق النشوقاتي نقلاً عن الشيخ محمد جمال الدين القاسمي في كتابه (تعطير المشام)، في ترجمة الشيخ أحمد مسلم الكزبري؛ حيث قال:

(ولما توفي أخوه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥ هـ المدرس بعد أبيه في بقعة المحدثين تحت قبة النسر، كان عمر المترجم أربعاً وعشرين سنة، فاستُصغر لسنه أن يكون مدرساً للبقعة المذكورة، ووقع الاختلاف والاضطراب فيمن يكون وكيلاً عنه من فضلاء علماء دمشق المسنين، وكان مرجع علماء دمشق في أمورها وقتئذ صدر العلماء الشيخ عبد الله الحلبي، وكانت المذاكرة في ذلك عنده.

ولما خيف من نصب وكيل إخماد شهرة بني الكزبري قدمت والدة المترجم امرأة الشيخ عبد الرحمن – وكانت جليلة القدر – إلى الشيخ عبد الله الحلي، وكلمته في أن يكون مدرس القبة ابنها المترجم لا غيره، ويكون مشمولاً بأنظاره، وأنظار العلماء الكبار، فأجابها إلى ذلك، وأمره بمباشرة الدرس المذكور، وحينئذٍ أقبل على الاشتغال والمطالعة).

ثم تكرر ذلك لما توفي الشيخ أحمد مسلم الكزبري سنة (١٢٩٩ هـ) حيث تولى الوظيفة بعده ولده الشيخ سليم الكزبري.

---

(١) إصلاح المساجد من البدع والعوائد، العلامة محمد جمال الدين القاسمي ص: ١٥٥- ١٥٨.

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر):

(مات والده سنة ألف ومئتين وتسع وتسعين، فأراد بعض الناس أن يكون ولده المترجم مكانه في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر في رجب وشعبان ورمضان، تحت قبة النسر في جامع بني أمية، وإن كان عديم الأهلية، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين، لكن أرادوا أنهم يجعلون له همة للطلب والتحصيل، وأنه أول الأمر يقرأ الدرس رسماً لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة، فكان بعض الناس في كل يوم يكتب له الدرس وبعض التقريرات عليه، ويضبطون له بالقلم خوفاً من التحريف، وصار يقرأ هذا الدرس كل سنة على هذا المنوال، من غير اعتراض عليه ولا سؤال).

ولم يخف البيطار استياءه من هذه الحال، فأنشد متمثلاً:

لعلك يا غُدير علمت حالي فتعلم أي خطب قد لقيتُ
وإني إن بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي إن بقيتُ[1]

(١) جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، ص ١٢١ - ١٢٢.





إلى اليمين الوالي المصلح ناظم باشا - إلى اليسار الوالي المصلح مدحت باشا



المبحث الثامن:

أثر العلماء والفقهاء، وتأثيرهم في المجتمع الدمشقي في العهد العثماني

المطلب الأول: من مواقف العلماء مع السلاطين

أوصى السلطان عثمان (- ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩م) مؤسس الدولة العثمانية، وجد العثمانيين أحفاده باحترام العلماء، وتعظيم أمرهم، وكان ذلك شأن السلاطين العثمانيين في الغالب[١].

وعلى الرغم من جور الولاة، وتعسفهم إلا أنهم كانوا في الغالب يحترمون العلماء، ويحسبون لهم الحساب، وتعتبر الحالات التي تعرض العلمء فيها لشيء من تعدي الولاة بدمشق حالات نادرة خلال القرون التي حكم العثمانيون خلالها دمشق.

والأسباب التي أدت إلى احترام الولاة للعلماء الدمشقيين كثيرة؛ من أهمها:

١ - السياسة العامة لاحترام الدولة العثمانية للشعائر الدينية، وتباهي السلاطين بإكرام العلماء، وإظهارهم لذلك.

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، ص ١٦.

٢ – المنزلة الشعبية الكبيرة للعلماء في قلوب العامة، وخوف الولاة من أن إثارة العلماء للعامة.

٣ – صلاح بعض الولاة العثمانيين، والدافع الديني الشخصي في قلوبهم.

٤ – حالة الصدق مع الله، والزهد والورع التي تحلى بها عدد كبير من العلماء الدمشقيين مما فرض على الولاة احترامهم وتقديرهم.

من نماذج إكرام السلاطين العثمانيين لعلماء دمشق:

أولاً– إكرام السلطان سليم الأول للشيخ محمد الصمادي:

قال الغزي في (الكواكب السائرة) في ترجمة الشيخ شمس الدين، محمد بن خليل الصمادي، الملقب بالبحر الغويص (– ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١م):

(سافر إلى الروم، واجتمع بالسلطان سليم خان، فاعتقده اعتقاداً زائداً، وأعطاه قرية كتيبة رأس الماء، ثم استقر الأمر على أن عيَّن له قرية كناكر، وغلالها إلى الآن يستوفيها الصمادية، بعضها لزاوية الشيخ محمد المذكور بمحلة الشاغور، وبعضه لذريته)[1].

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/ ٣١.

ثانياً - دعوة السلطان عبد المجيد علماء دمشق لحضور حفل ختان ولديه:

ومن صور إكرام السلاطين لعلماء دمشق دعوة السلطان عبد المجيد الأول شيخي دمشق العلامة الشيخ حسن البيطار (- ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥)، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الطيبي (- ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م)؛ لحضور حفل ختان ولدي السلطان: مراد، وعبد الحميد في الآستانة؛ سنة (١٢٦٣ هـ)، وقد تحدث عن ذلك الشيخ عبد الرزاق البيطار في كتابه (حلية البشر)؛ حيث قال:

(ثم إنه في آخر شعبان، سنة ثلاث وستين ومئتين وألف قد حضر من السلطان الغازي عبد المجيد مرسوم سني، يأمر فيه بدعوة الوالد - الشيخ حسن البيطار - والشيخ عبد الرحمن الطيبي إلى الآستانة ويؤكد غاية التأكيد.

فأحضرهما حضرة الوالي صفوت باشا، وأخبرهما بما كان، وأعلمهما بأن السفر قد تعين ثامن رمضان، فتوجها على نفقة الملك الجليل، بكل إكرام وتعظيم وتبجيل، إلى أن دخلا القسطنطينية، فنزل كل منهما في مكان، ولاحظتهما عين الرفعة والإحسان، وكانت مشيخة الإسلام إذ ذاك لحضرة من تصرف من حين شبيبته بدراسة المعارف، وإفاضة العوارف، كلِف بالعلم حتى صار ملهج لسانه، وروضة أجفانه، السيد أحمد عارف حكمت بك، فكان لوالدي منه الالتفات

الوافر، والميل المتكاثر، وكان يكثر بينهم البحث والحديث، خصوصاً فيما يتعلق بالتفسير والحديث، فلذلك كان مقدماً عنده على ما سواه، وملحوظاً بعنايته ورضاه، وكل منهما أخذ عن الآخر وأجازه، وأسمعه حديث الأولية، وذكر معناه وحقيقته ومجازه، ثم قرأ كل منهما الفاتحة، ودعوا لهما وللمسلمين بالدعوات الصالحة، وقد مدح الأستاذ الأعظم شيخ الإسلام والمسلمين الأكرم والدي بهذه الأبيات على الارتجال من غير إمهال)[1]، وهي:

يا قلب أبشر بما ترجوه من مِننٍ	فقد حظيتُ بشهم كامل فطن
حليف علم، إمام، سيد، ثقة	أخلاقه الشمُّ قد جاءت على سنن
فقلت للقلب هذا ما تؤمله	لقد بلغت المنى والأنس من (حسن)

وقد أجابه الشيخ حسن البيطار بقصيدة مدحه فيها.

(ثم إن بعد تمام رمضان، قامت دواعي الأفراح من كل زوجين اثنان، وذلك لختان جلالة السلطان مراد، والسلطان عبد الحميد شِبلي مولانا المعظم، أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد، وكان فراغ مواكب الختان، ذوات العظمة والشأن، نهار الجمعة حادي عشرين من شوال، سنة (١٢٦٣ هـ)، وقد أنشد الشيخ حسن بين يدي السلطان قصيدة مدح فيها السلطان، وأرّخ ذلك الختان.

ثم بعد الختان تكرر له الاجتماع بحضرة ذي العظمة والشأن، مولانا

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣ هـ) ١/ ٥٠٤، ٢/ ٢٢٩.

السلطان عبد المجيد خان، وعرضت عليه الدولة العلية إجراء معاش جزيل، فاعتذر، وقال:

لم يبقَ في العمر إلا قليل ....

ولم يزل الشيخ حسن البيطار مع الشيخ عبد الرحمن الطيبي في الآستانة مُعظماً مُبجلاً، مُكرماً مُفضلاً، إلى أن حصل لهم الإذن الشريف بالعود إلى الوطن، مُقلَّدين قلائد الفضل والمنن، وكان يوم السفر من الآستانة يوماً مشهوداً، موكباً للاجتماع مقصوداً، اجتمع فيه للوداع السادات، والأكابر، وذوو المراتب والمفاخر، وكان يومُ دخوله إلى الشام يومَ اجتماعٍ وسرور، وهناء وحبور، كاد أن يقول ما بقي في الشام إنسان إلا وقد خرج لاستقبال هذا الحبر المصان، وكانت مدة سفره أربعة أشهر، لأنه بدأ السفر في ثامن رمضان سنة ألف ومئتين وثلاث وستين، وانتهى سفره ثامن محرم الحرام سنة أربع وستين)"[1] .

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣ هـ) ١/ ٥٠٦ - ٥٠٧.

ثالثاً – الشيخ محمود أبو الشامات شيخ السلطان عبد الحميد:

كان الشيخ محمود أبو الشامات (- ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢م) شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية بدمشق، وأحد كبار شيوخ الشام في عصره.

سافر الشيخ محمود أبو الشامات إلى استنبول بأمرٍ من شيخه الشيخ علي نور الدين اليشرطي، لزيارة أتباع الطريقة الشاذلية اليشرطية، وزاوية الطريقة في استنبول، وهناك استقبله أحد كبار المسؤولين في القصر العثماني، هو علي رضا باشا، وتأثر به، وأخذ عنه الطريقة.

ثم عَلِم به السلطان عبد الحميد الثاني فدعاه إلى قصره، وبالغ في إكرامه، وأخذ عنه أوراد الطريقة، وتبادل مع الرسائل، وكان أحد شيوخه، وقد عبَّر السلطان عن ذلك في الرسالة التي وجهها للشيخ أبي الشامات بعد أن تآمر اليهود على السلطان العثماني، وكان مما جاء في الرسالة مخاطباً الشيخ: (أستاذي المعظَّم).

ومما يرويه الشيخ عبد المحسن الأسطواني أنه لما كان مقيماً في الأستانة، وكان عضواً في مجلس المبعوثان، كان مرة في طريقه إلى المسجد لصلاة الجمعة، وإذ به يرى عربة السلطان عبد الحميد، وهو يسوقها إلى المسجد، فلما رأى السلطانُ الشيخَ محمود أبو الشامات توقف له، وصعد الشيخ أبو الشامات إلى عربة السلطان، ثم دخل معه المسجد، وصلى معه في مقصورته.

وقد منحه السلطان سنة (١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣م) زاوية الشيخ ابن عطاء الله السكندري لتكون مقراً له، ولمريديه[1].

صورة مرسومة بأسلوب الحفر، وهي من أقدم الوثائق التي وصلتنا عن (الطريق العظيم) وما جاوره من المنشآت عام ١٨٦٨ للميلاد.
وتبدو فيه مئذنة للمدرسة الصابونية في صدر الصورة / عماد الأرمشي





(١) العلامة محمود أبو الشامات، ص ٥٠، علم الحرم شرح الحكم، للشيخ محمود أبو الشامات، تحقيق أ. عمار أبو الشامات، ص ١٤.

المطلب الثاني - بعض مواقف العلماء مع الولاة:

أولاً – الشيخ بدر الدين، محمد الغزي (- ٩٨٤هـ):

(لزم العزلة أواسط عمره لا يأتي قاضياً، ولا حاكماً، بل يقصدون منزله للعلم والتبرك، وطلب الدعاء، وإذا قصده قاضي قضاة البلدة أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه، والمراجعة في الإذن، وقصده نائب الشام مصطفى باشا، فلم يجتمع به إلا بعد مرَّات فلما دخل عليه قبَّل يده، والتمس منه الدعاء، فقال له:

ألهمك الله العدل. ولم يزده على ذلك، فكرر طلب الدعاء منه، فلم يزده على ألهمك الله العدل، وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام.

واستأذن عليه درويش باشا نائب الشام فلم يأذن له إلا في المرة الثالثة، فقبل يده ورجله، وأشار إليه الشيخ أن يجلس معه على فراشه، فأبى درويش باشا، وجلس بين يديه، وطلب منه الدعاء، فقال له ألهمك الله العدل، وأوصاه بالرعية وقال له الباشا:

يا سيدي ماذا تسمعون عني؟

فقال له: الظلم؛ بلغني أن صوباشيك ضرب إنساناً في تعزير حتى مات، وضرب آخر فبالغ في ضربه، فاستغاث بالله، واستجار برسوله، فلم يخلِّ عنه.

فقال له: بحياة راس درويش باشا، فخلى عنه، وهذا يدل على كفر كامن في قلبه، وعتوٍ، وتجبرٍ.

فأمر درويش باشا برفع صوباشيه في الحال، وغضب عليه، وجاء بعد ذلك الصوباشي إلى الشيخ فزجره، وطرده)[1].

(١) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/ ٥.

ثانياً – الشيخ محمد بن محمد العيثاوي (– ١٠٨٠هـ):

مما ذكره المحبي في (خلاصة الأثر) في ترجمته:

(كان متصلباً في أمر الدين قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومما اتفق أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانفاه السميساطية وطعامها، فتشاغل الباشا عنه بأوراق، فمسك الباشا من طوقه، وجذبه، وقال له: انظر في أمر هؤلاء الفقراء، واقض مصلحتهم فالتفت إليه، وقضى له ما جاء فيه.

ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الأموي، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفتراً، وأراد قطع شيء منها، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي، ويتأمله، فجذبه أيضاً من طوقه، وقال له:

لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم!

وكان حاضراً في المجلس)[1].

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ٢٠١ – ٢٠٢.

ثالثاً – الشيخ محمد بدر الدين الحسني (- ١٣٥٤ هـ):

يعدُّ المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني، من أهم الأمثلة المتأخرة على المكانة الكبيرة التي تمتع بها علماء دمشق بين العامة، وعند الحكام، فقد كان يعتزل الحكام، ولا يزورهم، وكانوا يحجون إليه عند كل ملمة، وقد حاول جمال باشا التقرب إلى الشيخ بدر الدين، وإقناعه بالإفتاء بقتل المتهمين بالتخطيط لانفصال البلاد العربية عن الدولة العثماني سنة (١٩١٦ م)، ولكنه رفض ذلك.

ودعاه السلطان عبد الحميد الثاني لحضور حفلة كبرى تقام في عاصمة الخلافة، وأرسل إليه الصدر الأعظم نائباً عنه ليدعوه، وركب الصدر الأعظم بارجة حربية وجاء إلى بيروت، ومنها إلى دمشق، وذهب بصحبة الوالي إلى غرفة الشيخ في مدرسة دار الحديث ليدعوه، وتلطّف الوالي بالشيخ لقبول الدعوة، ولكنّ الشيخ اعتذر قائلاً للصدر الأعظم والوالي: يابا ما في إذن.

وبعد خروج الصدر الأعظم والوالي بساعة أو أكثر، جاء عدد من أهالي قرية الهامة، أرسلهم الشيخ أحمد السوسي إمام مسجد القرية، يدعو الشيخ إلى الهامة، فلبّى الدعوة فوراً، وخرج معهم.

وتكرر الاعتذار الشيخ حين دعاه السلطان رشاد إلى الأستانة، كما تكرر

حين دعاه امبراطور روسيا القيصر نيقولا [1].

موقف الشيخ بدر الدين مع جمال باشا، ورفضه الفتوى بإعدام شهداء أيار:

يروي الشيخ محمد صالح الفرفور عن الشيخ يحيى زميتا، والسيد محمد فخر الدين الحسني أن جمال باشا، أراد أن ينتزع فتوى من الشيخ بدر الدين بجواز إعدام الشباب الداعين إلى نيل العرب لحقوقهم، والمناهضين لسياسة الاتحاديين في تتريك الدولة.

فجاء فجأة إلى دار الحديث، ودخل الغرفة التي قبل غرفة الشيخ، وأرسل طالباً يخبر الشيخ بمجيئه، ثم استأذن فدخل على الشيخ خافضاً رأسه، يعلوه التهيب، وأراد أن يقبل يد الشيخ، فلم يرض الشيخ، وجعل يده تحت جبته، ثم جلس جمال على ركبتيه مكتوف اليدين، وسأل الشيخ عن صحته طالباً منه الدعاء.

ثم سأل الشيخ أن يفتي بجواز قتل الخائنين لحكومتهم، الموالين لأعدائها، فقال له الشيخ:

- لعل فيهم مظلوماً أو متهماً، فإن الحدود تُدرأ بالشبهات، وكذلك القتل.

فأجاب جمال نافياً أن يكونوا مظلومين، وأكد خيانتهم، وكرر طلب الفتوى من الشيخ لإعدامهم.

---

(١) المحدث الأكبر، وإمام العصر، العلامة الزاهد السيد الشريف الشيخ محمد بدر الدين الحسني، كما عرفته، ص ١٢٥.

فتجاهل الشيخ طلبه، وقال له:

- من أنا حتى أعطيك الفتوى؟ سل المفتي!

فقال جمال: أنت سيد العلماء، وشيخ المشايخ.

فقال الشيخ:

- أصلحك الله ... لا لا .... من قال لك هذا؟

ولما يئس جمال باشا من أن يقنع الشيخ طلب منه الدعاء، وأراد الإنصراف، فقال له الشيخ:

وفقك الله لما فيه خير المسلمين، وأعانك على إقامة العدل[1].

(١) المحدث الأكبر، وإمام العصر، ص ١٢٢ - ١٢٣.

المطلب الثالث - سعيهم في تخفيف الضرائب عن أهل دمشق:

ومن ذلك ما ذكره المحبي في (خلاصة الأثر) أنه في سنة (١٠٢٥هـ) سافر الشيخ أحمد بن يونس العيثاوي، شيخ الشافعية مع الشيخ محمد العجلاني، نقيب الأشراف، والشيخ إبراهيم بن مسلم الصمادي، شيخ الطريقة الصمادية، والشيخ محمد نجم الدين الغزي، والشيخ أحمد بن علي الصفوري وآخرين إلى حلب واجتمعوا بالوزير محمد باشا لرفع التكليف والضرائب المقدرة عليهم بسبب الحرب مع العجم[1].

ومن ذلك ما روي عن الشيخ محمد أبي المواهب البعلي الحنبلي، مفتي الحنابلة، شيخ القراء، شيخ المفسرين (– ١١٢٦هـ)، وكان ذا مهابة يحسب الولاة حسابه لمنزلته عند العامة، ومن ذلك ما ذكره ابن كنان في يومياته، فقال:

(وفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الثانية سنة ١١١٥ هـ أرسل ثلاثة قناطير حرير من جهة بعلبك طرحها الباشا على التجار، فأرسلوا جانباً للشيخ سليمان أخي المفتي أبو المواهب الحنبلي قدر عشرين رطلاً.

فقام جماعة من التجار إلى الشيخ أبي المواهب ليشفع لهم، فأرسل ورقة مع خادمه ابن القيسي، فتهدده الباشا، فهرب الخادم من وجهه.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن (١١هـ) ٤/ ١٩٨.

فلما راح كان عنده محمد آغا ترجمان ابن سليمان آغا، وابن جاويش، وجماعة من أغوات الشام، فأخبروه بمقام الشيخ، وما هو عليه من النسك والعبادة والورع.

وكان سبق أنه تطاول - يعني الباشا - على صبيِّه، وحتى أراد يرمي على الشيخ أبي المواهب لما يعلم ماله من الثروة والمال، وربما أراد أن يأخذ منه مالاً، فنبهوه على مقامه ورتبته في العلم.

فأرسل الباشا أنه لا يُقارش الحُكام - يعني القضاة - ثم إن التجار وقفوا على أبي المواهب ثانية، فأرسل ورقة ثانية، وذكر له أن الرعية لا تحمُّل لهم، فإما أن ترفع له هذه الظلامة، وإما أن نهاجر من هذه البلدة، والجمعة ما تنعقد عندكم !

وأيضاً الحرير للسلطان لا لك، فبعه على كيس السلطان !

وكانوا - حاشيته - قدموا له أن البلد تقوم كلها عليك من أجل المفتي المذكور، ولو كان معك ألوف يدافعون عنك، لأنه قيام العوام صعب، وربما سكرت البلد وتركوا الجمعة، فيبلغ السلطنة، فيكون سبب غضبهم عليك، فعاد ترك الأمر، وفع الرمية، ورجع بالحرير ... ثم في الثالث والعشرين من جمادى الثانية من هذه السنة عُزل الباشا المذكور)[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢ هـ) ١/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

المطلب الرابع - تدخل الشيخ سليمان المحاسني لدفع البلاء عن دمشق في حادثة أبي الذهب المصري:

قام القائد العسكري المصري محمد بك أبو الذهب في سنة (١١٨٥هـ) بحملة عسكرية عظيمة على بلاد الشام مرسلاً من قبل علي بك الكبير والي مصر لاحتلال بلاد الشام وضمها إلى مصر، والاستقلال فيهما، وحاصر دمشق ورفض رئيس الجند أن يستسلم. وتوعد أبو الذهب بحرق دمشق، وسبي نسائها إن لم يسلموا، فهرب الوالي عثمان باشا، والقاضي والمفتي.

وعندها خرج الشيخ سليمان المحاسني (خطيب الجامع الأموي)، والشيخ علي الداغستاني (محدث دمشق)، والشيخ إسماعيل المنيني، والشيخ شاكر العمري، والشيخ أحمد شهاب الدين العطار، والشيخ أبو الفتح العجلوني، والشيخ خليل الكاملي، والشيخ محمد العاني، وعدد من أعيان دمشق، فالتقوا بأبي الذهب، والسيف بين يديه، فقال لهم:

مرادي أنصب قاضياً، ومفتياً، وآغات يرلية.

فنهوه عن ذلك، وقالوا له: إن هذا لا يكون إلا للسلطان، أو من أذن له،

وطلبوا منه أن يقوم بالفتوى أمين الفتوى الشيخ إبراهيم الغزي، وبالقضاء شاكر أفندي نائب الشرع، وأن ينوب أحد قادة اليرلية عن يوسف آغا جبري، فانفعل وغضب ثم خضع لقولهم، وأعطاهم الأمان.

ثم أمر أبو الذهب بضرب قلعة دمشق فصارت القنابل تنزل على المدينة، ووقعت إحداها على سقف الأموي فخرقته، ففزع أهل الشام، وتوجه الشيخ سليمان المحاسني لمقابلة أبي الذهب، وكان مما قاله له:

(أنت أعطيتنا أماناً لأهل الشام، وبعد ذلك نصبت القنابر - المدافع - وأظهرت العذاب على أمة النبي محمد ﷺ وسكان بلاد الله المقدسة، ومعدن الأنبياء والأولياء، وأرض المحشر والمنشر، وما من نبي إلا من الشام، أو هاجر إلى الشام.

وقال النبي ﷺ: « لا تزال من أمتي فرقة على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة، ألا وهم بالشام »[1].

وفي بعض الأحاديث القدسية: « يا شام من أمك بسوء قصمته، أنت سوط الله في الأرض، ينتقم بك ممن يشاء من عباده ».

(١) نص الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»، وفي رواية الصحيحين: «وهم بالشام»، من زيادة أحد الرواة، وفي تاريخ البخاري: «وهم بدمشق».

فلو كنا مجوساً ما فُعل بنا هكذا، فإما أن ترفع العذاب عنا، وإما أن نستأذنك ونأخذ جميع أهل الشام من فقرا، ونساء، وأولاد كبار وصغار، ونتوجه على وجهنا إلى أي مكان قدره الله تحت التهلكة، وافعل بعد ذلك بالبلدة ما شئت!).

وبعد ذلك بنحو أربعة أيام توقف أبو الذهب عن ضرب دمشق وحصارها، ونادى برفع العذاب بعد أن نهب كثيراً من قرى الشام، ونهب دار الوالي عثمان باشا، ثم رحل أبو الذهب وجنده إلى مصر.

واجتمع علماء دمشق في السرايا، وأرسلوا كتاباً إلى الوالي عثمان باشا إلى حماة يخبرونه بما حدث، ويدعونه للعودة [1].

وقد صنف الشيخ سليمان المحاسني رسالة أفردها للحديث عن أحداث هذه الحملة سماها (حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام).



(١) حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، ٢٤، ٢٥.

المطلب الخامس

موقف العلامة الشيخ سعيد الحلبي مع إبراهيم باشا المصري:

ومن أشهر المواقف التي ظهرت فيها عزة العلماء، وجرأتهم في الحق أمام الولاة والحكام ما جرى بين العلامة الشيخ سعيد الحلبي، شيخ الحنفية في عصره (- ١٢٥٩ هـ)، بين إبراهيم باشا المصري، أول أيام تغلبه على العثمانيين، وحكم المصريين للشام.

دعا إبراهيم باشا علماء دمشق من أجل خلع البيعة للسلطان العثماني، ومبايعته، وأكره العلماء على الحضور، وتعمد الشيخ سعيد الحلبي أن يحضر متأخراً حتى لا يقوم للباشا، فلما حضر الشيخ سعيد قام العلماء احتراماً له، واضطر الباشا للقيام، وقدمه الباشا، وأجلسه إلى جواره، ثم قدم تلميذه الشيخ محمد أمين عابدين، فوقف بجوار الباب، فدعاه الشيخ الحلبي وأجلسه بجواره .

ثم التفت الشيخ سعيد إلى الباشا وقال له:

لماذا دعانا الباشا؟

فقال بعض الحاضرين:

جئنا لنبايع مولانا الباشا.

فقال الشيخ:

وماذا تنتظرون؟ هذا المفتي، وهذا نقيب الأشراف، ثم استأذن الشيخ وانصرف، فوجم الجميع وخافوا!

فاغتاظ الباشا كثيراً، وأراد أن يبطش به، ولكن أعوانه حذروه من غضبة العامة والعلماء إذا أصاب الشيخ شيء من السوء، ونصحوه أن يتلطف به، ثم جرى بعد ذلك بمدة أن الباشا زار الشيخ في حجرته في المسجد الأموي، والشيخ بين طلابه، وقد مد رجله، فلما دخل الباشا لم يغير جلسته، فاغتاظ منه، ثم استمع منه إلى موعظة خفيفة، أمره فيها أن يحسن للرعية، وبعد أن خرج الباشا أرسل له صرة فيها مبلغ كبير من الذهب، فرفضها الشيخ، وقال لحاملها:

قل للباشا: إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

فازدادت هيبته في قلب إبراهيم باشا، وكا قد عزم أن ينكل به إن قبل الصرة[1].

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٤٥٧ – ٤٦٨، يوميات شامية ص٢٧٨، مشاهد دمشقية ص١٣٢، وحلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ) ٢/ ٦٢.

ومما يروى في مواقف علماء دمشق مع السلاطين، ما ذكره الشيخ عبد الرزاق البيطار عن الشيخ عمر الغزي (- ١٢٧٧ هـ) الذي كان من أعيان دمشق، تولى إفتاء الشافعية سنة (١٢٢٦هـ)، وعُين عضواً في المجلس الكبير في إيالة الشام، واشتهر فلم يبق من يقارنه أمراً، ونهياً، وحلاً وعقداً، وكانت إليه الإشارة فيما يعقد من المجالس مع تصدره للتدريس.

يقول الشيخ عبد الرزاق البيطار في (حلية البشر) أنه دخل على الشيخ عمر الغزي في المجلس الكبير الذي يجتمع فيه الأعيان، وعلى رأسهم الوالي، والقاضي، والمفتي، فلما جلس بجانبه وجد أوراقاً مهملة، فسأله عن هذه الأوراق بصوت منخفض، فأجابه وهو يرفع صوته:

هذه أوراق واردة من السلطان لا تناسب الوقت، فألقيناها في الإهمال! [1]



(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ٢/ ٥٨١.

المطلب السادس

تعرض بعض العلماء للإيذاء على أيدي بعض الولاة:

تعتبر الحالات التي تعرَّض فيها علماء دمشق للإيذاء في عهد العثمانيين قليلة، ومحدودة جداً، ونذكر فيما يأتي بعض تلك الحالات.

أولاً– الشيخ ولي الدين، محمد الفرفور (-٩٣٨ هـ) قاضي القضاة:

بنى سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٥م) في القيمرية سوقاً - سوق القاضي- فجاء على طراز لم يسبق إليه، وبنى قربه حماماً، وجدد قبة الشيخ رسلان، وبنى مقبرة بجواره دفن فيها فيما بعد، وبنى قصراً بديعاً، وجعل منه دهليزاً إلى الجامع الأموي، وبنى مدرسة شمالي القيمرية الكبرى، وعظم جاهه ثم انقلبت عليه الدولة والعامة.

حقد عليه والي الشام عيسى باشا، فسافر سنة (٩٣٦هـ) قاصداً بلاد الروم بصحبة الشيخ محمد بدر الدين الغزي، فلما وصل إلى حلب جاء كتاب بالقبض عليه، فعاد إلى الشام وسجن في القلعة، وصودرت أمواله، وادعى عليه جيرانه

حتى باع كتبه وثيابه، وبقي مسجوناً إلى أن توفي في القلعة) [1].

ثانياً - تنكيل الوالي أحمد باشا الجزار بالعلماء، وبطشه بهم وبالعامة:

ومن أصعب ما تعرض له العلماء من إيذاء في عهد الدولة العثمانية ما لقيه بعض العلماء من إيذاء على يد الوالي البطَّاش أحد باشا الجزار (١١٣٥ - ١٢١٩هـ/ ١٧٢٠ - ١٨٠٤م).

ولي الجزار الشام أربع مرات: سنة (١١٩٨ هـ) ثم عزل بعد سنتين، وسنة (١٢٠٥ هـ) واستمرت أشهراً، وسنة (١٢١٣ هـ)، وسنة (١٢١٨ هـ)،

وقد تعدى الجزار على أرواح الناس، وعلى أموالهم، ولم يحفظ لهم حرمة.

وكان سبب عزله في ولايته الثانية أنه تعرض لمفتي دمشق الشيخ خليل المرادي الذي حاول رده عن ظلمه، ووقعت بينه وبين المفتي مكالمات غير لائقة، فكاتب المرادي الدولة العثمانية، فعُزل الجزار قهراً [2].

---

(١) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/ ٢٢ - ٢٣.

(٢) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣ هـ) ١/ ٦٢، وتاريخ حسن آغا العبد، ص ٩، ١٠، ٢٠.

وزاد طغيانه في ولاية الأخيرة، وآذى أهل دمشق أذى كثيراً، فقتل خلقاً كثيراً من أشهرهم مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن المرادي (- ١٢١٨ هـ)، ومفتي الشام الشيخ أسعد المحاسني (- ١٢١٨ هـ).

ونكب الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن البيطار (- ١٢٢٨هـ) فصادر أمواله [1].

وحدث في أيام ولاية الجزار أن أحد أعوانه من الظلمة المفسدين اجتمع بالعلامة شاكر العقاد في دار الشيخ حزة العجلاني، مفتي دمشق، فصار هذا الرجل يسهب في مدح الجزار، وأقسم بالله أنه ليس ظالماً، وأنه من أهل العدل، وكرر ذلك مراراً، ثم أقسم على الكتاب بذلك.

ثم التفت مخاطباً الشيخ شاكراً العقاد:

وأنت يا شيخنا أما تقول أنه عادلٌ ؟

فتهرب الشيخ من الجواب، ثم لما لم يجد مهرباً قال له:

– إن له على الناس فضلاً عظيماً؛ حيث دفع عنهم شر الفرنجة لما حاصروه في عكا، وبذل جهده في ذلك.

فأصرَّ عليه وقال:

– ليس عن هذا أسألك!

---

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ) ١/ ٢٣٢.

فقال الشيخ: إن ذنوبنا كثيرة، والله أرسله إلينا لينتقم منا به!

فظهرت أشد علامات الغضب على ذلك الرجل، ثم إن الشيخ غادر المكان وانصرف[1].



(١) حلية البشر في تاريخ القرن (١٣ هـ) ١/ ١٧١.

المطلب السابع

موقف علماء دمشق في أحداث (١٢٧٧هـ/١٨٦٠م) (طوشة النصارى):

كان لعلماء دمشق وأعيانها بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري دورٌ مشرف في حماية النصارى من الغوغاء، ودفع الفتنة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وبعد أن هدأ الفتنة، تدخل القناصل الأوربيون في التحقيقات التي أجراها فؤاد باشا وزير الخارجية العثماني للوقوف على حقيقة الأسباب التي أدت إلى اندلاع الفتنة، ومعرفة المحرضين عليها، وقد أدى هذا التدخل إلى إلصاق التهم بعدد من العلماء والأعيان إرضاء للقناصل.

والحقيقة أن تلك الأحداث كانت فرصة للانتقام من الشخصيات الدمشقية المناهضة لسياسة (الإصلاحيين) في استنبول.

وكان على رأس الذين اتهموا العلامة الشيخ عبد الله الحلبي (- ١٢٨٦ هـ) شيخ الشام، وكان الاتهام الموجه إليه مبني على استنتاجات وظنون خالية من الأدلة الحقيقية؛ منها قول القنصل البريطاني: (إنه الشيخ الكبير الذي كان وراء الحوادث).

وقال قنصل فرنسا:

(إن هناك استحالة عملية بأن يحدث أي تحرك في دمشق دون موافقته)[1].

وبنتيجة ذلك تم نفي العلماء: الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ عبد الهادي العمري، والشيخ طاهر المفتي الآمدي (مفتي دمشق)، والشيخ عمر الغزي (مفتي الشافعية) إلى قلعة الماغوصة، في جزيرة قبرص، واستمر نفيهم نحو خمس سنوات، وتوفي الشيخ عمر الغزي هناك.

وفي سنة (١٢٨٢هـ) وصل الأمير عبد القادر إلى الأستانة لزيارة السلطان العثماني عبد العزيز خان، فاستقبله الصدر الأعظم فؤاد باشا، وقلده الوسام العثماني من الرتبة الأولى، وهناك تشفع لعلماء الشام وأعيانها، فعادوا إلى دمشق.



(١) في ربوع دمشق، منذ بداية العهد العثماني حتى وقتنا الحاضر، فواز منير الرجولة، ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

المطلب الثامن - من صور احترام العامة للعلماء، وتعظيم أمرهم:

قال الغزي في الكواكب السائرة، في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الإيجي (- ٩٨٦هـ):

(حدثني الشيخ محمد التليلي الحنبلي، فقيه التليل من البقاع، ونحن عند عين العابد في جبل لبنان أن رجلاً من أعيان صفد قال: سافرت في شبيبتي إلى دمشق في تجارة، فقبضت مرة خمسين ديناراً ذهباً، ثم ذهبت إلى منزلي في آخر النهار، فعرض لي رجل كأنه رآني حين قبضت المال، فسلم عليَّ سلام من يعرفني، ويعرف أبي وعشيرتي، وادعى قدم المودة بين أبي وبينه، وحلف عليَّ أن أذهب معه، وأكون في ضيافته تلك الليلة.

قال: فما وسعني إلا أني ذهبت معه، فخرج بي من ناحية العمارة، فما شعرت إلا وأنا معه في مقبرة هناك – يعني مقبرة الفراديس – فنظرت يميناً وشمالاً فما رأيت هناك أحداً، ونظرت إلى الشمس فإذا هي قد غربت؛ قال: فما وسعني أن أُظهر له أني تريَّبت منه، وسألته عن بيته، فقال: ههنا قريب!

قال: فمشينا حتى تجاورنا المقبرة والطواحين بالقرب منها، فرأيت نفسي

بين البساتين، وقد دخل الليل، ولم يمكنني الفرار لأني لم أعرف كيف أذهب.

قال: فما مشينا غير ساعة، فلقينا جماعة من اللصوص، فأهلوني ورحبوا بي، وتكلم هو معهم بكلام ما فهمته، فير أني تريَّبت منهم، وسقط في يدي، وأيقنت بأني مقتول.

قال: فجعلت أتلطف بهم، وهم يقولون لي: لا تخف، تكون معنا الليلة على أكل وشرب!

قال: وذهبوا بي يريدون مكاناً يستقر فيه أمرهم على مايصنعون بي فبينما هم ماشون وأنا معهم في أسوأ حال إذا بجماعة صادفوهم فتعارفوا وتسالموا، وفي الجماعة التي لقيناهم شيخ موقر، التفت إلى الجماعة التي أنا معهم فسماهم بأسمائهم، وقال: يا فاعلون – عبارة توبيخ – من هذا الذي معكم؟

فقالوا: هذا ضيف معنا.

فقال الشيخ: نحن أحق بضيافته منكم، وشتمهم، واستخلصني منهم، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته، وأنا معهم، والشيخ يسكن خاطري، ويقول كيف صار لك حتى وقعت في أيدي هؤلاء الفاعلين الصانعين، ما أرادوا إلا قتلك، وأخذ أمتعتك؟

فذكرت له قصتي، وسرنا ساعة وإذا نحن صاعدون جبلاً فيه أشجار كثيرة،

فانتهينا إلى عين ماء، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا، وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده، وسلموا على من معه، ثم جلس في أوسطهم، وقعدوا يذكرون الله تعالى، ويتذاكرون إلى الصبح فتوضؤوا، وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماماً، ثم ودَّع بعضهم بعضاً، ورجع الشيخ بجماعته، ومشى بنا نحو ساعة فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق....

فلما فارقنا الشيخ رافقني رجل منهم فسألته عن الشيخ وعن المكان الذي كنا فيه. فقال لي: هذا هو الشيخ الإيجي، وهذه الصالحية، وبيت الشيخ الإيجي بها"[1].



(١) الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ٢/ ٣٨ – ٣٩.

المبحث التاسع:

تصوير الحياة العلمية في مجتمع دمشق العثماني من خلال رحلات بعض العلماء الذين زاروا دمشق

تعتبر الذكريات من أهم مصادر دراسة الحياة العلمية والاجتماعية في أي عصر من العصور، وتتميماً للفائدة نعرض في هذا المبحث لتصوير الحياة العلمية في مجتمع مدينة دمشق في العهد العثماني الخير من خلال ما كتبه أشهر العلماء الذين زاروا دمشق في ذلك العهد، وهم:

الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي المصري، الذي زار بيروت، ودمشق، وطرابلس الشام، والقدس سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)، والتقى بعلمائها، وسجل لنا ذلك في كتابه (نفحة البشام في رحلة الشام).

والمحدث الكبير، العلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذي زار دمشق مع ولديه السيد محمد الزمزمي، والسيد محمد المكي، وكان ذلك سنة (١٣٣٦هـ /)، وبقي فيها حتى سنة (١٣٣٨هـ/).

وأجازه عدد من كبار علماء دمشق، وأجاز أكثر علمائها، وقد سجل ذكرياته عن دمشق في كتابه (الرحلة السامية لمصر والإسكندرية، والحجاز، والبلاد الشامية).

المطلب الأول:

نفحة البَشام في رحلة الشام، للشيخ محمد عبد الجواد القاياتي

التوجه إلى دمشق

فصممنا على زيارة الشام أولاً بالمرة، فانتظرنا سفر القافلة، واستكرينا دواب منها وسافرنا إلى جهة (طبرية) فدخلناها قبيل الغروب من ذلك اليوم، ومررنا في الطريق على ضيعة يقال إن فيها مزار سيدنا يونس، عليه السلام، فدخلناها ومعنا أهلها بخيولهم يتسابقون على عادة أهل مصر في استقبال العزيز عليهم، وكذلك أخوة الشيخ يوسف وبعض رجاله وخيالته. ووجدنا ذلك المزار عبارة عن قبة صغيرة ومن داخلها غار يقال: إن فيه قبر نبي الله يونس، فزرناه ودعونا الله بما أردناه من خيري الدنيا والآخرة، وشربنا عند هؤلاء القهوة وسافرنا إلى طبرية ومعنا هؤلاء المودعون حتى أنزلونا في دار الحاج محمد الطبري.

وهي دار معدة لنزول الضيوف والمسافرين وصاحبها من بيت علم قديم وأجداده من أكابر العلماء، وعندهم مكتبة عظيمة لا نظير لها كلها بخطوط الأفاضل والمؤلفين، ولكن لطول الزمان عليها تمزق غالبها وتشتت واقتسمتها تلك العائلة اقتسام الطعام صبرة فصبرة. فإن قريبهم الشيخ عبد السلام (مفتي طبرية الآن) دعانا في أول ليلة للنوم عنده فاطلعنا على ما أدركه من هذه المكتبة ووقع في قسمة منها.

فرأيناه مما يرثى عليه ويؤسف من حاله فإنك ترى المجلد فيه عدة قطع من عدة كتب. وهو مشغول بتصليحها وترتيبها.

(ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر).

ومن زيادة لطف هذا الشيخ عزم علينا بكل ما نختاره من هذه المكتبة فلم نرض ومع ذلك أعطانا كتاب (المرقاة في أسمائه ﷺ) تأليف الإمام جلال الدين السيوطي، وقد قرأه عليه جماعة من العلماء، وكتبوا ذلك في آخره وصدق عليه المؤلف بخطه الشريف، وكذا في غالب أوراقه كتابة بخط الشيخ يقول: (بلغ قراءة في تاريخ كذا كتبه مؤلفه)، وبعض زيادات بخطه أيضاً.

وأعطانا (شرح لامية العجم) للشيخ أبي البقا العكبري وبعض رسائل آخر.

ودعانا الشيخ عبد السلام المذكور للمبيت عنده الليلة الثانية فأجبناه رغبة في الاستراحة والاستحمام في حمام طبرية المشهور، وهو خارج البلدة بمسافة نصف ساعة، فركبنا دوابنا وتوجهنا إليه ظهر اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة في مسجدها الذي على شاطئ البركة، فرأينا هناك جماعة من الأفندية النابلسية ومنهم شاب ظريف من طلبة العلم بالأزهر يعرفنا من مصر، فبالغ هو وأصحابه في كرامتنا وخدمتنا في دخول الحمام والتوصية لقيم المحل علينا، وأحضروا لنا بشاكير نظيفة من عندهم ندخل فيها. فلما دخلنا إلى الحمام وجدنا بركة عظيمة مستديرة من الرخام وعليها نحو الخمسين رجلاً أو أزيد، وكأنه لم يكن فيها أحد، وفي جانب هذه

البركة (أود) صغيرة وفيها برك كذلك فمن أراد الانفراد سلخ ثيابه فيها واقتصر على الاستحمام بها. إلا أن البركة الكبيرة أنفع وأقل سخونة لكثرة النازلين فيها. ومع ذلك لم نستطع نزولها إلا بشق الأنفس لشدة حرارتها الفائقة الحد ولولا صب الماء عليها وكثرة اغتسال الناس فيها لما أمكن نزولها لمثلنا أصلاً فسبحان الصانع الحكيم.

ويقال إن الذي بنى هذا الحمام الجديد على هذه العين المعدنية الحارة خلقة حضرة إبراهيم باشا المصري أيام حكمه في بلاد الشام. وفيه هناك محل استحمام قريب من هذا يقال إنه من بناء سليمان.

وأخبرني بعض أهل طبرية إنه في مدة قريبة رأى في بيته أثر بناء قديم فوجد فيه لوحاً من حجر أبيض وعليه كتابة بالعربي محصلها (هذا ضريح أبي هريرة صاحب رسول الله ﷺ) فتوجهنا لزيارة هذا المحل ورأينا هذا اللوح بأنفسنا.

وهذا ربما خالف ما ذكرناه في هذه المجموعة من أن مزار السيد أبي هريرة موجودة في طريق بغداد على شاطئ نهر الفرات، ولا يعلم الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى.

وأظن أنه يمكن التخلص من مثل هذه المعارضة بأن تعدد المزارات يكون سبب تعدد المعاهد لهذا الميت. فالبعض منها محل ولادة، والبعض محل إقامته وسكنه، والبعض محل تعبد مثلاً، والبعض محل دفن، وبعضها محل له نفسه، وبعضها محل لأحد ذريته وسميه.

وبحيرة طبرية هذه، ماؤها عذب خفيف على المعدة، وفيها سمك عظيم. وهي قريبة في المقدار من بركة قارون التي في الفيوم بالبلاد المصرية.

والبلد نفسها ليست كبلاد الشام في البرودة، بل كبلاد مصر في الحرارة. ثم بعد إقامة يومين في طبرية توجهنا إلى دمشق ومررنا على جب يوسف عليه السلام، فرأيناه فوق ربوة عالية كالبئر مردوم منه نحو النصف. وتحت هذا الجبل خان قديم وقشلاق عسكرية خارب الآن في الجانب الشرقي من مدينة (صفد) ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا نهر الشريعة قبل الغروب بنحو الساعة. وبتنا في ذلك المحل عند القنطرة المسماة (بجسر بنات يعقوب) وفي هذا الجسر قول السيدة عائشة الباعونية:

بنى سلطاننا برقوق جسراً ... بأمر والأنام له مطيعه

مجاز في الحقيقة للبرايا ... وأمر بالمرور على الشريعه

ونهر الشريعة هذا هو (نهر الأردن) المذكور في التواريخ القديمة.

وفي الصباح توجهنا في الطريق، ومررنا على (جبل الجيلان)، وكانت (جبا) على يميننا من الجانب الجنوبي، وأسفنا على عدم مرورنا عليها لأجل زيارة الشيخ سعد الدين الجباوي، المشهور بالولاية والكرامات.

ورأينا في هذا الجبل خياماً كخيام الأعراب فسألنا عنهم فقيل لنا (إنهم أكراد) نازلون في هذا المنزل من قديم الزمان ويظن أنهم نزلوا فيه مدة السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولم نزل في السير إلى أن وصلنا إلى القنيطرة، بلدة قديمة كانت خراباً

فأعطتها الدولة الآن للشراكسة المهاجرين من بلادهم يعمرونها ويزرعون فيها، ودخلناها في وقت الظهيرة إلا أن المسافة بينها وبين البلاد المعمورة طويلة جداً، فلم نجد بدّاً من المبيت بها تلك الليلة فنمناها بقهوة حادثة النشأة لعدم وجود محل فيها لنزول المسافرين.

ورأينا على شاطئ نهرها زهر البابونج المعروف في الطب فجمعنا منه جملة وافرة.

وفي الصباح توجهنا إلى جهة (سعسع) وهي مدينة قديمة خربة ليس فيها كثير من الناس بل أفراد قليلة من الأعراب، وعندها مياه غزيرة وأرضها صالحة للزراعة، لكن لقلة العالم في تلك البلاد تجد كثيراً من الأرض الواسعة والمسافات الشاسعة خالية من الزرع والشجر لخلوها من السكان، ولو كانت في بلاد مصر لكانت مزارع عظيمة غالية القيمة.

ولم تزل الأمطار تنزل علينا من وسط النهار إلى الليل فدخلنا بلدة بالقرب من دمشق يقال لها (عرطوس)، وبتنا في خان غير نظيف خوفاً من المشي ليلاً مع الجهل بالطريق وتراكم الأمطار. وطلبنا من صاحب الخان خشباً أو حطباً لوقده للتدفي عليه وتجفيف ثيابنا المبتلة فأحضر لنا الحطب، ومكثنا طول الليل في تنشيف الثياب إلى أن طلع النهار وآن أوان الذهاب.

فركبنا الدواب وسافرنا إلى دمشق فدخلنا من ذلك الوقت في ضواحي المدينة حتى وصلنا ضيعة بجوارها يقال لها: (المزة)، فنزلنا في مقهى بها، وشربنا القهوة واسترحنا نوعاً من عناء هذا السفر. ثم ركبنا ودخلناها ضحوة النهار ونزلنا في بيت الحسيب النسيب السيد سعيد أفندي الكيلاني، من أمراء دمشق وأعيانها، كان رئيس مجلس البلدية بها، وتعرفنا به في بيروت حين كان بها لتبديل الهواء لانحراف صحته.

رزقه الله الصحة والعافية والمعيشة الهنيئة الصافية، فاستقبلنا هذا الأمير بكل إقبال وبشر وإجلال وجاءنا للسلام علينا كثير من العلماء والأمراء والتجار الكبار، وكان أول مبادر حضرة شيخ العلماء الأعلام ورئيسهم بدمشق الشام، رجل التدريس والتعليم، حضرة أستاذنا الشيخ سليم كبير آل بيت العطار، أهل المجد والشرف والفخار، من السادة الأكابر كابراً عن كابر، وهو شيخ متقدم في السن عليه أبهة العلم وأمارات الذكاء والفهم، وعليه تأدية وظيفة علمية في جامع السليمانية في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان.

ولقد حضرنا درسه يوم الخميس به وهو خارج البلد قريباً من (المرجة) وسمعنا قراءته في صحيح البخاري وعليه أكابر أهل البلد يحضرون.

فابتدأ المقرئ في قراءة الحديث الأول وثنى حضرة الأستاذ بتفسيره والكلام عليه تعليقاً بدون مطالعة من كراس، على عادة القدماء من المشايخ، إلا أن المقري والشيخ طوَّلا في الديباجة والمقدمة التي تعمل قبل قراءة الحديث الشريف تطويلاً فوق العادة، فما مضى ثلثا ساعة إلا وقد كمل الدرس وأقبل عليه الحاضرون لتقبيل يده. ولما وقع بصره، حفظه الله تعالى، على الفقير وأخينا أمرنا بالقرب منه. فجلسنا

بجانبه في الحلقة وفيها من المشايخ الكبار المتقدمين في السن أصحاب الوجاهة خلق كثير وجم غفير.

وبالجملة فهو مجلس حافل منور مراعى فيه حرمة الحديث حق المراعاة وهكذا دروسهم جميعاً.

وجاءنا أيضاً حضرة الأستاذ الشيخ منيني أفندي عالم كامل أديب فاضل من بيوت العلم والشرف خلفاً عن سلف. يقرأ هو أيضاً صحيح البخاري تحت قبة النسر. بالجامع الأموي.

وحضرنا درسه أيضاً بعد ظهر يوم الجمعة، وتوجهنا إلى داره قريباً من المسجد إجابة لدعوته السابقة. فرأينا منزلاً كبيراً واسعاً وبركة عظيمة في صحن الدار محاطة بالأشجار والأزهار. ودخلنا إلى مندرة في الصدر وبها مكتبة شريفة مشتملة على كتب قديمة من آثار أجداده ومؤلفاتهم. وأطلعنا على كتاب اللغة يقال له (سبعة أبحر) من تأليف جده جمع فيه كثيراً من مواد اللغة التي في الكتب المتداولة كالصحاح والمصباح والقاموس.

وكان مولانا الشيخ سليم العطار أول من فتح لنا باب العزومات كما أنه أول من بادر بالتسليم والزيارات.

وجاءنا حضـرة الشيخ سليم أفندي الكزبري، نجل الشيخ مسلم الكزبري، محدث الشام قديماً وعليه المعتمد في صحة الحديث والسند، فهو من بيت علم قديم مشهور بالحديث والتدريس والتعليم.

ولقد حضرنا على حضرته درس البخاري بعد صلاة العصر. تحت قبة النسر. أيضاً وحضره خلق كثير.

وكان المقري في مجلسه أخوه الأصغر، وهو مجلس مبارك ببركة أجداده منور.

وهو أيضاً دعانا إلى منزله وبالغ في الترحاب والإكرام وتنويع الطعام، شكر الله همته وأجزل عليه نعمته.

وجاءنا أيضاً جناب الشيخ أمين أفندي النابلسي، من ذرية القطب الشهير والبدر المنير، العلم المفرد والعلامة الأوحد، صاحب المدد القدسي والفتح الأنسي، سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي، نفعنا الله بسره وبركاته وأعاد علينا من نفحاته.

وهو أيضاً صنع لنا وليمة دعا أكابر العلماء والأمراء، وزاد في تأنقها وحسن رونقها. ولا غير فهو من بيت السماحة والكرم ولطف الشمائل والشيم.

وزارنا أيضاً حضرة الأستاذ العلامة والقدوة الفهامة، السيد الكامل المعتبر حضرة والدنا الشيخ عمر من سلالة آل بيت العطار وخلاصة أصلهم الذكي المعطار.

ولقد كنا تشرفنا برؤية جنابه والاجتماع به في بيروت في العام الماضي وقضى معنا بها شهر الصيام واستأنسنا برؤيته ومحادثته في تلك الأيام.

وحضرنا بعض دروسه في الزاوية التي على شط البحر المشهورة (بالمجيدية) فرأينا منه علماً باهراً وجواباً حاضراً، وذهناً وقاداً وفكراً نقاداً، وكريم أخلاق ذكية أذكى من النفحات المسكية، ومعرفة تامة بعوائد المصريين ولا سيما الأفاضل الأزهريين. فإنه أقام بمصر مدة من الزمان وكان يجتمع فيها بحضرة الشيخ أكرم الأفغاني، وتلقى عنه بعض العلوم كالتصوف وغيره.

ودعانا إلى منزله أيضاً كباقي المشايخ وأكرمنا إكراماً كبيراً، وصار يتودد إلينا ويتردد علينا كثيراً. ويذهب بنا إلى بعض المزارات بنفسه، ويجتهد في إذهاب الوحشة عنا بأنسه.

ومنهم، العالم الصالح التقي الناجح، الشيخ بكري العطار، نجل صاحب الهيبة والوقار الشيخ حامد العطار وولده النجيب حضرة الشيخ أديب والشيخ إبراهيم العطار.

ومنهم، نجل المرادي الشهير صاحب القدر الخطير والفضل الكبير، كان في بيتهم قديماً افتاء دمشق ولهم المآثر والمفاخر فيها.

ومن أجدادهم مؤلف تاريخ القرن الثاني عشر (المسمى بسلك الدر) وهو تاريخ كبير من مجلدين.

وكان الشيخ أحمد البربير العلم الشهير الذي هاجر من بيروت لعدم صفاء العيش له فيها. (وصنع في هجو أهلها بيتين سمعتهما من قريبه) وهما:

بيروت مقبرة العلوم وحفرة	أضحت على أهل العلوم سعيرا
كم عالم قد مات من	ورأى هنالك منكراً ونكيرا

(ونزيلاً على بيت المرادي) وهو الشيخ عبد الرحمن أفندي مفتي الشام إذ ذاك وعمل مقالة في المحاكمة بين الماء والهواء على رسمه.

وله رسالة أيضاً في أبحر العروض سماها (اقتباس آي القرآن في مدح عين الأعيان). كلها مدائح في الشيخ المرادي، منها في بحر الطويل:

لقد شرَّف الله المرادي	بخلق عظيم بات كالزهر الغض
وأورثه مجد السراة جدوده	(ولله ميراث السموات

ومنها في البسيط:

أعداء سيدنا مفتي دمشق بغوا	فضيق الله في الدنيا أماكنهم
واقفر الله منهم شامنا زمناً	(فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم)

وعندي هاتان الرسالتان بخطي كتبتهما من أحد أقارب البربير ببيروت.

وممن زارنا من أعلام العلماء ومشايخ الطرق والفقراء، وإن كانوا في الحقيقية السلاطين والأمراء، حضرة والدنا الشيخ محمد الخاني، عالم عامل وورع كامل.

وولده الأديب الأريب الفاضل النجيب، الشاعر الناثر المجيد، حضرة صديقنا الشيخ عبد المجيد، كانت له سابقة المعرفة بنا من قبل في بيروت وقد كان حضر بها لمصالح تخصه فاجتمع بنا وصار يتردد علينا فرأينا فيه من الأدب والأنس ما تقر به العين وتطيب به النفس. فتسلينا بما يلقيه علينا من مفاكهة الآداب وكلماته الرقاق العذاب عن مجاورة الأحباب والأتراب.

وعددنا التعرف به من أعظم المعارف لأنه علم في اللطائف والظرائف، فكم له من ضمير مستتر في إشارة وبراعة ظاهرة في عبارة. يهدي إلينا من صلاته العوائد، جملاً كلها من فرائد الفوائد، ومضى على هذا الأمر من غير مضارع في إبداع كلامه البديع بديه البدائع.

وذكرنا عهوداً بالحمى وأبرد غليل القلب من بعد الظما، ولكنه أبعد النجعة من بعد ما أبدع، وما سلم حتى ودّع. ورجع إلى مسقط رأسه ومصباح نبراسه، وأودع القلب غراماً لا ينطفي لهيبه ولا يسكن وجيبه. وكيف وقد فارقه حبيبه وباعده طبيبه.

إلا أنه لم يزل واصلاً حبال المودة على طول ذلك العهد والمدة فيرسل إلينا برسائل الأشواق التي هي وسائل العشاق، مشتملة على فرائد الدر المنظم وذخائر الكنز المطلسم، فتحرك من أشواقنا إليه ما كان ساكناً وتبدي من لواعج الغرام ما كان كامناً، فتعجزنا بإعجازها وإيجازها عن الرد عليه ولا نجد في مجازها طريقاً على الحقيقة يوصلنا إليه.

ومن تدبر الأمر في عدم المكاتبة وجد سببه ما كان يعجزنا به من رقيق المخاطبة وليس هو، معاذ الله، من الجفا ولا من قلة الوفا. ولولا الاستعجال وضيق المجال لحلينا جيد هذه المجموعة بحلي هذا المقال المزري بعقود اللآل، وهي محفوظة في الصدور فضلاً عن حفظها في السطور. وسنزين بها إن شاء الله تعالى الخاتمة نسأله تعالى حسن الخاتمة.

ولنرجع الآن لما نحن فيه من الزيارات والدعوات فنقول:

إن حضرة الشيخ الخاني الكبير دعانا للكرامة في محله على لسان نجله فتوجهنا نحن وحضرة السيد سعيد أفندي الكيلاني وبلغنا من الأنس بهم والمجابرة منهم غاية الأماني.

وممن زارنا أيضاً حضرات الأماجد الكرام والأماثل الفخام، ذوي الأصل الكريم الفاخر والفرع النضير الزاهر، أنجال مولانا الأمير السيد عبد القادر وهم حضرة الأمير محمد باشا وحضرة الأمير محيي الدين باشا وحضرة الأمير الهاشمي. وزرناهم في دورهم الناضرة التي هي بالمكارم عامرة.

ومنهم، السادة الأيوبية حضرة الشيخ محمد سعيد والشيخ محمد علي والشيخ خليل أفندي وكلهم موظفون في وظائف سامية في باب الحكومة العالية.

وأما أخوهم صاحب السعادة حضرة أحمد أفندي مكتوبجي الولاية فكان إذ ذاك في بيروت بمعية جناب الوالي فخامتلو المرحوم أحمد باشا حمدي. ولما بلغه

توجهنا إلى الشام أرسل إفادة لأخوته حتى يقابلونا بالإكرام والإجلال والقبول والإقبال. وقد أوفوا بهذا الطلب وصنعوا معنا فوق ما يجب، وصنعوا لنا ضيافة في غاية الظرافة، ودعوا لها كثيراً من الأمراء والعلماء الأعلام وكان فيمن دعوا حضرة قاضي ولاية الشام العالم الهمام جناب صاحب السماحة أسعد بك وكانت عزيمتهم في آخر الليالي كالواسطة في عقود تلك اللآلي. وفي فجرها أصبحنا متوجهين إلى بيروت في الكروسة التي يسمونها (الدالي جنص) كما سنأتي عليه في غير هذا المحل من هذه المجموعة .

ومنهم، العالم العلامة المحقق الفهامة، أستاذنا الشيخ محمد الطنطاوي، المصري الأزهري، عالم الشام حالاً وقالاً وقبولاً وإقبالاً. له اليد الطولى في علوم الآلات والقدح المعلى في علم الفلك والميقات. فله فيه شهرة بلغت السماك في السما بل رقى عن ذلك بينهم وسما. وكنا قد رأيناه ونجله الشاب الماهر الشيخ عبد القادر في أول سنة وردنا فيها بلاد الشام في بيروت. واجتمعنا به مراراً كثيرة في بيوت كبيرة، ودارت بيننا وبينه مذاكرة وأحاديث علمية ومحاورة، فرأيناه عالماً متفنناً وشيخاً متقناً، إلا أن فيه إعجاباً بنفسه وإغراباً فيما يبديه في درسه. ولولا تحتم السفر علينا في يوم قيامنا من الشام بواسطة قطع التذكرة من الكبانية ودفع الدراهم لما قدرنا على الخلوص منه بدون إجابة دعوته مع كثر تشديده وإلحاحه فما زلنا به وبنجله حتى تحصلنا على سماحه. فجزاه الله على هذه الفتوة أحسن ما جازى به أهل المروة.

ومنهم، أولاد الشيخ الخطيب وهم حضرة الأفاضل الشيخ أبي الخير، والشيخ أبي الفتح، والشيخ أبي الفرج، من العلماء المنتفع بهم في التعليم والقراءة والتفهيم ورددنا الزيارة عليهم في المدرسة الألباجية.

ومنهم، الشيخ بدر الدين بن الشيخ يوسف المغربي البيباني، مدرس السنانية الآن، وهو من نوادر هذا الزمان، فإنه شاب صغير السن لم يشتغل كثيراً على المشايخ في الدروس إلا أنه لجودة حافظته اشتغل بنفسه وانقطع للمطالعة إناء الليل وأطراف النهار. فصار من أهل العلم والاعتبار يقرأ الكتب العظيمة الكبار، ويلقي على الطلبة جميع الدروس تعليقاً بدون نظر في كراسة أو كتاب. وحضرناه ليلة وهو يقرأ شرح البخاري فمكث أكثر من ساعة يقرر في المسائل ويشرح الحديث عن ظهر قلب.

وبعد أن زارنا في منزل السيد سعيد أفندي الكيلاني رددنا الزيارة في مدرسته الملازم لها وهي مدرسة (دار الحديث)، التي كان يقرأ فيها الإمام النووي، ﷺ.

وكانت تخربت واستولى عليها رجل نصراني فانتزعها منه الأمير عبد القادر وأصلحها بواسطة الحكومة والشهامة النبوية وصارت على ما هي عليه عامرة بالعلم والعمل وطلع فيها بدر الدين وحل، بعد أن كان أفل منها وارتحل. فالحمد لله على هذه النعمة بالحصول على آثار الأئمة والأخذ بثأر هذه الأمة. ولما قصد الإمام السبكي زيارة الإمام النووي بالشام وسافر من مصر فوجده قد انتقل إلى رحمة الله تعالى فطلب أن يدلوه على محل درسه فأدخلوه إلى دار الحديث فقال:

وفي دار الحديث لطيف   أردد في جوانبها وآوي

وأرجـو أن أنـال بحـر وجهـي　　　مكانـاً مسّـه قـدم النـواوي

ومنهم الذكي الأديب والألمعي النجيب الشيخ سعيد أفندي المنير، نجل الشيخ محمد المنير، وهو من بيت شهير بدمشق قديماً، وكنا قد اجتمعنا به في بيروت من مدة سابقة هو وجناب الشيخ أمين أفندي النابلسي، وأخذت من هذا الأخير كتاب جده المسمى (سحر الأحداق وبث الأشواق) بخط يده الشريفة وطالعته عن آخره، وجمعت منه مجموعة من مختار كلامه ودرر نظامه. وأخذت منه أيضاً كتاباً آخر بخط جده اسمه (زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة) يعني الطريقة المحمدية فمتعت ناظري في رياض أزهاره وقطفت الشهي من يانع أثماره. فمما رأيته في أثناء المطالعة ما ذكره ابن كمال باشا في ترجمة جار الله الزمخشري من كلامه في مدح تفسير (الكشاف):

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد　　　وليس فيها لعمري مثل كشاف

إن كنت تبغي الهدى فالزم　　　فالجهل كالداء والكشاف

ومنه ما ذكره في ترجمة (مَعْمَر): (بفتح الميمين وسكون العين المهملة) بضبط ابن خطيب الدهشة في تحفة ذوي الأرب وهو معمر بن عباد السلمي من القدرية، وهم طائفة ينكرون أن الله تعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنه ستقع في أوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة على حسب ما قدرها سبحانه، وسموا القدرية لإنكارهم القدر، قال النووي: وقد انقرضوا بأجمعهم ولم يبق أحد من أهل القبلة على ذلك.

نقله التلمساني في حاشية الشفاء، وقال النجم الغزي في (حسن التنبيه في التشبيه): (المعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي سموا أنفسهم أصحاب المعاني وهم أعظم القدرية فرية في نفي الصفات والقدر. وقالوا: إن الله لم يخلق شيئاً غير الأجسام والعرض من اختراعات الأجسام، أما طبعاً كحرق النار، أو اختياراً كالحيوان يحدث الحركة. إلى غير ذلك من مقالاتهم الشنيعة.

واجتمعنا في موسم القدس الشريف بجناب نابلسي زاده السيد محمد رشيد من ذرية الأستاذ الشيخ النابلسي أيضاً واطلعنا على كتاب من كتبه بخطه يسمى (الرحلة القدسية) ذكر فيه رحلته من الشام إلى القدس ذهاباً وإياباً يوماً فيوماً حتى رجعوا إلى دمشق. وذكر فيه قصائد غرراً ونثراً كالدرر، فهو لا شك كتاب من كتب الأدب وديوان من دواوين العرب، وكم لهذا الإمام من مؤلفات عظيمة القدر نظماً ونثراً.

ولقد طالعت وأنا في بيروت كتابه المسمى (ديوان الدواوين) وانتقيت من مختاراته مجموعة صغيرة. ورأيت له في دمشق ديواناً صغيراً يقال له (سجع البلابل وسحر بابل)، وشرح بديعيته المسماة (نسمات الأسحار في مدح النبي المختار) طبع في الشام على ذمة أحد ذريته الأخيار مقابلاً على مسودة المؤلف بخطه.

ومنهم الأجل الأفضل والأمجد الأكمل العالم الشهير والمحقق النحرير الشيخ علاء الدين نجل الشيخ محمد عابدين صاحب حاشية (الدر المختار) المسماة (رد المحتار) وقد أكملها بعد وفاة والده. بلغه الله غاية مقاصده وهو رجل من أكابر الوجهاء وأعيان الأمراء، معتبر عند الحكام في تحرير الأحكام.

وكذلك زارنا من بني عمه الشيخ أحمد عابدين من أكابر العلماء أهل الصلاح والدين. وكذلك أخوه الكريم صاحب الخلق العظيم. ومنزل الشيخ علاء الدين في القنوات ومنزل الشيخ أحمد عابدين في سوق ساروجة. كما أن منزل الشيخ سعيد أفندي الكيلاني في هذا الحي المسمى بسوق ساروجة.

ومنهم الأستاذ الأوحد والعلامة الأمجد الشيخ طاهر أفندي الجزائري المغربي (مفتش جمعية المعارف بولاية سوريا السنية حالاً). وهو من الذكاء والفطنة على جانب عظيم وبواسطته تقدمت المعارف والمدارس في الولاية إلى الغاية. فقد سعى في تمهيد طرق التعليم بإحداث الطرق السهلة في التفهيم حتى إنه جمع كتاباً سهلة المأخذ من فنون شتى كالأدب والطبيعة والتاريخ وغيرها لتكون أقرب لفهم المبتدئين من التلامذة.

ولقد رأينا من الكتب المطبوعة على ذمة المعارف شيئاً كثيراً منه: قصص الأنبياء، وتواريخ ظهورهم. ومنه، حل المنظوم للثعالبي. ومنه، (الفوايد الجسام في الكلام على الأجسام) في الطبيعية على طريق المؤلفات الجديدة بأوروبا إلا أنه يتعرض لرد ما عساه يكون مخالفاً للدين الإسلامي. ومنه، كتاب (مد الراحة لأخذ المساحة) تأليف الشيخ طاهر أفندي المذكور وأهدى إلينا نسخة منه مطبوعة في مطبعة المعارف. وغير ذلك مما لم أتذكره الآن.

ومنهم الشيخ محمد بن المبارك المغربي الجزائري، عالم ماهر وأديب شاعر، رأيت له ونحن في بيروت (مقامه) في رثاء الأمير عبد القادر سماها: (لوعة الضمائر

ودمعة النواظر في رثاء الأمير عبد القادر). ومقامة أخرى ظريفة في المحاكمة بين الغربة والإقامة والحضر والسفر. وجاءنا في الشام زائراً ومسلماً فرأينا منه رجلاً صالحاً كأبيه ذا قدر نبيل وفكر نبيه. ولم يزل في عنفوان شبابه يدأب دائماً في تحصيل آدابه.

ومنهم حضرة الشاعر الأديب والناثر النجيب الشيخ محمد أفندي الهلالي الحموي، نزيل الشام وواحدها الآن في الشعر والنظام، دخل علينا زائراً في بيت الكيلاني ولم نكن رأيناه من قبل فأخبرنا الحاضرون بأنه الهلالي المشهور، فقلنا مرحباً به وأهلاً وسهلاً، طالما كنا نشتاقه اشتياق الظمآن للماء العذب والمهجور للقرب.

ولقد جمع الله بيننا وبينه واذهب نواه عنا وبينه، وكتب له على البديه هذين البيتين:

في جلق كم رأينا ذا بهجة أو جمال
لا سيما إذ نظرنا أنوار وجه الهلال

وكتب لحضرته على البديه أيضاً حضرة أخي الشيخ أحمد هذين البيتين:

في آخر الشهر جئنا دمشق ذات الجمال
فكان أمر غريب وذاك رؤيا الهلال

فطلب المهلة في الرد لعدم اكتفائه بالقليل من كلامه.

فلما أصبح الصباح جاءنا بقصيدة مطولة يحكي بها الحالة مجملة لا مفصلة، وكتبها بخطه:

وهو رجل خفيف النفس ليس عنده كبر ولا إعجاب بشعر. نرجو الله أن يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه.

ومن الذوات سعادة محمد سعيد باشا (شمدين) (أمير الحاج الشامي) وهو من أكابر أهل الثروة والكلمة بدمشق ونواحيها.

ومنهم سعادة هولو باشا (العابد) والد صاحب العزة أحمد عزت بك (مفتش العادلية بولاية الشام سابقاً) وقد تقدم ذكره آنفاً وهو أيضاً من مشاهير المياسير ووردنا عليهما الزيارة في بيوتهما العالية المنظمة على النسق الجديد.

وأما جناب مفتي أفندي الديار الشامية وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم حمزاوي زاده السيد محمود حمزة، من بيت الشرف والمجد قديماً وفيهم نقابة الأشراف من سالف الأعصار حتى أن الشاعرين البليغين ابن كيوان وابن منجك باشا لهما قصائد مديح في جدوده الأكرمين وسلفه الطاهرين.

فقد زرناه في داره لداعي انحراف في مزاجه الشريف ولما دخلنا عنده احتفل بنا وأكرم مقابلتنا وبالغ في التلطف معنا. فجزاه الله عنا كل خير، ودفع عنه كل سوء وبأس، وألبسه من حلل العافية أجمل لباس.

وقد كان صنع أخي الشيخ أحمد (لغزاً) في اسم بلدتنا (القايات) واطّلع عليه جملة من أهل الأدب ببيروت وأجاب عنه الشيخ محمد الحريري الحموي الآنف الذكر نظماً. وأخذه حضرة صديقنا الشيخ حسين أفندي موسى الحافظ المصري الذي انفرد في هذه البلاد بالصيت والصوت الحسن والإجادة في التجويد وذهب به إلى دمشق محل إقامته فاطلع عليه جملة من أدبائها وعلمائها.

ومنهم الأستاذ المفتي والشيخ أديب أفندي العطار والشيخ عبد المجيد أفندي الخاني صاحبنا الأسبق فأجاب كل منهم بجواب.

فأما سيادة المفتي فأجاب نظماً وكذلك حضرة الشيخ عبد المجيد.

وأما حضرة الشيخ أديب أفندي العطار فأجاب عنه نثراً، ولولا خوف الإطالة لذكرنا اللغز والأجوبة جميعها كما هي. ولكن لا بأس بذكر اللغز وجواب الأستاذ المفتي الآن. فأما اللغز فهو:

وما شيء سباعي تراه ... بأوله لقد بدأ الهجاء
بلام قبلها ألف تجده ... تعرف لا يقارنه نداء
وتلقاه لدى الأعلام مما ... أظلته من الأرض السماء
وأربع أحرف منه توالت ... غدت فعلا يقوم به اللقاء
وباقيه على الترتيب يأتي ... مع الياء الإشارة والنداء
وإن فككته حرفاً فحرفاً ... تألف ماضياً منه ابتداء
وثانيه من الأفعال ماض ... يرى في قلبه مال وماء

وثالثـــه مـــن الأعـــلام فـــرد   عـــلى كـــل الـــبلاد لـــه احتـــواء
وإن صـــفحته تلقـــاه فعـــلاً   عـــلى الأســماء لاح لـــه اعـــتلاء
ثلاثتهـــا حـــروف باتفـــاق   ورابعـــه واولـــه ســـواء
وخامســه ينــوب منــاب فعــل   وسادســه بـــه وصـــل البنـــاء
وســابعه لـــدى التصـــحيف فعـــل   لقابلـــه الإقامـــة والثـــواء
وجملتـــه إذا صـــحفت فيهـــا   غـــدت جمعـــاً لغايـــة مـــا نشـــاء
أجـــب عـــما بـــه أبـــدا ولـــوعي   ولي منـــه ابتـــداء وانتهـــاء
وهـــذا لغـــز مـــن أضـــحى غريبـــاً   ببلـــدتكم ولـــيس لـــه ذكـــاء

وأما الجواب فهو:

ســلام مـــن محـــب والثنـــاء   عـــلى شـــهم لـــه تـــم الـــذكاء
أتانـــا منـــه لغـــز لا يضـــاهى   عـلى الـدرر النظـيم لـه اعـتلاء
بـــاثم آب مـــن قـــد رام عـــدّاً   لأحرفـــه ولـــيس بـــذا امـــتراء
عـــلى القايـــات دنـــدن إن   مـــن التركيـــب مـــا فيـــه احتـــواء
وإن تحـــذف ثلاثـــاً أوليـــات   بـــدت آيـــات حســـن وازدهـــاء
وخامســـه إذا مـــا يرقـــى   لطـــود قـــد ســـما منـــه العـــلاء
جـــوابي باختصـــار مثـــل   نهـــاري ضـــيق وكـــذا المســـاء
فـــدم فـــراً مفيـــد للبرايـــا   وفي القايـــات تـــم لـــك الهنـــاء
وعـــش بـــالعز موصـــول   ونـــل مـــن كـــل خـــير مـــا تشـــاء

وممن جاءنا زائراً من أهالي الشام حضرة السيد راغب أفندي الخوجه بن السيد رشيد الخوجه، وهو أخو حضرة محمود أفندي ومحمد علي أفندي الخوجه

المتقدم ذكرهما في أهل بيروت إقامة لا أصلاً، لأن البلد الأصلي هو الشام وإن كان لهما دار عظيمة تعد من السرايات والقصور المشيدة في حي (الباشورة) وكذلك لأخيهما السيد راغب المذكور دار كبيرة من أعظم دور دمشق المزخرفة.

واجتمع علينا في الشام خلق كثير لا نحصي عددهم ولا نعرف أسماءهم جميعاً.

فمنهم السيد ياسين الرشاش، والشيخ رضا الدقاق، والشيخ عيسى الخالدي النقشبندي الصالحي من العلماء العاملين المشهورين بالورع والدين، والشيخ أسعد أفندي الصاحب نجل أخ الشيخ خالد النقشبندي المشهور في بلاد الشام وبغداد وبلاد الروم بالعلم والتحقيق والإرشاد في الطريق وله مؤلفات تشهد بفضله.

فمنها رسالته المسماة (العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتريدي والأشعري) وهي مكتوبة في الكتب عندنا. وقد رثى بقصيدة مشروحة مطبوعة يقال لها (مرثية خالد) يوجد شرحها كثيراً بمصر والشيخ أسعد أفندي الصاحب هذا شيخ تكية النقشبندية الآن بدمشق.

ومنهم أبو خليل القباني صاحب الكميدا (التشخيص) بالشام ومصر.

ومنهم أبو أحمد الجراح المشهور بفن الجراحة في الشام وكان يسهر معنا في منزل الشيخ سعيد أفندي الكيلاني.

الجامع الأموي

إن أول محل زرناه ورأيناه فيها هو المسجد الأموي الذي هو بناء بني أمية وهو كالجامع الأزهر في الاتساع، إن لم يكن أكبر منه، فيه مقصورة عظيمة بالجانب الشرقي منها مسجد سيدنا يحيى بن زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وفيه رأسه الشريف كما ذكره ابن جبير في رحلته المسماة (تذكرة الأخبار عن اتفاق الأسفار) فقد طالعتها بأكملها في بيروت سنة ١٣٠١ . وقد وقعت لي نسختها مطبوعة في بلاد أوروبا وهي مشتملة على ذكر الشام والعراق والحجاز ومصر ونقلت منها بعض المزارات الشامية والمصرية في أوراق عندي فقال فيها:

إن من مشاهد دمشق مشهد رأس سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو مدفون بالجامع المكرم في البلاد القبلي قبالة الركن الأيمن من المقصورة الصحابية رضي الله عنهم.

ومثله في كتاب (الإرشارات إلى أماكن الزيارات) لابن الحوراني وهو مطبوع في مطبعة المعارف بدمشق. وأهدى إلينا نسخة منه حضرة العلامة الشيخ علاء الدين بن عابدين فطالعته بأجمعه ولله الحمد.

وفي الجانب الشرقي من الجامع الأموي مشهد رأس الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، وعليه بناء عظيم عال منور إلى الغاية وفيه المنارة الغربية التي كان الإمام الغزالي يتعبد فيها.

وفي أمام الجانب الشرقي بركة ماء فيها نوفرة عظيمة يخرج الماء منها بقوة زائدة فوق العادة ليلاً ونهاراً.

وفي أمام الباب الغربي دكاكين لباعة الكتب والمجلدين في الطريق الموصل إلى (باب البريد) المشهور الذي قيل فيه قديماً:

ما بين جانبها وبين بريدها   قمر يغيب وألف شمس تطلع

وأما الميضأة والمرافق فهي خارجة عن الجامع الأموي في الجانب الغربي منه، وبينهما طريق مسلوك.

ومن أراد ذكر المزارات التي حول المسجد الأموي مفصلاً فليرجع إلى (كتاب الإشارات إلى أماكن الزيارات) المتقدم ذكره.

ودخلنا مدرسة الملك الظاهر قريباً منه، فوجدنا قبة ممتلئة بالكتب المجموعة من الأوقاف التي كانت مفرقة معرضة للضياع وقد جمع الباقي منها وجعل في هذه البقعة حتى صارت مكتبة عظيمة ينتفع بها أهل العلم وعليها مغير مخصوص تحت نظر جمعية المعارف. ووجدنا بها في ذلك الوقت حضرة العالم الفهامة الشيخ طاهر أفندي الجزائري جالساً بها مشتغلاً بالنقل والجمع. فصار يطلعنا على الكتب الغريبة القديمة.

ثم خرج معنا لزيارة مشاهد الصحابة والعلماء والصالحين الموجودة في جهة (باب توما) و(باب شرقي) فزرنا أولاً ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن أهل الإسلام خير الجزاء.

أخلاق أهل دمشق، وطباعهم وعوائدهم:

وأما أخلاق أهلها وطباعهم وعوائدهم وأوضاعهم فهي من أجمل ما يكون في أخلاق العالم وطباعهم، من سهلة العريكة، ولين الجانب مع الأقارب والأجانب.

يلاقون الشخص بالطلاقة والبشر والهشاشة، إلا أنهم يبالغون في التحية فوق اللازم ويزيدون في كثرة التمني والانحناء، على عادة الأتراك عند مقابلة العظيم منهم.

وربما دخل الزائر عليهم وأخذ مجلسه ومكث زمناً لا يمسون عليه ولا يشيرون بيد التمني إليه، حتى يكون هو الذي يبدأهم بذلك إعظاماً له وإكراماً وإظهاراً لعلوه عليهم رتبة ومقاماً، فيطول الانتظار والتربص، ويود الحاضرون التملص من هذا الارتباك والتخلص.

وكذا يفعلون عند دخول الدور أو المجالس فيكثرون من التمنع والتصنع والتقديم لذي المقام الأرفع بما تضيق منه الصدور قبل أن تملأ منهم صدور المجلس.

ويكثرون من لفظة: (داعيكم) أو عبدكم فيلتزم المخاطب في كل مرة أن يقول: (أستغفر الله)، فكلما أكثر المتكلم من الذنوب اضطر المخاطب للاستغفار من الحوب، فأعجب بهذا الأمر المقلوب والقلب المغلوب.

ويقولون للتعظيم: (جئنا لتقبيل أذيالكم ولثم أناملكم)، وهكذا من الألفاظ الفخيمة والمقالات العظيمة، وكنا لعدم التعود على مثل هذه الترسيمات نسها عن الإتيان بتلك الرسومات وهاتيك المقالات والتحيات.

ومن محاسنهم التودد إلى الغرباء، وزيارة المسافرين وملاطفتهم، قولاً وفعلاً، فيصنعون لهم الولائم، ويشددون عليهم في العزائم. ولكنهم يحتالون على امتحان العلم واختبارهم بكل حيلة خفية أو جلية، ولو ظهر ما أضمروه من الطوية. فيبدؤونه بالكلام والمحاورة والسؤال والمذاكرة حتى يخبروا خبره ويقدروه قدره.

وهذه الخصلة فيهم تشبه ما يقع بين مجاوري الجامع الأحمدي بطنطا ومجاوري الجامع الأزهر بمصر. فإن الأول متى وجدوا أزهرياً بدؤوه بالسؤال، وطالبوه بالجواب لا على وجه التخلص بل على وجه الاقتضاب. ولا يخفى مقدار ما بين المقامين عند أهل البلاغة والبراعة. ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم مقالات المسؤول عفواً لكان خير لهم، ولسان المرء ترجمان عقله وعنوان نبله وفضله، والفطن يسدل بالقليل من القيل على ما خفي من هذا القبيل بدون تشديد ولا تثقيل.

نساؤها وعادتهن:

وأما أحوال النساء من أهل الإسلام فإنهن في غاية السكينة والاحتشام، فيبرزن غير متبرجات ولو كنَّ متنزهات ومتفرجات، وعلى وجوههن المناديل وعلى رؤوسهن الإزار الطويل.

وأما نساء النصارى في الشام فهن قليلات جداً لا يعرفن فيه،ا ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، كما في مثل بيروت فإنهن كنساء الإفرنج وإن كن في الأصل من جبل لبنان، إلا أنهن قلدن الأوروباويات الآن وزدن من هذا الشأن بكل ما في الإمكان. إلا أن التكشف من أعظم الدواعي وأكبر البواعث والمقدمات، المثيرة المهيجة المحركة لسواكن الشهوات. وقد ورد في صحيح الخبر (زناء العين النظر.

وإنما أكثرت في هذا المبحث من القول دفعاً لما أكثرته القوم، في تفويق سهام اللوم، على هذا الستر المطلوب عقلاً ونقلاً في كتب الشريعة، طرداً للباب وسداً للذريعة، وبعداً عن حبائل الحيل والخديعة، وتجافياً عن شرك الفتنة والافتتان. ففي الحديث الشريف (النساء حبائل الشيطان).

والغالب على أهل دمشق الميل إلى اللذائذ والشهوات من مأكولات ومشروبات، وملابس فاخرة وألوان زاهرة، كالأحمر القاني والأصفر الفاقع والأبيض الناصع. ويتغالون في شم الهواء والخروج إلى البساتين وإعداد المآكل اللذيذة لذلك ويسمونه (السيران).

وأكثر أهل المدن الشامية على هذه الحالة إلا أن أهل دمشق أشدهم اعتناء بذلك.

وفي الحقيقة فبلاد الشام أحسن البلاد الإسلامية الآن، وإن كانت مصر أكثر قرآناً وعلماً منها؛ إلا أن الشام خليٌّ من التظاهر بالمنكرات كما في مصر فإن الفواحش مستورة فيها جداً فلا ترى فيها محلات مخصوصة بالمومسات (الزواني) كما في بلاد مصر، ولا ترى تظاهراً بشرب الحشيش والبسط وما أشبه ذلك.

ومقاهي الشام كلها سواء في بيروت وغيرها لا ترى فيها غير القهوة والتنباك فقط، والجالسون فيها بغاية السكينة، ولذلك لا يتحاشى عن الجلوس فيها أميرٌ ولا حقيرٌ ولا عالم ولا غيره، لأنها لا تشتمل على شيء يخل المروءة كتعاطي المكيفات والمشروبات والتكلم بالفحش والمجون كما يفعله أهل العته والجنون.

وهذه الأمور من مزايا البلاد الشامية، فيا ليت شعري لو تأمر حكام مصر بعدم التظاهر بالفواحش فيها وليس في ذلك عليهم ضرر دنيوي أصلاً ولا هناك ملجأ يدعوهم ويضطرهم إلى ترك شعائر الدين وشرائع المسلمين، ويا لله العجب أنك إذا سألت أحد الحكام بمصر عن مثل ذلك يقول: (إن هذا الزمان زمان حرية، ودول أوروبا لا ترضى بترك الحرية).

وكيف نتعلل في ترك شعائر الدين والإنسانية والمروءة والناموس بقوم هم بعيدون عنا ولا دخل لهم في داخلية بلادنا وشعائر ديننا، ولا نظن أننا إذا منعنا نساءنا

ورجالنا عن الفحشاء والتهتك والابتذال في قوارع الطرق وشوارع المدن على رؤوس الأشهاد يتعرضون لنا في منع هذا الفساد الذي لا فائدة لهم فيه، ولا عائدة تعود عليهم ولا علينا بالمنفعة الدنيوية أو الدينية"[1].



(١) نقلاً عن كتاب نفحة البشام في رحلة الشام، للشيخ محمد عبد الجواد القاياتي، ص ١٠٩ – ١٥١، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

المطلب الثاني:

الرحلة السامية لمصر والاسكندرية، والحجاز والبلاد الشامية، للإمام الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

السفر نحو دمشق:

ثم ركبنا بابور البر لدمشق الشام، لزيارة من بها، صبيحة يوم الأحد ٢٩ الشهر، ووصلنا إليها عند العصر، فكان بينهما نحو من تسع ساعات، لكن مع وقوف البابور في عدة محطات، ولولا ذلك لكانت المسافة بينهما أقل.

إبراهيم أبو قرى:

ونزلنا بها بدار لبعض الأحبة، يقال له: الشيخ إبراهيم أبو قرى، رجل تاجر يبيع الدقيق، بواسطة الشيخ محمد سعيد، ثم بعد كان جل حلولنا بدار الشيخ محمد ياسين بن رشيد الفرا، له أخ اسمه علي، وهو رجل أديب من طلبة العلم، وحصل منه في جانبنا برٌّ عظيم جزاه الله خيراً.

ذكر من اجتمع بهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني من علماء دمشق:

وممن زرناه بها من العلماء: الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف المغربي البَيْبَانِي، ومنهم من قال لنا: البِيباني، الشافعي، وهو محدث الشام في هذه الأزمان،

وله درس عام يوم الجمعة - بعد صلاتها - بالجامع الأموي، يقرئ فيه الصحيح، حضرناه، ولكنه يستطرد كثيراً، ويخرج إلى أشياء كثيرة يذكرها، وكثيراً ما يذكر الأحاديث من عند أربابها بأسانيدها، ولا أذكرَ منه الآن بالشام، وذكر لنا أن فتحه كان من إكثار الصلاة عليه ص، وهو أيضاً – قليل الكلام - منقبض عن الناس، ولا يكاد يذاكر في غير الدرس، ولا يُغتاب عنده أحد، وله حج وزيارة، واستجزناه لنا ولأولادنا وإخوتنا وإخواننا، فأجاز الجميع إجازة عامة، وأسمعنا حديث الأولية، وكتب الإجازة.

واجتمعنا أيضاً بالشيخ عبد الحكيم الأفغاني الحنفي وهو رجل مسن، أكبر سنّاً من الشيخ بدر الدين إلى السبعين سنة أو نحوها، وله زهد وانقباض، واشتغال بالعلم، خصوصاً الفقه الحنفي، وربما أقرأ الصحيح وغيره، وله معرفة بالقراءات، وله تآليف: (شرح الكنز) في الفقه الحنفي، وحاشية على (الهداية) في الفقه أيضاً، وتقارير على البخاري، وتقارير على حاشية ابن عابدين، وحاشية على شرح (النخبة) لابن حجر، وحاشية على (الشاطبية) في القراءات، وشرح (المنار) في الأصول، في نحو ثلاثين كراساً، وتقارير على (التحرير) لابن الهمام لم تكمل، وحاشية على الرائية في علم القراءات، ورسالة يذكر فيها فساد نطق أهل الشام بالضاد، سماها بـ (تبصير النقاد) في كراسة، ورسالة في القبلة.

واستجزناه، فأجازنا بالكتابة، وطلبنا منه حديث الأولية، فقال: لا سند لي فيه.

والشيخ سعيد الحبال الرفاعي نسباً، وهو إمام جامع الأموي، ولكن لا يخرج الآن إلا للصبح والجمعة، وهو رجل مسنّ إلى الثمانين أو ما يزيد عليها، وأجمع أهل دمشق على التبرك به، بل وصفه بعضهم بالبدلية.

ذهبنا إليه في داره، فرحب ودعا لنا بدعوات جميلة، تقبلها الله تعالى.

والشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إبراهيم البيطار الدمشقي، وهو رجل مسنّ أيضاً من أهل العلم، إلا أنه ذُكر لنا أنه رئيس قوم بالشام يدَّعُون في هذه الأزمان الاجتهاد، ويأخذون الأحكام الشرعية من الأحاديث بحسب ما فهموه منها، ويردون بها على الأئمة المهتدين، وهذه آفة عظيمة، ودسيسة شيطانية أخذ الله بأيديهم وتاب عليهم ... آمين.

والشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن صالح بن قاسم الحلاق، رجل عالم عاقل، عامل بالطريقة النقشبندية ويعطيها، وجلُّ اشتغاله بالحديث، وله درس في البخاري مرتين في الجمعة؛ يوم الثلاثاء، ويوم الجمعة بجامع السِّنَانية، وله درس في (مصابيح السنة) بين العشاءين في كل يوم، وتآليف عديدة، منها: (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام)، و(المسند الأحمد على مسند أحمد)، و(شمس الجمال على منتخب كنز العمال)، و(النفحات الرحمانية على متن الميدانية) في التجويد، وهو أول مؤلفاته، ألفه سنة ألف وثلاثمائة وأربعة، و(الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون)، و(منتخب التوسلات)، و(الطالع السعيد في مهمات الأسانيد)، وهو ثبت له ذكر فيه شيوخه وأسانيده، ورسالة في الشاي والقهوة والدخان، وشذرة في السيرة

المحمدية، و(الأنوار القدسية على تصورات الشمسية)، و(الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، وهو شرح للأربعين العجلونية، و(قواعد التحديث في مصطلح الحديث).

وله يد في الشعر والأدب والمحاضرات، وله نباهة، واستجزناه فأجازنا كتابة، واستجازنا أيضاً، فأجزناه لفظاً.

ثم ذكر لنا بعد الرجوع من الشام إلى بيروت أنه من الطائفة التي تدعي الاجتهاد، ولم نسمع منه شيئاً من هذا، ولا ألمَّ بمحضرنا بشيء منه، وقيل لنا: إنما كتم عنكم ذلك، وهو محقق منه لا شك فيه.

وله أخ يقال له: الشيخ قاسم، لازمنا مدة إقامتنا بالشام، واستجازنا فأجزناه كتابة كما أجزنا الشيخ ياسين الذي كنا نأوي إلى داره.

والشيخ محمد الشيخ ابن الشيخ المبارك الجزائري ثم الدمشقي داراً، رجل لغوي أديب، محاضر صالح، يعطي الطريقة الشاذلية الدرقاوية، أخذها عن أخيه الشيخ محمد الطيب، عن الشيخ سيدي محمد بن مسعود الفاسي، وله رسائل في الأدب ناولنا بعضها، ولازمنا وأكرمنا وما قصر هو وأصحابه –جزاه الله خيراً– وقد أجاز لأولادنا وأخوينا عبد الرحمن وعبد العزيز.

وامتدحنا بقصيدة، أتى بجماعة من الصبيان الذين يقرؤون في المكتب، وأعطاهم نسخاً منها، وأنشدوها جهرةً ونحن نسمع بداره بمحضر جماعة من العلماء وغيرهم، نصها:

بقـــدومك يـــا رب المجـــد   وافى الإينـــاس لـــذي الوجـــد
وبـــه مـــذ أعلنـــت البشـــرى   فاهـــت بالبشـــر أُولـــوا الرشـــد
فلـــتهن دمشـــق الشـــام بكـــم   فلقـــد حـــازت أســـمى القصـــد
ولتـــدر بـــأن معالمهـــا   ضـــاهت شرفـــاً علـــم الســـعد
وغـــدت تـــترنم قائلـــة   اليـــوم أتيـــه عـــلى نجـــد
بمحمـــدٍ المـــولى ســـطعت   شـــمس الإقبـــال مـــع الســـعد
كنـــز العرفـــان رفيـــع الشـــأن   عـــلى الأقـــران ذوي الأيـــدي
صـــبح الإرشـــاد منـــار هـــدى   للحـــق دليـــل المســـتهدي
حـــبر جـــاز الأعـــلام عـــلا   بحـــر لكـــن عـــذب الـــورد
لا بِـــدْعَ إذا مـــا حـــاز ثنـــى   أهـــل التبيـــان مـــع الزهـــد
فدمشـــق الشـــام قـــد ابتهجـــت   بنزيـــل مغانيهـــا الفـــرد
بمحمـــد الكتـــاني مـــن   يســـمو فضـــلاً بِلِـــوَا الحمـــد
مـــولاي فـــلا برحـــت تشـــدو   بعُـــلاك صـــويدحة الرنـــد
عـــذراً بقصـــور العبـــد فـــما   حصـري أوصـــافك مـــن جهـــدي
واشـــتمله بـــدعوة مبتهـــل   ليفـــوز بهـــا يـــوم العـــود

وممن لقيناه أيضاً من العلماء بها: الشيخ عطاء الكسم، والشيخ أمين سُويد، والشيخ حسن الخطيب، والشيخ محسن المرادي، والشيخ عبد الله الحموي، شيخ القراء، والشيخ أمين السفرجلاني، إمام مسجد السنجقدار، وخديم العلم به.

والشيخ محمد أمين بن عبد الغني البيطار: أشيب محدودب، وقد أجاز للولد الزمزمي كتابة، وهي في كناش صاحبنا سيدي محمد العلمي .. وغيرهم.

وعلماء دمشق كثيرون، وكذا فضلاؤها، وممن لقيناه بها من غيرها:

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الطيبي العجلوني الكناني الحوراني، مفتيها رجل من أهل الخير والفضل والصلاح، يرى النبي ص كثيراً، ويسأله عما أراد، وربما اجتمع به في بعض الأحيان يقظةً، وقد أخبرني بأنه رآه يقظةً، وأخبرني أيضاً بمرائي جليلة مشتملة على بشارات له ولغيره.

ومنها: أنه رأى النبي ﷺ مرة فقال له: مرحباً يا عبد الرحمن، إنما زرنا زرنا، لا تقاطعنا، نظرُنا عليك أنت ولدنا!

وذكر أيضاً أنه حمل مرة في المنام نعل النبي ص، وأنه لما قدم المدينة لزيارته عليه السلام عام حج حجته الأولى -وحج حجتين- سمع حين قربه منها صوت النبي ﷺ يقول له: مرحباً وأهلاً. وقال لي: تعشقتكم قبل رؤيتكم، ولما رأيتكم زدت تعشقاً.

وقال أيضاً: وقع لي إحساس بكم قبل أن أركع، وفي ذلك بشارة لكم، وسأبشركم بعدها بما يسركم.

وكتب للشيخ يوسف النبهاني ببيروت رسالة يقول له فيها:

إن الأستاذ العلامة الشيخ محمد الكتاني وولده وجماعته محبوبون عند الرسول الأكرم ص، وحجهم -إن شاء الله مبرور- وزيارتهم مقبولة!

وممن لقيناه أيضاً بها من غيرها، الشيخ علي بن عبد اللطيف بن علي الناجي القادري نسباً، المقدسي بلداً، بيته بمحل قريب من القدس الشريف، رجل مسنّ، وسيما الصلاح ظاهرة عليه، يتكلم وعيناه مغرورقتان بالدموع، وتعتريه أحوال، قال لي بمجرد ما رآني:

إني أريد أن أكرمك بفاس ومكناس.

فقلت له: وها هنا أيضاً، لا غنى لنا عن بركتكم في كل وقت وكل مكان!

فأحدق النظر إلي وعيناه مملوءة دمعاً، ثم سألته الدعاء لي ولولدي وإخواني، فدعا بدعوات جعلها الله تعالى مقبولة، ثم جلس معنا – وذلك في دار لبعض الأحبة بدمشق – وما زال يدعو، تقبل الله منه.

وأخبرني الشيخ محمد الشيخ المبارك الجزائري – المتقدم الذكر- أنه قال له قبل رؤيتنا له:

ها هنا عالم مغربي؟

قال: فقال لي: نعم، هو من المحبوبين.

قال: وأثنى خيراً بكلام لم أكتب عليه.

وقال لي: إنه رجل من أهل الكشف والكرامات، وقال لي آخر: إنه يخبر بمغيبات فتقع كما يخبر، ثم أخبرني الشيخ محمد الشيخ المبارك أنه قال له بعد فراقنا له:

وقع في نفسي أن هذا الرجل واير (وزير) المهدي!

وممن لقيناه من أهلها، ولازمنا مدة إقامتنا بها، وصاحبنا في زيارتنا للأضرحة وغيرها، وهو من أهل العلم والفضل والخير، أحد خطباء الجامع الأموي بها الثلاثة: الشيخ حسن بن راغب بن صالح الأسطواني، رجل له يد في فقه المذهب الحنفي الذي هو مذهبه، وتطلع في كلام القوم –خصوصاً الشيخ الأكبر- مع تواضع وعفة ومروءة، وعدم الدعوى.

وطريقته درقاوية أخذها عن الشيخ محمد الطيب الجزائري – أخ الشيخ محمد الشيخ – عن سيدي محمد بن مسعود الفاسي، نفعنا الله بالجميع.

مذاكرتنا العلمية مع أعلام دمشق:

وقد مرت بيننا وبين علمائها مذاكرات كثيرة، في الفقه والحديث والتصوف وغير ذلك، لم نثبت ها هنا شيئاً منها، وأكثر محاورتنا لهم كانت في الدخان، وجز اللحى، وتوفير الشوارب، والتشبه بالنصارى في الملبس والمأكل وغير ذلك، كما هي العادة الآن في أكثر بلاد المشرق.

وكانوا كثيراً ما يسألون عن مسائل من فروع المذهب المالكي، فإذا سمعوا برخصة ليست عندهم، قالوا: الحمد لله.

وفهمنا من أحوال كثير من أهل المشرق تتبع رخص المذاهب، والبحث عنها للعمل بها، والكلام في ذلك مشهور وهو أيضاً من الداهيات.

بعض عادات الدمشقيين وأحوالهم:

ورأيناهم في جامع الأموي يصلي في العشاء أولاً الشافعي وذلك في محراب يمين المنبر، وبعد ركعتين تبدأ صلاة الحنفي عند محراب الصلاة يسار المنبر، وهو المحراب الكبير، فيصلي كل من الفرقتين بجمع في ركعة واحدة، وقيل: إن هذا لا يقع عندهم إلا في العشاء، وأما في غيرها، فلا يفعل إلا في الإحرام الأول وهو شيء لا نظن أحداً من أئمة المذاهب الأربعة يجيزه!

وهناك بها محراب آخر ثالث عن يسار محراب المنبر، أظنه للمالكية، لكن لا يصلي به الآن إمام، لقلة المالكية هناك، وقلة من يحرر مذهبهم، قلت: وهذا المسجد

من المساجد البديعة المنظر، التي لا يوجد لها نظير في الدنيا، وهو من المساجد الفاضلة، المرغب في الصلاة فيها.

ورأينا لهم في التدريس أمراً، وهو أن أغلب قراءتهم في دروسهم بالليل بين العشاءين في الأموي وغيره، وربما قرأ بعضهم بعدهما في غيره، ومنهم من يقرأ في الكتاب يوماً واحداً في الجمعة، ومنهم من يقرأ فيه يومين، ومنهم من يقرأ فيه ثلاثاً، ومن هذا درساً في اليوم، ومن الآخر درساً في آخر ... وهكذا.

وكان مقامنا في دمشق من يوم الأحد إلى يوم السبت بعده، وهو ٦ شهر ربيع الأول، فسافرنا صبيحته راجعين إلى بيروت ووافيناها عشية النهار، وأتانا أيضاً بعض علمائها وفضلائها وطلبتها، مهنئين بالقدوم[1].

۞ ۞ ۞

(١) نقلاً عن كتاب الرحلة السامية لمصر والإسكندرية والحجاز والبلاد الشامية، للإمام محمد بن جعفر الكتاني، ص ٢٤٧ – ٢٨٧.

فهرس المصادر والمراجع

م	اسم المصدر أو المرجع
١)	آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل، محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.
٢)	ابن باديس، حياته وآثاره، د: عمار طالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
٣)	إتمام الأعلام، د. نزار أباظة، رياض المالح، دار صادر، ١٩٩٩م.
٤)	الإدارة العثمانية في ولاية سورية (١٨٦٤ – ١٩١٤م)، د. عبد العزيز عوض، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة.
٥)	إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، محمد جمال الدين القاسمي، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٣٢٩ هـ.
٦)	الأسرة الخانية الدمشقية علماؤها، رجالها، سلالتها، علاء الدين الخاني، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.
٧)	أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، عثمان بن سند الوائلي النجدي، المطبعة العلمية، مصر، ١٣١٣ هـ.
٨)	الإصلاح الإسلامي، السياسية والتغير في سورية أواخر العهد العثماني، ديفد دين كومنز، دار المدى للثقافة، ١٩٩٩م.
٩)	الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط ٩، ١٩٩٠م
١٠)	أعلام الأدب والفن، أدهم آل الجندي، مطبعة مجلة صوت سورية، ١٩٥٤م.
١١)	أعلام دمشق في القرن (١٤هـ)، د. عبد اللطيف الفرفور، دار الملاح، دمشق، ١٩٨٧م.
١٢)	أعلام من آل السفرجلاني، محمد صلاح الدين السفرجلاني، دمشق، ١٩٩٨م.
١٣)	إعلام النبلاء، محمد راغب الطباخ، تحقيق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط ٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
١٤)	أعلام ومبدعون، عبد الغني العطري، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩م.
١٥)	أعيان دمشق في القرن الثالث عشر (روض البشر)، محمد جميل الشطي، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٤٦م.

م	اسم المصدر أو المرجع
١٦)	انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار، ثبت الشيخ أحمد بن عبد الله العطار، عبد الرحمن الكزبري، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٧)	الأوامر السلطانية لولاية دمشق، د. دعد الحكيم، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٢م.
١٨)	بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد ابن إياس، القاهرة مطابع الشعب، ١٩٦٠.
١٩)	البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان، عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع، إربد الأردن، مكتبة المتنبي، الدمام، ٢٠٠٣م.
٢٠)	تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤هـ)، د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.
٢١)	تاريخ مدينة دمشق، وعلماؤها خلال الحكم المصري، خالد أحمد مفلح بني هاني، منذر الحايك، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٥م.
٢٢)	تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٣)	تحفة الترك فيما يجب أن يُعمل في المُلك، نجم الدين الطرسوسي، تحقيق: رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت.
٢٤)	تراجم آل مردم بك في خمسة قرون (١٥٠٠ – ٢٠٠٩م)، تميم مأمون مردم بك، دار طلاس، دمشق، ط٢، ٢٠٠٩م.
٢٥)	تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار، محمد بن طولون، تحقيق: مجد فتحي السيد، دار الصحابة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٦)	تعطير المشام في مآثر دمشق الشام، محمد جمال الدين القاسمي، مخطوط.
٢٧)	التعليم في سورية، تطوره ونشأته، د. خالد قوطرش، ترجمة: د. نزار أباظة، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
٢٨)	تكملة شذرات الذهب، أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ١٩٩١م.
٢٩)	تنقيح الفتاوى الحامدية، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، محمد أمين عابدين، دار المعرفة، بيروت.
٣٠)	ثبت ابن عابدين، عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، محمد أمين عابدين، تحقيق: محمد بن إبراهيم الحسين، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

م	اسم المصدر أو المرجع
٣١)	ثبت العلامة الشيخ حسن عمر الشطي، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، دار البشائر الإسلامية، ط ١ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٢)	الجامع الأموي، درة دمشق، حسن زكي الصواف، دار غار حراء.
٣٣)	جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية، د. كمال الحوت، دار المشاريع، بيروت، ٢٠٠٣.
٣٤)	جهود علماء دمشق في رواية الحديث الشريف في العصر العثماني، عمر موفق النشوقاتي، دار النوادر، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٣٥)	الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، محمد بن سليمان البغدادي، ومعه السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية، عبد المجيد الخاني، مكتبة الحقيقة، ١٣٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.
٣٦)	حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، سليمان بن أحمد المحاسني، تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٢.
٣٧)	حلية البشر في تاريخ القرن (١٣هـ)، تأليف: عبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ.
٣٨)	حوادث بلاد الشام، تاريخ حسن آغا العبد، د. يوسف نعيسة، دار دمشق، ١٩٨٦م.
٣٩)	حوادث دمشق اليومية (٩٢٦-٩٥١هـ)، من مفاكهة الخلان لابن طولون، تحقيق: أحمد الإيبش، الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢م.
٤٠)	حوادث دمشق اليومية (١١٥٤-١١٧٥هـ)، أحمد البديري الحلاق، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة (١٩٥٩م).
٤١)	حي الميدان في العصر العثماني، بريجيت مارينو، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٠م.
٤٢)	خطط دمشق، أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩.
٤٣)	خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م.
٤٤)	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.
٤٥)	خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق، محمد سعيد الباني، المكتب الإسلامي.

م	اسم المصدر أو المرجع
٤٦)	دار السنة، دار الحديث النورية بدمشق، محمد أبو الفرج الخطيب، بعناية: محمد مجير الخطيب، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٢م.
٤٧)	الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر النعيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٤٨)	دراسة عن تاريخ أسرة الصواف والمهايني، د. محمد شريف الصواف، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤٩)	الدر الثمين في نسب السادة الطاهرين، محمد مرشد عابدين، دار النعمان للعلوم، دمشق.
٥٠)	درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، المقريزي، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي.
٥١)	الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٥٢)	الدر المنثور على الضياء الموفور في أعيان بني الفرفور، محمد صالح الفرفور، دار الفرفور، دمشق.
٥٣)	الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة، د. محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، ١٩٩٠م.
٥٤)	دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، أكرم العلبي، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق ١٩٨٢م.
٥٥)	دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية، د. أحمد غسان سبانو، دار الكتاب العربي، دمشق، بيروت.
٥٦)	دمشق في القرنين ١٨، ١٩م، ليندا شيلشر، ترجمة: عمرو الملاح، دينا الملاح، دار الجمهورية، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٥٧)	الدولة العثمانية، د. جمال عبد الهادي.
٥٨)	ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، محمد ابن طولون، تحقيق: صلاح الدين الأيوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
٥٩)	ذكريات الشيخ علي الطنطاوي، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة.
٦٠)	الرحلة إلى المدينة المنورة، محمود ياسين، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
٦١)	الرحلة الحجازية، محمد السنوسي، تحقيق: علي الشنوفي.
٦٢)	الرحلة السامية إلى الاسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية، محمد بن جعفر الكتاني، تخريج: د. محمد حمزة الكتاني، تقديم: د. محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، بيروت.
٦٣)	رد المحتار على الدر المختار، حاشية ابن عابدين، محمد أمين عابدين، طبعة بولاق، القاهرة.
٦٤)	رد المحتار على الدر المختار، حاشية ابن عابدين، محمد أمين عابدين، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف د. حسام الدين الفرفور، دار الثقافة والتراث، دمشق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

م	اسم المصدر أو المرجع
٦٥)	رسالة في فن اللوغارتمة، محمد مراد الشطي، دمشق، ١٣٢٦ هـ.
٦٦)	روضة الأرواح، ويليه درَّة الغواص في حكم الذكاة بالرصاص، عبد القادر بدران، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
٦٧)	الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، نعمان القساطلي، بيروت.
٦٨)	سلك الدرر في أعيان القرن (١٢هـ)، محمد خليل المرادي، بولاق، القاهرة، ١٣٠١ هـ.
٦٩)	السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين المقريزي، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٧٠)	شخصيات سورية في القرن العشرين، هاني الخير.
٧١)	شذا الأقحوان، وزهر الرمان، صلاح الدين الموصلي، دمشق.
٧٢)	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
٧٣)	صفحات مشرقات، وظلال وارفات من حياة العلامة الكبير السيد الشريف، الشيخ إبراهيم اليعقوبي، د. محمد عبد اللطيف الفرفور، دمشق، ١٩٨٦م.
٧٤)	طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.
٧٥)	طبقات مشاهير الدمشقيين من أهل القرن (١٣ هـ)، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، دار البيروتي، ودار البلخي، دمشق، ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
٧٦)	الطريقة النقشبندية وأعلامها، د. محمد درنيقة، دار جروس، ١٩٩٢م.
٧٧)	العائلات الدمشقية في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية بدمشق، هاني عمر سكرية، المشرق للكتاب، دار الإخلاص، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.
٧٨)	العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، الدار الشامية، ١٩٩٤م
٧٩)	علم الحرم شرح الحكم، محمود أبو الشامات، تحقيق: عمار أبو الشامات، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٨٠)	العلامة محمود أبو الشامات، سيرة عالم، حياة مرشد، عمار أبو الشامات، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٨١)	علماء دمشق وأعيانها في القرن (١١هـ)، د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.

م	اسم المصدر أو المرجع
٨٢)	علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٢هـ)، د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.
٨٣)	علماء دمشق وأعيانها في القرن (١٣هـ)، د. محمد مطيع الحافظ، د. نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١م.
٨٤)	عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، عبد الغني النابلسي.
٨٥)	عنوان الأسانيد، محمود حمزة، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.
٨٦)	غرر الشآم في تراجم آل الخطيب الحسنية ومعاصروهم، عبد العزيز الخطيب، دار حسان، دمشق، ١٩٩٦م.
٨٧)	الفتح الجلي في القضاء الحنبلي، محمد جميل الشطي، دمشق، ١٣٢٨ هـ.
٨٨)	في ربوع دمشق، من بداية العهد العثماني حتى وقتنا الحاضر، د. فواز منير الرجولة، دمشق.
٨٩)	قاموس الصناعات الشامية، محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي، خليل العظم، ت: ظافر القاسمي، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.
٩٠)	القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ط ١ .
٩١)	قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، د. زكريا سليمان بيومي، عالم المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.
٩٢)	الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي، ت: د. جبرائيل سليمان جبور، بيروت، مطبوعات محمد أمين دمج.
٩٣)	لطف السمر وقطف الثمر في أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، محمد نجم الدين الغزي العامري، تحقيق: محمود الشيخ، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م.
٩٤)	مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين، وسيرهم وإجازاتهم، عمر موفق نشوقاتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، دار النوادر، دمشق ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

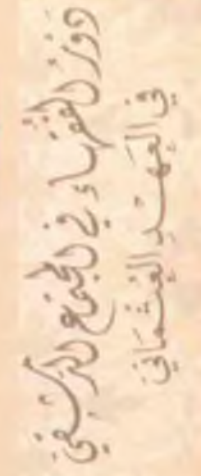
م	اسم المصدر أو المرجع
٩٥)	مجموع رسائل وكتب مسند العصر الشيخ الفقيه المدرس في جامع بني أمية بدمشق عبد الله الركابي السكري، جمع وتحقيق: بسام عبد الكريم الحمزاوي، مركز علوم الحديث النبوي، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٩٦)	المحدث الأكبر، الشيخ محمد بدر الدين الحسني كما عرفته، محمد صالح الفرفور، دار الإمام أبي حنيفة، دمشق، ١٩٨٦م.
٩٧)	المحدثون المغاربة في دمشق، محمد بن عزوز، دار ابن حزم، مركز التراث الثقافي المغربي، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٩٨)	المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بدران، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
٩٩)	مدينة للعم، آل قدامة والصالحية، شاكر مصطفى، دار طلاس.
١٠٠)	مشاهد وأحداث دمشقية، محمد سعيد الأسطواني، تحقيق: د. أسعد الأسطواني، دمشق، ١٩٩٤م.
١٠١)	معجم دمشق التاريخي، د. قتيبة الشهابي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.
١٠٢)	معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عياش، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٥م
١٠٣)	مكتب عنبر، صور وذكريات من حياتنا الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت.
١٠٤)	من هو في سورية، الوكالة العربية للنشر والدعاية، دمشق، المطبعة الأهلية، ١٩٤٨م.
١٠٥)	منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، عبد القادر بدران، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٠٦)	منتخبات التواريخ لمدينة دمشق، محمد أديب الحصني، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٠٧)	المنهج الصوفي في فكر ودعوة الشيخ أحمد كفتارو، د. محمد شريف الصواف، مكتبة بيت الحكمة، ط٣، ٢٠٠٤م.
١٠٨)	موسوعة أعلام سوريا في القرن العشرين، سليمان البواب، دار الحكمة، دمشق.
١٠٩)	موسوعة الأسر الدمشقية، د. محمد شريف الصواف، مكتبة بيت الحكمة، دمشق، ط ٢، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م.
١١٠)	مولانا الشيخ خالد النقشبندي، حياته، ومنهجه، وآثاره، د. محمد شريف الصواف، مكتبة بيت الحكمة.

م	اسم المصدر أو المرجع
١١١)	النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين، يوسف بن تغري بردي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
١١٢)	النعت الأكمل في تراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد كمال الغزي، ت: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
١١٣)	نفحة البشام في رحلة الشام، عبد المجيد القاياتي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١١٤)	النور والنار في مكتب عنبر، مطيع المرابط، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١م.
١١٥)	الوزراء الذين حكموا دمشق، رسلان القاري.
١١٦)	ولاة دمشق في العهد العثماني، صلاح الدين المنجد.
١١٧)	يوميات الخليل، خليل مردم بك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
١١٨)	يوميات شامية، ابن كنان الصالحي، تحقيق: أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٣م.

الفهرس العام









المؤلف في سطور:

محمد شريف عدنان الصواف

باحث مؤلف، وأستاذ جامعي، دمشقي المولد والهوى.

الشهادات الجامعية:

- إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. (١٩٩٤م)
- ماجستير في الفقه الإسلامي المقارن. (٢٠٠٠م)
- دكتوراه في الفقه الإسلامي المقارن. (٢٠٠٤م)
- أستاذ مشارك. (٢٠١٤م)
- دبلوم في العلوم الزراعية. (١٩٩٠م)
- دبلوم في الإعلام وتطوير الخطاب الديني من UNDP.

أهم الأعمال والخبرات:

- مستشار البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP في سورية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨م).
- خطيب جامع الروضة بدمشق (٢٠٠٥ - ٢٠١٤م).
- عميد كلية الإعلام في الجامعة الاسكندنافية المفتوحة (٢٠١٠م).
- عميد كلية أصول الدين فرع جامعة أم درمان بدمشق (٢٠١٠ - ٢٠١٣).
- المشرف العام على مجمع الشيخ أحمد كفتارو (٢٠٠٩ - ٢٠١٤م).
- رئيس فرع معهد الشام العالي في مجمع الشيخ أحمد كفتارو (٢٠١١ - ٢٠١٤م).
- عضو المكتب التنفيذي لاتحاد علماء بلاد الشام.
- عضو مجلس إدارة صندوق الزكاة في الجمهورية العربية السورية.

باحث، أصدر عدداً من المؤلفات في الفقه، والتربية، والتاريخ الدمشقي، من أشهرها:

- بين السنة والشيعة: دراسة تاريخية فقهية مقارنة.
- موسوعة الأسر الدمشقية، تاريخها، أعلامها، أنسابها.

